مأزق الشباب

في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

تحریر یورغ غِرتِل و رالف هِکسِل



يورغ غِرتِل ورالف هِكسِل

مأزق الشباب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

ترجمة ماريا الدويهي



Jörg Gertel and Ralf Hexel, Coping with Uncertainty: Youth in the MENA Region, Saqi Books 2018 Copyright © Friedrich Ebert Stiftung 2017

Jörg Gertel and Ralf Hexel have asserted their right under the Copyrights, Designs and Patents Act, 1988, to be identified as the Authors of this Work.

> الطبعة العربية © دار الساقي 2019 جميع الحقوق محفوظة الطبعة الأولى 2019

ISBN 978-614-03-2037-6

دار الساقي

بناية النور، شارع العويني، فردان، ص.ب: 113/5342، بيروت، لبنان

الرمز البريدي: 6114-2033

هاتف: 442-1-866+، فاكس: 4961-1-866

email: info@daralsaqi.com

نُشر هذا الكتاب لمصلحة مؤسّسة فريدريش إيبرت Friedrich-Ebert-Stiftung



يمكنكم شراء كتبنا عبر موقعنا الإلكتروني www.daralsaqi.com

> تابعو نا على @DarAlSaqi

دار الساقي

Dar Al Saqi

المحتويات

٧	تمهيد (رالف هِكسِل)
١١	مقدّمة
۱۳	١ - الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (يورغ غِرِبَل)
٤٣	٢ - حالة غياب اليقين (يورغ غِرتِل)
人〇	القسم الأول: العادات والقيم
٨٧	٣ – القيم (يورغ غِرتِل ودافيد كروير)
117	٤ - الدين (رشيد أُوعيسي)
١٣٩	٥ - الجندر (إينس براونه)
١٦٣	٦ - العائلة والمستقبل (كريستوف هـ. شفارتس)
١٨٥	القسم الثاني: الاقتصاد
١٨٧	٧ – الاقتصاد والعمالة (يورغ غِرتِل)
771	٨ - الطبقة المتوسطة (يورغ غِرتِل ورشيد أوعيسي)
7 2 0	٩ - الجوع والعنف (يورغ غِرتِل وتمارا فيرتكي)
	١٠ - التنقّل والهجرة وحركة اللاجئين
779	(يورغ غِرتِل وأن-كريستين فاغنِر)
799	القسم الثالث: السياسة والمجتمع
٣.١	١١ – الاتصال والإعلام (كارولا ريشتر)
٣٢٧	١٢ - السياسة (مَتياس ألبِرت وسونيا حجازي)
٣0١	١٣ - التعبئة (نادين سيكاً وإيزابيل فِرِنفِلس)
٣٧٥	١٤ - المشاركة المدنية (فريدريكا ستوليس)

قسم الرابع: مقارنة الشباب	سم الرابع: مقارنة الشباب	م الرابع: مقارنة الشباب	499
١٥ - دراسة مؤسسة فريدريش إيبرت ودراسة "شيل" الألمانية	٥١ – دراسة مؤسسة	٥١ - دراسة مؤسسة فريدريش إيبرت ود	٤٠١
ملحقات	حقات	<i>و</i> قات	٤٢٣
الملحق الأوّل: المنهجيّة	الملحق الأوّل: المنهج	الملحق الأوّل: المنهجيّة	
(تورستِن شبِنغلِر، هِلموت ديتريش، دافيد کروير، يورغ غِرتِل)	(تورستِن شبِنغلِر،	(تورستِن شبِنغلِر، هِلموت ديتريش، د	٤٢٥
الملحق الثاني: الاستبانات	الملحق الثاني: الاستبا	الملحق الثاني: الاستبانات	٤٣٩
الملحق الثالث: المؤشّر الطبقيّ	الملحق الثالث: المؤشّ	الملحق الثالث: المؤشّر الطبقيّ	٤٨٣
مراجع	إجع	جع	そ人の
كر وتقدير	ر وتقدير	وتقدير	१११
ن الموَّلَّفين	المولّفين	لمو آفين	0.1

تمهيد

رالف هكسل

إنّ كتاب مأزق الشباب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مشروع قامت عليه مؤسّسة فريدريش إيبرت، وأُنتج بالاشتراك مع جامعة لايبزيغ، وشركة كانتار بابليك، وشركة كانتار في المغرب، ومراكز البحوث ومعاهد استطلاع الرأي في الدول المعنيّة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. للحور مجلس استشاريّ علميّ مؤلّف من مجموعة من الباحثين المشهورين من منطقة الشرق الأوسط وألمانيا المفهوم العلميّ للدراسة والاستبانة المُستخدَمة. وصاغت جامعة لايبزيغ النسخة الشاملة للاستبانة التي تضمّنت نحو ٢٠٠ سؤال، بالتعاون الوثيق مع "المجلس الشاملة للاستبانة التي تضمّنت نحو ٢٠٠ سؤال، بالتعاون الوثيق مع "المجلس

¹ Kantar Public (Formerly TNS Infratest Politikforschung).

[:] إلى جانب هذه النسخة العربية للكتاب، نُشرت هذه الدراسة أيضاً باللغة الألمانية تحت عنوان: Zwischen Ungewissheit und Zuversicht. Jugend im Nahen Osten und in Nordafrika (Bonn, Verlag J.H.W. Dietz, 2017)

وباللغة الإنكليزية تحت عنوان:

Coping with Uncertainty, Youth in the Middle East and North Africa (Saqi Books 2018). "أعضاء "المجلس الاستشاري العلمي" هم: الأستاذ الدكتور متياس ألبِرت (جامعة بيليفيلد)، الأستاذ الدكتور آصف بيات (جامعة إلينوي)، الأستاذ الدكتور الفخري هايو فونكه (جامعة برلين الحرّة)، الأستاذ الدكتور يورغ غرتل (جامعة لايبزيغ)، الدكتورة سونيا حجازي ("مركز الدراسات الشرقيّة الحديثة" في برلين)، الدكتور غسّان الخطيب (جامعة بيرزيت، رام الله)، الأستاذ الدكتور رشيد أوعيسي (جامعة ماربورغ)، الأستاذ الدكتور حسن رشيق (جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء)، الأستاذة المساعدة الدكتورة نادين سيكا (الجامعة الأمريكيّة في القاهرة)، الدكتورة إيزابيل فِرنفِلس ("المعهد الألمانيّ للشؤون الدوليّة والأمنيّة" في برلين).

الاستشاريّ العلميّ" والشركاء الآخرين للمشروع.

تتمحور الدراسة حول سؤالين رئيسيّين: كيف يبدو الوضع بالنسبة إلى الشباب بعد ستّ سنوات على ما يُعرف بالربيع العربي؟ كيف يتعامل الشباب مع حالات فقدان الأمن وغياب اليقين الجديدة التي يواجهونها في حياتهم اليوميّة؟ أُجريت محاولة لسدّ الثغرات في المعلومات، عبر مجموعة واسعة من الأسئلة، إذ لم تُجرَ أيّ تحقيقات شاملة تتناول الوضع اليوميّ للشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بصورة منهجيّة وعلى مستوى عابر للأوطان، ولم تتوفّر، حتّى الآن، سوى نتائج محدودة. لإجراء هذه الدراسة، أُجريت مقابلات مع نحو ٩ آلاف شابّ تتراوح أعمارهم

ربير ١٦ و ٣٠ سنة، في ثمانية بلدان من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، هي: البحرين، مصر، الأردن، لبنان، المغرب، فلسطين، تونس، اليمن، إلى جانب اللاجئين السوريّين المقيمين في لبنان. وافق نحو ألف شابّ من كلّ بلد، بمن في ذلك اللاجئون السوريّون، على إجراء مقابلات معهم في صيف ٢٠١٦، لمدّة ستّين دقيقة. بالإضافة إلى ذلك، أجريت مقابلات نوعيّة في فصل الشتاء ٢٠١٦، لمدّة عنق إذ لا يمكن تقييم جوانب الحياة اليوميّة والقيم والتوجّهات الاجتماعيّة كافّة بمصطلحات كمّية بحتة. وقد تغيّرت أسماء المشاركين في الاستطلاع عند النشر.

تواجه منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أزمات واضطرابات جوهريّة تتصف بصراعات عسكريّة وهجمات إرهابيّة وانهيار للدولة، ومشكلات اجتماعيّة واقتصاديّة طويلة الأمد. ويؤثّر هذا في الشباب بطرق فريدة. لذلك اختار واضعو الدراسة "فقدان الأمن" و"غياب اليقين" كمصطلحين رئيسيين لوصف وضعهم والإحاطة به. ينطبق فقدان الأمن على ظروف المعيشة وتوفّر الموارد، في حين يرتبط غياب اليقين بكيفيّة تعاملهم مع المستقبل فيما يتعلّق بآمالهم وأحلامهم.

غالباً ما يواجه الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تحدّي التعامل مع حالات فقدان الأمان المفعمة بالخوف في حياتهم اليوميّة، لكنّهم يحتفظون

١ إنّ مصطلح "الربيع العربي" مثير للجدل، سواء في المنطقة أو على مستوى السجال العلمي الدوليّ، نظراً إلى الدلالة الموسمية للربيع بوصفه بداية مرحلة زمنيّة أو تطوّراً إيجابيّاً. إنّ مؤلّفي الدراسة مدركون لذلك، لكنّهم قرّروا استخدام المصطلح رغم هذا الجدل.

في الوقت نفسه برؤى متفائلة بشأن المستقبل. يقدّم هذا المنشور أمثلة عن كيفيّة تصرّفهم وسط ظروف تزداد صعوبة وتملؤها النزاعات، وكيفيّة إيجاد حلول للمشكلات التي تواجههم. من الجدير بالذكر أنّ الغالبيّة العظمى من هؤلاء الشباب لا تزال واثقة من المستقبل رغم الحرمان الاقتصادي، وقلة المشاركة السياسيّة، والشعور السّائل بفقدان الأمان الذي يختلف من بلد إلى آخر. إنّه أمرٌ لافت بوجه خاص، نظراً إلى مشاعر الخيبة التي أثارتها انتفاضات الربيع العربي عامي ٢٠١٠ و ١ ٢٠١، التي شارك فيها الشباب على وجه الخصوص. رغم تداعي أوضاعهم الاقتصادية ومشاركتهم الاجتماعيّة منذ ذلك الحين، غالباً ما يتمتّعون بنظرة متفائلة إلى الحياة، فأقلّ من ١٠% من الشباب مصمّمون بإصرار على الهجرة. لكن نظراً إلى ظروفهم الصّعبة، يجدون أنفسهم ممزّقين بين أفكار الهجرة التي تراودهم باستمرار وروابطهم القويّة بعائلاتهم وأوطانهم.

إنّ الشباب هم الفاعلون الرئيسيّون في تحديد أطر مستقبل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. إذ يشكّل أولئك الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٩ سنة ٣٠% من السكّان، وهي أعلى نسبة على الإطلاق. لذا تشكّل مواقفهم وقيمهم ورواهم مؤشّرات واضحة على التطوّرات المستقبليّة المحتملة في المجتمعات التي يعيشون فيها. في حين أنّ الأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة في دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لا تقدّم في الوقت الحاضر مساحة كافية من التفاول، ترسم نتائج الدراسة صورة لشباب ذوي مستوى تعليميّ أفضل من أيّ وقت مضى، وعلى علاقة وثيقة بوطنهم، ويتميّزون بمقاربة إيجابيّة للحياة، ومستعدّين لتحمّل المسؤوليّة والالتزام اجتماعيّاً. غير أنّ هيكليّات السلطة السائدة في غالبيّة بلدانها تمنعهم من المساهمة بمواهبهم ومعارفهم ومسالكهم على نحو فعّال في آليّة تحديد أطر حياتهم ومجتمعاتهم. لن تنعم المنطقة بالاستقرار والتطوّر إلّا إذا كان تحديد أطر حياتهم ومجتمعاتهم. لن تنعم المنطقة بالاستقرار والتطوّر إلّا إذا كان الشباب قادرين على المشاركة، من الناحيتين السياسية والاقتصاديّة، في تحديد أطر لمستقبل. وذلك يتطلّب النجاح في إنشاء نماذج مجتمعيّة أكثر شمو لاً.

تقوم هذه الدراسة على نتائج دراسة مسحية نستطيع بها تقديم معلومات جديدة عن الشباب في المنطقة، وتقدم الداراسة دعوة جديدة إلى إجراء المزيد من

المناقشات والمقارنات عن الشباب.

نيابة عن مؤسسة فريدريش إيبرت، أو د أن أشكر كلّ المؤسسات والأفراد الذين ساهموا في إعداد هذه الدراسة. فقد وجدوا، في ظلّ ظروف كانت صعبة للغاية في بعض الأحيان، طريقة لإجراء مقابلات مع الآخرين والتواصل مع الآلاف من الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لتسجيل و تقييم البيانات ذات الصلة، وتحليلها علميّاً. بالعمل الجماعيّ والتنسيق المتميّز، أنتج مساهمون من أحد عشر بلداً تقييماً يمثّل مساهمة كبرى في دراسة الشباب في منطقة الشرق الأوسط و شمال أفريقيا.

أود أيضاً أن أشكر على وجه الخصوص: أعضاء "المجلس الاستشاريّ العلميّ" الذين أرسوا، بفضل معرفتهم وخبرتهم، أسس الجودة العلميّة للدراسة، المحرّر المشارك للدراسة البروفيسور الدكتور يورغ غربّل من جامعة لايبزيغ، الذي كان لمساهماته المفاهيميّة والموضوعيّة دور كبير في تشكيل هذه الدراسة، وزميلتي الدكتورة فريدريكا ستوليس التي نسّقت العمل التحريريّ للدراسة وكانت لها مساهمات مهمّة في محتواها، وهلموت ديتريتش الذي نسّق المسوحات في البلدان المشاركة في ظلّ ظروف صعبة.

إنّ نتائج الاستطلاع التي تستنتد عليها هذه الدراسة، والتي لُخّصت في الجداول والرسومات، متوفّرة على الموقع:

https://www.fes-mena.org/ar/topics/youth-study/

مقدّمة

1

الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ٢٠١٧-٢

يورغ غرتل

يعالج هذا الكتاب سؤالين أساسيين: كيف تبدو الحالة بالنسبة إلى الشباب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بعد مرور ستّ سنوات على ما يُعرف بالربيع العربي؟ كيف يتعاملون مع المخاطر والشكوك الجديدة التي يواجهونها في حياتهم اليوميّة؟ خلال السنوات الأخيرة، أصبح الإرهاب والصّراعات المسلّحة والحروب أكثر انتشاراً في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فيما شهدت الظروف الاقتصاديّة وأسواق العمل تدهوراً في عدد من الدول العربيّة، وقع ضحيّته الشباب خصوصاً. كما كان هناك تجاهل كبير للوضع الراهن لهؤلاء داخل وخارج منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. إنّما في أعقاب الاضطرابات الاجتماعيّة والسياسيّة التي شهدها عام ٢٠١١ بدأت تظهر بوادر اهتمام متجدّدة بالشباب في المنطقة، بما أنهم في غالبية الأحيان محرّكو انتفاضات الربيع العربيّ. تمّ نشر دراسات عدة واستقصاءات وطنيّة و تحليلات على نطاق محدود، لكن لم يُجرَ حتى الآن أيّ بحث منهجيّ وعابر للحدود عن وضع الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يرتكز على دراسة مسحيّة مكثّفة وقابلة للمقارنة.

تكشف النتائج التجريبية لهذه الدراسة عن الشكوك المختلفة التي يواجهها الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. فهُم عرضة لديناميّتين بنيويّتين في حياتهم. هناك مرحلة المراهقة التي تشكّل مرحلة حسّاسة في الحياة تتميّز بغياب الاستقرار في سياق محاولة عثورهم على موقعهم ودورهم في المجتمع، كما أنّ الانتقال إلى سنّ الرشد تتخلّله الشكوك في مراحل كثيرة، حتّى في أفضل الظروف. ومن ناحية أخرى هناك الوضع الهشّ والظروف الاجتماعيّة غير المستقرّة التي حدثت أخيراً، والتي جعلت مرحلة الشباب في المنطقة أكثر صعوبة. يتجلّى فقدان الأمن بالتعرّض للعنف والنقص في الموارد، ما يعوّق قدرة الفرد على التحرّك. لذلك، بينما يؤثّر فقدان الأمن في حياة هؤلاء الشباب قدرة الفرد على التحرّك. لذلك، بينما يؤثّر فقدان الأمن في حياة هؤلاء الشباب قدرة الفرد على التكيّف مع حالة غياب اليقين المقلقة، وتسمح لهم بعيش قد تساعدهم على التكيّف مع حالة غياب اليقين المقلقة، وتسمح لهم بعيش حياة مستقرّة؟

يقدّم هذا الكتاب إجابات عن هذه الأسئلة، ويعرض النتائج الأساسيّة لنحو تسعة آلاف مقابلة أُجريت في العالم العربيّ مع شباب تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٣٠ عاماً. الهدف من هذه الدراسة هو إفساح المجال لتحليل وضع الشباب في العالم العربيّ بصورة شاملة أكثر ممّا كانت ممكنة في السابق. ويتركّز على ثمانية بلدان، ما يسمح بتفحّص الحياة اليوميّة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على نطاق واسع: البحرين، ومصر، والأردن، ولبنان، والمغرب، وفلسطين، وتونس، واليمن. إضافة إلى ذلك أُدر ج اللاجئون السوريّون الشباب المقيمون في لبنان في الدراسة لرصد القضايا والمشكلات المتعلّقة بالهجرة واللجوء في المنطقة.

يستعرض هذا الفصل البلدان التي شملها الاستطلاع والمجموعات المستهدفة، ويتبعه مناقشة لهيكليّة الدراسة تشمل الإطار الحاليّ للأبحاث التي تتناول الشباب، ثمّ ملخّص عن الفصول الفرديّة لهذا المجلّد والنتائج التي تمّ التوصّل إليها.

ا يمكن الاطّلاع على نتائج تجريبية إضافية لكلّ بلد على حدة على الإنترنت على الموقع التالي: https://www.fes-mena.org/ar/topics/youth-study/

منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

على كلّ دراسة تشمل بلداناً عدة أن تطرح السؤال حول هل من الممكن إجراء مقارنة مثمرة بين الدول الفرديّة. يطرح الخطاب التنمويّ مقاربة التنمية الوطنيّة لكلّ بلد. لكنّ تحديد وقياس ومقارنة ما يُعرف بوضع التنمية في البلدان، كما هو موضّح في الجدول رقم 1.1 بالنسبة إلى دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كان مثيراً للجدل منذ عقود، إذ ترى إحدى وجهتى النظر أنَّ هذه المقاربة غير قابلة للتنفيذ، بحجّة أنه يُعمد قسراً وبصورة غير صحيحة إلى ربط كيانات غير قابلة للمقارنة وملكيّات غير قابلة للقياس في غالبيّة الأحيان، بعضها ببعض، عبر التطبيق التعسّفي للمؤشّرات الرقميّة (Crush 1995؛ Escobar 1995). لكن من وجهة النظر المعاكسة، يجرى التشديد على أنّ البيانات الإحصائيّة الإجماليّة هي الوحيدة التي يمكن بها تحديد ظواهر لا يمكن مراقبتها، أو تصنيفها، أو التحقّق منها (Simon 2006). أخيراً هناك بعض الآراء حول أنّ الموضوعات والطوبولوجيّات، بغضّ النظر عن المنهجيّة المعتمدة في دراستها، تتحدّد على نحو خطابيّ. إذ تكون بلورتها، على سبيل المثال، عبر غياب تماثل السلطات، أو بالرغبات السياسيّة، أو بالمصلحة الاقتصاديّة (Pieterse 2001). وسط الأوضاع التي تستتبّ عادة في مرحلة ما بعد الاستعمار، كما هي الحال في العالم العربي، قد تؤدي هذه المقاربة إلى تحديد وتثبيت حالة من النقص المفترض لدى بعض البلدان نتيجة مقارنات غير ملائمة (Sachs 1992). يجب أخذ هذه الحجج بعين الاعتبار عند تصنيف البلدان على أساس المعايير الإحصائيّة.

لسنوات، كانت تُقاس مستويات التنمية وفقاً لمؤشّر التنمية البشريّة (HDI) الذي يدرس الدّخل، إلى جانب متوسّط العمر المتوقّع والتعليم (انظر الجدول رقم 1.1). وفقاً لفئات مؤشّر التنمية البشريّة تتمتّع دولة البحرين بمستوى تنمويّ عال جدّاً، فقد احتلّت في ٢٠١٣ المرتبة الرابعة والأربعين عالميّاً. كما حقّق كلّ من لبنان والأردن وتونس مستويات تنمويّة عالية، فيما بلغت فلسطين ومصر والمغرب مستوى متوسّطاً. أمّا اليمن، فحقّقت مستوى منخفضاً، إذ احتلّت المرتبة ١٥٤ مستوى متخفضاً، إذ احتلّت المرتبة ١٥٤

الجدول 1.1 مؤشّرات التنمية في الدول العربيّة

سوريا	اليمن	المغرب	مصر	فلسطين	تونس	الأردن		البحرين	
	منخفضة		متوسطة			مرتفعة		مرتفعة جدًّا	التنمية البشريّة
118	154	129	110	107	90	77	65	44	تصنيف مؤشر التنمية البشريّة
0.66	0.50	0.62	0.68	0.69	0.72	0.75	0.77	0.82	مؤشّر التنمية البشريّة (2013)
10700	4000	7000	10700	4500	10800	11400	16600	42400	الناتج المحلّي الإجماليّ (2011+2013)
21.9	24.4	33.0	82.1	4.3	11.0	7.3	4.8	1.3	السكّان (2013)
57	34	58	44	75	67	83	88	89	سكّان المدن
85	66	67	74	96	80	98	90	95	معدّل محو الأمّية
3	4	7	6		4	12	18		إيداعات العامل الزائر (النسبة المئويّة من الناتج المحلّي الإجماليّ)
36	34	19	34	41	35	29	17	5	بطالة الشباب
24	17	55	44		41	41	61	88	مستخدمو الإنترنت

المصدر: تقرير التنمية الإنسانيّة العربيّة ("برنامج الأمم المتّحدة الإنمائيّ" ٢٠١٦).

ملاحظة: لقد تمّ تدوير كلّ الأرقام | يشمل الجدول البلدان التي شملتها الدراسة الأخيرة؛ أُضيفت سوريا من أجل تصوير الوضع قبل النزاعات المسلّحة التي نشبت عام ٢٠١١. يستند مؤشّر التنمية البشريّة إلى ثلاثة مؤشّرات: العمر المتوقّع والتعليم والدّخل. الناتج المحلّي الإجماليّ (للفرد الواحد بالدولار الأميركيّ، يُحتسَب على أساس تكافؤ القوّة الشرائيّة). تمّ عرض عدد السكّان بالملايين. وتمّ تحديد سكّان المدن كنسبة مئويّة من مجموع السكّان الذين يبلغون من العمر ١٥ سنة وما فوق. أمّا الإيداعات الماليّة للعمّال الضيوف، فتمّ عرضها كنسبة مئويّة من الناتج المحلّي الإجماليّ، وبطالة الشباب كنسبة مئويّة استناداً إلى الفئة العمريّة بين ١٥ - ٢٤ سنة (٢٠١٨ - ٢٠١). وتجدر الإشارة هنا إلى أنّه من الصعب قياس معدّل البطالة، إذ لا يكاد يوجد أيّ تدريب مهنيّ رسميّ ومؤسّساتي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كما أنّه من الصعب جدّاً رسم الخطّ الفاصل بين العمل والبطالة، وبين العمل المدفوع داخل و خارج القطاع الرسميّ؛ مع تغيّر النشاطات في غالبيّة الأحيان، وتقلُّب فترات العمل، والمدفوعات في القطاع غير الرسميّ (انظر الفصل ٧). أمّا مستخدمو الإنترنت، فتمّ عرضهم كنسبة مئويّة من إجمالي عدد السكّان لعام ٢٠١٢.

عالميّاً. في المحصلة، تمثّل الدول التي تشملها هذه الدراسة مروحة واسعة تمتدّ من الدول الغنيّة إلى الفقيرة، وتسمح بهذه الطريقة بالإحاطة بالظروف المختلفة والمتعددة التي تؤثّر في الشباب.

إنّ الدخل القوميّ في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا متفاوت إلى حدّ كبير بين دولة وأخرى. ففي البحرين، التي تشكّل مثالاً عن بلد مزدهر، يتقاضى الفرد ثلاثة أضعاف دخل الفرد اللبنانيّ، وأكثر من عشرة أضعاف متوسّط الدخل لدى اليمنيّين. على صعيد التركيبة السكّانية، تشكّل مصر الدولة الأكبر لاحتوائها على أكثر من ٨٠ مليون نسمة، فيما تشكّل البحرين الدولة الأصغر لاحتوائها ١٠٣ مليون نسمة. إلى جانب ذلك، يتميّز كلّ من البحرين ولبنان والأردن بمستوى عالٍ من التمدّن، فيما لا تزال المناطق الريفيّة والزراعة تلعب دوراً مهمّاً في كلّ من اليمن والمغرب ومصر وتونس. فضلاً على ذلك تعتمد الدول العربيّة بنسب من اليمن والمغرب ومصر وتونس. فضلاً على ذلك تعتمد الدول العربيّة بنسب في المنطقة تدهور عموماً خلال السنوات الأخيرة، وسجّلت معدّلات البطالة في المنطقة تدهور عموماً خلال السنوات الأخيرة، وسجّلت معدّلات البطالة في أوساط الشباب نسباً مرتفعة.

تستمر الاعتداءات الإرهابية والصراعات المسلّحة والحروب في تحديد أطر الحياة اليومية للكثير من الناس. في اليمن، هناك تأثيرات في عدّة جبهات: الحرب والجوع والمجاعة وانتشار الأمراض المعدية. في صيف ٢٠١٧، كان سبعة ملايين شخص تقريباً يعانون سوء التغذية الحادّ، وقد تمّ الإبلاغ عن أكثر من ٣٠٠ ألف إصابة مشتبهة بالكوليرا. أمّا سوريا، فتشتّت إلى دوائر نفوذ ومناطق صراع، وقتل مئات الآلاف من الناس جرّاء الأعمال الحربيّة، فيما لاذ ٢١ مليوناً آخرون بالفرار. أصبح السوريّون مشرّدين داخليّاً، أو لاجئين إلى الدول المجاورة، بما فيها لبنان. يمثّل اللاجئون السوريّون في لبنان مجموعة هشّة للغاية، وقد غدت تدريجيّاً جزءاً من واقع الحياة اليوميّة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. أفي غضون ذلك، يستمرّ الاحتلال الإسرائيليّ في تغيير هيكليّة فلسطين، ويشهد الوضع الأمنيّ توتّراً في الكثير من الأماكن الأخرى.

١ في ٢٠١٤، سُجّل أنّ ٤١% من الأشخاص النازحين قسراً عبر أنحاء العالم مقيمون في الدول العربية، مع أنهم لا يمثّلون سوى ٥% من سكّان العالم. بالإضافة إلى ذلك، مقابل كلّ شخص يموت في صراع مسلّح، يموت بين ثلاثة وخمسة عشر آخرين بصورة غير مباشرة نتيجة الأمراض والمضاعفات الطبّية ونقص التغذية (30: UNDP 2016).

الدراسة

نظراً إلى الاضطرابات السياسيّة والحالة الأمنيّة المستعصية في بعض بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يشكّل إجراء آلاف المقابلات المباشرة التي شملتها الدراسة المسحيّة والتي تستمرّ كلّ منها أكثر من ساعة تحدّياً مفاهيميّا ولوجستيّاً على حدّ سواء. مع ذلك، في إطار الدراسة الحاليّة، أجريت مقابلات مع نحو تسعة آلاف شاب تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٣٠ سنة على مدى بضعة أسابيع في صيف ٢٠١٦ (انظر الملحق الأول: المنهجيّة). حُدّدت العيّنة استناداً إلى هذه الخصائص الثلاث: تغطية مراحل متنوّعة من حياة الشباب، القدرة على إجراء مقارنات ضمن الدول وبين بعضها بعضاً، الطبيعة التمثيليّة للدراسة التي تستند إلى عوامل الترجيح.

نظراً إلى النطاق العُمريّ الواسع للعيّنة، تمّت تغطية الناس في مراحل مختلفة من حياتهم ومسؤوليّاتهم. من جهة هناك مجموعة الشباب الذين لا يزالون يعيشون مع أهلهم (٦٩%)، ومن جهة أخرى هناك مجموعة الشباب الذين يعيشون مع شركائهم (٢٩%). إنّ الشباب الذين ينتمون إلى المجموعة الثانية متزوّجون في غالبيّة الأحيان، ولديهم في بعض الحالات أطفال. أمّا الذين يعيشون مع أهلهم، فيرون أنفسهم شباباً في المقام الأول (٩٥%)، كما يفعل أولئك الذين يعيشون ضمن أسرهم الخاصّة (٨٣%). هناك مجموعة صغيرة وقط مّمن يصنفون أنفسهم بالبالغين (٧١%). يشير ذلك إلى أنّ نحو ثلثي الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات مرتبطون ارتباطاً وثيقاً بأهلهم: هُم إمّا يسكنون معاً، إمّا يأكلون معاً، إمّا يدعمون بعضهم بعضاً ماليّاً. باختصار، لا يزالون يشكّلون وحدة تكاثريّة. هذا الترابط المتبادل الاقتصاديّ والاجتماعيّ يزالون يشكّلون وحدة تكاثريّة. هذا الترابط المتبادل الاقتصاديّ والاجتماعيّ والعاطفيّ بين الشباب وأسرهم الأصليّة ينطبق أيضاً على الشباب البالغين الذين يعيشون ضمن أسرهم الخاصّة. في النتيجة، إنّ تركيبة العيّنات تسمح بإجراء يعيشون ضمن أسرهم الخاصّة. في النتيجة، إنّ تركيبة العيّنات تسمح بإجراء تحقيق تجريبيّ للمسارات الانتقاليّة من الطفولة إلى سنّ الرشد، وللآليّات التي

١ هناك مجموعة صغيرة تمثّل ٢% تعيش وفق تشكيلات أخرى.

تحدّد أطر هذا الانتقال. تشمل الآليّة، على سبيل المثال، الانتقال من التعليم والتدريب إلى الحياة المهنيّة، وإقامة شراكة أو علاقة زوجيّة، والانتقال من منزل الوالدين وتأسيس عائلة وإنجاب الأطفال. بذلك، يتّضح أن لا وجود لـ"الشباب" كمجموعة واحدة، فكما ذكرنا سابقاً، حتّى أغلب المتزوّجين لا يزالون يرون أنفسهم شباباً.

تسمح تركيبة العيّنة - ألف شخص خضع للتحقيق في كلّ بلد - بمقارنة ومغايرة النتائج بين الدول. فالمعلومات الشاملة التي تمّ التوصّل إليها -على سبيل المثال، معدّلات الآلاف التسعة الذين خضعوا للتحقيق - تطاول المجموعات التسع المستهدفة (أي ثمانية بلدان إلى جانب مجموعة اللاجئين السوريّين في لبنان). نتيجة ذلك تكتسب كلّ البلدان القدر نفسه من الأهمّية بغضّ النظر عن المنحى الذي تمّت دراسته. فعلى سبيل المثال، قُورنت بعض الجوانب بين البحرين المحدودة ديموغرافيًا ومصر المكتظّة بالسكّان التي تبلغ نسبة سكانها ٦٣ ضعف نسبة سكان البحرين. لكن، في حين أنَّ البحرين ومصر مختلفتان إلى حدّ كبير بالنسبة إلى حجم السكان، نلاحظ على صعيد النشاط الاقتصاديّ أنّ متوسّط الدّخل بالنسبة إلى مواطني البحرين يفوق متوسّط دخل المصريّين بأربعة أضعاف. مع ذلك، لا تمثل النتائج الشاملة التي تمّ التوصّل إليها منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بأكملها أو الدول العربية؛ هي تمثّل بالأحرى الدائرة التي تتناولها الدراسة، والتي تتألّف من المجموعات التسع المستهدفة، إذ يُمنح كلُّ بلد إلى جانب اللاجئين السوريّين الأهمّية نفسها. زيادة على ذلك لا يسمح حجم العيّنة سوى بتحليل محدود للاختلافات الداخليّة ضمن كلّ بلد. كما يجب الأخذ بالاعتبار أنّه يمكن فهم الاختلافات التي تتجلَّى على مستوى الفضاء داخل البلدان، على نحو ملموس أكثر، عبر أحجام المجمّعات السكنية بدلاً من الاستناد إلى التمييزات الإداريّة بين المناطق الحضريّة والريفيّة التي يتمّ تحديدها بأسلوب مختلف من بلد إلى آخر (انظر الجدول 1.1).

ثلاثة عوامل تساهم في تحديد عيّنات الأشخاص الذين شملهم التحقيق.

فاختيار هؤلاء وعمليّة الترجيح التي تتبع يضمنان توافق مؤشّر التكافؤ بين الجنسين، والتوزيع العُمريّ، مع الخصائص الديموغرافيّة الفعليّة لكل بلد، كما يتوافق التوزيع الإقليميّ لعمليّة تحديد العيّنات، ما خلا بعض الاستثناءات القليلة، مع توزيع السكان و فقاً للوحدات الإداريّة الوطنيّة (انظر الملحق). و في حين أنَّ العلاقات بين الجنسين والتوزيع العُمري متوازنة ومطابقة للتوزيعات على المستوى الوطني، تكشف النتائج التجريبيّة عن وجود انقسامات داخليّة كبيرة بين الشباب (الجدول رقم 2.1). فهي مثلاً مختلفة تماماً بالنسبة إلى الوضعين الأسريّ والتعليميّ. وفقاً لكامل البلد، تتراوح نسبة العازبين بين ٤٣ و ٨٧٪، في حين أنَّ ١٣ إلى ٥٥% منهم متزوَّجون. أمَّا بالنسبة إلى التعليم، في البحرين مثلاً، فإنّ ٦٥% من الأشخاص الذين شملهم التحقيق طلّاب، في حين أنّ ٢ % منهم فقط من اللاجئين السوريّين. كما أنّ الوضع الوظيفي يختلف. ففي غالبيّة البلدان، تتراوح نسبة الشباب الذين يعملون لقاء أجر بين ١٣ و٢٣%، فيما تُسجّل في لبنان نسبة ٣٤% من الشباب الذين يمارسون عملاً. كما أنّ ٤٤% من اللاجئين السوريّين المقيمين هناك يعملون. في النتيجة هناك أُطر وطنيّة مختلفة للغاية تحدّد وضع الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

فيما يتعلّق بالمنهجيّة، استُكملت النتائج الإحصائيّة الكمّية بنتائج أكثر من ١٠٠ استطلاع نوعيّ، إذ أُجري عشرة على الأقلّ في كلّ بلد. جرت هذه المقابلات المتعمّقة خلال شهري كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٦ وكانون الثاني/ يناير ٢٠١٧، وشملت الناس الذين سبق أن شاركوا في المسح الكمّي النظر الملحق، الفصل الأول: المنهجيّة). وقد سمحت مدة الأشهر الستّة التي شكّلت فجوة بين الاستطلاعات الكمّية والنوعيّة بمناقشة النتائج التجريبيّة الأولى مع الشباب. وتمّ الاستناد إلى بيانات فرديّة من المقابلات لتحديد أطر المعروضة هنا.

الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ٢٠١٧-٢٠١٧

الجدول 1.2 خصائص الشباب والبالغين اليافعين الذين شملهم المسح

اللاجئون السوريون ^د	اليمن	المغرب	مصر	فلسطين	تونس	الأردن	لبنان	البحرين	
	منخفضة		متوسّطة			مرتفعة		مرتفعة جدّاً	التنمية البشريّة
50/50	48/52	50/50	49/51	49/51	50/50	48/52	48/52	49/51	ر جال/نساء
24	23	23	23	22	23	23	23	23	العمر (Ø)
99	100	93	100	100	100	100	99	100	العربيّة هي لغتهم الأمّ
10	5	14	28	30	44	20	60	94	يتقنون اللغة الإنكليزيّة
83	92	93	85	95	95	^U 100	88	96	يصفون أنفسهم بالشباب 100 ^ب
									المستوى التعليميُّ أ
64	49	26	25	4	10	14	14	1	+ متدنِّ
26	15	35	30	27	28	46	21	20	+ متوسّط
10	36	39	45	69	62	40	65	79	+ عالٍ
									الوضع الاجتماعي
43	55	87	72	68	87	72	80	73	+ أعزب/عزباء
55	43	13	27	31	13	27	19	26	+ متزوّج(ة)
2	2	0	1	1	0	1	1	1	+ غيرها
							,		الوضع المهنيّ
2	26	44	32	42	39	₹30	41	56	+ تلميذ(ة)/ طالب(ة) 30
54	61	42	49	35	44	57	25	21	+ متعطل(ة) عن العمل
44	13	14	19	23	17	13	34	23	+ يمارس/تمارس عملاً مدفوعاً

الأسئلة ١، ٣، ٤، ١١، ١٤، ٢٢، ٣٢، ٢٥، ٢٧، ٥٦، ٢٦، ٧٢.

ملاحظة: حجم العيّنة: ٩ آلاف شخص. تعرض جميع الأرقام كنسب مئويّة (باستثناء "العمر" إذ يتمّ تحديد المعدّل العمريّ؛ ٥ = المتوسّط). قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. التعليم: بغية المقارنة بين مختلف الأنظمة التعليميّة الوطنيّة، تمّ فقط تناول وضع المجموعة الأكبر سنّاً (٢٦ - ٣٠ سنة؛ حجم العيّنة = ٢٨٦٧ شخصاً). يشمل المستوى "المتدنّي" الأمّيين، والأشخاص الذين يحسنون القراءة والكتابة، والأشخاص الذين يتمتّعون بمستوى تعليميّ ابتدائيّ؛ أمّا المستوى "المتوسّط"، فيُشار به إلى كلّ شخص يتمتّع بمستوى تعليميّ متوسّطي، بينما يُشار بالمستوى "العالي" إلى كلّ من حصّل على الأقلّ مستوى تعليميّاً ثانويّاً، بما في ذلك الحائزون شهادة بينما يُشار بالمستوى "العالي" إلى كلّ من حصّل على الأقلّ مستوى تعليميّاً ثانويّاً، بما في ذلك الحائزون شهادة

جامعيّة. ⁻في الأردن، لم يشمل المسح سوى الأشخاص الذين وصفوا أنفسهم "الشباب". علاسباب قانونيّة، لم يشمل المسح في الأردن سوى الأشخاص الذين يبلغون على الأقلّ ١٨ سنة من العمر. بموجب ذلك، إنّ عدد الطلبة أصغر. واللاجئون السوريّون في لبنان.

نعرض المواقف الشخصية الآتية من مسألة تحديد مفهوم الشباب كمقدمة لتسليط الضوء على مروحة الأفكار التي تطاول مسألة الانتماء إلى فئة الشباب، والصّورة التي يرسمها الشباب والشابّات عن أنفسهم في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا:

أعتقد أنّ جزءاً من مرحلة الشباب ينقضي بممارسة الرياضة، وارتياد الأندية، والسّفر، والاستمتاع بالحياة. بصفتي فتاة شابّة، لديّ أحلام ومخطّطات أرغب في تحقيقها. أنا أفكّر في المستقبل، وفي أطفالي، وبما سأقدّمه إليهم. وأفكّر مثلاً في التربية التي سيحصلون عليها.

مريم، ٢٦ سنة، متزوّجة، تمارس مهنة التعليم في البحرين (BA-3)

في أيّامنا، أن أكون شابّاً يعني أن أستمتع بالحياة، وأتابع دراستي، وأستمرّ في الوقت نفسه بالاستمتاع بحياتي إلى أقصى حدّ. مرحلة الشباب هي الأهمّ في الحياة. نحن – الشباب – نتعرّض إلى الكثير من الأحداث، ونجمع العديد من تجارب أشخاص مختلفين، ما يسمح لنا بالتخطيط لحياتنا المستقبليّة.

هانا، ٢٠ عاماً، عزباء، من الدار البيضاء، المغرب (MA-10)

ما من شكّ أنّ الظروف التي تحدّد حياتنا اليوم أصعب من أيّ وقت مضى. أعتقد أنّ الأجيال السابقة كانت تتمتّع بحياة أكثر هناء مقارنة بنا. فقد عاشوا نمط حياتهم الخاصّ في زمن أكثر هدوءاً واستقراراً.

ا تمثّل هذه الرموز عدد المقابلات النوعيّة التي أُجريت تدريجياً في كلّ بلد (هنا: البحرين؛ انظر أيضاً الملحق رقم ١: المنهجيّة).

منذ البداية، شهدت حياتنا اختلافاً جوهريّاً، لأنّنا نشأنا بالتزامن مع الثورات، ووسط ظروف غير مستقرّة في الأماكن العامّة، وفقدان الأمن، وغياب الشرطة، واختبار عدد من التغييرات غير المتوقّعة في الحكم.

سارة، ۱۷ سنة، طالبة، من بني سويف، مصر (EG-2)

الشباب أساس المجتمع والركيزة التي يُبنى عليها. أعني أنّ الشابّ هو الذي يوسّس الأسرة، فيصبح الزوج والأب والأخ الذي يتمتّع بمركز في بلاده. لنصبح أعضاء في المجتمع، علينا أوّلاً العثور على وظيفة تسمح بالتوصّل إلى مستوى معيشيّ كاف لتأسيس عائلة، وخوض مسيرة مهنيّة، والسعي إلى تحقيق طموحات قابلة للتطوّر. في الوقت الراهن، أعتقد أنّه ليس لدى الشباب أيّ تطلّعات، لأنّنا عاجزون عن العثور على عمل. فكيف يمكننا تأسيس عائلة، وتأمين معيشتنا ومأكلنا ومشربنا؟ لسنا في وضع آمن على الإطلاق. كلّ يوم، نسمع دويّ القنابل. فقدتُ شعوري بالأمان لعدّة أسباب. فنحن نختبر كلّ أنواع العنف كالانفجارات والمعارك المسلّحة. عندما أخرج إلى الشارع، لا أضمن أنّني سأعود إلى المنزل سليماً.

معتزّ، ٢٩ سنة، متزوج، يعمل في الجيزة، مصر (EG-3)

إنّني مرغم، بصفتي شابّاً، على العمل بجدّ، هنا أو في مكان آخر. الشباب هو مرحلة من العمل الشاق. المستقبل غير واضح وغير مستقرّ، لكنّني آمل تحسّن ظروف المعيشة وظروف العمل، لتغدو ملائمة للمعايير المعيشيّة.

سمير، ٢٦ سنة، رام الله، فلسطين (PS-4)

كنت أرتاد بانتظام مقهى الإنترنت للقاء أشخاص من عمري (على الإنترنت)، سواء من هنا أو من الخارج، من الولايات المتّحدة مثلاً. أعرف أنّنى أعمل بجدّ، وأعيش حياة متقشّفة. حتّى أنّنى غير قادر

على تحسين وضعي، أو تعزيز إمكاناتي لشراء شقة. لا أعني أنني أشعر بانتقاص قيمتي، لكنني أعتقد أنهم يتمتّعون هناك بفرص أفضل بكثير ممّا هو متوفّر لنا هنا. فهُم يعملون ويحصلون على مساعدة من الدولة، ومن أولياء أمرهم. أنا لا ألوم أبي على ذلك، فهذا ليس خطأه، لكننا في حالة صراع فعليّة مع الظروف الراهنة، خصوصاً بالنسبة إلى السنوات الخمس الماضية، أي المدة التي أعقبت الثورة والظروف الاقتصاديّة السيّئة التي نواجهها حالياً. لديّ شهادة مدرسيّة مهنيّة واحدة فقط، لذا لا يمكنني أبداً التفكير في الزواج. والآن أصبح ذلك شبه مستحيل. الزواج يعني امتلاك شقّة، ويعني أيضاً نصف مليون جنيه مصريّ (نحو لا أملك هذا، حتّى أنه من الصّعب الحصول على تغذية جيّدة. أعمل لأبقي على قيد الحياة فقط.

أحمد، ۲۰ سنة، عامل كهرباء، مصر (EG-8)

تجسّد هذه البيانات ديناميّة الشباب كمرحلة من مراحل الحياة. بالنسبة إلى بعضهم هي مرحلة للاستمتاع بالحياة وتحقيق الأحلام. أمّا إلى الآخرين، فهي تعني العمل بجدّ والتصرّف بمسؤوليّة. لكن بالنسبة إلى مجموعة أخرى، لا يمكن تحديد مفهوم الشباب اليوم بتجارب الأجيال السابقة. فنظراً إلى المشكلات الاقتصاديّة الأخيرة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يواجه الشباب صعوبات متزايدة في لعب الأدوار الاجتماعية التي يُفترض بهم أداوها، فيما توفّر لهم وسائل الإعلام الجديدة إمكانيّة ربط وضعهم الفرديّ بتجارب الآخرين على مستوى العالم. هذه المواقف المختلفة واضحة، ويأتي تناولها في سياق هذا البحث في موضوع الشباب.

البحث في موضوع الشباب

نادراً ما كان الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا موضوع دراسات في العلوم الاجتماعية. لم يُعترف بالصفة الاجتماعيّة لـ"الشباب" كفئة اجتماعيّة إلّا في فترة ما بعد الاستعمار، أي منذ النصف الثاني من القرن العشرين. حتّى ذلك الحين كانت المجتمعات الزراعيّة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تعتمد تمييزاً ولياً بين الأطفال والبالغين. وكانت "المراهقة" تشكّل نقطة الانتقال من مرحلة في الحياة إلى أخرى، وقد كانت تتميّز ببعض التقاليد (أي تقاليد العبور) مثل الزواج وإنجاب الأطفال. حدثان مهمّان – هجمات "القاعدة" في ١١ أيلول/ سبتمبر المنطار؛ فسرعان ما سلّط الرأي العام اهتماماً دوليّاً واسع النطاق على الشباب في المنطقة.

في أوقات سابقة، كانت الأهمّية الاجتماعيّة للشباب مؤقّتة فقط، أو عابرة. وكانت ترتكز على القدرة على تجنيد الشباب للخدمة العسكريّة، وأصبح الشباب مراراً موضوع التزامات خطابيّة، مثلاً خلال حركات الاستقلال ومسارات بناء الأوطان (Ouaissa 2014b; Hecker 2012). كما عبّروا عن موقفهم في السبعينيّات والثمانينيّات خلال الحملات الاحتجاجيّة ضدّ إجراءات الدولة التقشّفية (and Seddon 1994 Larzillière)، وأثبتوا وجودهم أثناء الانتفاضة الفلسطينيّة الأولى (and Seddon 1994). باختصار، تعاقبت الصور الإيجابيّة والسلبيّة للشباب بالتناوب على مدى العقود القليلة الماضية (Bayat 2010b)، لكنّ هؤلاء لم يجتذبوا الاهتمام الدوليّ إلّا في الألفيّة الجديدة.

منذ البداية، كانت الدراسات التي تتناول الشباب تُعنى بالإحاطة بتجاربهم من الناحيتين المفاهيميّة والتجريبيّة (Bourdieu 1980). وتُطرح هنا ثلاثة أسئلة لها علاقة بالموضوع: ماذا يعني مصطلح "الشباب"؟ هل هناك فئة اجتماعيّة داخل المجتمع يمكن وصفها بـ"الشباب" على نحو هادف؟ في حال وجود هذه الفئة، أو هذه الطبقة، كيف يكون تعريفها؟

لمدة طويلة، تركّز النقاش حول الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بصورة كاملة تقريباً، على ما يُسمّى نتوء الشباب – الأهمّية الديموغرافيّة المتنامية للشباب – كنقطة انطلاق لتشكيل طبقة اجتماعيّة جديدة (Dhillon 2008). في الواقع، لم يسبق لنسبة الشباب في مجتمعات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أن كانت مرتفعة كما هي عليه اليوم: الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥

و ٢٩ سنة يشكّلون ٣٠% من السكّان العرب (22: UNDP 2016). مع ذلك، لا تزال التصنيفات العُمريّة بوصفها مجموعات اجتماعيّة، تعسّفية، فاعتماد الفئات العُمريّة فقط يساعد بصعوبة على تحديد المجموعات الاجتماعيّة. في الواقع، تتداخل عدد من التطوّرات عند دراسة ظاهرة بروز الشباب كمجموعة ذات صفة اجتماعيّة.

من بين تلك التطوّرات، برزت مؤسّسات التنشئة الاجتماعيّة، كالمدارس والجامعات، لتجعل من التعليم الرسميّ للشباب ظاهرة منمّطة وجماهيريّة. في الوقت عينه، أدّت مجموعة من التحوّلات إلى ظهور تشكيل جديد لمجال العمل: العمالة الزراعيّة تشهد تداعياً مهمّاً، فيما استُبدلت نشاطات الكفاف بالعمل المأجور، ويتمّ تجنّب عمالة الأطفال بصورة متزايدة، كما أنّ الحصول على عمل مأجور يتحوّل تدريجيّاً إلى آليّة منمّطة. في الوقت نفسه، تشهد عملية التمدّن نموّاً سريعاً، إذ ظهرت ثقافة جديدة قائمة على الرفاهيّة والاستهلاك، من النسيج المدينيّ في غالبيّة الأحيان. بالتوازي مع تلك التغيّرات الاجتماعيّة والمؤسّساتيّة التي ساهمت في صقل الشباب كمجموعة اجتماعيّة، تلعب التطوّرات البيولوجيّة (أي البلوغ) والتحوّلات الاجتماعيّة – كالانتهاء من مرحلة التعلّم، والمباشرة بالحياة المهنيّة، والالتحاق بالجيش، والخروج من حيّز العيش الأبويّ، والزواج، بالحياة المهنيّة، والالتحاق بالجيش، وتعريف مراحل الشباب.

إنّ أهميّة الدور الذي يلعبه الشباب كمجموعة اجتماعيّة في تطوير "خلقة" (Bayat 2010b)، شبابيّة معينة، أو نمط حياة معيّن، لا تزال موضع شكّ (habitus)، فالعدد الهائل من الشباب، بممارساتهم اليوميّة المتعددة ومخطّطاتهم في الحياة، يظهر تنوّعاً وليس تماثلاً. تكشف الدراسات ما بعد الاستعماريّة أنّ الفئات الاجتماعيّة ليست ثابتة بحدّ ذاتها، لكنّها موضع سجال مستمرّ استناداً إلى اختلاف وتلاقي المصالح. من هذا المنظور، تمثّل كلّ من هويّات الشباب، كفئة اجتماعيّة، رزمة من القصص ضمن تعدّدية الطروحات. يتوافق ذلك مع أفكار بناني الشرايبي (Bennani - Chraïbi 1994) التي وصفت في ٩٩٩ آليّة تشكيل الهويّة بـ"الفبركة الثقافيّة" لوصف "الهويّات المركّبة" للشباب المغربيّين (انظر أيضاً Schaeffer Davis و Schaeffer Davis).

نظراً إلى التأجيل المتزايد لتحوّلات الحياة التي تمهّد لبلوغ مرحلة البلوغ، خصوصاً الزواج، شهدت شروط تشكيل الهويّة تغييراً جديداً. فهناك أعداد متزايدة من الشباب الذين يتركون المدرسة ويظلّون متعطلين عن العمل، ومن خرّيجي الجامعات الذين يفتقرون إلى الموارد لشراء أو استئجار شقّة، وهذا شرط مسبق للزواج، كما أوضحته المقابلة مع أحمد من مصر. في النتيجة، بدلاً من الانتقال إلى مرحلة البلوغ، يبقى الشباب في "مرحلة انتظار" (Singerman) من الانتقال إلى مر الركود غير المستقرّ الذي يطيل مرحلة الشباب على نحو كبير (Dhillon and Yousef 2009; Honwana 2013). وتتميّز هذه المرحلة بالتناقض وغياب اليقين.

من ناحية، تشكّل هذه المرحلة تعبيراً عن مشكلات اقتصاديّة، وتقتضي تبعيّة قسريّة للأسرة وعجز الفرد عن تقرير مصيره. نظراً إلى فقدان مجالات العمل، يُرغم الشباب على الاستمرار في العيش مع عائلاتهم، الأمر الذي يستتبعه أكثر بكثير من مجرّد حالة "انتظار". فهؤلاء الشباب عاجزون عن فصل أنفسهم عن وحدتهم الاجتماعيّة الضيّقة، أو التحرّر منها وتطوير وضع خاصّ بهم، فيتحوّلون إلى مجموعة مغلقة، أو "شباب مكبوحين" (Gertel 2017). من ناحية أخرى، قد تولّد هذه المرحلة إمكانات إبداعيّة وتغييريّة. وقد تصبح الهويّات أكثر تعقيداً، وتنكشف مواقف مختلفة تجاه الحياة، وتنمو ثقافات شبابيّة. خلافاً لمفهوم مانهايم (Mannheim 1928) الكلاسيكيّ عن الأجيال، وفي سياق استكمال ضمنيّ لأفكار بناني الشرايبي، تؤكد إيما مورفي:

بالنسبة إلى حالة الشباب العرب، يمكن للأفراد الاقتراب أو الابتعاد عن طرح الأجيال هذا بسلاسة؛ هناك عدد من التجارب كالبطالة، والزواج المتأخّر، أو الإحباط السياسيّ، التي تقرّب الناس إليه، لكن التركيبة المرقّعة لهويّات الشباب المعاصر تفترض ألا يكون أيّ شيء محفوراً في الصخر، وقد يكون لمكوّنات مختلفة الطرح أهمّية أكبر أو أقلّ بالنسبة إلى الأفراد في مراحل زمنيّة مختلفة، ويمكن للفرص التي تُتاح، أو للثروة المادّية، أن تحدّ إمكانيّة رصده على نحو فوريّ. (Murphy 2012: 16).

وسط تطوّر التفكّك العالميّ للحدود الوطنيّة، من حيث أنماط التدفّق الثقافيّ والترابط الاقتصادي، ركّزت الدراسات التي تتناول ثقافة الشباب على آليّة تكوين المجموعة، وأهمّية مجموعات الأقران، والثقافات الفرعيّة، على غرار المشاهد الموسيقيّة (Swedenburg 2012 ; Hecker 2012). لذا ينبغي أن نفهم أنّه في حين يتشكّل الشباب كفئة اجتماعيّة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فإنّ تفاوتهم الداخليّ يتفاقم في الوقت نفسه.

بالتوازي مع تحديد الشباب كمجموعة اجتماعية، شهد كلّ من الدور الاجتماعي للشباب وتأثيرهم تغيّراً في الآونة الأخيرة. فهم ليسوا مجرّد جهات فاعلة في تشكيل المستقبل، بل ينظر إليهم بصورة أدقّ – ولاسيّما في الإطار الأفريقيّ – على أنّهم "مناوبون اجتماعيّون" (Durham 2000) و"مقوّضون، وفاعلون اجتماعيّون" (Aurham 2000). إنّ الشباب في العالم العربيّ متعلّمون أفضل من القئات الاجتماعيّة الأخرى أيّ وقت مضى، وهم أكثر ضلوعاً بوسائل الإعلام من الفئات الاجتماعيّة الأخرى كافّة (Transfeld and Werenfels 2016 Richter 2011). نظراً إلى كافّة (Richter 2011 Braune 2008) بنزاد قدرتهم على تشكيل شبكات إتقان كثيرين منهم الإنكليزيّة كلغة مشتركة، تزداد قدرتهم على تشكيل شبكات اجتماعيّة عبر الحدود. لقد كانوا لمدة مؤقّتة المحرّكين الأساسيّين للربيع العربيّ، عبر إطلاق حركات احتجاجيّة مختلفة Alhassen and Shihab-Eldin 2012; Khalaf وضعهم عبر إطلاق حركات احتجاجيّة مختلفة بالعكس، تدهورت أوضاعهم الاقتصاديّة، وتداعت سوى تحسّن محدود، بل على العكس، تدهورت أوضاعهم الاقتصاديّة، وتداعت النفاذيّة المؤسّساتيّة، وأصبحت المشاركة الاجتماعية على ما يبدو أكثر صعوبة من وشمال أفريقيا حاليّاً موضع بحث.

خلال السنوات العشر الماضية، أصبح الحقل البحثيّ الذي يتناول الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أكثر تنوّعاً، وأكثر تعدّداً على مستوى اللغات، وأكثر تعقيداً من بعض الجوانب، فقد نشرت أعمال باللغات الألمانيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة، بالإضافة إلى العربيّة وغيرها من اللغات. في الوقت نفسه، صار إنتاج المعرفة حول موضوع الشباب ساحة سياسيّة يحدّدها التنازع على التفسير الذي غالباً

ما يُختزل بتوجّهين: "الشباب كمشكلة ومصدر خطر"، أو "مشكلات ومخاطر الشباب". لا تزال البيانات الإحصائية، خصوصاً تلك التي تجري اتصالات عابرة للقارات، نادرة، كما من الصّعب الحصول على نتائج تفصيليّة ومجمّعة وتجريبيّة واضحة حول الشباب. عادة ما تُنتج دراسات مماثلة عبر الوكالات الحكوميّة داخل الدول العربيّة الفرديّة، وعبر استقصاء السوق والرأي العام. لكنّ المجتمع المدني والوكالات الدوليّة تُبدي أيضاً اهتماماً بإجراء دراسات استقصائيّة تجريبيّة، وكذلك معاهد البحوث الخاصّة والجامعات العامّة. وقد أدّى ذلك إلى ظهور حقل تنافسيّ الإنتاج المعرفة، يمكن تقسيمه تبسيطيّاً إلى مجموعتين.

هناك من جهة دراسات أجرتها المنظّمات الدوليّة، والسلطات الحكوميّة الوطنيّة، والمنظّمات شبه الرسميّة، وشركات دراسة الأسواق، وشركات العلاقات العامّة. تميل هذه الجهات الفعالة إلى اتّباع مناهج ترتكز على الكمّية (Lamloum and Ali Ben Zina 2015; Burson-Marsteller 2015). و هي تستخدم منهجيّات مسح مختلفة، كالاستعلامات الهاتفيّة والاستطلاعات عبر الإنترنت ونماذج الاستطُّلاع الموحّدة. في أحيان كثيرة، تركّز مثل هذه الدراسات على دولة واحدة فقط، لذا لا تكون تغطية المنطقة شاملة. عندما يتبنّون مقياساً إقليميّاً، غالباً ما يكون بحثهم وصفيّاً فحسب، وذا عمق تحليليّ محدود، ويعتمد في أحيان كثيرة على البيانات الثانويّة. ويشكل التعليم وأسواق العمل والعمالة،الموضوعات المفضّلة، إلى جانب هجرة اليد العاملة وسلوك المستهلك. أحد الأمثلة المهمّة على أبحاث الشباب هو "تقرير التنمية الإنسانيّة العربيّة لعام ٢٠١٦: الشباب وآفاق التنمية واقع متغيّر" (UNDP 2016). لم يتمّ إجراء مسوحات كمّية في سياق وضعه. بدلاً من ذلك، قيّم مؤلّفوه البيانات الثانويّة الموجودة، على غرار تلك التي تصدر عن مسح القيمة العالميّة، وشركات الأبحاث التي ترصد الأسواق والرأي العام على غرار شركة Gallup والبنك الدوليّ. في حالات كثيرة، كانت المعلومات الصادرة عن المعاهد الاحصائية الوطنيّة أساسيّة أيضاً. لكن هنا، يرتبط إنتاج المعرفة بالمصالح المؤسّساتيّة، ما يجعل نزاهتها عرضة للشكّ. بالنسبة إلى "تقرير التنمية الإنسانيّة العربيّة" لعام ٢٠١٦، كَشف علناً عن آليّات تحرير غير شفّافة. وقد

تبيّن، على وجه الخصوص، أنّه تمّ التفاوض سياسيّاً على المحتوى الفرديّ – على سبيل المثال، عن طريق عرضه على السفراء للتعليق – وقد تمّ في النتيجة إخضاع المحتوى للرقابة (Al-Ali et al. 2016).

من ناحية أخرى، تنفّذ دراسات مؤسساتٌ بحثيّة أكاديميّة وجامعيّة وجامعيّة والمساديّة من ناحية أخرى، تنفّذ دراسات مؤسساتٌ بحثيّة أكاديميّة وجامعيّة والمسوى دوليّ. and Bayat 2010). هنا، تتداخل أنظمة مختلفة من المعرفة معاً على مستوى دوليّ. ككن نظراً إلى وجود تجارب وطنيّة مختلفة بالنسبة إلى دراسات الشباب، وما ينتج عنها من سوء فهم لغويّ وقلّة إدراك لعمل الآخرين نتيجة نقص في المهارات اللغويّة، يبقى التبادل محدوداً. وعادة ما تُفضّل المقاربة النوعيّة التي تعتمد على منهجيّات يبقى التبادل محدوداً. والمسوحات النوعيّة، ونقاشات المجموعات المستهدفة، وتحليلات وسائل الإعلام. غالباً ما يُفرض اختيار المنهجيّة لقلّة الموارد الماليّة المخصّصة للبحث الأكاديميّ، أو للعجز عن استيفاء إجراءات دقيقة للحصول على المواقة.

ركزت التحقيقات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، على سبيل المثال، على مسائل البحث في الهويّة وثقافات الشباب واستخدام وسائل الإعلام، وكذلك على التعبئة السياسيّة والمقاومة والاحتجاج. في أعقاب الربيع العربيّ، ساهم كلّ من مشروع (17-2014) Sahwa و (2014-2014)، اللذين يضمّان علماء دوليّين، مشروع (2014-2014) Sahwa و (2015-2014)، اللذين يضمّان علماء دوليّين، بتمويل من موارد أوروبيّة، في توسيع نطاق الدراسات عن الشباب في المنطقة إلى حدّ كبير، وتوليد روئى جديدة وتحديد آفاق مهمّة في حقل الأبحاث. تجسّد ذلك بعشرات الأبحاث والمقابلات المصوّرة الموثّقة والسير الذاتيّة الشخصيّة والمؤتمرات. درس مشروع Sahwa، الذي يضمّ شركاء أوروبيّين وعرباً، العمليّات الانتقالية، وآليّات التحوّل، والآفاق المستقبليّة في كلّ من المغرب والجزائر وتونس ومصر ولبنان. أمّا بالنسبة إلى أعمال مشروع Power2Youth، التي حللت الأسباب والديناميّات التي أفضت إلى استبعاد الشباب العرب عن سوق العمل والحياة المدنيّة و إدراجهم فيها، فار تكزت إلى حدّ كبير على البيانات الكمّية الموجودة، وتناولت أو إدراجهم فيها، فار تكزت إلى حدّ كبير على البيانات الكمّية الموجودة، وتناولت الاثار التحوّليّة لنشاط الشباب الفرديّ والجماعيّ. وكان تركيزها على المغرب

وتونس ومصر ولبنان وفلسطين وتركيا. في تلك الحالات، انتقد العلماء بشدّة الأهداف السياسيّة المرتبطة بكلّ من هذين البرنامجين. وفي دراسة تبحث في إمكانيّة القدرة على حكم الشباب، يؤكّد كلّ من كاتوس وديستريمو:

من منظور عين الطائر، نجد أنّ خطاب السياسة العامّة الذي يتناول موضوع الشباب و"مشكلة الشباب" وفيراً، لا، بل مفرطاً في بعض الأحيان. رغم المؤسّسات المكرّسة للشباب التي نشأت عند تأسيس الأنظمة، [و] اعتبار مشكلة الشباب موضع اهتمام أساسياً، إنّ النظر عن كثب يسمح بتسليط الضّوء على حقيقة أنّ المعلومات والبيانات الملموسة حول الشباب غالباً ما تكون متفرّقة، وليست دائماً موضع ثقة. في الواقع، ليست هذه المؤسّسات والآليّات العمليّة لتنفيذ السياسات مهمّة جدّاً، وفي أحيان كثيرة تكون مجرّد قذائف فارغة مسيّسة على نحو كبير تفتقر إلى الموارد الماليّة ولكافية. (Catusse and Destremeau 2016: 14)

في ظلّ هذه الاعتبارات، تهدف هذه الدراسة إلى المساهمة في تركيز النقاش حول الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على قاعدة معلوماتيّة وبيانيّة أكثر شمو لاً. لذا، تمثّل النتائج التالية دعوة إلى قراءة تكميليّة - بتعبير آخر، إلى التوفيق بين الأفكار المألوفة والنتائج الجديدة المعروضة هنا.

النقاط الأساسيّة للدراسة ونتائجها

غياب اليقين

يستكشف يورغ غِرتل معنى غياب اليقين من المنظارين المفاهيميّ والتجريبيّ. يُشار بغياب اليقين إلى ما قد يحمله المستقبل. ويكون معظمه، إن لم يكن كله، مجهولاً بالنسبة إلينا. لا يمكن فعليّاً توقّع المستقبل، إذ إنّنا نعرف فقط، ونسبيّاً،

ما ستؤول إليه الأمور. ومع ذلك، يحاول الأفراد والمجتمعات باستمرار التحوّط من غياب اليقين، وتوجيه الحياة اليوميّة نحو المستقبل في محاولة للتخطيط له. في حين يتعلّق غياب اليقين بالمستقبل، يرتبط فقدان الأمن بالحاضر وبالقدرة على التحرّك. تعتمد التكتيكات والإستراتيجيّات المرتبطة بهاتين المسألتين، إلى حدّ كبير، على إمكانيّة الحصول على الموارد. لذا، إنّ الشباب الذين يفتقرون إلى الموارد الكافية هم الأكثر عرضة لفقدان الأمن. من هنا، يركّز التحليل أساساً على مسألة كيفيّة إنتاج الأمن، وتحديد الأشخاص الذين تساعدهم الإستراتيجيّات التي تعالج حالات غياب اليقين بصورة فعّالة.

القيم

يستقصي يورغ غرتل ودافيد كروير قيم الشباب في شمال أفريقيا والشرق الأوسط. يتمّ تحديد القيم على أنّها أنماط توجيهيّة ونقاط مرجعية للأهداف الفرديّة والجماعيّة، كما أنّ التنوع الكبير للقيم وسيناريوهات الحياة قابل للتغيير، وهو ليس في أيّ حال من الأحوال مستقراً أو ثابتاً. وبينما تزرع المؤسّسات الأساسيّة للتنشئة الاجتماعيّة – كالأسرة والمدرسة – وتنقل في الغالب، خصائص محدّدة لكلّ بلد، تتجلّى ثلاثة أهداف عامّة كنتيجة لتفاقم حالة غياب اليقين. تقتصر هذه الأهداف التي ترتكز على أساس الثقة المطلقة للأفراد الذين شملتهم العيّنة، وعلى رجائهم بالله، على طلب العدالة والنظام والأمن، والرغبة في الحصول على مستوى معيشيّ بالله، على طلب العدالة والنظام والأمن، والرغبة في الحصول على مستوى معيشيّ موضع ثقة وإرساء علاقات عائليّة جيّدة. يكشف المؤلّفان وجود أربع مجموعات من القيم المهمّة بالنسبة إلى شباب اليوم في المنطقة: حسّ الانتماء الاجتماعي، من القيم الموحدة وواقع الحياة معقّدة، ونظراً إلى تجارب الحرب والعنف القاسية، لكن القيم الفردية وواقع الحياة معقّدة، ونظراً إلى تجارب الحرب والعنف القاسية، الذي يشكّل مسألة شخصية جدّاً، يزوّد كثيرين بالثقة حتّى في أوقات الأزمات. الذي يشكّل مسألة شخصية جدّاً، يزوّد كثيرين بالثقة حتّى في أوقات الأزمات.

الدِّين

يدرس رشيد أوعيسي هل ارتفاع نسبة التديُّن في أو ساط الشباب، الذي تمّ رصده لسنوات، يعكس تصاعداً أو عودة إلى الدين، أو هل يمثّل إستراتيجيّات فرديّة تهدف إلى تكوين الفرد هويّته الشخصيّة وسط بيئة متوتّرة ناتجة عن ضغوطات العولمة والتوق إلى الثقافة المحلّية. ترسم البيانات التجريبيّة، بلمحة، صورة لشباب منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تظهر أنّهم متديّنون. ويُلاحظ فيها أنّ المرأة أكثر تديّناً من الرجل. غالباً ما يبدأ التديّن المتشدّد بعد إنهاء الشباب مرحلة الدراسة، ويُعثر عليه على نحو أساسيّ في المدن الكبيرة وأوساط الأثرياء، خصوصاً عندما يتمتّع الأب بمستوى تعليمي عال. في المقابل، يتحدّر الشباب الأقلّ تديّناً من أسر ذات مستوى تعليميّ أدني، أي تلك التي تنتمي إلى أدني الطبقات المتوسطة والطبقات الفقيرة في المجتمع. بصورة عامّة، يرى الشباب، كما هو ملاحظ، أنّ الدين يشكل قبل كلِّ شيء مسألة خاصّة. ويشكل التديّن مصدراً للأمل والتفاؤل. لم يعد الدين يخدم اليوم، بالنسبة إلى شباب الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أغراضاً سياسيّة أو أيديو لو جيّة، لكنّه يركّز بدلاً من ذلك على الرفاه الفرديّ و الانضباط الذاتيّ، ما يجعله قناة لبلوغ الروحانيّة. إذ تُرصد مستويات عالية من التديّن، ويكون ذلك في المقام الأول على المستوى الفرديّ، إذ لم يعد مرتبطاً باليوتوبيا الاجتماعيّة الجماعيّة. يفسّر أوعيسي هذا بتداعي نسبة التديّن السياسيّ، وارتفاع التديّن الاجتماعي. ويقوده هذا إلى النظر هل العالم العربيّ يشهد بداية عصر علمانيّ جديد.

الجندر

تعالج إينس براونه مسألة أدوار الجنسين المتغيّرة في أوساط الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وتقول إنّ غياب المساواة في المجتمعات العربيّة مؤطّر في أحيان كثيرة على أساس الخصوصيّة الجندريّة في المقام الأول، وتلك مقاربة لا تأخذ بالاعتبار العوامل الحاسمة الأخرى، بل تعمد في أحيان كثيرة على طمسها. بالتركيز على أربعة مواضيع – الزواج، التعليم، التطلّعات

المستقبلية، التحرّش الجنسيّ – ترسم صورة تكشف عن العلاقات المتبادلة بين مختلف مجالات الحياة، والتحوّلات، والتداعي المتزايد لأنماط غياب المساواة المتداخلة. هنا، تلعب الصراعات المسلّحة، كما الحال في سوريا واليمن، دوراً هيكليّاً مهمّاً، وكذلك بعض الحالات المشتركة بين الرجال والنساء. مثلاً، في حين يبدو للوهلة الأولى أنّ النساء يتزوّجن في سنّ مبكرة، كشف تحليل أكثر تفصيلاً أنّ الشباب الذين ينتمون إلى الطبقات الدنيا، رجالاً ونساءً على حدّ سواء، قد اتّخذوا هذه الخطوة. فيما يتعلّق بالتحرش الجنسيّ، يُظهر المؤلّف أنّه يطاول عدداً أكبر بكثير من النساء. ومع ذلك، يبدو أيضاً أنّ الشباب والشابّات يعتمدون مواقف مُعادية للنساء بغضّ النظر عن مستواهم التعليميّ. في النتيجة، تشكّل القضايا الجندريّة دائماً جزءاً لا يتجزّاً من المجتمع، وتحتاج إلى معالجتها ضمن التركيبات الاجتماعيّة.

الأسرة

يحلّل كريستوف هـ. شفارتس دور الأسرة ويظهر أنها لا تزال تلعب دوراً أساسياً بالنسبة إلى الشباب في البلدان العربيّة. فالأسرة وشبكات الأقارب تشكّل، خصوصاً في حالة العوز المادّي، أهمّ العلاقات. يحرص الشباب أنفسهم على المحافظة على علاقات عائليّة متينة، ويولون أهمّية خاصّة أن يكون لهم أطفال، ولن يغيّروا الكثير في تربيتهم. في الوقت نفسه، يسعون أيضاً إلى تحقيق أهداف مستقلّة في هذا الصدد، كالرغبة مثلاً في اختيار شريكهم الخاصّ في الحياة الزوجيّة. من ناحية أخرى، لا تحدّد مسألة الزواج وصفهم أنّهم ينتمون إلى فئة الشباب أو الراشدين، كما هو مُفترض في أحيان كثيرة. يستنتج شفارتس أنّه رغم اختلاف الفرص الاقتصاديّة والاجتماعية بالنسبة إلى جيلي الشباب والآباء – قد يكون حظي الآباء بالمزيد من الفرص نظراً إلى الوقائع السياسيّة والاجتماعيّة لشبابهم – فإنّ الشباب اليوم عموماً لا يلومون الجيل الأكبر سنّاً على ذلك، أو يواجهو نه بالشكوك والمطالب أو العداء.

الاقتصاد

يستقصى يورغ غرتل كيفيّة تقييم الشباب وضعهم الاقتصاديّ، في مواجهة ثلاثة عقو د من السياسات الليبر الية الجديدة، بما في ذلك الخصخصة الضخمة و تفكيك دولة الرعاية. مع المحافظة على احترامهم أهلهم، يتأثّر جيل الشباب بثلاث ديناميكيّات: الافتقار إلى الضمان الوظيفي، الاستقطاب الاقتصاديّ المُتنامي، وإخفاق وعد التعليم. حتّى مع التحسّن الكبير في مجال التعليم، تخطّت الحركة الاجتماعيّة المتصاعدة متناول كثيرين. في الواقع، ترافق إلغاء دولة الرعاية بانخفاض هائل للتوظيف الفعّال في المجال العامّ. يعمل اليوم ثلث الشباب فقط (التلاميذ و الطلاب المستبعدون) تحت أيّ صفة؛ أمّا كلّ الآخرين، فهم دون عمل بصفة موقّتة أو حتّى دائمة. مع ذلك، تعمل نصف القوّة العاملة تقريباً بصورة غير ثابتة. في النتيجة، تستمر وتزداد أهمّية الأسرة بو صفها شبكة أمان اجتماعيّة و اقتصاديّة. و يكاد يكو ن انفصال الفر د عن عائلته أمر اً غير قابل للتصوّر بالنسبة إلى الجيل الحاليّ من الشباب المكبوحين، إذ إنّ القليل من المؤسّسات الأخرى قادرة على الحدّ من فقدانهم أمنهم الاقتصاديّ. في المحصلة، يصبح فقدان الأمن حالة مزمنة تؤدّي إلى انتشار حالة من غياب الاستقرار في كلُّ مكان. اليوم، يُفترض بالعائلات الشابّة التي تتأسّس من شخصين يتمتّعان بمستوى تعليميّ جيّد وبدخل أن يكون لديها توقّعات متفائلة بالنسبة إلى المستقبل، ولكنّها تجد نفسها بدلاً من ذلك مقيّدة بمشكلات اقتصاديّة ضخمة. فنحو نصف الشباب الذين أصبحوا أصحاب أسرة يرون أنّ الوضع الاقتصاديّ لأسرهم "سيّئ نسبيّاً" أو "سيّع للغاية". في النتيجة، لا مفرّ من الاضطرابات الجديدة التي تشهدها العلاقات الاجتماعيّة. إنّ هؤلاء الشباب الذين ما زالوا يعيشون مع أهلهم ويساهمون في تفاقم هذا الوضع هم في حالة من "الأمن المقترض"، إذ إنّ التأثير الدراماتيكيّ لحالة غياب اليقين يطاولهم لحظة مغادرتهم منزل الأهل.

الطبقة المتوسطة

يكشف كلّ من يورغ غِرتِل ورشيد أوعيسي أنّ الطبقة المتوسطة العربيّة التي شكّلت

عاملاً مهمّاً للاستقرار الاجتماعيّ في العقود الماضية هي قيد التفكك. لا يزال الشباب قادرين على تحديد الطبقة التي تنتمي إليها عائلتهم، بالاستناد إلى حدّ كبير على المستوى التعليميّ ومهنة أهلهم، لكنّ المجتمع قد تعرّض للاستقطاب عبر سلسلة من الاضطرابات التي تحرّكها ديناميّتان متداخلتان؛ على مدى العقد المنصرم، أدّت التحوّلات في هيكليّات التوظيف إلى تداع كبير في الأمن الاقتصاديّ. وفي الآونة الأخيرة، تفاقم هذا الوضع نتيجة الحرّوب، والنزاعات المسلَّحة، والثورات، والاضطرابات الداخلية، والتقويض المتزايد للأمن البشريّ. في هذا السياق، تفكَّكت الطبقة المتوسطة إلى شرائح مختلفة، ما أدَّى إلى ظهور در جات مختلفة من فقدان الاستقرار، والهشاشة. نتيجة ذلك، يجد الجيل الشاب نفسه متورّطاً في مسارين متناقضين. فأوّلاً مع تداعي ثبات التصنيفات الطبقيّة يخسر الشباب جانباً من جوانب هويّتهم الاجتماعيّة التي كانت تؤمّن لهم في السابق شعوراً باليقين. عندما تنهار الهيكليّات الاجتماعيّة، لا يعود التماهي مع الدولة بالأمر السهل أو المفترض، خاصّة فيما يتعلّق بممارساتها السياسيّة. ثانياً، إنّ التعبئة السياسيّة - التي تتحدّد كالكفاح من أجل المشاركة - هي الأكثر وضوحاً في أوساط المجموعات التي شهدت في الأوان الأخير تراجعاً اجتماعياً. تنعكس هذه التجارب، على نحو أساسيّ في إيلاء الشباب الأفضليّة لأنظمة سياسيّة محدّدة. يمثّل الرابحون الاقتصاديّون - ينتمي هؤلاء إلى الطبقة المتوسطة العليا - أكبر مجموعة من أولئك الراغبين في استلام "رجل قوي" قيادة بلدهم، في حين أنّ النظام الدينيّ المبنيّ على الشريعة الإسلاميّة غالباً ما يحظى بالأفضليّة لدى الطبقات المتوسطة الدُّنيا والطبقات الفقيرة. رغم أنَّ الأغلبيّة، التي تتمثّل أساساً بنواة الطبقة المتوسطة، لا تزال تفضّل نظاماً ديمو قراطيّاً، تشهد هذه الطبقة المتوسطة تفككاً واسع النطاق.

الجوع والعنف

يوًكّد يورغ غِرتِل وتمارا فيرتكي أنّه في سياق حالة غياب اليقين المُتنامية، يتجلّى نمطان حاسمان من الأمن: تأمين الاحتياجات الأساسيّة، وغياب العنف المباشر

والهيكليّ. يشمل الأخير سوء التغذية والجوع. تكشف النتائج عن الخصائص المتفاوتة لفقدان الأمن الغذائيّ والعنف الذي يؤثّر في بعض الشباب. مثلاً في مصر وغيرها من البلدان التي تعتمد على الاستيراد غالباً ما يفتقر الناس إلى القدرة الشرائيّة للحصول على الغذاء المتوفّر. من جهة أخرى، في فلسطين، تغذّي سياسات إسرائيل الفقر وفقدان الأمن الغذائيّ، من بين أمور أخرى. في الوقت نفسه، في اليمن وسوريا، يتعرّض ملايين الشباب، بمن فيهم الأطفال، إلى مخاطر الحرب والجوع. لقد شهدوا انهيار الأنظمة الاقتصاديّة وتداعي العلاقات الاجتماعيّة ووفاة أفراد من الأسرة. في أحيان كثيرة، لم يعد حتّى أفراد العائلة نفسها في وضع يمكّنهم من مساعدة بعضهم بعضاً. لذا يعاني العديد من الشباب من الصدمة، ويشعرون بأنّه ميؤوس من أمرهم، وآفاقهم مسدودة. وفقاً للمؤلّفيْن، تخلق سلسلات المعاملات ميؤوس من أمرهم، وآفاقهم مسدودة. وفقاً للمؤلّفيْن، تخلق سلسلات المعاملات الطويلة رابطاً سببيّاً بين حيّزات الجوع والعنف (كتلك الموجودة في منطقة الشرق رغم تباعدها الإقليميّ. في النتيجة، يتصف فقدان الأمن بتفكك المسؤوليّات الإجتماعيّة، في حين أنّه نادراً ما تمّ تسليط الضّوء حتّى الآن على الالتزامات، فيما يتعلّق بالمضاربة والصّفقات التجاريّة التي تساهم في الحرب والجوع.

الهجرة

درس يورغ غرتل و أن - كريستين فاغنر حراك الشباب في العالم العربيّ، هذا الجانب من المجتمع الذي غالباً ما يُساء تقديره. تكشف النتائج التجريبيّة أنّ مجموعة صغيرة فقط، أي أقلّ من ١٠% من الشباب، مصمّمة على الهجرة. فضلاً على ذلك، عادة ما تكون هجرة اليد العاملة في أوساط هؤلاء إلى الدول العربية الأخرى، بينما تبقى الرغبة في العمل خارجاً، المرتبطة بالعلاقات التاريخيّة والاستعماريّة واللغوية مع أوروبا، محدودة. إنّ الفرص التي سمح بها الحراك الافتراضيّ وتعزيز الحدود الخارجيّة للعديد من البلدان، والتكلفة العالية للهجرة، قد ساهمت جميعها في هذه الديناميّة. غير أنّ الأشخاص الذين يواجهون أوضاعاً غير مستقرّة، تتناحرهم

من جهة أفكار الهجرة، ومن جهة أخرى العلاقات العاطفية العميقة التي تربطهم بدولهم وأسرهم. في النتيجة، تُعتبر الهجرة في كافّة الأحوال مجرّد "وسيلة للفرار". يكشف المؤلّفان أنّ الحراك في أوساط الشباب يتحدّد عموماً بثلاث آليّات: استعداد الفرد لتغيير خطّة حياته مع إثبات العديد من الرجال العازبين مرونة كبيرة؛ تجارب الهجرة السابقة داخل الشبكة الأسريّة التي تزيد احتمالات الحراك الفرديّ؛ نتيجة الصّراعات المسلّحة التي جعلت من الهجرة القسريّة، بما في ذلك الهرب واللجوء الى دول أخرى، حقيقة يوميّة بالنسبة إلى العديد من الشباب العرب. في الدول التي تستضيف اللاجئين، غالباً ما يشكّل الحراك القسريّ مصدر شكوك إضافيّة، ويساهم في تفاقم فقدان الأمان في الحياة اليوميّة.

الاتصال والإعلام

تستكشف كارولا ريشتر الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام الجديدة في الحياة اليومية للشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. تشير صياغة مصطلحات جديدة كشورة فايسبوك" و"المعارضة على تويتر" و"تأثير قناة الجزيرة" إلى الأهمّية السياسيّة الضخمة لوسائل الإعلام الجديدة. لكنّ الموئلف يقول إنّه في حين يشهد استخدام الوسائل الإعلاميّة تقارباً على مستوى العالم – التقنيّات والتصميمات نفسها متوافرة في كلّ أنحاء العالم – ظهر تحوّل داخليّ في استخدام تلك الوسائط. وبسبب فقدان الثقة الطويل الأمد إزاء وسائل الإعلام، وانسحاب شباب الشرق وبسبب فقدان الثقة الطويل الأمد إزاء وسائل الإعلام، وانسحاب شباب الشرق متزايدة للاتصّالات الخاصّة فقط، خصوصاً للحفاظ على الشبكات الاجتماعيّة. الشباب بالبقاء على اتصال مع الأصدقاء والأقارب، إلى جانب تبادل الموسيقا والصور الرقميّة. في الوقت نفسه، إنّ وسائل الإعلام التقليديّة التي غالباً ما تكون خاضعة لسيطرة الدولة لا تزال موجودة وتستمرّ بلعب دور مهمّ بالنسبة إلى الشباب خاضعة لسيطرة الدولة لا تزال موجودة وتستمرّ بلعب دور مهمّ بالنسبة إلى الشباب الذين لا يتمتّعون سوى بإمكانيّة محدودة لاستخدام الوسائط الرقميّة، كما الحال في

اليمن وبالنسبة إلى اللاجئين السوريّين في لبنان. تستنتج ريشتر أنّ التواصل المستند إلى وسائل الإعلام يعمل في اتّجاهين، كآليّة تحفيز وتكيّف في التعامل مع حالات غياب اليقين في الحياة اليوميّة.

السياسة

يتناول متياس ألبرت وسونيا حجازي أهمّية السياسة بالنسبة إلى الشباب، بتحديد مدى اقترابهم من السياسة أو ابتعادهم عنها بعد مرور ستّ سنوات على أحداث الربيع العربيّ. وقد توصّلا إلى ثلاث نتائج في غاية الأهمّية. أوّلاً، تظهر انتفاضات كثيرة سوى بمشاركة سياسيّة محدودة. ثانياً، تنحّى أغلب الشباب عن السياسة بعد التجارب الأخيرة التي شهدتها المنطقة، مؤكّدين بذلك أنهم ما عادوا مهتمّين بالسياسة. لكنّهم يشيرون بذلك في غالبيّة الأحيان إلى السياسة الحزبيّة، إذ إنّهم يبدون في الوقت نفسه اهتماماً والتزاماً بالساحة السياسيّة اليوميّة. ثالثاً، تؤيّد نسبة كبيرة من الشباب، في تناقض ظاهريّ، وجوداً أكبر للدولة. يتعلّق ذلك في المقام الأوّل بموضوع تحسين الضمان الاجتماعيّ الذي يعتقدون أنّه من واجب الدولة تأمينه في مواجهة حالة غياب اليقين المتزايدة. في النتيجة، يستنتج المؤلّفان الشباب يجسّدون إمكانات كبيرة لإجراء تغييرات بنّاءة للنظام السياسيّ في المستقبل.

التعبئة

تسلّط نادين سيكا وإيزابيل فرنفلس الضّوء على التعبئة السياسيّة في أوساط الشباب، وتستنتجان أنّ أحداث عامي ٢٠١٠ و ٢٠١١ تمثّل ذروة تعبئتهم السياسيّة الموجّهة نحو تغيير العلاقات بين الدولة والمجتمع. في أعقاب هذا، يطاول السؤال الذي يُطرح الآن، في حالات كثيرة، مدى تأثير الشباب في عمليّة التغيير. رغم خيبة أمل كثيرين من مسارات السياسة الرسميّة في السنوات الأخيرة، لا يزال الشباب

على استعداد للمشاركة السياسيّة. لكنّ المجالات التي يمكن لهم التحرّك ضمنها قد تغيّرت. فقد باتوا الآن أكثر اهتماماً بالدفاع عن أهداف اجتماعيّة واقتصاديّة أكثر من التغيير السياسيّ. تكشف النتائج أنّ الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين المشخاص الذين عانوا من العنف في حياتهم، وأولئك الأكثر تشاؤماً من غيرهم من الأشخاص الذين عانوا من العنف في حياتهم، وأولئك الأكثر تشاؤماً من غيرهم من أبناء جيلهم. كما أظهر الشباب الناشطون ثقة أكبر بالمنظّمات غير الحكوميّة من الشباب غير الناشطين. فضلاً على ذلك، يبدو أنّ التعبئة السياسيّة في أوساط الشباب الذين يعيشون في جمهوريّات شهدت تغييراً في النظام عام ١٠١١ أكثر منها في أوساط أولئك الذين يعيشون في الأنظمة الملكيّة. يؤكّد المؤلّفان أنّ الناشطين سياسيّاً هم عموماً أقلّ اهتماماً بالحرّية السياسيّة والحقوق المدنيّة – بما في ذلك حقوق الأقلّيات – منها بتأمين الاحتياجات الأساسيّة والقضاء على العنف.

المشاركة المدنية

تحلّل فريدريكا ستوليس المشاركة المدنيّة للشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. استناداً إلى النتائج التجريبيّة، تؤكّد أنّهم عموماً يبدون استعداداً للعمل من أجل مصلحة الآخرين وخدمة أهداف اجتماعيّة وقضايا محدّدة. لكنّهم نادراً ما ينخرطون في منظّمات المجتمع المدنيّ الرسميّة، كالجماعات المدرسيّة، أو الطلّابية، ومجموعات الشباب، والجمعيّات والمؤسّسات الدينيّة، والأحزاب السياسيّة، والنقابات العمّالية. وإنّ ثلث المشاركين فقط يصبحون أعضاء في منظّمات المجتمع المدنيّ، في حين أنّ الشباب الأكثر ثراء ناشطون أكثر من الفقراء، ونادراً ما ينتمون إلى منظّمات المجتمع المدنيّ. أمّا الشباب الذين ينتمون إلى الطبقات الدنيا والوسطى، فملتزمون بقوّة أكبر في العمل في إطار تلك ينتمون إلى الطبقات الدنيا والوسطى، تختلف دوافع الشباب اليوم عن الأجيال السابقة. أكثر من أقرانهم. وفق المؤلفة، تختلف دوافع الشباب اليوم عن الأجيال السابقة. فبالنسبة إلى هؤلاء، غالباً ما كانت المشاركة المدنيّة تندرج في سياق حركات

الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ٢٠١٦-٢٠١٧

التحرّر المُعادية للاستعمار، أو فيما يتعلّق بالنضال من أجل قيام دولة مستقلّة. مع التغيير في قيم وأهداف الشباب، وإحكام الدول الاستبداديّة في المنطقة سيطرتها بقوّة واستبعادها مؤسّسات المجتمع المدنيّ، من الواضح أنّ الأخيرة فقدت اليوم جاذبيّتها.

مقارنة مع دراسة "شيل" الألمانيّة للشباب (Shell Youth Study)

قارن متياس ألبرت ويورغ غرتل نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة "شيل" الألمانية للشباب (Shell Youth Study) التي تُتابع منذ مدة طويلة. والغرض من المقارنة هو تحديد النتائج التجريبية للدراسة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ضمن سياق مجتمعي أوسع، ووضع وسائل فكريّة تسمح بتقدير مستوى التفسير التحليليّ. هذا ممكن لأنّ بعض المفاهيم الرئيسيّة وحقول المحتويات في كلتا الدراستين ليست متداخلة فحسب، بل مرتبطة أيضاً بوضوح، بعضها ببعض. يؤكّد المؤلّفان أنّه في حين أنّ الاختلافات الخاصّة في كلّ بلد مهمّة للغاية، فإنّها من بعض النواحي أكبر بكثير داخل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا منها بين منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والمانيا. من حيث القواسم المشتركة بين شباب منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والشباب الألمانيّ (الذين تتراوح أعمارهم بين ٢١-٢٥ سنة)، تشكّل مسألة الأمن أولويّة في مجالات الحياة اليوميّة كافة. ينطبق هذا مثلاً على إمكانيّة دخول سوق العمل والأمن الشخصيّ عموماً. ومع معرضين أكثر للتبعيّة، وعلى سبيل المثال إمكانيّة النجاح في عولمة أسواق العمل. معرّضين أكثر للتبعيّة، وعلى سبيل المثال إمكانيّة النجاح في عولمة أسواق العمل. معرّضين أكثر للتبعيّة، وعلى سبيل المثال إمكانيّة النجاح في عولمة أسواق العمل.

في الختام، تجدر الإشارة إلى أنّ هذه الدراسة هي في غالبيّتها تجريبيّة بطبيعتها. وهي، أولاً وقبل كلّ شيء، تمكّن الشباب في العالم العربي من "التكلّم" وإيصال

أصواتهم إلى الرأي العام. لذا، تعتمد بصورة محدودة على المبادئ النظريّة. لكنّ النتائج التجريبيّة لم تولَّد وسط بيئة خالية من النظريّات، وتمثيلها لا يتجلّى في فضاء سياسيّ غير متحيّز أو محايد. كما يُفترض إجراء نقاشات لاحقة لتفحّص التناقض في الصياغة النظريّة، ومشكلة التوجّه، والوصف على أساس كلّ حالة على حدة. ويجب ألّا ننسى أنّها أوّل دراسة من نوعها في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. لذا هي ستضفي قيمة أكبر كأداة عمل في حال تمّ تكرارها في السنوات اللّاحقة، كما الحال بالنسبة إلى دراسة "شيل" للشباب (Shell Youth Study).

حالة غياب اليقين

يورغ غرتل

يعرض هذا الفصل البُعد المفاهيميّ لحالة غياب اليقين، ويوضح بناءً على النتائج التجريبيّة كيفيّة تأثير مظاهر غياب اليقين في الحياة اليوميّة للشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وكيفيّة تعامل هؤلاء معها. الهدف الأساسيّ هو تفحّص مدى قابليّتهم التأثّر في سياق تزايُد فقدان الأمن ضمن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فيما يتعلق بخصائص المجموعات والبلدان. أنا أعتقد أنّ إرساء الأمن بصوره المختلفة هو وسيلة للاحتياط من حالة غياب اليقين. لكنّ الإستراتيجيّات المستخدمة لإرسائه ليست محدودة فقط، بل تختلف أيضاً على طعيد السياق وفقاً لنطاق التعرّض للخطر والموارد المتوفّرة. فضلاً على ذلك، وفي ضوء التحوّل المتسارع للظروف الاجتماعية، تتداعى أكثر فعاليّة الإستراتيجيّات التي كانت ناجحة سابقاً. وتستمرّ حالة غياب اليقين وفقدان الأمن بالانتشار، وتؤثّر في نحو خاصّ في الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

عموماً، تشكل حالة غياب اليقين جزءاً من الحياة اليوميّة، إذ ترتبط بما يحمله المستقبل. نحن نجهل كلّ شيء، إذ

لا يمكن التنبّو بما قد يحدث. فمن ناحية، إنّ الأحداث المستقبليّة خارجة عن نطاق التأثير البشريّ. ومن ناحية أخرى، حتّى لو كان من الممكن التأثير في تلك الأحداث، فالإجراءات الفرديّة والمجتمعيّة ستخلق الشكوك دائماً. يولّد العمل الإنسانيّ باستمرار عواقب غير مقصودة، في حين أنّ العلاقة الانعكاسيّة والترابط الدائم بين العمل والوضع الراهن للمجال المعرفيّ لا يزالان محدودين. في النتيجة، لا يمكننا أن نعرف إلى أيّ حدّ ستنطوّر الأمور. بغضّ النظر عن ذلك، يحاول الأفراد والمجتمعات باستمرار الاحتياط من حالة غياب اليقين، وتوجيه جوانب معيّنة من الحياة اليوميّة نحو المستقبل، عبر تطوير تكتيكات وإستراتيجيّات في سياق التخطيط للمستقبل.

تتوزّع حالة غياب اليقين بالتساوي عبر المكان والزمان. فهي ليست صفة ثابتة غير قابلة للتغيير وغير مرتبطة بالمستقبل، لكنّها تختلف وفق كيفيّة إدراكها واختبارها والتعامل معها. إنّ الحالات المختلفة التي تدخل ضمن مروحة حالة غياب اليقين تشمل مواقف مفتقرة حتّى إلى أبسط الثوابت بشأن معلومات لها علاقة بالمستقبل القريب. لنأخذ على سبيل المثال سياق الحرب، عندما يكون من غير الواضح على الإطلاق، في حالات محدّدة، هل الشخص سيبقى على قيد الحياة خلال الثواني أو الدقائق القليلة المقبلة. كذلك تشكل حالة غياب اليقين جزءاً من التطوّرات على المدى الطويل. على سبيل المثال، يمكن أن يكون مستقبل المرء مقيّداً نتيجة ترتيبات بنيويّة مسبقة (كإمكانيّة الحصول على التعليم أو حقوق الملكيّة) التي تديم أو تعزّز حالات فقدان الأمان (كإعاقة الحراك الاجتماعيّ). يمكن لهذا أن يحدث على مرّ الأجيال. لكنّ العواقب الفرديّة تبقى غير واضحة. هناك حالة لغياب يقين واحدة يتعرّض لها الشباب على نحو خاصّ: مطلوب منهم التحرّر من العلاقات الأسريّة الحمائيّة ليباشروا في التحكم بتحدّيات زمن العولمة. تمثّل المراهقة مرحلة الحياة التي تشهد تداعياً تدريجيّاً للعلاقات مع الأهل والإطار الاجتماعيّ المباشر. تُختبر أدوار جديدة، في حين تتشكل الشخصيّة والهويّة. يرتبط هذا على نحو متكرّر بمشاعر فقدان الأمان والشكوك الشخصيّة التي تتلاقى مع القيود الاجتماعيّة العامّة، وأخيراً تفاقمت الأخيرة في منطقة الشرق

الأوسط وشمال أفريقيا بسبب غياب الاستقرار السياسي، والمشكلات الاقتصادية والتطوّرات العنيفة. لذا طرحت ثلاثة أسئلة في بداية هذا الفصل: كيف تُحتوى حالة غياب اليقين ويتحقق الأمن؟ ما هي التحوّلات الاجتماعيّة التي تؤثّر في الطريقة التي يُنظّم فيها الأمن؟ ماذا يحدث لو أنّ الإستراتيجيّات السابقة للتعامل مع حالات فقدان الأمان فقدت فعاليّتها؟

الاحتياط من حالة غياب اليقين: إنتاج الأمن

للتأكّد من كيفيّة احتواء حالة غياب اليقين، يجري التمييز بين ثلاثة حقول للعمل الإنسانيّ: المستوى الفرديّ والأسريّ والحكوميّ. هنا، يتمّ تطوير وتجسيد تكتيكات وإستراتيجيّات، بغية توليد أشكال مختلفة من الأمن في نطاق حالات غياب اليقين. على الصعيد التحليليّ، يمكن في أحيان كثيرة تحديد حقول العمل هذه وفصلها بعضها عن بعض، في حين أنّها تتقاطع في الحياة اليوميّة، وتنداخل، وتتخذ معانيَ مختلفة بالنسبة إلى أفراد ومجموعات معيّنة. لا السببيّة المبسّطة للعلاقات المتبادلة المصوّرة هنا، ولا مروحة الممارسات التي تمّ تناولها في الفصل الثاني، تقدّم صورة شاملة لكلّ المهمّات التي يمكن الاضطلاع بها لاحتواء حالات غياب اليقين. لكنّها تشكّل بدلاً من ذلك أمثلة تسمح بإلقاء الضوء على عدد من نقاط الانطلاق النظريّة التي تقدّم رؤى حول إمكانيّة إنتاج الأمن. تعتمد هذه الأفكار على ملاحظات غيدنز (Giddens 1992) بالنسبة إلى موضوع هيكلة المجتمع، وعلى مفهوم رأس المال وفق تحديد بورديو له (Bourdieu 1983).

الفرد

على مستوى الفرد، تتداخل الحساسيّات التي تحفّزها البيولوجيا مع المسارات العاطفيّة والجدليّة، وتتركّز في طبقات مختلفة من الوعي، أو يجري التصرّف بموجبها. من هنا، ينشأ السجال حول موضوع الهويّات. فالأشكال الهيكليّة

للتنشئة الاجتماعيّة تندمج في هذه العمليّة مع الإنتاج الذاتيّ للخبرات. إنّ الأمان الوجوديّ ذو أهمّية حاسمة في هذا الصدد، فهو يمنح الثقة بأنّ الطبيعة والعالم الاجتماعي هما كما يظهران عليه، بما في ذلك الأسس الوجوديّة للذات وللهويّة الاجتماعيّة. يهدف البحث المستمرّ عن الأمان الوجوديّ إلى تثبيت القدرة على التصرّف مع مرور الزمن. إنها محاولة لمواجهة حالة غياب اليقين.

يترابط مخزون ردود فعل الأفراد على حالة غياب اليقين مع مستويات مختلفة من التحرّك، ويتمّ الاعتماد عليها بأساليب كثيرة. في النتيجة، يتوافق خلق الخبرات والتحرّك البشري مع كلّ من السياقات المجتمعيّة الخاصة بها (1991 Scott 1991). ونظراً إلى حدود العمل الانعكاسيّ الواعي، ينتج الكثير من الأمان الوجوديّ عبر الإجراءات الروتينيّة التي تتخلّلها الحياة اليوميّة. إنّ المعايير الضمنيّة للتحرّك، التي تنتظم وتتحدّد مسبقاً بموجب الروتين، غالباً ما تتجلّى على مستوى الوعي الجدليّ في حالات معيّنة فقط خصوصاً خلال الأزمات (319 :1998 Reckwitz). التجلّى مثل هذه الحالة على سبيل المثال عندما تخرج الأمور عن سيطرة الممثّلين، وتعيق قدرتهم على التحرّك باستقلاليّة، وعندما يخترق شعور غياب الاستقرار هيكليّة الذات، مثلاً عندما يجري التهديد بالعنف أو استخدامه، ما يولّد تجارب صادمة.

يلتقط غيدنز (Giddens 1992: 112) هذه "المواقف الحسّاسة" كأحداث تتميّز بقطيعة راديكاليّة وغير متوقّعة تؤثر في الكثير من الناس في وقت واحد، وتهدّد أو تدمّر الثوابت التي يخلقها الروتين. نتيجة ذلك، يصبح هناك عجز عامّ عن التنبّؤ بما سيحدث. في مثل هذه الحالات، عندما يصعب على الفرد تفسير الأحداث والتطوّرات، أو السيطرة عليها، أو عندما يكون الأمان الوجوديّ مهدّداً بصورة عامّة، يُطرح حينذاك السؤال لتحديد متى يجب تفويض المسؤوليّة إلى أيّ من الأنظمة المتخصّصة أو القوى العقائدية. تعتمد كالكينز (Calkins 2016) على حالات من الفقر الشديد والتهميش في السودان لرصد عمليّة تفويض المسؤولية إلى العالم الدينيّ والتوكّل على الله. في فصول هذا المجلّد، التي تتناول القيم والدين والجوع (الفصول ٣ و ٤ و ٩ على التوالي)، يتمّ التدقيق في الروابط المتبادلة

بين المعرفة والإيمان بتفصيل أكبر، استناداً إلى الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لإلقاء الضّوء على هذه الديناميّات.

الأسرة

إنّ العلاقات القائمة على التضامن بين الأفراد هي بصفة عامّة الأكثر تطوّراً ضمن هيكليّات القرابة، وهي في أحيان كثيرة "أسرّ" (وحدات تكاثريّة) من الناحية المفاهيميّة. في هذا المجال، تو ازن الاحتياجات، كأنواع فقدان الأمان المادّي، بصورة روتينية، ويشارك أعضاؤها في إعادة توزيع مكامن الضّعف. فيؤمّن أولئك القادرون على العمل حاجيات أفراد الأسرة غير القادرين على ذلك، وفي حالات كثيرة، يهتم أفراد الأسرة المتعافون برعاية أقاربهم المرضى. من الأمور التي يحتويها الحقل الواسع لحالات غياب اليقين، التي تسعى هذه الإستراتيجيّات إلى احتوائها، إنتاج الأمن المادّي، و"اقتصاد البقاء" (Elwert et al. 1983) " إلى احتوائها، إنتاج الأمن et al. 1983)، أو "أمن المعيشة" (Scoones 2015 ؛ Chambers and Conway 1987)؛ تشدّد هذه المقاربات على إمكانيّة الحصول على الموارد، إذ تشكل الشرط الأساسيّ للقدرة على التحرّك. في النتيجة، ترتبط الاحتياجات الأساسيّة والأمن المعيشيّ بصورة مباشرة بالقدرة على السيطرة على الموارد. يكشف مفهوم غيدنز للهيكليّة، كمجموعة من القواعد والموارد المنتظمة على نحو متكرّر، عن العلاقة القائمة بين الإجراءات (الفرديّة) والهيكليّات (الاجتماعيّة). يساهم هذا المنظور في فهم المسارات التي تسمح، بتوليد ظروف وإمكانات التحرّك من قبل الفرد ضمن سياق اجتماعيّ معيّن، بإنتاج الأمن المادّي و الاجتماعيّ. استناداً إلى أعمال بورديو (Bourdieu 1982, 1983) يتضمّن التحليل التجريبيّ المعتمد هنا أربعة أنماط من الموارد (Gertel 2007, 2010): الموارد المندمجة المرتبطة بالجسم (على سبيل المثال التعليم وأوضاع التغذية)، الموارد المؤسّساتيّة المرتبطة بأفراد معيّنين (على سبيل المثال الشبكات الاجتماعيّة)، الموارد المخصّصة المرتبطة بحقوق الملكيّة (على سبيل المثال ملكيّة الأراضي والآلات والثروة الحيوانيّة)، والموارد النقديّة

كتلك التي تستند على حقوق الملكيّة إنما التي يسهل تبادلها (كالأموال).

تؤمّن هذه المقاربة للموارد أساساً مفاهيميّاً لتحديد المسارات الاجتماعيّة والاقتصاديّة المعقّدة، على نحو تجريبيّ. كما توفّر وسيلة لفهم الآليّات التي تحدّد عمليّة معالجة الموارد، من الناحيتين الكمّية والنوعيّة، على مستوى الأسرة مثلاً، بما في ذلك تراكم الموارد وإمكانية تحويلها واستخدام طرف ثالث لها. فضلاً على ذلك، يمكن ربط عواقب التحرّكات – بمعنى ردود الفعل المعتادة أو المؤسّساتيّة التي تحدّد شروط الأمن المعيشيّ – بأجسام الأشخاص المتضرّرين. من المفترض أن تؤثّر التطوّرات المجتمعيّة في أجسام الأفراد، وأن تحدّد الموارد المندمجة. في هذا الصدد، بالنسبة إلى حقل التحرّك الأوّل – الفرد –، ينبغي اعتبار الجسم الكيان المطلق للفضاء اللااجتماعيّ.

الكيان السياسي

يتعلّق حقل التحرّك الثالث بالكيان السياسيّ. يُشار به إلى المجموعات والمجتمعات، ويطاول أنماطاً اجتماعيّة شاملة. تمتدّ الأخيرة من آليّة بناء اللغة وقوّتها الجدليّة (طوبولوجيا، فئات، نصوص) إلى الممارسات الاجتماعيّة المتوالدة وتجسيدها في المؤسّسات الاجتماعيّة والمنظّمات الرسميّة. يستلزم هذا الحقل، أوّلاً وأساساً، إشراك الدولة التي تتحمّل مسؤوليّة توليد صور من الأمن المؤسّساتيّ، على سبيل المثال: فرض احتكارها استخدام القوّة داخل أراضيها، وتأمين الأمن المادي للمواطنين، وضمان الثوابت القانونيّة، وتأمين دورها في مجال الرعاية الاجتماعيّة، وتأمين الاحتياجات الأساسيّة للمواطنين.

يرتبط التأمين الأشمل للحماية الاجتماعيّة للمواطنين بدولة الرعاية Offe يرتبط التأمين الأشمل للحماية الاجتماعيّة الله تم تطويرها خلال الحقبة الصناعيّة في أوروبا في القرن التاسع عشر، مع تشكيل الدول القوميّة والآليّات الديموقراطيّة لصنع القرار. في ذلك الوقت، أصبح العمّال المأجورون معرّضين أكثر فأكثر لمخاطر وشروط جديدة، بما في ذلك الحوادث التي تقع في

مكان العمل، والإعاقة الناتجة عن العمل والبطالة. أمّا الشروط الأخرى، كالمرض والشيخوخة، فلم تكن جديدة، لكنّ أنظمة المساعدة التقليديّة، كالأسرة الواسعة، كانت في حالة تراجع. وكان إنشاء النقابات العمّالية الشرط الأهمّ لتطوير صور جديدة من الرّعاية التي تنظّمها الدولة. في البداية، كانت خطط التأمين الاجتماعيّ المعاشات والتأمين الصحّي والتأمين ضدّ الحوادث – تغطّي على وجه الحصر عمّال المصانع المؤمّنين. وقد بدأ تدريجيّاً دمج مجموعات إضافيّة في أنظمة الضمان الاجتماعيّ، فلم تترسّخ دولة الرعاية المتطوّرة بصورة كاملة في أوروبا الغربية حتى أواخر ستينيات القرن الماضي. لكن مع حلول الثمانينيّات، بدأت الغربية حتى أواخر ستينيات القرن الماضي. لكن مع حلول الثمانينيّات، بدأت أرباح الاستثمارات تخضع لتخفيضات في أعقاب أزمة الديون الدوليّة وتصاعد نفوذ النيوليبراليّة. في غضون ذلك، تزامنت عمليّتان في دول ما بعد الاستعمار في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: الأولى إنشاء دول مستقّلة واجهت التحدّيات اللاحقة التي نتجت عن التحرّر من التبعيّة الاستعماريّة ومحاربة الهيكليّات الاجتماعيّة الإقطاعية، والثانية دمج التدخّلات الخارجيّة التي شُرّعت في البداية بوصفها "مساعدة إنمائيّة"، في التخطيط الوطنيّ للمجتمعات المحلّية وتأمين الرعاية.

لتفسير الإخفاق في محاولة تحديد أطر المستقبل عبر مشاريع، أو تدخّلات، أو مخطّطات واسعة النطاق، يطبّق سكوت (Scott 1998) أفكاراً تتعلّق بإنشاء دولة (رعاية) أوروبيّة على مجتمعات ما بعد الاستعمار في الجنوب العالميّ. هذا أمر مهمّ جداً لفهم غياب الضمان الاجتماعيّ على نحو كاف. يشير سكوت إلى كيفيّة مساهمة أربع آليّات في الفشل "في تحسين الوضع البشريّ". أوّلاً يلاحظ أنّ تبسيط وتوحيد الحقائق المعقّدة أمر بالغ الأهمّية للتنظيم الإداريّ للطبيعة والمجتمع. في هذا السياق، تُحوّل عناصر معيّنة توصف بغير مفهومة وبغير عقلانيّة للمجتمع. في هذا السياق، تُحوّل عناصر معيّنة توصف بغير مفهومة وبغير عقلانيّة حالي أنماط مفهومة ومقبولة إداريّاً. بهذا المشروع، يُعاد تصميم أجزاء من الواقع، تشمل مثلاً: أدوات التوحيد القياسيّ التي لها أهمّية أساسيّة بوصفها مواصفات ثابتة لإجراءات التملّك، وسجلّات الأراضي، وخرائط المتيازات والإحصاءات السكّانية، إضافة إلى خطط ومخطّطات المجمّعات المحمّعات

السكنيّة الحديثة. ثانياً يسلّط سكوت الضوء على اندماج مجموعة الأدوات الإداريّة الترشيديّة مع أيديولوجيا يطلق عليها اسم "الحداثة العالية"، تشمل إيماناً لا يتزعزع بالعلوم والتكنولوجيا والتطوّر، الأمر الذي يولّد أشكالاً معيّنة من التخطيط والتنظيم الاجتماعي. ثالثاً يدّعي سكوت أنّ إمكانات التدخّل تصبح "قاتلة" في حال توحّدت الآليّتان الأولى والثانية – التوحيد والإيمان بالحداثة – مع قوّة الدولة أو المنظّمات الدوليّة. فهذه الجهات الفاعلة قادرة على تنفيذ خطط بعيدة المدى، ويمكن أن تجسّدها مادّياً على نطاق واسع. رابعاً، يتحدّث سكوت عن مجتمع مدنيّ ضعيف يفتقر إلى القدرة على مقاومة الخطط المذكورة سابقاً، بسبب الحرب أو الضعف الاقتصاديّ مثلاً. وفقاً لحجج سكوت يتصف الناس معدر في حالات ما بعد الاستعمار بقدرة محدودة على الردّ على التعقيدات التي تهدّد ضحايا التخطيط الحديث، بل يجب اعتبارها قادرة على تقويض الخطط الرسميّة أمنهم المعيشيّ. إنّما لا ينبغي النظر إلى المجموعات المتضرّرة على أنها مجرّد ضحايا التخطيط الحديث، بل يجب اعتبارها قادرة على تقويض الخطط الرسميّة وتطوير إستراتيجيّات بديلة. في الوقت نفسه، من الواضح أنّه يجري التباحث أكثر في مسألة الأمن المؤسّساتيّ والاجتماعيّ ضمن حيّزات غير وطنية وخارجة فأكثر في مسألة الأمن المؤسّساتيّ والاجتماعيّ ضمن حيّزات غير وطنية وخارجة عن متناول السلطة الوطنيّة.

باختصار: تنتشر حالات غياب اليقين في كلّ مكان، ويسعى الناس باستمرار إلى الاحتياط منها بإنشاء أنماط مختلفة من الأمن. غالباً ما يحدث هذا في وقت واحد في مجالات تحرُّك مختلفة، حيث تشكّل السلامة الجسديّة، وغياب العنف، متطلّبات أساسيّة. يلعب الأمن الوجوديّ دوراً حاسماً على المستوى الفرديّ، ويشكّل تطوير روتينات يوميّة إستراتيجيّة ضروريّة في هذا السياق. ضمن المروحة الممتدّة بين العلم والإيمان، يتخذ الأفراد قرارات بشأن ما يمكنهم التعامل معه بأنفسهم، ومتى عليهم تفويض المسؤوليّة إلى الأنظمة المتخصّصة أو الموسسات الدينيّة. أمّا إستراتيجيّات إنتاج الأمن الماديّ، فتجتمع على المستوى الأسريّ، إذ تهدف في المقام الأوّل إلى تأمين سبل العيش. يصبّ التفاعل بين الأنظمة والموارد في صميم التحليل التجريبيّ، فهذا ما يحدّد خيارات العمل التي يمكن أن تنتج أنواعاً مختلفة من الأمن. يولّد النظام السياسيّ، قبل كلّ شيء، الأمن

البشريّ المؤسّساتيّ ضمن صور متنوّعة. في زمن العولمة الذي يتميّز باضطرابات عميقة، يُطرح السؤال حول هل من الممكن للإستراتيجيّات المعتمدة أن تبقى فعّالة.

محرّكان لحالة غياب اليقين: الفقر وقلة المساواة

يُعاد تشكيل حالات غياب اليقين باستمرار بسبب التحوّلات الاجتماعيّة، كالاضطرابات السياسيّة، والاقتطاعات الاقتصاديّة، والخسائر الشخصيّة. في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تؤثّر هذه التطوّرات بصورة خاصّة في الشباب. هنا، ستُناقَش ثلاث ديناميّات تؤدّي إلى ظهور أوضاع اجتماعيّة جديدة تقيّد وتحدّ الإستراتيجيّات التي تمّ اعتمادها للتكيّف مع فقدان الأمن والاحتياط من حالات غياب اليقين، وذلك في حقول التحرّك الثلاثة: فقدان الأمان في شروط العمل والظروف المعيشيّة، وحلّ الأمن المؤسساتيّ، وتفاقم غياب المساواة بصورة عامّة. تحتّ هذه الأمور على المزيد من التجزئة الاجتماعية، وقد أدّت الى تغييرات في الظروف المعيشيّة ضمن الحدود الواسعة لمنطقة البحر الأبيض المتوسّط.

١. يتضمّن مجال العمالة الأوروبيّة نقطة انطلاق مهمّة لفهم الديناميّة الأولى، وهو الحقل الجدليّ للسجال بشأن هشاشة العمل. نظراً إلى الوضع الاقتصاديّ الذي يصعب حلّه في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والتغيّرات الحادّة في العلاقات في مجال العمل (انظر الفصل ٧)، تقدّم هذه المقاربة نظرة جديدة لحالات غياب اليقين وفقدان الأمن في المنطقة. بالتعارض مع التحاليل على المستوى الجزئيّ للفقر والموارد، يجري التركيز هنا على التطوّرات على المستويين المتوسّط والكبير. يؤكّد دور (2009 Dörre)، استناداً إلى مراقبة كاستل المستويين المتوسّط والكبير . يؤكّد دور (1009 Dörre في المجتمعات المحميّة في الشمال العالميّ، أنّ فقدان الأمن الاجتماعيّ إلى المجتمعات المحميّة في الشمال العالميّ، أنّ فقدان الأمن الاجتماعيّ أصبح تجربة جماهيريّة في أوروبا، حتى قبل الانهيار الماليّ الذي بدأ في ٢٠٠٧. وبالنسبة إليه، اتّضح أنّه نتيجة عامّة

لتأثير الرأسماليّة الماليّة. يقول إنّ فتوحات الرأسماليّة الماليّة - تسليع الأشكال غير الرأسماليّة بما في ذلك المشاعات - أنتجت نمطاً جديداً من الهشاشة.

يتناول كاستل و دور (Castel and Dörre 2009) الهشاشة و نقاط الضعف من و جهة نظر متعدّدة الأبعاد، مع التشديد، "إلى جانب بُعد القوى العاملة (على سبيل المثال، تأمين الدخل و التوظيف)، على أهمّية بُعد النشاط المهنيّ (على سبيل المثال، التماثل مع المهمّات و نوعيّة العلاقات الاجتماعيّة)، إلى جانب المكانة الاجتماعيّة والتقدير الاجتماعيّ وقدرة التخطيط الفردية" (ص. ٧٧). في هذا الصدد، هناك أربعة جوانب توصّف حالة الهشاشة: في المقام الأوّل، إنّ وضع العمالة أمر بالغ الأهمّية. ففي حال تداعت ظروف الموظّفين، متخطّية مستوى معيّناً من الدخل والحماية والاندماج الاجتماعيّة، فإنّها "هشّة". بالإضافة إلى ذلك هناك الجانب الشخصيّ للهشاشة. فالعيش في حالة من الهشاشة يؤدّي إلى فقدان معنى العيش بصورة عامّة، وتداعى التقدير الاجتماعيّ للفرد، واتّساع نطاق صور فقدان الأمن. فضلاً على ذلك، تُعتبر الهشاشة فئة علائقيّة. يعتمد ذلك على كيفيّة تعريف "معيار الحياة الطبيعيّة" ضمن مجتمع معيّن، وهو أمر متغيّر يشهد تحوّلاً مع مرور الوقت. في النتيجة، إنّ حالة الهشاشة ليست فئة متجانسة (Standing 2011). أخيراً، يؤدّي تآكل معايير الحياة الطبيعيّة إلى ظهور حيّزات مختلفة من الناحية النظريّة، للاندماج الاجتماعيّ، والهشاشة، والانفصال التامّ (العودة إلى Marchart 2013a الذي يتحدّث بصورة أشمل عن "مجتمع الهشاشة"). تطوّر لوري (Lorey 2012) هذه الحجّة أكثر، مشيرة إلى أنّ بعض أنماط الحكم تتشكل مع ظهور العمل المأجور والرأسماليّة الصناعيّة. في ظلَّ نظام المرونة الليبراليّ الجديد وإلغاء القيود وخفض أشكال الحماية، تخضع الهشاشة، كنمط للحكم، للتطبيع الذي يجعل من الممكن "ممارسة الحكم في ظلّ انعدام الأمن". في الوقت نفسه، تتم "دمقرطة" الهشاشة في ظلّ النيوليبراليّة، بينما تصبح جزءاً من التوجّه المسيطر" (المرجع نفسه، ٢٥).

٢. إنّ حلّ أشكال الأمن المؤسّساتيّ الذي يشكّل الديناميّة الثانية ينتشر في إطار اتساع حالة فقدان الأمان في مجتمعات العولمة. يحدّد بومان (Bauman 2007) في عمله الذي يتناول فيه موضوع السيولة خمسة تحدّيات مجتمعيّة خاصّة بالعصر

الحديث تؤثّر أيضاً في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. يشدّد أوّلاً على أنّ الأشكال الاجتماعيّة الراهنة (الهيكليّات والمؤسّسات والأنماط) لن تكون قادرة على الحفاظ على شكلها وتعبيرها أكثر، إذ إنّها تتجزأ وتتفكُّك على نحو أسرع من الوقت الذي تحتاجه لتتكوّن. على وجه الخصوص، إنّ الأشكال التي تبدأ اتّخاذ أطر محدّدة لا تُمنح الوقت الكافي لتترسّخ و تُعتمد. نظراً إلى قصر عمرها المتوقّع، لا يمكنها أن تشكل في النتيجة توجّهاً للعمل البشريّ، أو للإستراتيجيّات الطويلة الأمد. في الواقع، يبدو عمرها المتوقّع دون الوقت المطلوب لتطوير إستراتيجيّة متماسكة وثابتة، كما دون الوقت اللازم لوضع مشروع حياة فرديّ حيّز التنفيذ. يرى بومان أيضاً أنّ الفصل بين السلطة والسياسة، في هياكل الدولة القوميّة، يطرح مشكلة. فجزء كبير من السلطة، التي يفترض أن تكون متوفّرة في الدولة الحديثة للسماح لها بالعمل بفعّالية، يتّجه الآن نحو الحيّز العام الخارج عن السيطرة السياسية، والموجود في حالات كثيرة خارج الدول. نتيجة غياب السيطرة السياسيّة تولُّد هيكليّات السلطة الجديدة حالات عميقة وغير مروَّضة من غياب اليقين. كما أنّ المؤسّسات السياسيّة تنفصل على نحو متزايد عن المشكلات اليوميّة للمواطنين الذين باتت تخصّص لهم الدولة اهتماماً ومالاً أقلّ. تتحوّل تلك المهمّات، التي تخلّت عنها الدولة عبر مبادئ التبعيّة أو الاستعانة بمصادر خارجيّة للعقود، إلى ألاعيب بين أيدي قوى السوق التي لا يمكن التكهّن بمواقفها. ويتمّ التخلِّي عنها لمصلحة مبادرات خاصّة والفطنة الفرديّة.

هذا الانسحاب التدريجيّ إنما المستمرّ من تأمين الرعاية المجتمعيّة والمدعومة من دولة الرعاية، يؤدّي فضلاً على ذلك إلى تقويض أسس التضامن الاجتماعيّ. تفقد فكرة حلقات "المجتمع" معناها على نحو متزايد، في حين أنّ العلاقات الشخصيّة، ما إن تتشكّل ضمن شبكة أمان بفضل الاستثمار المستمرّ والطويل الأمد للوقت والجهد، تزداد هشاشة وتتشكّل على أساس مؤقّت وغير ثابت. يُنظر أكثر فأكثر إلى المجتمع ومعالجته على أنّه "شبكة". ويُعتبر نسيجاً من حركات التواصل والانفصال العشوائيّة ومجموعة من التركيبات التي تبدو بلا نهاية.

إنّ انهيار التفكير والتخطيط والعمل على المدى الطويل، فضلاً عن التآكل

والاختفاء المتزايد للبنى الاجتماعية التي يمكن أن يندرج فيها الفكر والتخطيط والعمل الطويل ضمن أطر مستقبلية طويلة الأمد، يدلّ أساساً على أنّ التاريخ السياسيّ والحياة الفرديّة يتقاطعان بعضهما ببعض في سلسلات مشاريع وحلقات أقصر أمداً. في حين تبدو الأخيرة لامتناهية من حيث المبدأ، فإنّها لا تتوافق مع نمط السياقات التي يمكن تطبيق مفاهيم معيّنة فيها، كالتطوّر الشخصيّ، وبلوغ مرحلة الرشد، أو التخطيط الوظيفيّ على نحو فعّال. أخيراً، يرى بومان أنّ النجاح السابق لا يزيد بالضرورة احتمال تحقيق إنجازات مستقبليّة. فالتخلّص السريع والكامل من المعلومات القديمة والعادات التي تشيخ بسرعة يمكن أن يكون أكثر أهمية للنجاح في المستقبل من تكرار الإجراءات السابقة ووضع إستراتيجيّات تستند إلى دروس مكتسبة.

يستنتج بومان أنّ مسؤوليّة حلّ المعضلات التي تنشأ من الظروف المتغيّرة بصورة دائمة، تقع في نهاية المطاف على عاتق أفراد يُفترض أنّهم يتمتّعون بـ "حرية الخيار"، وينبغي عليهم في النتيجة تحمّل عواقب أفعالهم. في المحصلة، في حين تولّد القوى الخارجيّة مصادر تهديد، يستعان بالفرد لتكبّد التكاليف المحتملة. بناء على ذلك، لم تعد الآليّة التي تخدم المصالح الفرديّة على أفضل وجه تتوافق مع القوانين، إنّما بالأحرى "المرونة" التي تتميّز باستعداد لتغيير أسلوب الفرد وتكتيكاته في وقت قصير، وهي تتخلّى دون تردّد عن الالتزامات والولاءات، وتتعقّب الفرص التي أصبحت متاحة بصورة مؤقّتة بدلاً من تببّع الفرد خياراته المفضّلة الثابتة (4-1: Bauman 2007).

٣. تطاول الديناميّة الثالثة لتنامي حالة غياب اليقين انتشار غياب المساواة على المستوى العالميّ. إذ يبدو أنّ فقدان الأمن الماديّ يتزايد في كلّ مكان في أوروبا ومنطقة الشرق الأوسط أيضاً. بتوسيع سجالات سابقة حول مسائل التهميش والفقر فيما يسمّى البلدان النامية، يشير الخطاب الحاليّ إلى "أشكال غياب المساواة العالميّة" التي از دادت على صعيد العالم بأجمعه. فاليوم يمتلك ٧٢% من سكّان العالم ٤.٢% فقط من الثروة العالميّة، ويشهد الاستقطاب الاقتصاديّ نموّاً متزايداً. وفي حين لم يحظَ النصف الأكثر فقراً من سكّان العالم، بين ٠٠٠٠

الجدول 2.1 تفعيل حالة غياب اليقين

مؤشّرات تجريبيّة (نموذج)	فصول الدراسة (1-15)	الميادين الأمنيّة
تجارب مع العنف	الجوع والعنف	1. غياب العنف
المشاركة	المشاركة المدنيّة	2. الضمان الاجتماعيّ
المؤسّسات	النظام السياسيّ، التعبئة	- الدولة -
الثقة	العائلة، الجندر	– الأسرة
الدّخل، الديون	الاقتصاد	3. أمن المعيشة
الحراك، الهجرة	الطبقة المتوسطة، الهجرة	- الموارد
الخيارات المفضّلة	القيم، المقارنة مع دراسة شيل	– القوانين
القلق بشأن المستقبل	حالة غياب اليقين	4. الأمن الوجوديّ
استخدام وسائل الإعلام	الاتّصالات	- المعرفة
التديّن	الدّين	– الإيمان

و ٥ ، ٢ ، ١ ، سوى بحصة ١ % من الزيادة في الثروة العالميّة، آلت نسبة ٥ % من هذه الزيادة إلى الفئة الأكثر ثراء التي تشكّل ١ % من مجموع البشريّة (مصر ف Credit الزيادة إلى الفئة الأكثر ثراء النظريّة التي تتناول صور غياب المساواة العالميّة، غالباً ما تساوي ضمناً أحد طرفي السلّم، أي الأكثر فقراً، بانعدام الأمن، والطرف الآخر، أي الأكثر ثراء، بالأمن. بتحليل البيانات على مدد زمنيّة طويلة، تصبح عمليّات إعادة التوزيع الاجتماعيّة واضحة، وتكشف عن فترات تنمية متناوبة، نحو المزيد من المساواة، أو نحو زيادة غياب المساواة (Piketty 2013)؟

تُطرحُ مقارباتٌ متنافسة تتخطّى مرحلة التشخيص لتفسير أسباب الفقر وغياب المساواة. تعالج إحدى المقاربات المهمّة جداً للحجّة التالية الديناميّات المتعدّدة المراكز وغير الوطنيّة للرأسماليّة الماليّة (Amackenzie 2014 !Harvey 2005) إنّ التسارع الذي تحفّزه التكنولوجيا للتداول بالمعلومات وتبادلها لا يقتصر على السماح بإجراء معاملات مستندة إلى الحسابات الخوارزميّة بقيمة مليارات الدولارات أو اليورو. فكونها أسرع من "الوقت الفعليّ"، هناك بعض الأنشطة التكنولوجيّة التي لا يمكن للبشر التحكّم فيها سوى بصورة غير مباشرة أو جزئيّة

فقط. وهي تولَّد عواقب غير مقصودة يتجلَّى تأثيرها في وقت لاحق وبقوّة كبيرة، كارتفاع أسعار المواد الغذائيَّة الأساسيَّة الناتج عن المنتجات الماليَّة الطبقيَّة، كالمشتقَّات المالية، ما يساهم في خلق حيّز مجاعة جديدة (2015 Gertel).

في سياق دراسة حالتي فقدان الأمن وغياب اليقين، تثير هذه الديناميّات الأسئلة التالية: ما هي مسارات التحويل لحالات فقدان الأمان الجديدة التي تظهر في إطار المنطقة الواسعة للبحر الأبيض المتوسّط؟ كيف يتمّ تحديد موقع منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في إطار أنواع غياب المساواة العالميّة؟ ما هي الخلاصات التي يمكن رسمها للمنطقة بناء على النقاشات التي تناولت مسألة انهيار دولة الرعاية وتفاقم الهشاشة؟

تركّز النقطة التحليليّة الأساسيّة لهذه الدراسة على وضع الشباب في أعقاب الاضطرابات الاجتماعيّة القاسية التي شملت الأزمة الماليّة (٢٠٠٧)، والربيع العربيّ (٢٠١٠-٢٠١١)، وحركات المهاجرين الأخيرة الناجمة عن الصراعات المسلّحة في سوريا وليبيا واليمن. تؤكّد هذه التطوّرات ترابط الديناميّات العالمية من جديد. فظروف العمل والعيش غير المؤكدة والخطيرة لم تعد تؤثّر فقط في المجتمعات ما بعد الاستعماريّة، والأفراد المقيمين على "أطراف" الشمال العالميّ، فقد بات تأثيرها يشمل بدلاً من ذلك مجتمعنا العالميّ، بما في ذلك منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، رغم أنها تتشكّل في ظلّ ظروف مختلفة. إنّ النتائج المترتّبة على التزاوج المكانيّ والاجتماعيّ لحالات فقدان الأمن هي ما تكشفه النتائج التجريبيّة لهذه الدراسة على وجه الخصوص (الجدول 2.1). وهي تحدّد الميادين الثلاثة المذكورة التي تتركّز فيها حالات فقدان الأمن، وتتبلور ضمنها إستراتيجيّات الاحتياط من حالة غياب اليقين: على مستوى الفرد، إذ يشكل الأمن الوجوديّ أمراً مصيريّاً يستند في حالات كثيرة على الروتين، والأسرة، إذ يشكل الأمن المعيشيّ عنصراً أساسيّاً وغالباً ما يتحدّد بالموارد المتوفّرة، والنظام السياسيّ إذ يؤمّن المجتمع أو الدولة الأمن البشريّ مثلاً عبر نقل المنافع العامّة. من الواضح أنّ التحرّر من العنف هو محور كل المساعى الهادفة إلى تحقيق الأمن.

التحليل التجريبي لقلة الأمن ونقاط الضّعف

يهدف هذا التحليل إلى تحديد مكامن الضّعف الخاصّة في مجموعة أو بلد معيّن، في أوساط الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، نظراً إلى غياب التوزيع المتساوي للأمن. يشمل ذلك دراسة مظاهر فقدان الأمان أوّلاً، ثمّ تحديد الفئات الضعيفة، وأخيراً معالجة الهيكليّة الداخليّة لضعفها. بغية إلقاء الضوء على مظاهر فقدان الأمان، يجري تمييز ثلاثة مستويات تحليليّة: حالات فقدان الأمان ومكامن الضّعف المُدرَكة والبنيويّة.

حالات قلة الأمان المُدركة

في المقابل، يبدأ التحليل بالإقرار بالأهمّية الشخصيّة التي يُوليها الشباب لوجود أو غياب الأمن في حياتهم. في النتيجة، يشكّل الإدراك الشخصيّ النقطة الأساسية هنا. طُرح على الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع سؤالان مر تبطان بتلك النقطة: سؤال عامّ يتعلّق بتقييمهم الشامل للوضع، وآخر يتعلّق بالاستعلام عن الجوانب الفرديّة لحالة فقدان الأمن (الجدول 2.2). في أيّ مناطق يشعر الشباب بفقدان الأمان على نحو خاصّ? يشيرون إلى أنّ "احتمال نشوب حرب أو نزاعات مسلّحة" أمر ذو أهمّية حاسمة، يليه "وضعي الاقتصاديّ" و "مستقبلي المهنيّ". يتبع ذلك ترتيبيّاً، إنّما بفارق كبير: "مستقبل عائلتي"؛ "مشاعري"؛ "تعرّضي للعنف". يبدو أنّ أعلى مستوى من الأمان يطاول عموماً "توفّر الغذاء بالنسبة إلي"، و"حالتي الصحّية". تتطابق تلك النتائج حول حالة فقدان الأمن مع التوجّهات الأخلاقيّة للمشاركين في الاستطلاع (انظر الفصل ٣)، حيث يتّضح أنّ ثلاثة مبادئ توجيهيّة لها أهمّية أساسيّة: الرغبة في تأمين الأمن العامّ، كذلك بالنسبة إلى القانون والنظام؛ الرغبة في الحصول على مستوى معيشيّ لائق، بما في ذلك الحصول على وظائف مناسبة؛ الرغبة في إرساء علاقات تستند إلى الثقة بين الزوجين ومع العائلة.

الجدول 2.2 التقييم الذاتي للشباب: "آمن" أو "غير آمن"

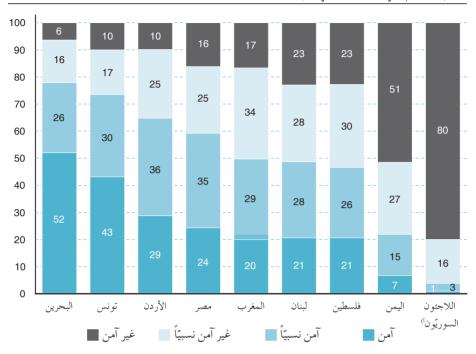
اللاجئون السوريّون ^أ	اليمن	المغرب	مصر	فلسطين	تو نس	الأردن	لبنان	البحرين	المجموع	
4.5	5.2	6.5	6.6	6.7	6.7	7.1	7.4	7.6	6.5	Ø
										غير آمن (1) ↑
3.9	3.3	6.3	4.9	6.1	6.1	6.3	6.5	7.0	5.4	- الحرب
3.3	4.4	5.5	5.4	6.6	6.5	6.4	5.9	6.7	5.6	- الاقتصاد
3.4	3.9	6.5	5.3	6.5	6.4	6.5	6.3	7.2	5.7	– المسيرة المهنيّة
3.8	5.2	7.5	6.7	7.0	7.0	7.5	8.0	7.8	6.7	– العائلة
5.6	5.8	6.8	7.1	6.7	6.2	6.8	7.8	8.2	6.8	– العنف
5.2	6.6	7.1	7.1	6.7	6.8	7.1	7.6	7.3	6.8	- المشاعر
4.9	5.8	8.0	7.8	7.3	7.1	8.0	8.8	8.8	7.3	– الغذاء
6.3	6.9	8.1	7.7	7.2	7.4	8.1	8.4	7.7	7.5	- الصحّة
										آمن (10) ↓

الأسئلة ١، ٩، ١٠.

ملاحظة حجم العينة = 9 آلاف شخص. تمثّل الأرقام معدّلات حسابيّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. | إنّ القيمة الدنيا لكلّ صفّ (تمثّل حالة "فقدان الأمان") مكتوبة بخطّ عريض. 0 = | المتوسّط. الخيارات الكاملة للإجابة عن السوّال 0 هي كالتالي: "أشعر بالأمان/ بفقدان الأمان في الميادين التالية": "وضعي الاقتصادي؛ حالتي الصحّية؛ مشاعري؛ تعرّضي للعنف؛ توفّر الغذاء بالنسبة إلي؛ مستقبل عائلتي؛ احتمال نشوب حرب ونزاعات مسلّحة؛ مستقبلي المهنيّ." | اللاجئون السوريّون في لبنان.

على صعيد الأنماط الوطنيّة لفقدان الأمن المُدرك، من الواضح أنّ الشباب في البحرين وتونس والأردن هم الأكثر أماناً. لا يكاد يوجد أيّ اختلاف في القيم المجتمعة لدى الشباب في المغرب ومصر ولبنان وفلسطين. وكلّها تقع على المستوى المتوسّط للتصنيفات. يشعر الشباب في اليمن وفي أوساط اللاجئين السوريّين في لبنان بأعلى مستوى من فقدان الأمان. فهم عرضة للصراعات العنيفة التي تؤثّر في مجالات كثيرة من حياتهم اليوميّة، وتحدّد أيضاً مستقبلهم. من الواضح أنّ الاختلافات بين الدول عميقة في بعض الأحيان. إذا ما نظرنا عن كثب، نلحظ أنّ هذا يؤثّر في مسائل عدة، كالتقييمات التي تتعلّق بـ "مستقبل عائلتي ". هنا، يشكّل الشباب في تونس ("آمن نسبيّا") واللاجئون السوريّون في لبنان ("غير آمن نسبيّا")، القطبين. هناك أيضاً ثغرات ملحوظة فيما يتعلّق بـ "مستقبل المهنيّة" و "إمكانيّة الحصول على الغذاء"؛ هنا،

الرسم 2.1 تقييم ذاتيّ: المستوى الأمنيّ لكلّ بلد



الأسئلة ١، ١٠.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئوية. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. | تمّ تشكيل الربعيّات، وهي أربع مجموعات يُفتر ض أن تكون متساوية في الحجم مثاليّاً، استناداً إلى توزيع النقاط على العيّنة التي تمّ الحصول عليها من المعدّلات الحسابيّة للجوانب الثمانية (البنود) قيد التحقيق (انظر الجدول ٢٠٢). في الأساس، تمتدّ مجموعة النقاط من نقطة واحدة = "غير آمن أبداً" إلى ١٠ نقاط = "آمن تماماً". وقد تمّ رسم حدود المجموعة على هذا النحو: صُنّف أولئك الذين سجّلوا ٨٣.٥ نقطة أو أقلّ في خانة "غير آمن"؛ والذين سجّلوا بين ٩٣٠٥ و ٢٠٦٣ نقطة في خانة "آمن نسبيًا"، والذين حصلوا على معدّل في خانة "أمن نسبيًا"، والذين حصلوا على معدّل ٧٠٧٧ نقطة أو أكثر في خانة "آمن السوريّون في لبنان.

يشكّل البحرينيّون واللاجئون السوريّون قطبي المروحة. كما توجد حالات مختلفة من فقدان الأمن بين البلدان، بل أيضاً داخل البلدان نفسها. ففي تونس ولبنان، يرى المشاركون في الاستطلاع مثلاً أنّ وضعهم الصحّي آمن نسبيّاً، لكنّهم يرون وضعهم الاقتصادي واحتمال نشوب نزاع مسلّح من الأسباب المرجّحة لخلق المزيد من فقدان الأمن. في اليمن وأوساط اللاجئين السوريّين، يقيّم المشاركون في الاستطلاع أيضاً وضعهم الصحّي بأنّه آمن نسبيّاً مقارنة بعوامل أخرى، لكنّه يحتلّ مستوى أدنى

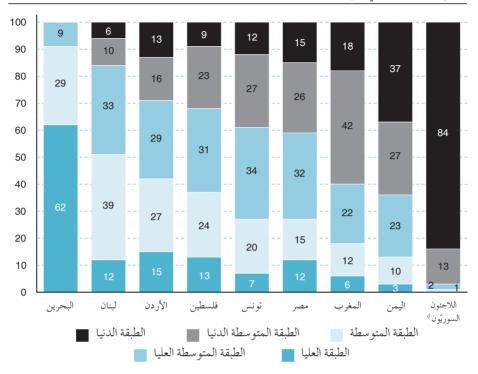
بكثير من معدّل الدول الأخرى التي شملها الاستطلاع.

بغية الإحاطة بمدى انتشار فقدان الأمان في كلّ بلد، تمّ حساب الربعيّات – أربع مجموعات متساوية في الحجم مثاليّاً – وتوزيعها، كما تمّ التدقيق في توزيعها على البلدان الفرديّة (الرسم 2.1). تختلف المجموعات المستهدفة المعنيّة في الحجم. ففي البحرين وتونس أكثر من ثلاثة أرباع الشباب يشعرون بالأمان نسبيّا أو بالأمان التامّ، بينما تشعر أقليّة في اليمن وفي أوساط اللاجئين السوريّين بذلك. إنّما في البلدان الخمسة الأخرى نجد أنّ العلاقات أكثر توازناً. فنحو نصف الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع يشعرون بالأمان، بينما يشعر النصف الآخر بفقدان الأمان. ما الذي يمكن استخلاصه من هذه المعلومات؟ تستنبط الأسئلة حول "الأمان المدرك" إجابات تجمع بين تقييم تجارب الماضي وتقدير العواقب المستقبليّة للتطوّرات الجارية. وكلاهما مرتبط بتصنيف وضع الفرد في سياق مواقف وديناميّات مجتمعيّة أخرى. غالباً ما يُعالج هذا التقييم في غضون ثوان. فعدا كونه ذاتيّاً للغاية، يمتدّ أبعد من نطاق التقييم الأمنيّ الضيّق الذي يستند حصراً إلى توفّر الموارد.

غياب الأمن الهيكلي

ينبع مستوى آخر من التحليل الذي يعالج فقدان الأمن من مؤشّرات أكثر موضوعيّة، كتلك التي يمكن إعادة بنائها، ويتجاوز نطاق التقييمات الشخصيّة. وقد أُثبت أنّ مؤشّر الطبقات هو الأكثر قابليّة للتطبيق بالنسبة إلى هذه المقاربة، وقد تمّ حسابه استناداً إلى مجموعة من المؤشّرات، منها المستوى العلميّ للأهل وممتلكاتهم العقاريّة، وأخرى عن الثروة والوضع الاقتصاد الحاليّ للعائلة (الرسم 2.2، الملحق الثالث). تغطّي هذه المتغيّرات الأربعة خصائص عدّة، وتمثّل مجموع موارد الأسر. يعكس المستوى العلميّ للوالد الذي شمله الاستطلاع الموارد التعليميّة للعائلة، ويرتبط بوضع العمالة والدخل في عائلات المنشأ (انظر الفصل ۷). تشكّل الممتلكات العقاريّة مؤشّراً أساسيّاً للموارد المخصّصة. غالباً ما تشكّل ملكيّة المنازل الحيّز الذي استثمرت فيه العائلات الجزء الأكبر من رأسمالها المتوفّر على مدى سنوات عدة. كما يمكن اعتباره العائلات الجزء الأكبر من رأسمالها المتوفّر على مدى سنوات عدة. كما يمكن اعتباره

الرسم 2.2 المؤشّر الطبقيّ لكلّ بلد



الأسئلة ١، المؤشّر الطبقيّ.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام | يعرض الرسم خمسيّات مشتقّة عن المؤشّر الطبقيّ تمثّل خمس مجموعات متساوية في الحجم مثاليّاً. تجدر الإشارة إلى أنّها تعرض تقارير علائقيّة وغير مطلقة عن الطبقات تستند إلى بيئة العيّنة. استناداً إلى توزيع المؤشّرات المطلوبة (انظر الملحق)، يمكن تسجيل بين T و T نقطة: تسجّل الطبقة الدنيا T نقاط أو ما دون، والطبقة المتوسطة الدنيا بين T و T نقطة، والطبقة العليا بين T و T نقطة، والسوريّون في لبنان.

أداة لنقل الإيرادات المتراكمة بين الأجيال (أي الميراث). يرتكز تصنيف الثروة على ثلاثة مؤشّرات، ويشكّل الرابط بين الدخل المتراكم والمتوفّر. كما تمثّل المؤشّرات التي تمّ اختيارها هنا جوانب الحراك (ضمنها امتلاك سيّارة، أو إمكانيّة استخدام الإنترنت، وما إلى ذلك) التي توزع بصورة غير متساوية في المجتمع (الجدول 2.6). إنّ تقييم الوضع الاقتصاديّ للأسر التي شملها الاستطلاع يأخذ بالاعتبار، في المقام الأوّل، توفّر الموارد النقديّة، لكنّه يشير أيضاً ضمناً إلى تطوّر الوضع الاقتصاديّ الوطنيّ

على المدى المتوسّط، ويضع التقييم في إطار الهيكليّات المجتمعيّة المعروفة. لذلك هو ملائم لتحديد المواقع النسبيّة ضمن تقييم طبقيّ مرتكز على الموارد. عند وضع الموشّر الطبقيّ، تمّ تخصيص نقاط لكلّ من المؤشّرات (انظر الملحق III). عموماً جمعت الحالات الـ ٩٠٠ بين ثلاث وأربع عشرة نقطة. استناداً إلى توزيع مجموع القيم للحالات الفرديّة، تمّ إنشاء خمس مجموعات متساوية الحجم (الخمسيّات)، وتعيينها وفقاً لذلك: الطبقة الدنيا، الطبقة المتوسطة الدنيا، الطبقة المتوسطة، الطبقة المتوسطة العليا (الرسم 2.2).

النقطة اللافتة الأولى حول النتائج التجريبيّة هي أنّه لا يكاد يظهر أيّ اختلاف في التوزيع بين الرجال والنساء في مختلف الطبقات. إنّما من ناحية العمر، يتّضح أنّ أقدم مجموعة من المستطلعين (الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٦ و ٣٠ سنة) ينتمون في أحيان كثيرة إلى الطبقة الدنيا (٢٨%)، في حين أنّ عدداً قليلاً منهم ينتمي إلى الطبقة العليا (٢١%). الأمر أكثر توازناً ضمن أفراد المجموعة الأصغر سناً (الذين تتراوح أعمارهم بين ٢١ و ٢٠ سنة)، حيث ينتمي ١٨ % إلى الطبقة الدنيا و ١٨ % إلى الطبقة العليا. يظهر الاستقطاب بوضوح أكبر حتّى عند مقارنة الشباب الذين ما زالوا يعيشون مع أهلهم مع الذين أسسوا أسرهم الخاصّة. في حالة الشباب الذين لا يزالوا يعيشون في المنزل العائليّ، ينتمي ١٥ % منهم إلى الطبقة الدنيا و ١٧ % إلى الطبقة العليا. مقابل ذلك، ينتمي ٥٣ % من المشاركين في الاستطلاع مع أسرهم الخاصّة إلى الطبقة الدنيا، في حين أنّ المسوريّون في لبنان واليمنيّون في غالبيّة الأحيان الطبقة العليا في البحرين، يشكّل اللاجئون السوريّون في لبنان واليمنيّون في غالبيّة الأحيان الطبقة الدنيا. يضمّ لبنان أكبر نسبة من المستطلعين الذين ينتمون إلى الطبقة المتوسطة العليا، وتضمّ تونس الطبقة المتوسطة المتوسطة العليا، وتضمّ تونس الطبقة المتوسطة المتوسطة العايا، وتضم تونس الطبقة المتوسطة المتوسطة العايا، وتضمّ تونس الطبقة المتوسطة المتوسطة الدنيا، في غالبيّة الأحيان.

التعرضية

يرتبط المستوى التالي من التحليل بالتوجّهات المدركة والبنيويّة لحالة فقدان الأمن،

من أجل تحديد المجموعات التي تتراوح من الأكثر هشاشة إلى الأكثر مرونة. ولهذه الغاية، دمج المؤشّر الطبقيّ (خمسة ميادين) بمؤشّر الأمان (أربعة ميادين). كما دمجت الاحتمالات الناتجة عن ذلك (عشرون ميداناً) لتجميع المناطق حول الموقعين المتطرّفين (الطبقة الدنيا والنسبة الأعلى من فقدان الأمان المدرك، مقابل الطبقة العليا والنسبة الأعلى من الأمان المدرك) (الجدول 2.3). نتج عن ذلك خمس مجموعات: أ الطبقات الدنيا، مع تقييم "غير آمن" للحياة؛ ب الطبقات الدنيا، مع تقييم "آمن" للحياة؛ والطبقات الدنيا، مع تقييم "آمن" للحياة؛ هـ الطبقات العليا، مع تقييم "آمن" للحياة.

المجموعةأ

الطبقات الدنيا مع تقييم "غير آمن" للحياة (٢٩): إنّها المجموعة الأكبر. تشمل الأشخاص الذين يعيشون في ظروف غير آمنة من حيث توافر الموارد (المؤشّر الطبقيّ) ونظرتهم لذاتهم (مؤشّر الأمان) على حدّ سواء. تُظهر هذه المجموعة تقسيماً متساوياً تقريباً بين الرجال (٢٥%) والنساء (٤٨). بالتعارض مع الفئتين العمريّتين الأصغر سناً (بين ١٦ و ٢٠ وبين ٢١ و ٢٥ سنة)، تشكل الفئة العمريّة الأكبر سنا (بين ٢٦ و ٣٠ سنة) الكتلة الأكبر (٤٠). فضلاً على ذلك، يصف ١٤% أنفسهم باللاجئين، وهم يشكلون بفارق كبير أكبر عدد من اللاجئين بين المجموعات الخمس (الجدول 2.4). بالنسبة إلى الوضع التعليميّ والمهنيّ للمستطلعين (انظر الفصل ٧)، يشكل الذين يرتادون المدرسة والجامعة أقلّية (٩% من تلاميذ المدارس و٥% من طلّاب الجامعات)، بينما يمثّل قطاع العمّال الشباب نسبة ٢٧ %. أمّا الأشخاص المتعطلون مؤقّتاً عن العمل، فيمثّلون ٢٩ %، و الذين لا يمارسون عملاً مأجوراً بصورة ثابتة، فيشكلون الجزء الأكبر بنسبة ٣٠%، وغالبيّتهم تقريباً من النساء. بالنسبة إلى نظرتهم لمستقبل مجتمعهم، إنّ أكثر من نصف هذه المجموعة متشائمون نسبيًا. في الوقت نفسه، يشعر أكثر من النصف بقليل بالثقة بالنسبة إلى آفاقهم المستقبليّة (الجدول 2.13). في النتيجة، تمّ تصنيف المجموعة أعلى أنّها الأضعف.

الجدول 2.3 مجموعات غياب اليقين ونقاط الضعف

	غير آمن غير		غير آمن نسبيّاً	آمن نس	ليباً	آمن
الطبقة الدنيا	ſ	14	4	ب	2	1
الطبقة المتوسطة الدنيا		6	6		5	4
الطبقة المتوسطة	ج	4	7		7	6
الطبقة المتوسطة العليا		2	5		6	6
الطبقة العليا	د	1	2	ھ	4	7

السؤال ١٠ (الربعيّات)، المؤشّر الطبقيّ (الملحق)

ملاحظة. حجم العيّنة: ٩ آلاف شخص. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام | يعرض الجدول تركيب خمس مجموعات (أ-ه) ذات نقاط ضعف مختلفة؛ تتجلّى بربط أربع مجموعات (الربعيّات) ناتجة عن المؤشّر الأمنيّ (الشكل 2.2). وتجسّد ملامح مختلفة من ثنائيّة الأمن/ فقدان الأمن. تحدّد الخطوط المرسومة بخطّ عريض حدود المجموعة. إنّ جميع المعلومات مذكورة بالنسب المئويّة (تضاف إلى المجموع بنسبة ١٠٠٠%).

المجموعة ب

الطبقات الدنيا مع تقييم "آمن" للحياة (١٣): إنّ النتائج التي تمّ التوصل إليها بالنسبة إلى هذه المجموعة، متناقضة. فمن حيث توافر الموارد والمعايير الموضوعيّة المتعلّقة بمستويات المعيشة، تنتمي إلى الطبقات الدنيا، ولكن من حيث موقف أفرادها من الحياة وتصوّرهم لذاتهم، تُصنّف بالآمنة. نسبة النساء والرجال متوازنة؛ ولا تكاد تُسجّل أيّ اختلافات بين الفئات العمريّة. على غرار المجموعة الأولى، تشمل هذه المجموعة عدداً قليلاً جدّاً من الطلاب والعدد الأدنى من الناس الذين يمارسون عملاً مأجوراً، في حين أنّ عدد الأشخاص الذين لا يمارسون عملاً، سواء بصفة مؤقّتة أو دائمة، يتخطّى المعدّل. لكن يتّضح أنّ هذه المجموعة هي الأكثر تديّناً (٢٠٦ من أصل ١٠ المعدّل. لكن يتّضح أنّ هذه المجموعة هي الأكثر تديّناً (٢٠٦ من أصل ١٠ نقاط)، و ٨٠% منهم عموماً متفائلون بشأن مستقبل مجتمعهم (الجدول نقاط)، في هذا الصدد، يبدو أنّ أفراد المجموعة ب هم الأكثر ثقة، كما يتميّزون بوضوح، على غرار الطبقة المتوسطة، بالنظرة الأكثر إيجابيّة إلى يتميّزون بوضوح، على غرار الطبقة المتوسطة، بالنظرة الأكثر إيجابيّة إلى حياتهم الخاصّة، والمستقبل.

المجموعة ج

الطبقات المتوسطة مع تقييم "آمن" و"غير آمن" للحياة (٢٤): تتوافق هذه المجموعة مع المجموعة الوسطى بكاملها الناتجة عن المؤشّر الطبقيّ. كما أنّ نسبة الرجال والنساء شبه متوازنة أيضاً. وإنّ مجموعة الفئة العمريّة المتوسّطة (بين ٢١ و ٢٥ سنة) ممثّلة إلى حدّ كبير نوعاً ما (٣٦%) مقارنة مع نسبة الـ٣٣% التي تمثّل الأصغر سنّاً والـ٣١% التي تمثّل المجموعة الأكبر سنّاً. وضعُ العمالة شبه متوازن ضمن هذه المجموعة، إذ يشكّل تلاميذ المدارس والموظّفون والأشخاص الذين لا يمارسون مؤقّتاً أيّ عمل مأجور المجموعات الأكبر (الجدول 2.4). عموماً، ثلاثة أرباعهم متفائلون وو اثقون بمستقبلهم ومستقبل مجتمعهم (الجدول 2.13).

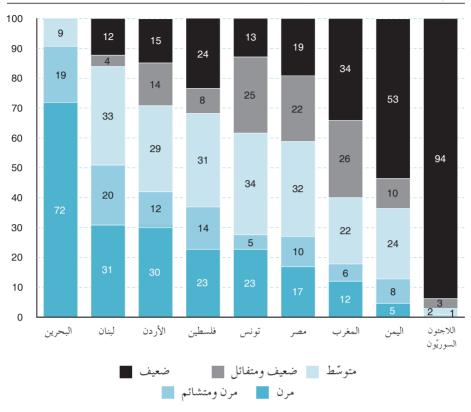
المجموعةد

الطبقات العليا مع تقييم "غير آمن" للحياة (١١%): إنّها المجموعة الأصغر. تتميّز بالتناقض، إذ تمثّل السيناريو المعاكس للمجموعة ب. فمن حيث توافر الموارد والمعايير الموضوعيّة التي تطاول مستويات المعيشة تنتمي هذه المجموعة إلى الطبقة العليا، لكنّها مصنّفة في خانة "غير آمن" من حيث مواقف أفرادها من الحياة وتصوّراتهم عن ذاتهم. الرجال هم المسيطرون في هذه المجموعة بنسبة ٥٥% مقارنة بنسبة ٥٤% من النساء. بالإضافة إلى ذلك، تتكوّن هذه المجموعة من أفراد أصغر سنّا نسبيّاً. كما أنّها الفئة التي ينتمي إليها أكبر عدد من المسيحيّين (١٢%). فيما يتعلّق بالوضع العلميّ والمهنيّ، يشكل الطلّاب الجامعيّون المجموعة الأكبر. يتألف قطاع التوظيف الأصغر من الذين لا يعملون من أجل المدخول الماليّ. كما تضمّ المجموعة أكبر نسبة من الناس (٣٦%) الذين يهتمّون جدّاً بالسياسة. عموماً، ثلثا المجموعة د متفائلون بشأن مستقبل مجتمعهم (الجدول 2.13).

المجموعةه

الطبقات العليا وتقييم "آمن" للحياة (٢٤): تضمّ هذه المجموعة أشخاصاً يعيشون في ظروف آمنة من حيث الموارد المتوفّرة وتصوّراتهم عن ذاتهم.

الرسم 2.3 المجموعات الضعيفة وفقاً لكلّ بلد



السؤال المؤشّر الأمنيّ (الرسم 2.1) والمؤشّر الطبقيّ (الرسم 2.2).

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئوية. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. تعرض خمسيّات تمثّل خمس مجموعات ذات نقاط ضعف مختلفة. للاطّلاع على عمليّة الحساب، انظر إلى الجدول ٢٠٣. تجدر الإشارة إلى أنّ المجموعات المختلفة تعرض تقارير علائقيّة وغير مطلقة حول نقاط الضعف، استناداً إلى بيئة العيّنة.

تكاد تكون نسبة الرجال موازية للنساء، والفئة العمرية الأصغر هي السائدة. أمّا بالنسبة إلى الوضع العلميّ والمهنيّ، فهناك تمثيل كبير لتلامذة المدارس وطلّاب الجامعات. كما هي الحال بالنسبة إلى المجموعة د، يتمتّع نصف المستطلّعين تقريباً بتأمين صحّي، ويحافظ ثلاثة أرباعهم على نظرة متفائلة إزاء مستقبل مجتمعهم. أمّا بالنسبة إلى مستقبلهم الخاصّ، فيشعر ثلثاهم بالثقة، لكنّنا نعثر هنا على أكبر مجموعة تراودها مشاعر مختلطة (ما يقارب الثلث) (الجدول

2.13). عموماً، المجموعة هـ هي الأكثر مرونة، ما يسمح لأفرادها بالتكيّف مع المخاطر.

كيف توزّع هذه المجموعات الخمس على البلدان التي تمّ فحصها؟ تمتدّ مروحة الضعف والمرونة من الشباب في البحرين الذين يبدون في أحيان كثيرة آمنين ومرنين إلى اللاجئين السوريّين في لبنان الذين يعانون من حالة مطلقة من فقدان الأمان والضعف (الرسم 2.3). نادراً ما يُلحظ انشطار أكبر من ذلك. يمكن اعتبار الشباب في البلدان الخمسة - لبنان والأردن وفلسطين وتونس ومصر - آمنين في غالبيّة الأحيان، ويمثّلون أكثر من ٥٠% من الأفراد المرنين، في حال تمّ تضمين الطبقة المتوسطة لتلك الحسابات (المجموعات ج، د، هـ). في المقابل، في المغرب واليمن، يجب تصنيف الأغلبيّة بغير الآمنة. يمكن ملاحظة أمر ثان لدى النظر فقط إلى توزيع المجموعتين المتناقضتين، ب و د، مع استبعاد المجموعة المتوسّطة، الموزّعة بالتساوي نسبيّاً في جميع أنحاء البلدان المدروسة، باستثناء الوضع الهامشيّ للبحرين واللاجئين السوريّين. يتبيّن أنَّ المجموعة ب – التي تضمّ الطبقات الدنيا مع تقييم "آمن" للحياة – هي الأكثر انتشاراً في تونس ومصر والمغرب التي تشكل مجتمعة نحو ثلثي المجموعة ب، أي نسبة ٥٥%. في الوقت نفسه، إنّ المجموعة د - التي تضمّ الطبقات العليا مع تقييم "غير آمن" للحياة - متمثّلة في غالبيّة الأحيان في البحرين ولبنان وفلسطين التي تشكل مجتمعة أكثر من نصف المجموعة د، أي نسبة ٥٦%.

البنية الداخلية لنقاط الضعف

في القسم التالي، تستكشف خصائص المجموعات الخمس على نحو أكبر للكشف عن هيكليّة فقدان الأمن والضعف على مستويات محدّدة لدى المجموعة. تعتمد أربع خطوات تحليليّة: أوّلاً، تعرض مقدّمة عن ظروف الحياة العامّة (مثلاً الشخصيّة الاجتماعيّة، والتوازن بين العمل والحياة، والبنى التحتيّة للأسرة)، ثانياً تُفحص التجارب الشخصيّة السابقة (الاستقرار، انقطاعات في الحياة اليوميّة، تجارب

مع العنف)، ثالثاً يدرس التكامل الاجتماعيّ (الثقة بالمؤسّسات، توفّر الشبكات الاجتماعيّة)، رابعاً يجري التحققّ من التصوّرات والأفكار المرتبطة بالمستقبل (المخاوف وتقييمات التطوّرات المستقبلية). إذن، يقدّم هذا القسم لمحة عن وضع الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، في حين يُتعمّق أكثر في النتائج في الفصول اللاحقة.

الظروف المعيشية

يكشف تحليل الخصائص الاجتماعيّة للمجموعات الخمس عن تغيّرات ملحوظة في الوضع العلميّ والمهنيّ (الجدول 2.4). بينما في المجموعتين د و ه الآمنتين نسبيًا، لا يزال أكثر من نصف المستطلِّعين يتابعون علمهم بصفتهم تلامذة مدارس أو طلاب جامعات، إنها الحال بالنسبة إلى واحد على سبعة فقط من المجموعة الأكثر هشاشة، وهي المجموعة أ. أمّا العكس، فينطبق على حالة البطالة البنيويّة والراهنة. فالكثير من الناس، سواء أكانوا نساء أم رجالاً، ملتزمون نوعاً ما من العمل، لكن في حال كانوا لا يتقاضون أيّ أجر لقاء عملهم، يتمّ تصنيفهم على أنّهم لا يمارسون أيّ عمل، سواء بصفة موعَّتة أو دائمة، أو "متعطلون عن العمل". وينطبق هذا على أكثر من نصف المجموعات الأكثر ضعفاً، أي أو ب، إنّما فقط على ربع المجموعات الأكثر أماناً، أي المجموعة هـ. عموماً، نحو خُمس المجيبين مر تبطون في علاقة عمل مأجور . غير أنَّ الأشخاص الذين يعملون لقاء أجر يتركَّزون ضمن المجموعة الأضعف. في النتيجة، لا يمكن معادلة العمل المأجور ببساطة مع "الأمان". فالمجموعة أ، كما ذُكر، تحتوي على أعلى نسبة من اللاجئين، وتضمّ نسبة كبيرة من الشباب الذين أسسوا أسرهم الخاصّة. ويزيد من هشاشتهم غياب الوقاية الرسميّة لهم من المرض على نحو متواز. في النتيجة، إنّ الفئات الضعيفة هي الأقل أماناً.

حالة غياب اليقين

الجدول 2.4 الخصائص الاجتماعيّة للمجموعات

		.ts		()		
	المجموع	(j)	(ب)	(ج)	(٤)	(4.)
		ضعيف	ضعيف ومتفائل	متوسّط	مرن ومتشائم	مرن
	100	29	13	24	11	24
ع المهنيّ						
أمذة (مدارس)	18	9	17	21	20	26
لاب (جامعات)	17	5	10	16	32	28
ِن عمل دائم	18	30	22	16	9	8
ِن عمل مؤقّتاً	25	29	34	25	20	17
مل	22	27	18	22	19	20
رته الخاصّة	29	42	28	26	18	19
جئ (نعم)	17	41	7	9	8	4
أمين الصحّي (نعم)	30	14	29	36	41	42
ن (النقاط: 10-1 Ø)	7.3	7.2	7.6	7.1	7.1	7.5

الأسئلة ١٥، ٢٤، ٢٥، ٢٥، ٢٦، ١٦، ١٨، ٩٥، ١٢١، ١٦٩.

ملاحظة حجم العيّنة: ٩ آلاف شخص. الأرقام معروضة بالنسب المئويّة (باستثناء الصفّ الأخير الذي يتعلّق بالتديّن؛ يعرض هذا الصفّ قيماً حسابيّة، يعني بين الرقم ١ = "غير متديّن" و ١٠ = "متديّن جدّاً")؛ ٥ = المتوسّط. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. | "أسرته الخاصّة" تعني أنّ الشاب لم يعد يعيش مع والديه، إنّما مع شريكه أو أسرته الخاصّة. تمثّل الأرقام المكتوبة بخطّ عريض المجموع الأعلى لكلّ صفّ.

بالنسبة إلى التقييم الذاتيّ عند الشباب للتوازن بين الحياة والعمل، يؤكّد ما بين الربع والثلث أنهم يحقّقون توازناً جيّداً بين العمل والترفيه (الجدول 2.5). لكن من ناحية، نجد أنّ نحو نصف الشباب لا يستخدمون قدراتهم الكاملة، إذ لا يتمّ استفزازهم على نحو كاف. وهم لا يستغلّون كلّ الاحتمالات المتاحة في حياتهم اليوميّة، أو في المجال العلميّ أو المهني، ويشكّل ذلك وضعاً مستمرّاً في بعض الحالات. إلى جانب بعض تلامذة المدارس، إنّ الأفراد الذين لا يمارسون أيّ عمل، سواء بصفة مؤقّتة أو دائمة، معرّضون بصورة خاصّة للتأثّر بهذه الظاهرة. من ناحية أخرى، ١٠% من الشباب معرّضون للضغط النفسيّ. هنا أيضاً، المتعطلون عن العمل بصورة دائمة هم الأكثر عرضة للتأثر. فضلاً على ذلك تكشف المجموعة الأكثر ضعفاً في غالبية الأحيان عن نتائج مرّضيّة. في المجموعتين أو ب، ذكر ٩%

الجدول 2.5 التوازن بين العمل والحياة

(هـ)	(د)	(ج)	(ب)	(أ)	المجموع	
4	5	7	9	9	7	أنا دائماً لا أستخدم إمكاناتي كلياً وأشعر بالمرض
16	18	22	23	21	20	أنا دائماً لا أستخدم إمكاناتي كلياً
29	27	26	27	27	28	أنا لا أستخدم إمكاناتي كلياً
34	34	35	28	25	31	أنا أعيش توازناً جيداً بين العمل وأوقات الفراغ
11	9	7	9	9	9	أشعر أنني مرهق
5	4	2	3	5	4	أنا دائماً مرهق
1	3	2	2	5	3	أنا دائماً مرهق وأشعر بالمرض

السؤال "هل وصلت إلى أقصى حدود قدراتك فيما يخصّ الدراسة أو العمل أو شؤونك اليومية؟ ما هو الوصف الأنسب لوضعك؟".

السؤال ٨٤.

ملاحظة حجم العينة = ٩ آلاف شخص. الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. | تمثّل الأرقام المكتوبة بخطّ عريض المجموع الأعلى لكلّ صفّ.

من الأشخاص أنّهم لا يستخدمون قدراتهم الكاملة باستمرار، ويشعرون بالمرض. وذكر ٥% إضافيّون من المجموعة أ أنّهم يشعرون بالإرهاق باستمرار، وبالمرض. مقابل ذلك، يرى الأفراد الذين ينتمون إلى المجموعة الوسطى، في أحيان كثيرة، أنّ أوضاعهم الشخصيّة متوازنة. وتتميّز المجموعة هـ الأكثر مرونة بضمّها نسبة كبيرة من الأشخاص الذين يشهدون شبه "توازن جيّد" بين العمل والحياة، في حين يسجّلون أعلى نسبة بخصوص التعرّض لأدنى مستوى من الإرهاق، والشعور بأنهم لا يحقّقون قدراتهم إلى أقصى حدّ.

تشمل الموارد التخصيصية، على سبيل المثال، ملكية المساكن إلى جانب الأجهزة المنزليّة ووسائل الراحة (الجدول 2.6). فالمسكن، سواء أكان شقّة أم منزلاً، هو المجال الذي يستثمر فيه الأفراد الكمّية الأكبر من المال على مدار حياتهم. إنّه المكان الذي غالباً ما يتمّ فيه ادّخار القسم الأكبر من المال المكتسب من العمل، والفوائد على رأس المال. ثلثا المستطلّعين أو أهلهم يملكون شقّتهم أو منزلهم. إنّما هناك تفاوت واضح بين المجموعات الخمس بالنسبة إلى مسألة

الجدول 2.6 موارد الأسرة: البني التحتية المتوفّرة

(هـ)	(د)	(ج)	(ب)	(أ)	المجموع	
83	86	80	59	42	68	أنت صاحب المسكن الذي تعيش فيه = نعم
14	15	15	14	10	13	منذ كم سنة وأنت تعيش في هذا الوضع السكنيّ؟ (Ø)
99	97	95	92	82	92	ماء الحنفيّة
98	98	95	89	85	92	مطبخ مستقلّ
93	93	91	92	86	90	كهرباء
90	92	87	86	82	86	تلفزيو ن
88	89	83	79	67	80	صحن لاقط (هوائيّ أقمار اصطناعيّة)
96	94	89	84	55	80	ئلَّاجة
90	82	62	34	14	53	كمبيوتر اكمبيوتر محمول
86	76	54	19	12	47	اتّصال بالإنترنت أ
85	80	42	1	1	39	سيّارة/ "بيك أب"/شاحنة ^أ
73	61	30	4	2	32	تكييف هوائيّ أ

السوال "أيّ من العناصر التالية لديك في منزلك؟".

الأسئلة ٥١، ٥٢، ٥٥.

ملاحظة حجم العينة = ٩ آلاف شخص. الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. تمثّل الأرقام المكتوبة بالخطّ العريض المجموع الأعلى لكلّ صفّ. ٥ = المتوسّط. أنتمّ وضع هذه البنود من أجل الترتيب الطبقيّ. وفقاً لذلك يتحدد توزيعهم ضمن الجدول سلفاً.

السكن. ففي حين أنّ أقلّ من نصف المشاركين في الاستطلاع (٤٢%) في المجموعة الأضعف، أي المجموعة أ، يملكون منازلهم، ينطبق الأمر على نحو ضعف هذا العدد من الناس في المجموعات الثلاث الأكثر أماناً، جودوه. أمّا بالنسبة إلى البنى التحتيّة الأساسيّة للأسرة ووسائل الترفيه الأساسيّة – المياه والكهرباء والتلفزيون – ووجود مطبخ مستقلّ، فتكاد تكون متوفّرة للجميع تقريباً. أمّا الأجهزة والأدوات المنزليّة الخاصّة، فموزّعة على نحو غير متساو، ما يسمح بإجراء تصنيف طبقيّ للثروة. يتمتّع الأشخاص الأكثر عرضة لفقدان الأمان، أي الذين ينتمون إلى المجموعة أ، بإمكانيّة أقلّ لاستخدام الاتّصالات عبر الأقمار الاصطناعيّة والثلاجات، مع استقطاب أكبر يتّضح من ملكيّة أجهزة الكمبيوتر، والسيّارات، والمكيّفات الهوائيّة.

الجدول 2.7 الاستقرار في الحياة

(هـ)	(د)	(ج)	(ب)	(İ)	المجموع	
23	31	31	25	45	33	الوضع السياسيّ
5	14	11	10	38	18	وضعي الاقتصاديّ
5	8	6	6	17	9	الآفاق لتعيش حياة تحقّق فيها ذاتك
4	6	4	4	7	5	الثقة بالأصدقاء
1	3	1	1	5	3	الثقة الشخصيّة بقدر اتك
1	2	1	1	2	1	الإيمان الشخصيّ بدينك
1	2	1	1	2	1	العلاقة بعائلتك

السوال هناك أشياء في الحياة تتغيّر دائماً، وأخرى تبقى على حالها. إلى أي حدّ هناك استقرار في المجالات المختلفة في حياتك؟ "هنا: "غير مستقرّ".

الأسئلة ١٦٧.

ملاحظة حجم العينة = ٩ آلاف شخص. الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. تمثّل الأرقام المكتوبة بالخطّ العريض المجموع الأعلى لكلّ صفّ. | تمّ تقديم خمسة خيارات للإجابة عن هذا السؤال: "غير مستقرّ"، "غير مستقرّ نسبيًا"، "مستقرّ نسبيًا"، "مستقرّ".

التجارب الشخصية

بسبر التجارب التي شهدت تغيّرات على المستوى الشخصيّ، وانقطاعات في الحياة اليوميّة، وتجارب مع العنف، يجري التدقيق في التجارب الشخصيّة السابقة والكشف عن مستويات غياب الاستقرار الفرديّ. على نحو أساسيّ، يرى الكثير من الشباب أنّ وضعهم السياسيّ، ووضعهم الاقتصاديّ بدرجة أقلّ، غير مستقرّ (الجدول 2.7). باستثناء المجموعة أ، تشير بعض الفئات الصّغيرة فقط من المجموعات الأخرى، بنسب مؤلّفة من رقم واحد، إلى شعورها بغياب الاستقرار فيما يتعلّق بنقطة "الآفاق لتعيش حياة تحقق فيها ذاتك"، أو "الثقة بالأصدقاء". لم يصف أحد تقريباً من المستطلّعين إيمانه الخاصّ، أو قناعاته الدينيّة، أو علاقته بعائلته بأنّها غير مستقرّة (انظر الفصل ٣). وكما كان متوقّعاً، غرضة غالباً ما يكون المستطلّعون ضمن المجموعة الأضعف، أي المجموعة أ، عرضة لغياب الاستقرار السياسيّ، والاقتصاديّ، في حين أنّ نحو ربع المستطلّعين فقط لغياب الاستقرار السياسيّ، والاقتصاديّ، في حين أنّ نحو ربع المستطلّعين فقط

من المجموعة هـ الأكثر مرونة، يرون أنّ الوضع السياسيّ غير مستقرّ. في حين تعتبر كلّ الميادين الأخرى مستقرّة نسبيّاً.

تتوافق هذه الأفكار حول التغيّرات الشخصيّة مع النتائج التي تمّ التوصّل إليها بالنسبة إلى الانقطاعات التي كانت تُشهد في الحياة اليوميّة خلال السنوات الخمس الماضية (النقطة المرجعيّة: صيف ٢٠١٦، الجدول 2.8). هناك خمس حالات مختلفة تولّد نتائج مماثلة، وتُعتبر "مهمّة جداً" لدى نسبة تتراوح بين خُمس وربع الشباب: تقليص النفقات الشخصيّة بسبب تزايد العنف، والنقص في الغذاء، وخسارة الوظائف، والتغيّرات على مستوى الأسرة، وغياب الاستقرار الاجتماعيّ. يؤثّر تزايد العنف، على غرار الحالات الأخرى، في المجموعة الأضعف (أ) على وجه الخصوص. ويرى الثلث أنّ العنف المتزايد "مهمّ جداً"، في حين يراه ثلث آخر "مهمّاً". لكن في المجموعتين ب و ج، يرى ربع المستطلَعين أنّ العنف المتزايد "مهمّ جداً"، ويراه ثلث آخر "مهمّاً". أمّا الاختلافات الأكثر وضوحاً بين المجموعات الخمس، فرُصدت على مستوى النقص في الغذاء. من الواضح تماماً هنا أنّ فقداناً أو قلّة في توافر الموارد يتداخل مع الظروف العامّة للصراعات المسلّحة في سوريا واليمن - يشكل المستطلّعون من هذين البلدين أكثر من نصف المجموعة أ (٥٦) - ويؤدّي إلى نقص في الغذاء (انظر الفصل ١٠). من ناحية أخرى، تشكّل البحرين ولبنان، في حالة واحدة (المجموعة هـ) مع الأردن، وفي حالة واحدة (المجموعة د) مع فلسطين، أكثر من نصف أعضاء المجموعتين الأكثر مرونة. لم يلعب النقص في الغذاء دوراً أساسيّاً في هذه الدول على مدى السنوات الخمس. كما تجلّي التأثير الانتقائيّ للتطوّرات التي شُوهدت بعد الربيع العربيّ في تصريحات حول فقدان الأمن العام (بند: "غياب الاستقرار الاجتماعي")، والضّيق الاقتصاديّ (بند: "خسارة الوظائف")، في حين أنّ "التغيّرات على مستوى الأسرة" مستقلّة على نحو كبير عن المجموعة. لكن تمّ رصد نسبة أقلّ ضمن المجموعة د.

الجدول 2.8 التغيرات في الحياة

(هـ)	(د)	(ج)	(ب)	(أ)	المجموع	
20	19	24	26	33	26	تزايد العنف
17	15	22	27	35	25	نقص الغذاء
19	17	20	24	32	24	فقدان وظائف العمل
23	15	20	21	24	22	التغيّرات داخل العائلة
15	13	19	22	30	21	غياب الاستقرار الاجتماعيّ
12	10	14	16	24	16	الانقسامات الطائفيّة
11	9	13	16	22	15	زيادة العزلة عن العالم الخارجيّ
147	10	15	19	17	15	التغيّر المناخي

السؤال "ما هي أهمية التغيرات التي طرأت على حياتك في السنوات الخمس الأخيرة؟ وما مدى أهميتها؟" هنا: "مهمة جدّاً".

الأسئلة ١٤١.

ملاحظة حجم العينة = ٩ آلاف شخص. الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. تمثّل الأرقام المكتوبة بالخطّ العريض المجموع الأعلى لكلّ صفّ. | تمّ تقديم خمسة خيارات للإجابة عن هذا السؤال: "مهمّة جداً"، "مهمّة"، "ما بين وبين"، "غير مهمّة"، "غير مهمّة أبداً".

تستند التوضيحات التالية إلى النتائج المذكورة سابقاً، التي نتجت عن تفحّص تجارب شخصية مع العنف، في سياق زيادة تفاقم غياب الاستقرار السياسيّ وانتشار الصّراعات (الجدول 2.9). ردّاً على السوال حول مختلف تجارب العنف التي اختبروها، كانت الإجابتان الأكثر تواتراً من المستطلّعين: "كنتُ شاهداً على العنف" و"تعرّضت للعنف المعنوي". هناك نتيجتان صادمتان على نحو خاصّ: تتركّز تجربة العنف في المجموعة أ، في حين تمّ اختبار التحرّش الجنسيّ (لفظيّاً وجسديّاً) في جميع المجموعات على المستوى نفسه تقريباً (انظر الفصل ٥). تكشف البيانات المجموعات على المستوى نفسه تقريباً (انظر الفصل ٥). المجموعة الأكثر مرونة (هـ) لم يختبروا حتّى ذلك التاريخ أيّ تجربة شخصية مع العنف. في المقابل، اختبر نصف أفراد المجموعة الأضعف (أ) تجارب متعدّدة مع العنف. في النتيجة، تتوزّع مروحة حالات فقدان الأمان على نحو غير متساوٍ مي أوساط الشباب.

الجدول 2.9 تجارب مع العنف

(هـ)	(د)	(ج)	(ب)	(أ)	المجموع	
						هل سبق لك أن ؟
23	26	32	32	43	32	1. كنت شاهداً على العنف
7	11	13	9	24	14	2. تعرّضت للعنف المعنوي
2	7	5	4	32	12	3. تعرّضت للطرد أو النزوح
2	6	5	4	28	11	4. مررت بتجربة دُمّر فيها بيتك
1	4	4	4	27	10	5. عانيت من الجو ع
5	7	8	5	11	8	6. اختبرت أيّ نوع من العنف
3	6	7	5	12	7	7. عانيت من العنف ضمن العائلة
4	6	7	6	6	6	8. تعرّضت لتحرّش جنسي
2	5	6	4	8	5	9. تعرّضت للضرب مرات عدّة
2	4	4	3	8	5	10. اضطررت إلى الذهاب إلى الطبيب بسبب تعرّضك للضرب
1	2	2	2	9	4	11. عانيت من التعذيب
3	4	4	4	4	4	12. انضممت إلى مظاهرة تحوّلت إلى عنف
1	3	2	2	6	3	13. تعرّضت للإصابة في صراع مسلّح
1	2	3	2	5	3	14. كنت في السجن
72	66	59	61	37	57	لا تجربة للعنف (14–1)
17	15	20	24	14	17	تجربة واحدة للعنف (14-1)
11	19	21	15	49	26	تجارب متعدّدة للعنف (أكثر من واحدة)

السؤال ١٦٨.

ملاحظة حجم العينة = ٩ آلاف شخص. الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. تمثّل الأرقام المكتوبة بالخطّ العريض المجموع الأعلى لكلّ صفّ. | تمّ تقديم خيارين للإجابة عن هذا السؤال: "نعم" و"لا". يعرض الجدول الإجابات بـ"نعم".

الاندماج الاجتماعي

على عكس التجارب العنيفة والتطوّرات المزعزعة للاستقرار، تمثّل الثقة بالمؤسّسات والشبكات الاجتماعيّة تجارب إيجابيّة. تقدّم التصريحات حول الثقة بالمنظّمات والمؤسّسات نظرة ثاقبة حول رأي المستطلّعين في الاستقرار والمصداقيّة التي تمنحها الدولة وأجهزتها. ومع ذلك، يوضح الجدول 2.10 أنّ الشباب يثقون، في الغالب وقبل كل شيء، بأسرتهم كمؤسّسة اجتماعيّة، كما

هو مُشار إليه من قبل ٨٠ من المستطلّعين. أمّا الجيش، فيأتي في المرتبة الثانية (٤٥%)، يليه النظام التعليميّ، والشرطة، والحكومة، ونظام الرعاية الصحّية العامّة التي يثق بكلّ منها ثلث المشاركين في الاستطلاع. ويُخصّص، بفارق كبير، أدنى مستوى من الثقة للبرلمانات والأحزاب السياسيّة (١٤ و ٩% تتالياً؟ انظر الفصل ١٢).

عندما يتمّ تحليل المجموعات الخمس نسبيّاً، يظهر هذا النمط. أوّلاً، كلّ المجموعات تثق بالعائلة بدرجة متساوية تقريباً. تعبّر المجموعة الأكثر مرونة (٥) عن الثقة بتواتر أكبر، مقارنة بالمجموعات الأخرى، بأربع مؤسّسات إضافيّة - المؤسّسات التعليميّة، الشرطة، الحكومة ونظام الصحة العامّة -تحظى بنتيجة تأييد عالية في كلّ المجموعات. في المقابل، تعبّر المجموعة الأكثر ضعفاً (أ) عن ثقة أكبر نسبيّاً من المجموعات الأخرى بالمؤسّسات التي تتمتّع عموماً بمستويات متوسّطة أو متدنّية من الثقة. تشمل الأخيرة: الهيكليّات القبَلية، المنظمات الدينية، منظمة الأمم المتّحدة، منظمات حقوق الإنسان، البرلمان. قد تكون هذه النتيجة مرتبطة بالتركيبة الإقليميّة للمجموعة، لأن جزءاً كبيراً من هذه المجموعة، كما لُوحظ، يتكوّن من اللاجئين السوريّين في لبنان، ومن اليمنيّن الذين يتأثّرون على نحو كبير بالجماعات العرقيّة والقبائل من جهة، والذين سبق لهم أن اختبروا من جهة أخرى، بسبب الحرب ونتيجة السفر والهجرة، تجارب ذات صلة مع الأمم المتّحدة ومنظمات حقوق الإنسان. بالتعارض مع ذلك، تسجّل المجموعة الثانية ضعفاً (ب) أعلى نسبة تأييد للجيش الذي يحظى بثقة ثلثى أفراد المجموعة. بالمقارنة مع ذلك، تمّ أيضاً منح نسب تأييد عالية للنظام القانوني، والمنظّمات الدينيّة، ووسائل الإعلام، والنقابات العمّالية. أمّا بالنسبة إلى المجموعة الوسطى (ج)، فتتصدّر النقابات والأحزاب السياسيّة الترتيب. يتوافق هذا مع النتيجة التي تمّ تسجيلها بالنسبة إلى الطبقة المتوسطة حول ارتباط الأجزاء المركزيّة لهذه الطبقة، في الغالب، بالهيكليّات الديموقر اطيّة (انظر الفصل ٨).

الجدول 2.10 الثقة

(هـ)	(د)	(ج)	(ب)	(أ)	المجموع	
83	78	80	78	79	80	العائلة
48	46	59	68	52	54	الجيش
57	45	38	36	35	42	نظام التّعليم
52	39	34	33	30	40	الشرطة
49	35	31	30	25	34	الحكومة
50	36	26	30	26	33	نظام الصحّة العامّة
22	19	30	37	25	26	النظام القضائي والمحاكم
16	21	26	24	34	25	القبيلة
24	19	23	24	28	24	الأمم المتّحدة
18	18	24	26	26	23	المنظّمات الدينيّة
22	15	21	23	17	20	وسائل الإعلام
14	13	18	18	26	19	المنظّمات غير الحكوميّة لحقوق الإنسان
18	16	19	19	18	18	النقابات العمّالية
19	16	19	22	10	17	النقابات العمّالية الميليشيات (الجماعات المسلّحة)
10	11	18	17	20	16	جمعيّات الأحياء
11	9	14	15	17	14	البرلمان
8	9	11	8	8	9	الأحزاب السياسيّة

السوال "وفيما يخصّ ثقتك بمختلف الموسسات؟" هنا: "ثقة". السوال ١١٤.

ملاحظة حجم العيّنة = ٩ آلاف شخص. الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. تمثّل الأرقام المكتوبة بالخطّ العريض المجموع الأعلى لكلّ صفّ. | تمّ تقديم ثلاثة خيارات للإجابة عن هذا السؤال: "انعدام الثقة"، "ثقة محدودة" و"ثقة".

يشمل توفّر الشبكات الاجتماعيّة إمكانيّة الاندماج الاجتماعيّ، ويمنح الفرد فرصة لتحديد مكانه داخل المجتمع، كما توفّر له شبكة اجتماعيّة آمنة يمكن تعبئتها في حالات الطوارئ. يساهم هذا في تأمين الأمن الوجوديّ. لكنّ تأسيس الشبكات الاجتماعيّة والحفاظ عليها يتطلّبان وقتاً والتزاماً، في حين تخضع الشبكات بصورة أساسيّة لمبدأ المعاملة بالمثل؛ أي أنّ التبادلات والمعاملات، بما في ذلك المعلومات، ترتكز على مبدأ التبادل. في هذا السياق، يمكن أن يمتدّ حساب قيمة الهبات والتبادلات على مدد زمنيّة طويلة. كيف يندمج الشباب في الشبكات الموجودة على الإنترنت وخارجه؟ عموماً، تمثّل نسبة جيّدة، تصل إلى ٢٠%، جزءاً من مجموعة من الأصدقاء أو زمرة معيّنة، مثلاً

دائرة من الأصدقاء من العمر نفسه (الجدول 2.11). لكنّ هذه النسبة غير موزّعة بصورة متساوية. ففي أوساط المجموعة الأضعف، أي أ، لا ينتمي حتّى نصف أفرادها إلى زمرة من الأصدقاء، في حين يتمتّع ثلثا المستطلّعين ضمن المجموعات جود وه الآمنة بدائرة من الأصدقاء. فيما يتعلّق باستخدام الإنترنت، يتكرّر هذا النمط رغم الاختلافات الأكثر وضوحاً بالنسبة إلى كمّية مستخدمي الإنترنت ومدّة الاستخدام. إنّ الهدف الأكثر انتشاراً من استخدام الشبكات الاجتماعيّة الافتر اضيّة هو البقاء على اتّصال مع العائلة والأصدقاء، والأمر سيّان بالنسبة إلى كلّ مجموعات مستخدمي الإنترنت. مقابل ذلك، إنّ نحو واحد على سبعة من المستطلّعين لا تتوفّر لديه شبكة الإنترنت و لا مجموعة ثابتة من الأصدقاء. من الواضح أنّ المجموعتين الأضعف هما الأكثر بروزاً على هذا المستوى. إذ يبدو أنّ ثلث الأولى وخمس الثانية معزو لان اجتماعيّاً على هذا الصدد. في هذه الحالة، تتداخل حالات فقدان الأمان المُدركة و فقدان أمن الموارد مع شبكات اجتماعيّة ضعيفة.

إلى مَن يلجأ الشباب إذا واجهوا صعوبات صغيرة أو مآزق كبيرة، كالحاجة إلى المال، أو الإصابة بالمرض، أو مواجهة مشكلات شخصية، أو البحث عن عمل؟ تكشف الأجوبة عن هذا السوال عن الأهمّية النسبية للشبكات الاجتماعية والخيارات الإستراتيجية المتوفّرة. النتيجة الأبرز هي أنّه في الحالات الأربع المذكورة كافة، تشكّل العائلة مرّة أخرى وبفارق كبير الخيار الأكثر شيوعاً. ففي حالة الإصابة بالمرض، ومواجهة مسائل لها علاقة بالمال، يلجأ أكثر من ثلاثة أرباع الشباب إلى عائلاتهم. وبالنسبة إلى المشكلات الشخصية، والبحث عن العمل، تحتل العائلة أيضاً المرتبة الأولى لمعظم المستطلّعين، لكنّ الأصدقاء والشريك يظهر ون كعناصر مهمّة في هذه الحالات. ترتبط الاختلافات الأهمّ بين المجموعات بالحاجة إلى المال. فبين ٧٠% من أفراد المجموعة الأكثر أماناً (هـ)، يلجؤون إلى أهلهم. في المقابل، وفي حال مواجهة مشكلات شخصيّة، لا يكاد يوجد فرق بين المجموعات في المقابل، وفي حال مواجهة مشكلات شخصيّة، والنتيجة، يبدو الحقل متجانساً هنا عامّة. يقول عدد كبير من الأشخاص الذين ينتمون إلى المجموعات الخمس، إنّه ليس عامّة. يقول عدد كبير من الأشخاص الذين ينتمون إلى المجموعات الخمس، إنّه ليس لليهم من يلجؤون إليه في حال واجهوا صعوبات شخصيّة. يطاول هذا، في الغالب، البحث عن العمل، إنّما أيضاً المشكلات الشخصيّة والقضايا المتعلّقة بالمال.

حالة غياب اليقين

الجدول 2.11 الشبكات الاجتماعية

(هـ)	(د)	(ج)	(ب)	(i)	المجموع	
66	66	64	54	44	58	هل أنت جزء من مجموعة ثابتة من الأصدقاء - أو زمرة؟ = نعم
96	92	83	65	51	75	هل تستخدم الإنترنت؟ = نعم
6.4	6.1	5.0	4.3	3.7	5.2	- عدد الساعات/اليوم (Q)
						ماذا عن استخدامك شبكات التواصل الاجتماعي؟أ
44	36	34	30	38	38	- البقاء على تواصل مع الأهل والأصدقاء
31	22	19	16	12	21	- مشاركة الموسيقا والفيديوهات
28	23	16	13	10	19	- تنظيم الاجتماعات مع الأصدقاء
16	12	9	11	6	11	- البحث عن فرص عمل
2	3	8	20	31	14	لا زمرة ولا إنترنت
						الأمان: إلى مَن تلجأ
						في حال كنت بحاجة إلى المال؟
88	84	82	82	70	80	العائلة –
68	61	60	57	52	57	- شريك حياتي ^ب
14	19	22	21	24	20	- – أصدقائي
1	0	2	2	3	2	- لا أحد - الا أحد
						في حال كنت تبحث عن عمل؟
47	45	40	39	39	42	العائلة ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
27	31	33	30	35	32	– أصدقائي
33	25	27	24	25	27	- - شريك حياتي ^ب
34	24	23	16	6	20	– الإنترنت
25	20	24	23	12	20	– المؤسّسات العامّة
8	7	8	7	4	7	- المبادرات الخاصّة
3	4	6	6	7	6	- الجيران
3	4	7	7	8	6	- أولاد البلد
2	5	5	6	9	6	<u>- لا أحد</u>
						في حال كنت مريضاً؟
86	84	79	76	74	79	العائلة
73	69	62	57	60	62	- شريك حياتي ^ب
11	13	11	11	12	11	– أصدقائي
4	3	8	14	5	6	- المؤسّسات العامّة
						في حال و جو د مشاكل شخصية؟
66	67	66	66	66	66	– العائلة
69	58	60	57	54	58	- شريك حياتي ^ب
37	36	34	26	23	31	– شريك حياتي ^ب – أصدقائي – لا أحد
4	4	4	6	5	5	- لا أحد

الأسئلة ١٢٩ و١٣٢ و١٤٩ و١٥٣ و١٥٥.

ملاحظة حجم العينة = P آلاف شخص. الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. (باستثناء الصفّ الثالث، حيث تحدّد الأرقام مدّة جلسات الإنترنت بالساعة في اليوم). قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. تمثّل الأرقام المكتوبة بالخطّ العريض المجموع الأعلى لكلّ صفّ. Ø = المتوسّط. O "ماذا عن استخدامك شبكات التواصل الاجتماعي مثل "فايسبوك" والمنتديات و"واتس آب"؟ = "غالباً". تمّ طرح السؤال على مستخدمي الإنترنت فقط. سجّلت الخيارات التالية نسبة O0% أو ما دون: "البحث عن شريك حياة"؛ "مناقشة الأمور السياسيّة"؛ "مناقشة الشؤون الدينية"؛ "التعبئة السياسيّة للأصدقاء وأشخاص آخرين من أجل الشؤون الدينية"؛ "معارضة مواقف دينيّة معيّنة على نحو نشيط"؛ "تعبئة الأصدقاء وأشخاص آخرين من أجل الشؤون الدينية"؛ "معارضة مواقف دينيّة معيّنة على نحو نشيط ". بالنسبة إلى السؤال "إلى مَن تلجأ...؟"، أُخذت بالاعتبار فقط الإجابات التي سجّلت أكثر على O10 من O20 من O30 من O40 من O40 من O50 من O5

الجدول 2.12 المخاوف بشأن المستقبل

(هـ)	(د)	(ج)	(ب)	(i)	المجموع	
22	26	32	36	46	34	تفاقم فقدان الأمن
27	28	30	36	40	33	الإصابة بمرض خطير
23	26	27	32	46	32	الافتقار
23	26	27	31	39	30	أن تفقد عملك ً
19	23	28	31	38	29	أن تقع ضحيّة اعتداء إرهابيّ
17	19	27	29	39	28	الصّراعات المسلّحة التي تهدّد عائلتك
23	22	26	30	29	26	ألا تكون ناجحاً في الحياة كما ترغب
21	18	24	27	21	22	أن تختلف جدياً مع الوالدين
13	16	20	20	33	22	أن تضطر إلى مغادرة بلدك لأسباب اقتصاديّة
15	16	18	19	28	20	أن تضطر إلى مغادرة بلدك لأسباب سياسيّة
14	14	16	19	20	17	أن تبقى أعزب دون زواج
13	11	17	22	18	16	أن تصبح مدمناً على المخدّرات
13	15	14	17	19	16	ألا يكون لديك أصدقاء

السؤال "لنتحدث الآن عن دواعي قلقك بشأن المستقبل. هل أنت قلق بشأن..." هنا: "كثيراً". السؤال ١٤٠.

ملاحظة حجم العينة = ٩ آلاف شخص. الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. تمثّل الأرقام المكتوبة بالخطّ العريض المجموع الأعلى لكلّ صفّ. | تمّ تقديم خمسة خيارات للإجابة عن السؤال حول المخاوف بشأن المستقبل: "كثيراً "، "نسبيّاً"، "قليلاً"، "أبداً"، "لا يمكن أن يحدث". أتمّت الإجابة عن هذا السؤال من جميع الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع، وليس الذين يعملون فقط.

التوقعات المستقبلية

استناداً إلى خلفية ما ذُكر، ما هي المخاوف التي يواجهها الشباب بالنسبة إلى المستقبل (الجدولان 2.12 و 2.13)؟ عموماً، إنّ ظروف العيش غير الثابتة وغير المستقرّة هي الأكثر ترجيحاً لإثارة الخوف. ويشمل هذا الخوف تفاقم فقدان الأمان، والوقوع في براثن الفقر، وخسارة الوظائف المحتملة، والوقوع ضحيّة هجوم إرهابيّ، والصراعات المسلّحة التي تهدّد العائلة. نحو ثلث المستطلّعين الذين ينتمون إلى السيناريوهات السنّة الأولى، الممثّلين في الجدول 2.12، اختاروا "قلق جداً"، في حين اختار خُمس آخر "قلق نسبياً". يشمل هؤلاء معاً نحو نصف مجموع المستطلّعين. عندما تمّ تحليل المجموعات الخمس على نحو نسبيّ، اتّضح أنّ أفراد المجموعة الأكثر ضعفاً، يشعرون في أحيان كثيرة أنهم معرّضون لمخاوف عدة بشأن مستقبلهم. ينطبق هذا أيضاً على المجموعة ب، وهي من المجموعات الأكثر ثقة بالمستقبل استناداً إلى ثلاث نقاط: ألا تكون ناجحاً في الحياة كما ترغب، أن تختلف جدياً مع الوالدين، أن تصبح مدمناً على المخدرات. رغم التفاؤل الكبير الذي تبديه هذه المجموعة، يواجه أفرادها ضغوطاً شديدة لتجنّب الفقر، أو للهرب منه.

خلاصة

يتناول هذا الفصل أهمّية حالة غياب اليقين في حياة الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. في رأيي، يشكل تحديد الأمن بأشكاله المختلفة وسيلة للاحتياط من حالات غياب اليقين. من الناحية المفاهيميّة، تتشكّل حالات غياب اليقين ضمن ثلاثة مستويات مترابطة: الأمن الوجوديّ على المستوى الفرديّ؛ الأمن المعيشيّ على مستوى الأسرة؛ توفير الرعاية على مستوى النظام السياسيّ التي يجسّدها عموماً المجتمع والدولة. في هذه السياقات، يكتسب غياب العنف أهمّية أساسيّة. وفي حين يساهم إنتاج أشكال الأمان في احتواء حالة غياب اليقين، يواجه الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تحدّيات كبيرة. فخلال السنوات الأخيرة، شهدت الظروف الاجتماعيّة والحياة اليوميّة في المنطقة تغيّراً

الجدول 2.13 النظرة إلى المستقبل

	المجموع	(أ)	(ب)	(ج)	(د)	(هـ)
الحياة الشخصيّة والمستقبل						
– أميل إلى التشاؤم	13	27	8	9	11	6
– أميل إلى التفاؤل	65	54	72	74	62	65
– نظرة مختلطة، بتفاؤل وتشاؤم	22	19	20	18	27	29
مستقبل المجتمع						
– أميل إلى التشاؤم	30	41	20	25	32	27
– أميل إلى التفاؤل	70	59	80	75	68	73

السؤال "كيف تنظر إلى مستقبلك وحياتك الشخصية؟".

السؤال "وفيما يخصّ مستقبل مجتمعنا؟ كيف تنظر إليه؟".

الأسئلة ١٦٥، ١٦٦.

ملاحظة حجم العيّنة = ٩ آلاف شخص. الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. تمثّل الأرقام المكتوبة بالخطّ العريض المجموع الأعلى لكلّ صفّ.

أساسيًا، نتيجة الاضطرابات السياسيّة، وتصاعد العنف، والصعوبات الاقتصاديّة، إضافة إلى ديناميّات العولمة. واليوم، لم تعد إستراتيجيّات المواجهة السابقة، الهادفة إلى الحدّ من انعدام الأمن، فعالة سوى بدرجة معيّنة، أو لم تعد فعّالة على الإطلاق. في النتيجة، يواجه الشباب الذين لا يشكّلون مجموعة متجانسة، درجات مختلفة من التعرّض إلى المخاطر و نقاط الضعف. للوهلة الأولى، يمكن الكشف عن هذا تجريبيّاً في حال مقارنة المجموعة الأكثر ضعفاً مع المجموعة الأكثر مرونة؛ إذ تشكّل هاتان المجموعتان معاً أكثر من نصف مجموع المستطلّعين. تتألّف المجموعة الأكثر مرونة، التي تعيش وسط ظروف آمنة من حيث الموارد (المؤشّر الطبقيّ) وتصوّر أفرادها عن ذاتهم (المؤشّر الأمنيّ)، بصورة أساسيّة من تلامذة المدارس وطلّاب الجامعات. ثلاثة أرباعهم لم يختبروا أيّ تجربة شخصيّة مع العنف، ويتمتّعون بشبكات متينة على صورة مجموعة ثابتة من الأصدقاء أو عبر الإنترنت، كما أنّ ثقتهم بالعائلة والمؤسّسات التعليميّة والشرطة والحكومة مستقرّة إلى حدّ كبير. تؤكّد نسبة صغيرة منهم فقط مواجهتها مخاوف كبيرة بشأن

حالة غياب اليقين

المستقبل. يبدو أنّه من الممكن معالجة حالة غياب اليقين، إذ إنّ لدى الكثير منهم ثقة بالمستقبل. في المقابل، تتألّف المجموعة الأكثر ضعفاً – التي تعيش وسط ظروف غير آمنة من حيث الموارد و تصوّر أفرادها عن ذاتهم – بصورة أساسية من الشباب الذين أسّسوا أسرتهم الخاصّة. لكنّ ثلثي أفرادها هم بلا عمل، سواء بصفة مؤقّتة أو دائمة. في حين أنّ أكثر من ثلثهم يصفون أنفسهم باللاجئين. لقد اختبروا اضطرابات دراميّة في السنوات الأخيرة، وسبق لنصفهم تقريباً أن شهد فصو لا كثيرة من العنف، في حين أنّ ثلثهم معزول اجتماعيّاً إلى حدّ كبير؛ يفتقر هؤلاء الشباب إلى مجموعة ثابتة من الأصدقاء، وليس لديهم إمكانيّة لاستخدام الإنترنت. كما ترى هذه المجموعة أنّها تواجه العديد من المخاوف الرئيسيّة. ينظر نحو نصفهم إلى مستقبلهم الشخصيّ نظرة قاتمة أو مختلطة. وفي النتيجة، يواجهون حالات مأساويّة من غياب اليقين لها أيضاً عواقب جسديّة. بالنسبة إلى البعض، إنّ الإجهاد أو الشعور بأنهم لا يستخدمون إمكاناتهم الكاملة واضح جدّاً لدرجة أنّهم يشعرون بالمرض. عموماً، تتأرجح أوضاع الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بالمرض. عموماً، تتأرجح أوضاع الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بين غياب اليقين والثقة.

القسم الأول

العادات والقيم

٣

القيم

يورغ غرتل ودافيد كروير

تشكّل القيم نقاطاً مرجعية للسلوك البشري. في هذا الفصل، ندرس أهمية قيم وتطلّعات الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. نستكشف مدى ثبات قيمهم مع الأخذ بالاعتبار الأزمات المتعدّدة والاضطرابات المستمرة التي تشهدها مجتمعات الشرق الأوسط. في التسعينيات، وصفت بناني الشراييي الشراييي شهدها (Bennani-Chraïbi) مجتمعات الشرق الأوسط. في التسعينيات، وصفت بناني الشراييي الشراييي الفيركة الثقافية" (التجميع الثقافي). يحيط هذا المصطلح بآلية جمع شظايا الهوية الناتجة جزئياً عن القيم والمعتقدات "التقليدية"، وجزئياً عن المراجع الثقافية "الحديثة" بما في ذلك الإستراتيجيات الإبداعية للتعامل مع المشكلات والتحديات الاجتماعية والاقتصادية الحديثة. منذ ذلك الحين، بدأ الشباب يو اجهون المزيد من المتطلبات التي يفرضها عليهم المجتمع. تشمل المتطلبات الأساسية الحالية استعداداً أكبر للحركة والعفوية والحزم والاستقلال، إنما بالأخصّ المرونة والإبداع والسرعة ومهارات في حلّ المشكلات. وبات يتطلّب دخول عالم العمل المأجور الآن كفاءات أساسية كالوفاء والموثوقية والانضباط والشمولية. في بعض الحالات، قد يحتاج الفاعلون أيضاً إلى مهارات لغوية أو اجتماعية خاصة، بالإضافة إلى القدرة على التعامل مع التركيبات

الدينية والإقليمية. في المحصّلة، اكتسب العديد من الشباب العرب مهارة في صقل هوياتهم وسيرهم الذاتية وسط تلك العوالم المتعدّدة الأوجه.

اليوم، ظهرت نقاط مرجعية معيارية جديدة في السير الذاتية في الدول العربية. ويعود هذا إلى تسارع وتيرة العولمة، وانتشار شبكات التواصل، وتجارب مؤلمة للعنف المشهدي والجسدي. في إطار تفاقم حالة غياب اليقين وانتشار فقدان الأمن على نطاق واسع في أعقاب الربيع العربي، يُطرح سؤال أساسي عن كيفية تأثير فقدان الفرص والركائز المؤسساتية الموثوق بها في قيم الشباب. نحن نرى أن القيم تؤمّن خيارات وأنماطاً للتوجّه الذاتي مرغوب فيها على الصعيدين الاجتماعي والشخصي (Fritzsche 2000):

لا تشكّل [القيم] وصفات عملية للعمل، وليست معايير، كما أنها ليست مُلزِمة ولا إجبارية. إن القيم مفاهيم فردية لما يستحقّ الطوق اليه. لذا هي تشكّل في هذا الصدد نقاطاً مرجعية عامة "يمكن" للسلوك البشري أن يُوجّه عبرها لكن "ليس بالضرورة"... في حين أن المعايير فعّالة في المقام الأول "بين" الناس وتحدّد هيكلية سلوكنا... إن القيم موجودة "في" الناس.

(المرجع السابق: ٩٧) ترجمتنا الخاصة، الكلمات الموضوعة بين مزدوجين مشار إليها في النسخة الأصلية).

نعرض دراستنا للقيم في أربعة أقسام. نبدأ بتقديم الشباب الذين جرت مقابلتهم. ثم نستكشف ونناقش مجموعات قيمهم. بعد ذلك، نناقش عناقيد القيم وعلاقاتها التي تربط مجموعات الشباب ما رواء الحدود الوطنية، ثم نركز على تأثير التمزقات الاجتماعية ومخاوف الشباب، بتسليط الضوء على الاضطرابات في حياة الأفراد وتحويل القيم.

خصائص الشباب العرب

تم إجراء مقابلات مع الشباب العرب والبالغين الشباب في ثمانية بلدان في صيف

القيم

الجدول 3.1 الشباب والتعليم

سرة	الأر		العمر		ندر	الج	المجموع	
خاصة	الأهل	26-30	21-25	16-20	أنثى	ذكر	المعدّل	أعلى شهادة دراسية تم تحصيلها
8	2	5	3	2	5	2	4	أمّي(ة)
4	2	4	2	2	3	2	2	يكتب ويقرأ
20	13	16	13	17	15	16	15	المستوى الابتدائي
29	47	27	34	61	39	44	41	المستوى الإعدادي/ الثانوي
14	17	14	22	13	16	17	16	البكالوريا/التوجيهي
4	5	6	6	2	4	6	5	شهادة حرفية/فنية
21	14	28	20	2	18	14	16	شهادة جامعية (الإجازة، الماجستير)
(3)	(4)	(7)			(2)	(5)	(7)	الدكتوراه
100	100	100	100	100	100	100	100	المجموع (%)

الأسئلة ٣، ٤، ٥١، ٢٦.

ملاحظة حجم العينة = ٩ آلاف شخص. الأرقام معروضة بالنسب المئوية. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. ["أسرة الأهل" = يعيش المستطلَعون مع والديهم في المنزل نفسه؛ "أسرة خاصة" = أسّس المستطلَع أسرته الخاصة. تمثّل الأرقام الموضوعة بين قوسين حالات فردية.

7. ١٦. تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٣٠ سنة، وما زال غالبيتهم يعيشون مع أهلهم، وأقلّ من ثلثهم قد أسسوا أسرهم الخاصة. إنها الحال خصوصاً بالنسبة إلى النساء اللواتي للديهنّ ميل إلى الزواج في سنّ أصغر من الرجال من أبناء جيلهم. رغم هذا، جميعهم تقريباً يرون أنفسهم "شباباً" (٩١ % من الإناث، ٩٣ % من الذكور) لا "بالغين". ويحافظون جميعهم تقريباً على علاقات متينة مع والديهم: يعيشون معهم، وغالباً ما يتناولون الطعام معاً، ولا يزال الثلثان ينتمون إلى وحدة التكاثر نفسها، ما يعني أنه يمكنهم امتلاك مال الإنفاق الخاص بهم، لكن تُجمّع حصّة كبيرة من مدخول أعضاء الأسرة ضمن ميزانية مشتركة. حتى البالغون الشباب الذين يملكون أسرتهم الخاصة يحافظون على علاقات عدة مع والديهم (انظر الفصل ٧). إن الخصائص الرئيسية المستخدمة في القسم التالي لوصف الشباب هي: مستواهم التعليمي ومهاراتهم اللغوية ووضعهم الطبقي ومشاركتهم في نشاط الشبكات الاجتماعية وأهدافهم في الحياة ونظرتهم إلى أهمية الأسرة والأطفال والعلاقات بين الأجيال، وكذلك حسّهم الحياة و نظرتهم إلى أهمية الأسرة والأطفال والعلاقات بين الأجيال، وكذلك حسّهم بالانتماء. نرى أن هذه الخصائص مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتشكيل قيم الشباب.

التعليم

إن التحقيق في مجال التعليم ليس بالأمر السهل. أو لأ، لأن بعض المشاركين في الاستطلاع لا يزالون في خضم تدرّبهم وتحصيلهم العلمي. فضلاً على ذلك، شهدت معدّلات التسجيل في المدرسة تحوّلاً كبيراً في بعض الأحيان (ارتفاعاً في أحيان كثيرة) في غضون بضع سنوات فقط، ما جعل المقارنات بين المجموعات مثيرة للجدل بعض الشيء، خاصة عندما تكون منطقة بأكملها، وليس دولة واحدة فقط، معنية بالدراسة. ما هو الوضع التعليمي العام والشامل للأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات؟ عند تجميع المجموعات الثلاث التي سجّلت أدني مستوى علمي - أي الأميين، الناس الذين يجيدون القراءة والكتابة لكنهم لم يدخلوا المدارس، فضلاً عن أولئك الذين لم يتخطوا مرحلة التعليم الإبتدائي المدرسي - نكتشف أن نحو خمس المستطلّعين لم يحظوا سوى بالحدّ الأدنى من التعليم الرسمى (الجدول 3.1). أما الغالبية الكبرى، فحصلت على تعليم ثانوي. وفقاً لسنّهم، لا يزال جزء من الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات في مرحلة التدريب (المهني)، في حين أن الأكبر سنًّا ربما يكونون قد تخرّجوا وباشروا بالعمل، دون تقاضى أي أجر (على سبيل المثال العمل: ربّة منزل) أو في وظيفة مدفوعة الأجر. لذلك، يشكل العمر عنصراً مهمّاً في تقييم المستويات التعليمية.

عند تطبيق عنصر العمر، نجد أن أصغر مجموعة (الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٢٠ سنة) تضمّ بفارق كبير أعلى نسبة من التلاميذ الذين يتمتّعون بمستوى تعليمي ثانوي وإعدادي، وعدد صغير فقط منهم لديهم أعلى من الشهادة الدراسية الثانوية. أما المجموعة المتوسطة (الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٢١ و ٢٥ سنة)، فتُظهر توزيعاً أوسع للدرجات التعليمية. في المجموعة الأكبر سناً (الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٦ و ٣٠ سنة)، التي أكمل كثيرون من أعضائها تعليمهم وتدريبهم، نجد أعلى درجة من الاستقطاب: ربعهم لا يتمتّعون بتعليم رسمي أو فقط بدرجة متدنية جداً، في حين أن ثلاثة أرباعهم قد استكملوا مرحلة التعليم العالى (أكثر من ربع حاملي الشهادات

الجامعية). ونجد هذا الاستقطاب أكثر وضوحاً في أوساط الأشخاص الذين أسسوا أسرهم الخاصة. بصورة إجمالية، يظهر نمط معين معروف من الدراسات الأخرى، وهو أن معدّلات الالتحاق بالمدرسة ومستويات التعليم تحسّنت عموماً مع الوقت. لكن الفارق بين البلدان كبير. فبالمقارنة بين معدّلات عدد سنوات الدراسة التي تم تحصيلها، تبيّن أن البحرين وتونس وفلسطين ولبنان هم في الصدارة، بمعدّل اثني عشر أو ثلاثة عشر عاماً من الدراسة، تليهم الأردن والمغرب ومصر مع معدّل يتراوح بين عشر وإحدى عشرة سنة من التعليم. أما أدنى المعدلات، فبلغت ثماني سنوات من التعليم في اليمن، وسبع سنوات للاجئين السوريين في لبنان.

المهارات اللغوية

ذكر جميع الشباب تقريباً الذين شملهم الاستطلاع (٩٩%) أن العربية لغتهم الأم. من الملاحظ أن اللهجات العربية المحكيّة تختلف جداً عن بعضها بعضاً بالنسبة إلى المفردات والنطق وحتى القواعد. إن اللغة المكتوبة وحدها، أي العربية الفصحى الحديثة، التي تُدرَّس في المدارس، هي التي تضمن للمتكلّم القدرة على التواصل عبر الحدود الوطنية. أما اللغات الأصلية الثانية، التي تأتي بعد العربية بفارق كبير، فهي: الإنكليزية (٢%، في لبنان بصورة أساسية)، أما والأمازيغية (فقط في المغرب) والفرنسية (في المغرب بصورة أساسية). أما بالنسبة إلى اللّغة الثانية التي يتقنها الشباب، فتحتلّ الإنكليزية المرتبة الأولى بالنسبة إلى اللّغة الثانية التي يتقنها الفرنسية (٨١%). هذا الوضع معكوس في المغرب وتونس (مجتمعتين: ٥٥% يتقنون الفرنسية و٣٤% الإنكليزية)، إذ تربط كلا البلدين علاقات تاريخية قوية بفرنسا.

الوضع الطبقي

يختلف التصنيف الاجتماعي بين بلد وآخر. وبغية فهم إمكانية الحصول على

مختلف الموارد، وضعنا "مؤشراً للطبقات الاجتماعية"، يستند على أربعة معايير: الوضع العلمي للأب، ودرجة ثراء الأسرة، والوضع السكني، وتقييم ذاتي للوضع الاقتصادي (انظر الفصل ٢). كلما ارتفعت النتيجة التي يسجّلها المستطلع وعائلته في هذه المناطق، كان وضعهم الاجتماعي أعلى مستوى. كشف تحليلنا عن بعض الاختلافات الواضحة: كلما ارتفعت الطبقة الاجتماعية مثلاً، ازدادت نسبة الأصغر سناً والعازبين مقارنة بكبار السنّ والمتزوجين. أما أفراد الطبقات الدنيا، فلديهم شعور أدنى بالأمان وهم أقلّ تفاؤلاً بشأن المستقبل.

الشبكات الاجتماعية

يستخدم ثلاثة أرباع الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع الإنترنت، ويملك نصفهم تقريباً اتصالاً بالإنترنت في منزلهم. تستخدم الشبكات الاجتماعية، مثل "فايسبوك" و"واتس آب"، للتواصل مع العائلة والأصدقاء بصورة أساسية مثل "فايسبوك" و "واتس آب"، للتواصل مع العائلة والأصدقاء بصورة أساسية (٧٥% من المستخدمين)، ونادراً للتعبئة السياسية (٩٥%) أو الدينية (١٣٥%). يمتلك ثلاثة أرباع الأشخاص الذين تمت مقابلتهم هاتفاً ذكياً. في الوقت نفسه، ينتمي أكثر من النصف إلى دائرة ثابتة من الأصدقاء، وجميعهم تقريباً راضون أو راضون جداً عن علاقاتهم مع هؤلاء الأصدقاء. لكنْ واحدٌ من أصل سبعة من المشاركين لا ينتمي إلى مجموعة من الأصدقاء ولا يملك اتصالاً بالإنترنت. هذا الوضع هو الأكثر شيوعاً في أوساط السوريين اللاجئين في لبنان والشباب في اليمن والمغرب. عموماً، إن مشاعر التعلّق الأقوى هي لـ"المؤسسات خارج في اليمن والمغرب. عموماً، إن مشاعر التعلّق الأقوى هي لـ"المؤسسات خارج المنطقة (بمعدل ٢٠١)، وأبناء المنطقة (بمعدل ٢٠١)، وأبناء المنطقة (بمعدل ٢٠١)، والمجتمع الديني (بمعدل ٢٠٠). يسجّل الشباب غير المتصلين بالإنترنت نقاطاً أعلى هنا. من ناحية أخرى، إن مستخدمي الإنترنت هم الذين يشعرون بعلاقة أكبر مع الشباب في بقية أنحاء العالم، خصوصاً عبر اهتماماتهم المشتركة في مجال الأزياء (٣٥%) وكرة القدم (٤٣٪) والموسيقي المتماماتهم المشتركة في مجال الأزياء (٣٥%) وكرة القدم (٤٣٪) والموسيقي

(٣٢%). ويمكن تقسيم هذا المعدّل بشكل أكبر استناداً على الجندر. فالذكور يهيمنون في مجال الاهتمام بكرة القدم (٤٩% من الذكور، مقارنة بـ١٨% من الإناث) وألعاب الكمبيوتر (٣٤% مقابل ٢٤%)، في حين يطاول التواصل عبر الاهتمام بالأزياء الإناث بصورة أكبر (٣٩% مقابل ٣٠%).

أهداف الحياة

عندما طُلب منهم اختيار هدف وحيد من قائمة تضم أربعة خيارات ممكنة، اختار نصف المستطلِّعين تقريباً "عمل جيّد"، وما يقارب الثلث "زواج ناجح"، وما يقلّ عن الخمس "علاقات عائلية جيّدة" (الجدول 3.2). يشير هذا إلى الأهمية الأساسية للعمل والأمل في تحقيق مستقبل مرض مرتبط بالحصول على عمل. لكن الفروقات بين الرجال والنساء ملحوظة بصورة كبيرة بالنسبة إلى أول هدفين. فنحو ثلثا الرجال اختاروا الحصول على عمل جيد مقارنة بثلث النساء. يتوافق هذا مع الوضع الحالي لسوق العمل حيث لا يزال الرجال هم أصحاب المصالح الرئيسيين، وحيث توظف النساء أساساً في عمل مدفوع الأجر كنشاط مؤقت. غالباً ما تبحث تلك النساء عن عمل خلال المدة الممتدّة بين تخرّ جهنّ وظهور المتطلبات الجديدة التي يحتّمها إنشاء أسرة مستقلة (انظر الفصل ٧). غالباً ما تعود النساء على وجه الخصوص إلى ممارسة العمل غير المدفوع في المنزل بعد إنجاب الأولاد. في النتيجة، إن غالبية من النساء الشابات، وإن لم يعدن يشكلن الأغلبية الساحقة، ترى الزواج الناجح أهمّ هدف لهنّ في الحياة. تزداد هذه الرغبة مع التقدّم في العمر. ويحتلّ الزواج الناجح المرتبة الأولى بالنسبة إلى مجموعة البالغين الشباب الذين أنشؤوا أسرهم الخاصة.

الجدول 3.2 خصائص الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

	المجموع	
	المعدّل	
الدين: "ما درجة تديّنك؟" (10 نقاط = "متديّن جداً؛ هنا: 10–8 نقاط)	52	
"ما رأيك، الدين شأن خاص ولا يجب أن يتدخل أحد فيه؟" = "نعم"	83	
الأهداف الفردية: "ما هو الأهمّ لمستقبلك الشخصي؟" (حدّد خياراً واحداً)		
- "عمل جيّد"	48	
- "زواج ناجح"	30	
– "علاقات عائلية جيدة"	19	
– "أصدقاء جيّدون"	4	
العلاقات الاجتماعية:		
- "الأسرة: المرء بحاجة إلى أسرة لكي يعيش حياة سعيدة" = "نعم"	92	
 "الأطفال: المرء بحاجة إلى الأطفال لكي يعيش حياة سعيدة" = "نعم" 	85	
- "تربية أطفالك وفقاً للطريقة التي تربّيت عليها من قبل والديك"	71	
- "الأجيال: العلاقات بين الجيل الأصغر والجيل الأكبر سناً"" =متوترة	44	
 يجب على الجيل القديم أن يخفّف متطلباته؟ = "نعم" 	34	
الذات والمجتمع:		
- "أشعر بالإقصاء من المجتمع" (10 نقاط = متّفق تماماً؛ هنا: 10-8 نقاط)	17	
 "أنتمي إلى الأقلية" (10 نقاط = متّفق تماماً؛ هنا: 10-8 نقاط) 	10	
- "أرى نفسي مواطناً يتمتّع بالحقوق نفسها التي يتمتّع بها جميع المواطنين الآخرين" (نقطة واحدة = غير متّفق على الإطلاق؛ هنا: 3-1 نقاط)	10	
المستقبل: "كيف تنظر إلى مستقبلك و حياتك الشخصية؟"		
- أميل إلى النشاؤم - أميل إلى النشاؤم	13	
- أميل إلى التفاوّل - أميل إلى التفاوّل	65	
– نظرة مختلطة، بتفاؤل وتشاؤم – نظرة مختلطة، بتفاؤل وتشاؤم	22	
"وفيما يخصّ مستقبل المجتمع؟"		
- أميل إلى التشاؤم	30	
– أميل إلى التفاول	70	

الأسئلة ٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٣، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٤، ١٦٥، ١٦٦.

ملاحظة حجم العينة = 9 آلاف شخص. الأرقام معروضة بالنسب المئوية. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. | خيارات الإجابة عن الأسئلة هي كما يلي: "الدين": (مقياس من 1 إلى 1) 1 = "غير متديّن على الإطلاق" | 1 = "متديّن جداً". "الاستبعاد"، "الأقليات" و"المواطنة": (من 1 إلى 1) 1 = "موافق تماماً".

	الجندر			العمر	رة	الأسر
ذكر	أنثى	16-20	21-25	26-30	الأهل	خاصة
47	57	51	53	52	51	56
82	85	81	84	84	82	85
62	34	52	50	41	54	33
19	41	22	31	37	24	45
16	22	20	16	20	18	21
4	4	7	3	2	5	2
90	93	90	92	93	91	94
84	86	81	86	89	83	91
70	71	70	69	73	69	73
44	44	45	44	42	44	42
37	32	34	36	34	36	32
19	16	18	17	18	16	21
11	10	10	10	9	10	11
11	8	9	9	11	9	10
16	11	12	13	16	12	17
62	67	67	64	63	66	63
22	22	22	23	22	23	20
33	27	29	30	32	29	33
67	73	71	70	68	71	67

أورد السؤال الكامل على النحو التالي: "هل ستقوم (أو تقوم) بتربية أطفالك بالطريقة نفسها التي تربيت عليها من قبل والديك؟ الإجابات هنا = "بالطريقة نفسها تماماً" "بالطريقة نفسها تقريباً". ورد السؤال الكامل على النحو التالي: "كيف تصف العلاقات بين الجيل الأصغر والجيل الأكبر في بلدك؟" = "متوترة". عورد السؤال الكامل على النحو التالي: "يجب على الجيل الأكبر سناً التخفيف من مطالبه لمصلحة الجيل الأصغر سناً".

أهمية الأسرة

ترتبط إحدى الأسئلة ذات الصلة بأهمية الأسرة والأطفال والعلاقات بين الأجيال (الجدول 3.2). تعتقد الغالبية الكبرى من الشباب أن المرء بحاجة إلى أسرة ليعيش حياة سعيدة. كما أن الاختلافات صغيرة بين الجنسين، وبين الفئات العمرية وبين الأشخاص الذين يعيشون أوضاعاً زوجية مختلفة. تُعتبر الأسرة بصورة قاطعة النقطة المرجعية الأهمّ. ويظهر نمط مماثل بالنسبة إلى الأطفال. فبالنسبة إلى كثيرين، إن الرغبة في إنجاب الأطفال واضحة جداً. وتزداد هذه الرغبة مع التقدّم في السنّ وتبلغ ذروتها لدى الأشخاص الذين أسسوا أسرهم الخاصة. ومن الملاحظ أن أكثر من الثلثين سيربّون أطفالهم بطريقة مطابقة أو مماثلة للتربية التي حصلوا عليها من أهلهم. يشير هذا إلى أنه رغم التمزّقات المجتمعية، تنتقل الأعراف والقيم الاجتماعية إلى الجيل التالي بتماسك إلى حدّ ما.

المجتمع

إلى أي مدى يشعر الشباب بالأمان والدعم والترابط الاجتماعي، إذا ما تم قياس ذلك وفقاً لتصوّرهم الذاتي لإقصائهم عن المجتمع أو انتمائهم إلى أقلية من الأقليات أو الشعور بأنهم مواطنون من الدرجة الثانية؟ هناك مجموعة صغيرة (ما بين ١٠ و ٢٠%) تشعر أنها مستبعدة تماماً من المجتمع، وهم رجال أكثر منهم نساء، والأهمّ أنهم أسسوا أسرتهم الخاصة.

باختصار: إن التعليم الرسمي متوفّر لدى الشباب أكثر من أي وقت مضى. وتشكّل اللغة العربية، بالإضافة إلى إتقان الإنكليزية، النقطة المرجعية اللغوية الأهمّ. ثلاثة أرباعهم يستخدمون الإنترنت أو يمتلكون هاتفاً ذكياً. أما الحصول على وظيفة، فهو أمر أساسي لتحقيق طموحاتهم في الحياة المكرَّسة بشدّة لقيم الأسرة والأطفال.

مجموعات قيم الشباب

تقتصر النقطة المرجعية الأساسية لتحليلنا للقيم على سؤال طرحناه على المستطلّعين حول الأمور التي تستحق في رأيهم عناء السعي لتحقيقها في الحياة. تم طرح السؤال التالي: نحن، الأفراد، لدينا تصورات ورؤى حول حياتنا الشخصية ومواقفنا وسلوكنا. إذا فكرت في الإنجازات الممكنة في حياتك، ما هي أهمية هذه النقاط بالنسبة إليك؟ عُرض بعد ذلك على المستطلّعين ثمانية وعشرون خياراً لتقييمهم وفق مقياس يتراوح من واحد ("غير مهمّة على الإطلاق") إلى عشرة ("مهمّة للغاية") (انظر الجدول 3.3).

إذا ما ألقينا نظرة أولية على النتائج، يثير انتباهنا الخيار الذي حقّق المرتبة الأعلى وهو "الإيمان بالله"، والذي حلّ في المرتبة الأدنى وهو "المشاركة في المجالات السياسية". يرى القسم الأكبر أن "الإيمان بالله" مسألة خاصة تنتمي إلى حقل لا ينبغي لأحد التدخّل فيه (انظر الجدول 3.2). لكن الإيمان الديني لا يعني بالضرورة أن المستطلع ناشط اجتماعياً أو سياسياً أو أنه ينتمي إلى تيّار ديني، فالإيمان بالله ينمّ عن قرار شخصي. يؤدي هذا، كما يتّضح في المقابلات النوعية، إلى نوع من التفاؤل الملحوظ في مواجهة الظروف المعيشية غير الآمنة والنزاعات المسلحة والآفاق المستقبلية غير المؤكّدة. عندما سئل عن سبب التفاؤل الشديد للشباب العرب رغم أوضاعهم غير المستقرّة في أحيان كثيرة – أشار ثلثا المستطلعين إلى العرب رغم أوضاعهم غير المستقرّة في أحيان كثيرة – أشار ثلثا المستطلعين إلى من اليمن يبلغ أنهم ينظرون إلى مستقبل بلدهم بتفاؤل – كان ردّ براق، وهو شاب من اليمن يبلغ من العمر ١٩ عاماً، معبّراً للغاية. فقد أكّد بالقول: "إنني أشارك التوقعات الإيجابية نفسها، لأننا نؤمن بالله و نعتقد أنه سيساعدنا ويؤمّن لنا كل الأمور الجيدة" (حـ٢).

أما أفراح، وهي خريجة جامعية غير متزوجة تبلغ من العمر ٢٨ عاماً وتعمل في صنعاء في ورشة للمعاقين، فأجابت في النتيجة: "رغم أنني أواجه مشكلات نفسية واقتصادية واجتماعية عصيبة، أنا أثق أنه بقوة الله ستصل هذه الأزمات إلى نهايتها، وأننا سنهزم الفساد ونحظى بمستقبل أفضل" (YE-4).

الجدول 3.3 أهمية الإنجازات المحتملة في الحياة

الإناث	الذكور	المجموع	
9.2	9.1	9.1	الإيمان بالله
8.9	8.9	8.9	احترام القانون والنظام
8.8	8.8	8.8	تحقيق مستوى معيشة مرتفع
8.8	8.7	8.8	أن يكون لدي شريك حياة يمكنني الوثوق به
8.7	8.7	8.7	أن أشارك في حياة عائلية جيّدة
8.7	8.7	8.7	تحقيق أمان أكبر
8.6	8.6	8.6	أن أعيش حياة صحية عن وعي
8.4	8.6	8.5	أن يكون لدي أصدقاء ممتازون يقدرونني ويتقبلونني
8.4	8.5	8.4	أن أتصرف بوعي بيئي في أي ظرف
8.4	8.5	8.4	أن أكون قادراً على اختيار شريك حياتي
8.4	8.4	8.4	أن أكون فخوراً بتاريخ بلادي
8.3	8.4	8.4	أن أكون مجتهداً ومثابراً وطموحاً
8.3	8.3	8.3	الاستمتاع بالحياة قدر الإمكان
8.2	8.4	8.3	أن أكون مستقلاً مالياً عن الآخرين
8.2	8.3	8.3	أن أتواصل مع الآخرين
8.2	8.2	8.2	التزام قواعد الشرف والعار
7.9	8.0	8.0	حماية تقاليد وطني الأم
7.9	8.0	7.9	تطوير خيالي وإبداعي الذاتي
8.0	7.8	7.9	أنشر رسالة الإسلام
7.7	7.7	7.7	التسامح مع الآراء التي لم أتفق معها فعلياً
7.5	7.6	7.5	العمل بلاستقلالية عن نصائح الآخرين
7.1	7.2	7.1	أن أتجنب التطبيع بنمط الحياة الغربية
7.0	7.0	7.0	مساعدة الناس المهمشين والمنبوذين اجتماعياً
6.8	6.6	6.7	السماح لمشاعري بتوجيه قراراتي
5.8	6.0	5.9	أن أفعل ما يفعله الآخرون
5.6	6.0	5.8	امتلاك السلطة وممارسة النفوذ
5.1	5.3	5.2	تحقيق أجندتي الخاصة، حتى إن كانت ضد مصلحة الآخرين
4.5	4.9	4.7	المشاركة في المجالات السياسية

الأسئلة ٣، ١٣١.

ملاحظة تعرض الإجابات وفق معدّلات (المتوسّط الحسابي) تتراوح بين نقطة واحدة ("غير مهمّ على الإطلاق") إلى عشر نقاط ("مهمّ للغاية"). تحدّد الخطوط المنقّطة أربع نطاقات من القيم المترابطة بصورة وثيقة. إسراء البالغة من العمر ٢٦ عاماً والمقيمة في غزّة في فلسطين، والمتفائلة أيضاً رغم ظروف المعيشة الصعبة هناك، تؤكّد: "نعم، أنا متفائلة، وأنا أؤمن حقيقة بالله، وأنا على يقين أن الله سوف يساعدنا" (PS-5).

نوال، اللاجئة السورية في لبنان، أكّدت: "أنا متفائلة بأن الحياة ستكون أفضل، ونصلي إلى الله كي يتحسّن الوضع حتى نتمكن من العودة إلى بلدنا ونعيش حياة أفضل. إننا نتوكّل على الله" (LB/SY-6).

لكنهم يرون السياسة، بعكس ذلك، غير جديرة بالثقة، تحرّكها المصالح الخاصة والمحسوبيات. وفق محمد من لبنان، البالغ من العمر ٢٦ عاماً: "[أن تكون] سياسياً يعني أن تكون كاذباً. خلال الانتخابات، يركضون وراء الناس ويدفعون لهم المال كي ينتخبوهم". وأضاف: "السياسيون مسؤولون عن القتال. [إنهم] مافيا، ما يعني أن الدولة تحوّلت إلى مافيا" (LB-7).

أكّد برّاق، وهو شاب في التاسعة عشرة من العمر من أبين في اليمن، على نحو قاطع: "لا يأتينا من السياسة سوى الصداع. هي مجرّد تمرّس في الأكاذيب. إن اللغة السياسية في اليمن هي لغة الأسلحة" (YE-2).

كذلك أكّد سعيد من المغرب البالغ من العمر ٣٠ سنة: "السياسة في المغرب مزوّرة أساساً. لا يمكن للأطراف تغيير أي شيء. إن برامج كلّ الأحزاب متطابقة" (MA-1).

الجدول 3.4 أهمية الإنجازات المحتملة في الحياة: لكلّ بلد على حدة

البحرين	المجموع	
9.5	9.1	الإيمان بالله
9.8	8.9	احترام القانون والنظام
9.8	8.8	تحقیق مستوی معیشة مر تفع
9.5	8.8	أن يكون لدي شريك حياة يمكنني الوثوق به
9.4	8.7	أن أشارك في حياة عائلية جيّدة
9.6	8.7	تحقيق أمان أكبر
9.7	8.6	أن أعيش حياة صحية عن وعي
9.7	8.4	أن أتصرف بوعي بيئي في أي ظرف
9.6	8.3	أن أكون مستقلاً مالياً عن الآخرين
4.6	8.2	التزام قواعد الشرف والعار
5.8	7.9	نشر رسالة الإسلام
4.9	7.1	أن أتجنب التطبّع بنمط الحياة الغربية
3.1	7.0	مساعدة الناس المهمشين والمنبوذين اجتماعياً
9.3	6.7	السماح لمشاعري بتوجيه قراراتي
5.4	5.9	أن أفعل ما يفعله الآخرون
3.3	5.8	امتلاك السلطة وممارسة النفوذ
2.3	5.2	تحقيق أجندتي الخاصة، حتى إن كانت ضد مصلحة الآخرين
3.1	4.7	المشاركة في المجالات السياسية

الأسئلة ١، ١٣١.

تعرض الإجابات عبر نقاط (المتوسّط الحسابي) ١ = "غير مهمّ على الإطلاق"، ١٠ = "في غاية الأهمية". ملاحظة يعرض الجدول البنود الخمسة الأكثر أهمية والبنود الخمسة الأقل أهمية، المصنّفة بحسب البلدان. وقد

تكشف الأسئلة حول الإنجازات في الحياة عن مجموعة ثانية ترابطة من خمسة عشر بنداً حصلت على درجات موافقة عالية متساوية تقريباً، تتراوح من "احترام القانون والنظام" (٨.٨ نقطة) إلى "التزام قواعد الشرف والعار" (٨.٨ نقطة). هنالك مجموعة ثالثة أصغر حجماً حلّت بين درجات الموافقة المتوسطة والعليا. وتشمل الأخيرة "حماية تقاليد وطني الأم" (٨.٨ نقطة) و"العمل على نحو مستقل عن نصيحة الآخرين" (٧.٥ نقطة). وتتبعها كتلة رابعة تشمل "أن أتجنب التطبّع بنمط الحياة الغربية" وصولاً إلى "امتلاك السلطة وممارسة النفوذ"، يليها عنصر ان

فلسطين	الأردن	مصر	المغرب	لبنان	تونس	اللاجئون السوريون أ	اليمن	
9.1		8.5	8.2	9.2	9.4	9.3	9.8	
8.5	8.6	8.5	7.7	9.1	9.1	9.5	9.1	
8.8	8.3	8.2	7.8	9.1	9.5	9.0	9.0	
8.9	8.4	8.1	7.8	9.0	9.1	9.0	9.2	
8.7	8.4	7.9	7.7	8.9	9.1	8.9	9.1	
8.6	8.4	8.0	7.8	8.7	9.2	8.8	9.0	
8.6	8.3	7.9	7.8	8.8	9.0	8.7	8.7	
8.0	8.1	7.5	7.8	8.8	8.5	8.8	8.6	
7.9	8.2	7.6	7.7	8.6	8.6	8.7	7.5	
8.7	8.6	8.3	7.6	8.6	9.3	9.0	9.4	
8.1		7.6	8.0	6.6	8.7	7.5	9.2	
7.1	6.5	7.0	7.3	7.6	7.5	8.4	8.0	
6.9	7.2	6.9	7.6	7.9	8.3	7.9	7.4	
5.5	6.3	6.6	7.4	6.7	6.1	6.6	5.8	
5.9	6.0	6.4	6.8	5.6	5.5	6.7	4.9	
6.3	6.4	5.9	6.4	6.6	5.9	5.9	5.3	
5.7	6.3	5.6	7.0	5.5	5.4	5.3	4.2	
4.5	4.6	6.1	6.3	5.3	4.1	3.9	4.5	

حُذفت كلّ البنود الأخرى. تمثّل الأرقام المكتوبة بخطّ عريض المجموع الأعلى لكلّ صفّ. | ل. إ.= لا إجابة. اللاجئون السوريون في لبنان.

حلّا في أدنى الدرجات: "تحقيق أجندتي الخاصة حتى إن كانت ضد مصلحة الآخرين" و"المشاركة في المجالات السياسية". نجد أن النتائج متطابقة تقريباً إذا ما نظرنا إليها من منظار جندري. تظهر اختلافات طفيفة فقط في مجالات المشاركة السياسية، وثقة المرء بأهدافه، والسلطة والنفوذ، وأهمية الاستقلال المالي، ولكنها عموماً فئات تنتمي إلى أدنى درجات التصنيف. كما أنه لا تكاد توجد أي اختلافات بين الفئات العمرية، في حين تظهر الاختلافات الأكثر وضوحاً بين الدول الفردية (الجدول 3.4). عموماً هناك أربع نتائج حاسمة.

أولاً، يحتلّ "الإيمان بالله" بوضوح المرتبة الأولى في ثلاثة بلدان فقط: المغرب وفلسطين واليمن. في البحرين وأوساط اللاجئين السوريين في لبنان، يأتي "احترام القانون والنظام" في المقام الأول، وفي تونس، يشكّل "تحقيق مستوى معيشة مرتفع" مصدر القلق الرئيسي. أما في مصر ولبنان، فالفارق صغير جداً بين "الإيمان بالله" والقيم الأخرى.

ثانياً، لا تشهد القيم الأكثر أهمية اختلافاً كبيراً بين الدول. ففي غالبية البلدان باستثناء المغرب، يتبع "الإيمان بالله" اعتناق خمس قيم أخرى بترتيب متفاوت: "احترام القانون والنظام"، "تحقيق مستوى معيشة مرتفع"، "تحقيق أمان أكبر" و"أن أشارك في حياة عائلية جيّدة" و"أن يكون لدي شريك حياة يمكنني الوثوق به". تبرز في النتيجة ثلاث نواح في أوساط المستطلعين تقدّم موجزاً جيداً عن الظروف الاجتماعية للشباب في العالم العربي عام ٢٠١٦. إن العديد منهم قلقون في المقام الأول بالنسبة إلى مسائل الأمن وتحقيق أو إعادة إرساء القانون والنظام، وتأمين مستوى معيشة مناسب، وبناء علاقة جديرة بالثقة وحياة عائلية جيدة.

ثالثًا، سجّل أيضاً "التزام قواعد الشرف والعار" نتائج عالية. إنها قيم تقليدية ليست مستمدّة من الإسلام بقدر ما هي مرتبطة بالتقاليد الشعبية والهيكليات القبلية، ولها تداعيات على مفاهيم التبادلية الاجتماعية، ووضع الأسر الفردية، والعلاقات بين الجنسين. هذه القواعد التقليدية ليست مهمة فقط في اليمن، إنما أيضاً في تونس وأوساط اللاجئين السوريين في لبنان وفي فلسطين والأردن ولبنان. إن دولة البحرين المتمدّنة على نحو شبه كامل هي الدولة الوحيدة التي لم تعد تلك القوانين قائمة فيها على ما يبدو. وفي مصر والمغرب، يبدو أنها ذات أهمية ثانوية.

رابعاً، إن الجوانب الأقل أهمية لأفكار ورؤى الأفراد في مختلف الدول، رغم بعض القيم المتطرفة، التي تم تجميعها والتي حظيت بترتيب متدن (الجدول 3.4): "المشاركة في المجالات السياسية"، "تحقيق أجندتي الخاصة حتى إن كانت ضد مصلحة الآخرين"، "امتلاك السلطة وممارسة النفوذ"، "أن أفعل ما يفعله الآخرون"، "السماح لمشاعري بتوجيه قراراتي".

أبعاد القيم العابرة للأقاليم

بغية تحديد الروابط بين الإجابات التي قدّمها الشباب المستطلّعون عبر الحدود الوطنية، استخدمنا إجراء إحصائياً شائعاً: تقليص الأبعاد عن طريق تحليل المكونات الرئيسية. أدّى هذا إلى عزل أربعة عوامل تصف العلاقات بين الجوانب الخمسة والعشرين المصنّفة أ. يمكن تفسير هذه العوامل كأبعاد للقيم. فهي تشرح نصف التباين تقريباً (أي التشتت حول المتوسّط الحسابي). حدّدنا تسميات توضيحية لأبعاد القيم هذه:

- ١. التركيز على المجتمع: العلاقات والوعي
- أن يكون لدي أصدقاء ممتازون يقدرونني ويتقبلونني
 - أن يكون لدي شريك حياة يمكنني الوثوق به
 - أن أشارك في حياة عائلية جيدة
 - أن أعيش حياة صحية عن وعي
 - أن أتصرف بوعي بيئي في أي ظرف
 - أن أتواصل مع الآخرين

تؤكّد هذه التصريحات الاندماج الاجتماعي للأفراد وتحمّلهم مسؤولية أنفسهم والبيئة.

- ٢. التركيز على النجاح: الامتثال والسلطة
 - أن أفعل ما يفعله الآخرون
 - المشاركة في المجالات السياسية
- تحقيق أجندتي الخاصة حتى إن كانت ضد مصلحة الآخرين

١ في هذا التحليل استبعدنا ثلاثة بنود من القائمة - "الإيمان بالله"، "نشر رسالة الإسلام"، "القدرة على اختيار شريك حياتي بنفسي" - لأنها ولدت نسبة كبيرة من رفض الإجابة عن الأسئلة. لم يطرح السؤالان الأولان في الأردن، ولم يطرح السؤال الثالث على الأشخاص الذين كانوا متزوجين.

- امتلاك السلطة وممارسة النفوذ
- السماح لمشاعري بتوجيه قراراتي

يحتلّ النجاح الشخصي الصدارة هنا. يُعتبر كلّ من الامتثال الاجتماعي وحرص الفرد على اهتماماته الخاصة بغضّ النظر عن حساسيات الآخرين وسائل مناسبة لتحقيق الهدف المرغوب فيه. في أحيان كثيرة، يترافق هذا الموقف مع المشاركة السياسية.

- ٣. التركيز على الحرية: الإبداع والإستقلال
 - العمل باستقلال عن نصائح الآخرين
 - تطوير خيالي وإبداعي الذاتي
 - أن أكون مجتهداً ومثابراً وطموحاً
- التسامح مع الآراء التي لم أتفق معها فعلياً
 - الاستمتاع بالحياة قدر الإمكان

يتم التركيز هنا على أنماط تحقيق الذات إذ يلعب الإبداع والمتعة والتسامح أدواراً مهمّة، كالدور الذي يلعبه العمل ليمكّن المرء من الوقوف على قدميه.

- ٤. التركيز على الآداب: الأمن والتقاليد
 - التزام قواعد الشرف والعار
- مساعدة الناس المهمشين والمنبوذين اجتماعياً
 - أن أتجنب التطبّع بنمط الحياة الغربية
 - تحقيق أمان أكبر
 - احترام القانون والنظام

هنا، يشكّل الحرص على الأمن وأطر أخلاقية موثوق بها وسط ظروف مضطربة أمراً حاسماً، بما في ذلك الرعاية والدعم للمجموعات الاجتماعية الأضعف.

الجدول 3.5 كتل المجموعات وأبعاد القيم

الحرية الآداب	المجتمع النجاح	النوع
+	-	1. محتشمة إنما غير مرنة (48%)
- +	- +	2. متعلّمة وواثقة (17%)
-		3. غير آمنة ولديها القليل من التوقعات (16%)
	+ -	4. أنانية وتبحث عن النجاح (13%)
-	+	5. فردية ومرنة (6%)

+ أهمية فو ق المعدّل، - أهمية دون المعدّل

يمكن لكل شخص أن يحمل ويجسد ويعيش نواحيَ من الأبعاد الأربعة كافة. بموجب ذلك، توجد أبعاد القيم الأربعة – المجتمع والنجاح والحرية والآداب – في تركيبات مختلفة لدى كلّ فرد، لتشكّل هويات معقّدة. لكن هل هناك أوجه تشابه بين أفراد مختلفين؟ للإجابة، حددنا حالات متشابهة جداً عن طريق تحليل كتل المجموعات. في هذا السياق، تم تجميع عدد متزايد من الحالات الفردية تدريجياً وفقاً لتشابهها النسبي إلى أن شكّلنا (في حالتنا) خمس مجموعات متداخلة.

سنصف الآن هذه المجموعات الخمس من الشباب الذين يتشاركون قيماً متشابهة. لهذا الغرض، إن نسبتها والعلاقة مع أبعاد القيم الأربعة أمر مهم متشابهة. لهذا الغرض، إن نسبتها والعلاقة مع أبعاد القيم الأربعة أمر مهم (الجدول 3.5). تمثّل التسميات التي وضعناها تحليلنا للنتائج الإحصائية، وتوضح اتّجاهات معينة لا تقسيمات حادّة. فيما يتعلّق بالتحليل التالي، من المهمّ ألا نفترض أن الشباب في العالم العربي ينتمون بالضرورة إلى أحد الأنواع الخمسة المحدّدة. فالوصف يجمّع مجرّد حالات معينة ويبيّن اتّجاهات يمكن استقراؤها من المقابلات الـ٠٠٠ بالاعتماد على الإجراءات الإحصائية. في النتيجة، ينبغي النظر إلى هذه النتائج على أنها تحفيز إلى المزيد من النقاشات وألا نراها وصفة قابلة للتطبيق مباشرة في مجال التدخّل السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي. تجب قراءة الأنواع الخمسة بالتداخل مع الجدول 3.5 والوصف السابق لأبعاد القيم. تكشف النتائج أن مجموعة القيم تنطبق بمنأى عن العمر والمستوى التعليمي والوضع الاقتصادي.

النوع الأول-محتشمة إنما غير مرنة: تشمل هذه المجموعة، وهي الأكبر بفارق كبير، ما يقارب نصف العيّنة (٤٨% من المستطلّعين). يمكن تلخيص خصائصها المشتركة بتخصيصها نسبة كبيرة من الأهمية للآداب ونسبة قليلة من الأهمية للأداب ونسبة قليلة من الأهمية للنجاح. يحترم أفراد هذا مجموعة قوانين الشرف والعار، ويدعمون الأشخاص المستبعدين اجتماعياً والمهمّشين، ويتجنّبون التغريب، ويسعون إلى تحقيق المزيد من الأمن، ويحترمون القانون والنظام. لا يركّزون على النجاح إطلاقاً. هذا يعني أنهم لا يحرصون على الحذو حذو الآخرين، ولا يهتمون بالسياسة، ولا يتبعون جدول أعمالهم الخاص على نحو يتعارض مع مصالح الآخرين، ولا يرغبون في ممارسة السلطة أو النفوذ.

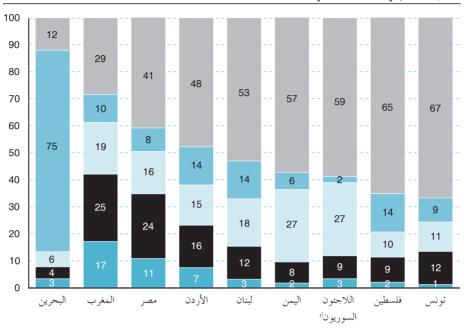
استناداً إلى جوانب أخرى من الاستبانة، سمحت المقارنة بين أجوبة المستطلّعين ببناء صورة عن الحياة اليومية لأفراد هذه المجموعة من الشباب. يبدو أن العديد من أفراد هذه المجموعة إما لا يعملون، وإما يعيشون على حساب دخل التحويلات (أي الدخل الذي لا يعتمد على عملهم الخاص، إنما الذي يرسله إليهم آباؤهم في غالبية الأحيان). وهم يعيشون أكثر في المدن الصغيرة أو مخيّمات اللاجئين ويرون أنهم ينتمون إلى الطبقة المتوسطة الدنيا أو الدنيا، ويقيّمون وضعهم الاقتصادي بالفقير . وغالباً ما تترتّب عليهم ديو ن. في أكثر الأحيان، يعمل و الد المستفتى مياو ماً والأم ربة منزل مقارنة بالأنواع الأخرى. من المهمّ بالنسبة إليهم أن يكون طعامهم حلالاً. يمضى أفراد هذه المجموعة وقتاً أطول من غيرهم في تصفّح الإنترنت، وغالباً ما يزورون الأصدقاء والأقارب. وإن مجموعتهم الثابتة من الأصدقاء غالباً ما تكون مهمّة جداً بالنسبة إليهم. يرى أفراد هذا النوع أن كلّ الحقوق الأساسية مهمّة، و يعتقدون أنه يفترض بالجيل الأكبر سناً تقديم التضحيات لمصلحة الجيل الأصغر. لكنهم يظهرون انعداماً شديداً للمرونة في ما يتعلّق بمسألة التخطيط لحياتهم. على سبيل المثال، ليسوا مستعدين للزواج بشخص ينتمي إلى دين أو طبقة مختلفة، أو مغادرة العائلة للحصول على مؤهلات أفضل، أو قبول العمل في ظلَ ظروف غير مواتية. وغالباً ما تفضّل هذه المجموعة نظاماً سياسياً قائماً على الدين.

النوع الثاني-متعلّمة وواثقة: يرى أعضاء المجموعة من النوع الثاني أن

المجتمع والحرية أمران مهمّان، في حين لا يولون أهمية للنجاح والآداب (١٧) من المستطلعين). كثير منهم من الطلاب الذين يعيشون على وجه الحصر من دخل التحويلات، وينتمون إلى أعلى طبقة اجتماعية، ويسكنون في الغالب في المدن الكبيرة. إن أهلهم في أكثرية الأحيان متقاعدون يتقاضون معاشات شهرية مقارنة بآباء أفراد الأنواع الأخرى. أما المستوى التعليمي لآبائهم ومهاراتهم اللغوية الأجنبية، فهي فو ق المعدّل. يستخدمو ن الإنتر نت بكثافة و ير و ن أنفسهم أكثر تديّناً من المعدّل. و لا يرون الأطفال ضروريين لتحقيق السعادة الشخصية، ويرغبون في تربية أطفالهم بطريقة مختلفة عن التي تربّوا عليها. إن أفراد هذه المجموعة راضون أكثر عن غيرهم، مع توزيع للثروة بين كبار السنّ والأجيال الشابة. غالباً ما تشمل نشاطاتهم الترفيهية الاستماع للموسيقي ومشاهدة الأفلام والقراءة والسينما والمسرح والرقص والحفلات والتسوق وعزف الموسيقي أو التمثيل. هؤلاء الشباب غير مسيّسين في الغالب وعلى ارتباط ضعيف بالمؤسسات الموجودة خارج الإنترنت، مثل العائلة أو القبيلة أو الطائفة الدينية، مقارنة مع الشباب العرب الآخرين. إنهم يشعرون بالأمان ويرون وضعهم الاقتصادي جيداً جداً، وينظرون بثقة إلى مستقبلهم المهني. وغالباً ما يكون لنظامهم السياسي المفضّل "رجل قوي" على رأسه.

النوع الثالث عير آمنة ولديها القليل من التوقعات: هنالك احتمال أكبر أن تشمل المجموعة من النوع الثالث (١٦% من المستطلّعين)، التي تولي أهمية صغيرة نسبياً للقيم المرتبطة بالحرية، المتزوجين (الرجال والنساء على حد سواء) الذين تركوا عموماً منزل الوالدين. يرون في أحيان كثيرة أنهم ينتمون إلى الطبقة الدنيا ويميلون إلى العيش في المناطق الريفية. آباؤهم يعملون في أحيان كثيرة في الزراعة وقد حصّلوا مستويات منخفضة من التعليم الرسمي. إن هؤلاء الشباب أكثر عرضة من المعدّل العيش دون اتصال بالإنترنت والافتقار إلى المهارات اللغوية الأجنبية. في أوقات فراغهم، يستمعون للصلوات والخطب والتلاوات الدينية. ويرون وضعهم غير آمن ووضعهم الاقتصادي فقيراً، ويرون أن آفاقهم المستقبلية غير واعدة.

الرسم 3.1 القيم في أوساط الشباب في الدول العربية



- ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئوية.
- قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. أ
 - اللاجئون السوريون في لبنان.

- النوع الأول: محتشمة إنما غير مرنة
- النوع الثاني: متعلَّمة و و اثقة
- النوع الثالث: غير آمنة ولديها القليل من التوقعات
- النوع الرابع: ملتزمة وتبحث عن النجاح
- النوع الخامس: فردية ومرنة

النوع الرابع-أنانية وتبحث عن النجاح: سجّلت هذه المجموعة (١٣% من المستطلعين) نقاطاً منخفضة بالنسبة إلى القيم المجتمعية ونقاطاً مرتفعة بالنسبة إلى العناصر المرتبطة بالنجاح (على سبيل المثال، أن أفعل ما يفعله الآخرون، التمتّع بالسلطة وممارسة النفوذ، المشاركة في المجالات السياسية، اتّباع جدول أعمال خاص). هنالك عدد فوق المعدّل من شباب هذه المجموعة دون عمل وعاجزون عن التحكّم بميزانية مستقلة. يرون أنفسهم جزءاً من الطبقة المتوسطة الدنيا، ويميلون إلى العيش بمفردهم أكثر من غيرهم من الشباب. يمضون أوقات فراغهم في غالبية الأحيان في المقاهي أو نوادي الشباب أكثر من أقرانهم. سياسياً، يفضّلون في الغالب نظاماً اشتراكياً إسلامياً.

النوع الخامس (٦% من المستطلّعين)، في حين تلعب الآداب دوراً صغيراً بالنسبة النوع الخامس (٦% من المستطلّعين)، في حين تلعب الآداب دوراً صغيراً بالنسبة إليهم. يفوق الرجال النساء عدداً في هذه المجموعة، وهم من سكّان المدن بأغلبية ساحقة. هم لا ينتمون في غالبية الأحيان إلى مجموعة أو زمرة اجتماعية، ويرون الحقوق الأساسية غير مهمّة إلى حدّ ما، ويرون أنفسهم أقلّ تديّناً من الأشخاص الذين ينتمون إلى المجموعات الأخرى (وأقلّ تديّناً الآن ممّا كانوا عليه قبل خمس سنوات). ومع ذلك، سجّلوا أعلى نقاط بالنسبة إلى عنصر "الإيمان بالله" (كما فعلت الأنواع الأربعة الأخرى). ينخرطون في مشاريع المجتمع المدني بنسبة أكبر من معدّل المستطلّعين، وهم أكثر مرونة من حيث التخطيط لحياتهم.

يكشف توزيع هذه المجموعات في كل دولة يشملها المسح على حدة عن أهميتها النسبية (الرسم 3.1). يضمّ النوع الأول (محتشمة إنما غير مرنة) نصف مجموع الشباب الذين شملهم الاستطلاع، لذلك إن التفريق الداخلي ضمن هذه المجموعة كبير. عموماً، تتميّز البحرين بخصائص مختلفة تماماً مقارنة مع البلدان الأخرى، فالشباب الذين ينتمون إلى السكان الأصليين للدولة المدينة هم في الغالب جزء من النوع الثاني (متعلّمة وواثقة). ومع ذلك، إن الاختلافات الخاصة بكل بلد واضحة أيضاً، على سبيل المثال بين المغرب وتونس.

المخاوف والاضطرابات الشخصية في مجموعات القيم

في ما وراء هذه التكتّلات الإقليمية والقواسم المشتركة العابرة للأوطان، إن المجموعات الفردية للقيم معقدة للغاية، ويمكن للمرء أن يفترض أنه تم تعديلها وإعادة تنسيقها في بعض الحالات كنتيجة للاحتكاكات الاجتماعية التي ازدادت خلال السنوات الماضية. لقد تسبّبت الهجمات الإرهابية والنزاعات المسلّحة والحروب والظروف المالية الصعبة في فقدان الأمن الاقتصادي، وأضافت حالات جديدة من غياب اليقين على الحياة اليومية. في الفقرات التالية، نهدف إلى تحديد كيفية تغيير وتأثير الرؤى الفردية، كنتيجة لهذه التجارب، على مجموعات القيم.

الجدول 3.6 المخاوف بشأن المستقبل: "هل أنت قلق بشأن ..." - "كثيراً"

اللاجئون السوريون	اليمن	تونس	لبنان	فلسطين	الأردن	مصر	المغرب	البحرين	المجموع	
51	73	65	32	21	14	23	19	2	34	تفاقم فقدان الأمن
46	42	61	30	25	20	29	26	14	33	الإصابة بمرض خطير
51	53	54	26	26	23	23	20	15	32	الافتقار
45	39	59	26	26	17	17	28	16	30	أن تفقد عملك ً
44	58	57	22	13	12	26	20	6	29	أن تقع ضحيّة اعتداء إرهابيّ
50	59	57	23	12	10	16	17	1	28	الصّر اعات المسلّحة التي تهدّد عائلتك
30	46	61	19	17	14	19	20	12	26	ألا تكون ناجحاً في الحياة كما ترغب
17	39	59	12	12	11	13	18	16	22	أن تختلف جدياً مع الوالدين
44	41	33	22	9	14	13	15	2	22	أن تضطر إلى مغادرة بلدك لأسباب اقتصاديّة
43	32	33	17	11	16	8	12	10	20	أن تضطر إلى مغادرة بلدك لأسباب سياسيّة
15	34	38	8	10	8	14	14	13	17	أن تبقى أعزب دون زواج
14	32	45	8	5	7	17	17	1	16	زواج أن تصبح مدمناً على المخدّرات
24	23	36	12	8	7	11	9	10	16	ألا يكون لديك أصدقاء

الأسئلة ٣، ١٤٠.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئوية. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. تمثّل الأرقام المكتوبة بخطّ عريض أعلى مجموع لكلّ صفّ. | (السؤال ١٤٠) "لنتحدث الآن عن قلقك بشأن المستقبل. هل أنت قلق بشأن...؟". أطُرح هذا السؤال على الجميع وليس فقط على أولئك الذين يعملون.

ينعكس انهيار المراسي المؤسساتية نتيجة تفكّك دول الرعاية وازدياد النزاع المدني في حالة من انعدام عميق للثقة في النظام السياسي. فلا أحد تقريباً من جيل الشباب على استعداد للانخراط في السياسة، بل لدى هؤلاء الشباب تحفّظات كبيرة بالنسبة إلى الأحزاب السياسية والبرلمانات، وثلثهم فقط عبّروا عن استعدادهم لإعلان ثقتهم بحكومتهم، وهي أقلّ نسبة بين جميع الفئات الأكثر

ضعفاً (انظر الفصلين ٢ و ١٣). بصرف النظر عن عائلاتهم الخاصة – التي تتمتّع بمستويات عالية من الثقة عبر جميع الفئات بغضّ النظر عن الجنس أو العمر أو الحالة الاجتماعية – يبدو أن الجيش هو الوحيد الذي يتمتّع بمصداقية عالية لدى أكثر من نصف الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع. يتجلّى الشعور بغياب اليقين، والخوف فيما يتعلّق بفشل المؤسسات في المقام الأول عبر زيادة العنف الجسدي المرتبط بالهجمات الإرهابية والنزاعات المسلحة والصعوبات في تأمين المعيشة (الجدول 3.6) انظر أيضاً الفصل ٢). من جهة، يشمل هذا الخوف من الوقوع في براثن الفقر وفقدان الوظيفة والعجز عن تحقيق النجاح المبتغى وحتى نشوب خلافات جديّة مع الوالدين، التي قد تعني بالنسبة إلى كثيرين فقدان أهم صمّام للأمان وخيار احتياطي لمواجهة تفاقم حالة غياب اليقين. من الجهة الأخرى، يكتسب البعد الجسدي المباشر لفقدان الأمن – التعرّض للعنف – أهمية مماثلة. إذ هناك خوف متكرّر من التحوّل إلى ضحيّة لهجوم إرهابي وصراع مسلّح يهدّد الأسرة. كما يراود الخوف من الإصابة بحالة مرضية خطيرة مجموعة كبيرة من المستطلّعين.

عند مقارنة الشباب في كلّ بلد على حدة، نكتشف بذهول أن التونسيين يسجّلون نقاطاً عالية عموماً فيما يتعلق بالمجالات المحتملة لفقدان الأمن. أما في اليمن وتونس ولبنان، فيحتلّ الشعور المتزايد بفقدان الأمان المرتبة الأولى وسط مجمل المخاوف، بينما يحتلّ الخوف من الوقوع في براثن الفقر المرتبة الأولى بالنسبة إلى اللاجئين السوريين والفلسطينيين والأردنيين. أما المغاربة، فيخافون فقدان الوظائف أكثر من أي شيء آخر. بالنسبة إلى المصريين الخوف الأساسي هو الإصابة بمرض خطير، في حين يخاف البحرينيون أساساً من الاختلاف مع أهلهم. عموماً، رغم اختلاف ترتيب التصنيفات، تكتسب الفئات السبع الأولى أهمية مماثلة تقريباً (الجدول 3.6)، ما يشير إلى تفاقم غياب اليقين في الحياة اليومية.

تتضاعف حالة غياب اليقين نتيجة اختبار تجارب فعلية مع العنف (الجدول 3.7). الرجال أكثر من الأصغر سنّاً.

الجدول 3.7 العنف: تجارب ومواقف

«هل توافق أو لا توافق على العبارات التالية؟"
خمسة خيارات للإجابة: هنا = "متّفق جداً"
عندما أفكر في كل العنف المعروض في وسائل الإعلام أشعر بالحزن والكآبة
أنا أكره العنف: لا أستطيع احتمال رؤية الناس يعانون من العنف
الوضع يزداد توتراً في الفضاء العام
أعتقد أن استخدام العنف سيولد المزيد من العنف
استخدام العنف مشروع لأدافع عن نفسي وعائلتي
النساء اللواتي يرتدين ملابس غير مناسبة ينبغي ألا يشتكين من التحرش الجنسي
أخشى أن تهدد الصراعات المسلحة رزقي وعائلتي
في حال نشوب صراعات شديدة علينا اللجوء إلى القوة، وحتى العنف أ
أمارس رياضة قتالية (الكاراتيه الخ) لأتمكن من الدفاع عن نفسي
الآخرون يهددونني باستمرار
«هل سبق لك أن؟» ("ن عم ")
كنت شاهداً على العنف
تعرّضت للعنف المعنوي
تعرّضت للطرد أو النزوح
أن مررت بتجربة دُمّر فيها بيتك أو وسائل الإنتاج لديك ^ب
عانيت من الجوع
اختبرت أيّ نوع من العنف
عانيت من العنف ضمن العائلة
تعرّضت لتحرّش جنسي (لفظي أو جسدي)
تعرّضت للضرب مرات عدّة
اضطررت إلى الذهاب إلى الطبيب بسبب تعرّضك للضرب
عانيت من التعذيب
انضممت إلى مظاهرة تحوّلت إلى عنف
تعرّضت للإصابة في صراع مسلّح
كنت في السجن
التجربة العامة 1–1
تجارب مع العنف = أبداً
تجارب مع العنف = مرة و احدة
تجارب العنف = مرات عدة (تجربتين على الأقل من لائحة الـ14 تجربة)

الأسئلة ٣، ١٧٨، ١٧٠.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئوية. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. تمثّل الأرقام المكتوبة بخطّ عريض أعلى نتيجة في كلّ صفّ. | بما أن تلك الأسئلة حسّاسة، تعتمد الإجابة أيضاً على كيفية إجراء المقابلة. يجب

القيم

البحرين	لبنان	مصر	الأردن	المغرب	تونس	فلسطين	اليمن	اللاجئون السوريون	
84	39	31	31	16	45	40	54	57	
61	36	25	30	21	44	41	52	52	
73	38	18	26	17	41	31	41	57	
20	37	25	23	18	42	41	46	49	
75	16	11	16	9	23	10	23	20	
2	13	14	21	10	29	30	35	22	
5	15	10	7	9	22	5	34	36	
20	16	9	15	7	25	9	17	18	
1	4	6	6	7	16	3	8	5	
1	1	6	4	7	9	2	6	8	
1	16	22	29	29	53	42	38	55	
1	4	9	11	8	18	16	28	31	
1	2	3	5	4	3	6	14	71	
1	4	3	6	5	4	9	4	61	
1	1	5	6	6	2	6	19	45	
1	2	5	6	3	12	12	15	11	
1	2	5	5	7	8	8	18	8	
1	1	9	4	12	10	2	8	3	
1	2	5	5	4	9	6	10	5	
1	3	5	4	6	5	5	8	7	
1	1	2	2	4	2	3	4	16	
1	2	6	2	4	9	3	3	2	
1	1	3	2	4	2	2	5	6	
1	2	2	4	4	2	4	4	4	
97	80	69	61	57	40	50	42	15	
1	13	15	22	25	35	23	17	7	
2	8	17	17	19	25	27	42	77	

اعتماد الحذر في تفسير هذه النتائج. وردت الأسئلة الكاملة على النحو التالي: اسفي حالة النزاعات الشديدة لا يوجد حل آخر: علينا إظهار القوة، حتى مع استخدام العنف. "ب"هل سبق أن مررت بتجربة تم فيها تدمير بيتك أو وسائل الإنتاج لديك عمداً؟" ت"هل اضطررت إلى الذهاب إلى الطبيب بسبب تعرّضك للضرب مرات عدة؟".

حتى أن الاختلافات بين خصائص كلّ بلد أكثر وضوحاً. في بعض الحالات، أكثر من نصف المستطلّعين – كما الحال في المغرب والأردن ومصر ولبنان والبحرين – قالوا إنهم لم يختبروا أي تجربة مع العنف على الإطلاق، بما في ذلك شهادتهم على أعمال عنف. أما بالنسبة إلى الشباب من سوريا واليمن، حيث تنتشر الصراعات المسلّحة والحروب في كل مكان، فالوضع مختلف تماماً. كذلك أكّد أكثر من نصف الشباب في فلسطين وتونس اختبارهم العنف. في معظم الأحيان، كانوا شهوداً على أفعال عنف أو رأوا أنفسهم ضحايا للعنف النفسي.

بالنسبة إلى بعض الأفراد، تسبّبت هذه التجارب في اضطرابات في مجموعة قيمهم. صرّح محمود وهو فلسطيني يبلغ من العمر ٢٧ عاماً من بيرزيت:

شجن والدي تسع مرات، بينما هدموا منزلنا العام الماضي. لم نعد نملك شيئاً الآن. كنت أعاني من مشكلة. فقد تعرّضت لإطلاق نار وأُصبت بجروح وراوحت المستشفى أكثر من شهر، وقدّمت شكوى إلى الشرطة. لم يحدث شيء، لأن أولئك الذين أطلقوا النار على أصحاب نفوذ ولديهم علاقات. أنا لا أثق بأحد. لا يوجد أحد يمكن الوثوق به في هذا البلد (PS-7).

تقول فاطمة وهي فتاة عزباء تبلغ من العمر ٢٧ عاماً من مدينة تعز المحاصَرة في اليمن:

أنا لا أثق بأحد، لأن الجميع في هذه الأيام يتصرّفون على نحو سيئ... كانت لدي تلك النظرة الإيجابية، وكنت متفائلة. لكن كلّ شيء تحوّل إلى الأسوأ، ويزداد تدهوراً كلّ يوم. لذلك لم أعد متفائلة وأصبحت متشائمة (YE-7).

بالنسبة إلى فاطمة، لقد تأثرت بالاستنزاف القوي الذي تسبّبت به الحرب. أما سارة، وهي طالبة تبلغ من العمر ١٧ عاماً من بني سويف في مصر، فأكّدت:

فيما يتعلق بشعوري الداخلي بالأمن، لا أعرف. منذ زمن طويل،

كانت أمي تقول لي: إذا رأيت أي شخص يرفع شيئاً ثقيلاً، ساعديه، أما الآن، فهي تقول لي: لا تتحدثي إلى أحد (EG-2).

إيمان، بحرينية تبلغ من العمر ٣٣ عاماً لم تستطع إكمال دراستها أو العثور على وظيفة ثابتة، وصفت تجربة العزلة الاجتماعية التي أعقبت الربيع العربي:

قبل الثورات كان الناس أفضل حالاً. كانوا سعيدين بالأمور الصغيرة. الآن باتوا يملكون كلّ الكماليات، لكنهم ليسوا سعداء. صار الناس أكثر تعقيداً وتشويشاً. بات لديهم الكثير من القضايا. ولم يعد أحد يشعر بالراحة. خلال اجتماعات الأسرة، كنّا نشعر بالسعادة، على عكس هذه الأيام. الناس لا يحبّون التجمّعات. يفضّلون البقاء وحدهم بعيداً عن الناس والضوضاء. كنت ألتقي أصدقائي، [لكننا] لم نعد نتقابل كثيراً. نضع خططاً، لكننا نلغيها (BH-10).

يُعتبر الفضاء العام في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا غير آمن على نحو متزايد، والنظام السياسي تعسفياً، في حين تتفلّت أعمال العنف من العقاب. ونتيجة لذلك، تتداعى الهيكيلات والمؤسسات الاجتماعية، ولا تملك الجديدة منها الوقت الكافي لتركّز نفسها. تُترجم حالة غياب اليقين بانعدام للأمن الوجودي، الأمر الذي يزعزع الروتين والالتزامات التي هي من المسلّمات في الحياة اليومية.

خلاصة

يتمتّع الشباب والشباب البالغون بمجموعة متنوعة من القيم ومخطّطات الحياة. هي ليست ثابتة بل عرضة للتغيير. إن التجهيزات المؤسساتية الأساسية لنقل القيم خاصّة بكل بلد. ويؤسّس تفاعل العائلة والمدرسة والشبكات الاجتماعية لروايات تاريخية وتكوينات محلية تحدّد شكل التنشئة الاجتماعية في كلّ من الأمكنة. عبر أنحاء المنطقة كافة، يمكن تمييز ثلاثة أنماط عامة للقيم: الرغبة في استتباب

القانون والنظام والأمن؛ الرغبة في الحصول على مستوى معيشي ملائم التي غالباً ما تترافق جنباً إلى جنب مع المطالبة بوظائف مناسبة؛ الرغبة في الحصول على شريك جدير بالثقة وبناء علاقات عائلية جيدة. تحدّد المطابقات الإقليمية عملية تشكيل الهوية بالتوازي مع الخصائص الوطنية؛ إن مجموعة القيم الأهمّ التي تميّز الشباب العرب اليوم، وفق تحليلنا، هي الحسّ بالانتماء إلى المجتمع، والتركيز على النجاح، والنضال من أجل الحرية، والتمسّك بالآداب. يتموضع الشباب في نقاط مختلفة ضمن مصفوفة أبعاد القيم هذه. ومع ذلك، إن التعبيرات الفردية عن مجموعات القيم وواقع الحياة معقّدة. قد تتجلّى عبر اضطرابات في السيرة الذاتية كما الحال بالنسبة إلى السفر أو الحرب أو العنف. في أحيان كثيرة، يزوّد الإيمان بالله – وهي مسألة شخصية لا يجوز لأحد التدخّل فيها – الشباب بالقدرة على التكيّف مع البؤس والاضطرابات.

الدين

رشيد أوعيسي

هل تشير الزيادة الملحوظة للتديّن في أوساط الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى تصاعد الدين أو العودة إليه، أو تشكّل سلسلة من المواقف الفرديّة وعمليّة خلق لهويّات خاصّة وسط الضغوط المتضاربة للعولمة والتشبّث بالثقافة المحلّية؟ نحاول هنا فهم وتحديد هذا الرابط بين التديّن من جهة، والمواقف والسلوكات الفرديّة القائمة على المفاهيم الدينيّة من جهة أخرى.

أعيد تشكيل هيكليّة الدين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على نحو لافت منذ منتصف الثمانينيات، وبالتأكيد منذ ما عُرف بالربيع العربيّ الذي بدأ في الافت منذ منتصف الثمانينيات، وبالتأكيد منذ ما بعد الاستعماريّة، وما يرتبط بها من طروحات قوميّة وعربيّة، سمح للخطاب الإسلاميّ بالتجذّر في أقسام واسعة من المجتمعات العربيّة. فباتت الحركات الإسلاميّة تشكّل على نحو متزايد نقاط تجمّع للفئات المحبطة والمهمّشة من المجتمع، فضلاً عن ارتقاء الطبقات المتوسطة العربيّة المتديّنة (9:000 Kepel). وتحوّلت هذه الحركات إلى أنظمة ربعيّة موازية بامتياز، خصوصاً على خلفيّة بداية انحسار توفير الرعاية الاجتماعيّة من الدولة بامتياز، خصوصاً على خلفيّة بداية انحسار توفير الرعاية الاجتماعيّة من الدولة (Müller 2002: 126-129).

برامج التكيّف الهيكليّ التي نصّ عليها "صندوق النقد الدوليّ" و"البنك الدوليّ"، للحركات الإسلاميّة، بالتحكم بمهمّات الرعاية الاجتماعيّة (Ouaissa 2012). على غرار ذلك، أدّى الانفتاح التدريجيّ للأنظمة السياسيّة، منذ أوائل التسعينيات، إلى ظهور الأحزاب السياسيّة الإسلاميّة التي شارك الكثير منها في العمليّة السياسيّة، وحصدت مقاعد في البرلمانات الوطنيّة. كما برزت الجماعات الإسلاميّة بصورة ملحوظة نتيجة عودة مَن عُرفوا بمحاربي ومقاتلي أفغانستان القدامي، أبناء حرب الخليج عام ١٩٩١. فضلاً على ذلك، عادت السلفيّة العالميّة والوهّابيّة إلى الساحة. من الناحية الاجتماعيّة و الاقتصاديّة، ترافق تفاقم الغياب في المساواة الموضوعيّة (الفعلية) والذاتية (الملحوظة) في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مع زيادة التحرّر الاقتصادي الذي حفّز أنماطاً جديدة من الاستهلاك في أوساط الشباب في العالم العربيّ. باختصار، طاولت النزعة الاستهلاكيّة العالميّة أجزاء كبيرة من الطبقات المتوسطة في الشرق الأوسط (Mitchell 1999). وقد أصبحت عمليّة التوازن التي نتجت عن ذلك بين أنماط الاستهلاك المعولم والأنماط المحلّية للإسلام أكثر وضوحاً، مع إخضاع الإسلام نفسه لنوع من الاقتصاد التنافسيّ وإلغاء الأيديولو جيّات (Haenni 2005)، ما أدّى إلى توليد مظاهر جديدة من الإيمان أشير إليها بـ"الإسلام المعصرَن" (Boubekeur and Olivier 2009). وتشكل المنتجات الحلال مثل مكة - كولا، والنساء المحجّبات بأسلوب عصريّ، بعض الأشكال الاستهلاكيّة "الهجينة". في الجوهر، أضفي على العولمة طابع إسلاميّ. فبالنسبة إلى الأردن مثلاً، تحدّث توبين (Tobin 2016) عن "تديّن إسلامي نيوليبير اليّ".

إنها مرحلة مضطربة تتصف بانسحاب الدولة من المجتمع، وبأزمة شرعيّة في أوساط النخبة الحاكمة، وعولمة الأنماط الاستهلاكيّة، وازدياد تأثير وسائل الإعلام الجديدة، وشعور بالإذلال ناتج عن الوجود الغربيّ الكثيف في المنطقة خصوصاً في أعقاب حرب الخليج. ردّاً على كلّ هذا، يبدو أنّ التديّن اليوميّ في المنطقة يشهد نموّاً ملحوظاً مع بروز الرموز الإسلاميّة بصورة أكبر في الحياة اليوميّة، والتركيبة الجماليّة للمدن والمراكز الحضريّة، والجامعات والمدارس وغيرها من الأماكن العامّة. وقد وصف إسبوزيتو صحوة التديّن على هذا النحو:

هناك العديد من المؤشّرات على الصحوة الإسلاميّة في الحياة الشخصية: الاهتمام المتزايد بالاحتفالات الدينيّة (ارتياد المساجد والصّلاة والصّوم)، وتكاثر البرامج والمنشورات الدينيّة، والمزيد من التشديد على الملابس والقيم الإسلاميّة، وإعادة إحياء الصوفيّة. كما تجلّت هذه الصحوة الواسعة النطاق بإعادة تركيز الإسلام في الحياة العامّة: ارتفاع نسبة الحكومات ذات التوجّه الإسلاميّ، والمنظّمات، والقوانين، والمصارف، وخدمات الرعاية الاجتماعيّة، والمؤسّسات التعليميّة (Esposito 1999:10).

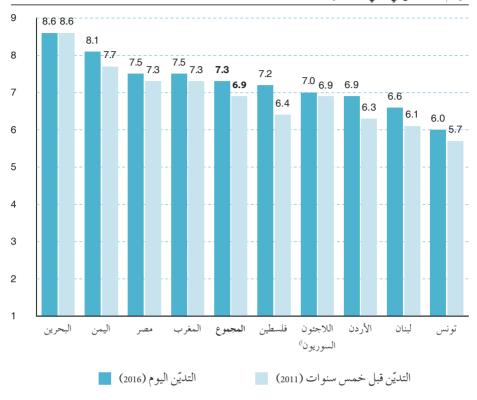
بالنسبة إلى دكمجان (Dekmejian 1988)، يرى أنّ هذه العودة إلى القيم الدينيّة (خصوصاً في أوساط الأجيال الأصغر سنّاً) نتيجة الفراغ الأيديولوجيّ الذي خلّفه فشل الأيديولوجيّات القوميّة، كما أنّها درع واق ضدّ "التغريب"، إضافة إلى أنّ تزايُد حالة غياب اليقين الاقتصادي وتفاقُم غياب المساواة الاجتماعيّة منذ منتصف التسعينيات يشكّلان عوامل مهمّة في هذه الصحوة الدينيّة التي زوّدت كثيرين بالأمل والسند الاجتماعيّ.

في دراستهم الشاملة للممارسة الدينيّة اليوميّة في المغرب، تنجّى العياديّ وغيره عن أطروحة "العودة" إلى الدين، وتحدّثوا بدلاً من ذلك عن "تجديد" الدين الدين المعالم (El بالله عن النخبة وارتفاع (Ayadi et al. 2013: 286). إذ إنّ الاستغلال الأيديولوجيّ للدين من النخبة، وارتفاع نسبة السكّان المتعلّمين، يلعبان دوراً مهمّاً هنا. ويمكن ملاحظة التركيز الأيديولوجيّ على الدين، على وجه الخصوص، في أوساط الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين للدين المنظّم والقيم الدينيّة، أو هو سلسلة من المواقف الفرديّة التي تهدف إلى خلق هويّة شخصيّة ضمن المصفوفة التي تجمع بين العولمة والتشبّث بالثقافة المحلّية؟ هويّة شخصيّة ضمن المسلمونة الاستطلاع الخاصّ بهذه الدراسة، ينتمي ٤٩% من بين السلميّة، و ٦% إلى الدين المسيحيّ. في مصر، ٨% من الأشخاص منهم إلى العقيدة الإسلاميّة، و ٦% إلى الدين المسيحيّ. في مصر، ٨% من الأشخاص منهم مسيحيّون، و ٩٢% مسلمون، بينما في لبنان ٨٥% منهم مسيحيّون، و ٩٢% مسلمون، بينما في لبنان ٨٥% منهم مسيحيون. من حيث السنّ، تراوحت أعمار المستطلّعين بين

17 و ٣٠ سنة. في النتيجة هم ينتمون إلى الجيل الذي وُلد بين أو اخر الثمانينيات وبداية الألفيّة الثالثة. فابتداء من الثمانينيات، عزّز انخفاض أسعار النفط في السوق العالميّة نشوب أزمة اقتصاديّة مستمرّة في كلّ أنحاء المنطقة، في حين قلّصت إعادة الهيكلة الاقتصاديّة والديون الوطنيّة الهائلة فرص التقدّم الاجتماعيّ في قطاع الدولة. رغم أنّ أفراد الجيل الأصغر سنّاً حقّقوا عموماً مستويات علميّة أفضل من أقلهم، فإنّهم يعانون من أزمة عمالة مستمرّة تطاول تقريباً الدول العربيّة كافّة.

على العكس من ذلك، استفاد آباؤهم - جيل الستينيات - من نماذج تطوير الدولة التي شهدها ذلك العصر. كان هذا الجيل حامل "الطروحات الكبرى" القوميّة والعربيّة، في وقت بدأت تزدهر فيه صناعة النفط التي خدمت مصالح الدول العربيّة النفطيّة وغير النفطيّة. بين ١٩٧٣ و ١٩٨٣، حقّقت بعض البلدان في المنطقة معدّلات نموّ سنويّة وصلت إلى ١١% من الناتج المحلّي الإجماليّ تغذّيها عائدات تصدير النفط، والهجرة الإقليميّة لليد العاملة، والدّعم الماليّ من كبار المصدّرين للدول شبه الربعيّة. حتى الثمانينيات، راوحت البطالة معدّل ٥% تقريباً في مصر، و ١٦% في الأردن (انظر 88:2005 Winckler)، فقد كانت الدولة تلعب دور المستخدم الرئيسيّ ومؤمِّن الخدمات، فضلاً عن توفير الوظائف والفرص لتحقيق التقدّم الاجتماعيّ. كان العقد الاجتماعيّ بين الدول ومجتمعات العالم العربيّ مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بسياسات إعادة التوزيع الرسميّة للشروة.

تظهر النتائج التجريبية أنه في أكثر من نصف الحالات تبلغ درجة التعليم في أوساط آباء المستطلعين معدّلاً متوسطاً أو مرتفعاً، في الدول العربية كافّة، باستثناء لبنان حيث المستخدم الرئيسيّ لآباء المستطلعين هو الدولة. باستثناء من استفتي من سوريا واليمن، يقيّم أكثر من ٧٠% من الذين شملهم الاستطلاع (٩٧% في البحرين) الوضع الاقتصاديّ لأسرهم بالجيّد أو الجيّد جدّاً، في حين أنّ ٢٢% يرون أنّ وضعهم الاقتصاديّ الشخصيّ جيّد أو جيّد جدّاً. في المجموع، صنّف نحو ٣٠% من الأشخاص الذين أُجريت معهم المقابلات أنفسهم أفراداً من الطبقة العليا، و ٥٠% بأنّهم ينتمون إلى الطبقة المتوسطة الدنيا. يعيش أكثر من



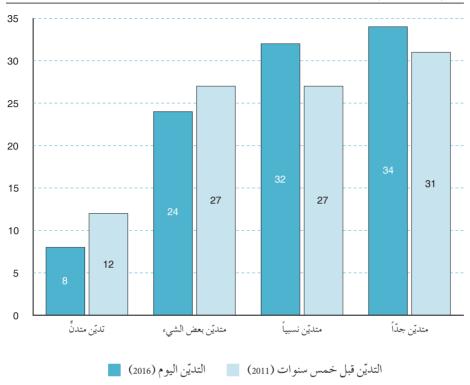
الأسئلة ١ و ١٢١.

ملاحظة تعرض الأرقام معدّلات (المتوسّط الحسابيّ) تتراوح من ١ ("لست متديّناً على الإطلاق) إلى ١٠ ("متديّن جدّاً"). قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. أن اللاجئون السوريّون في لبنان.

• 9% من المستطلعين (بصرف النظر عن أولئك الموجودين في المغرب ومصر) في الوحدات السكنيّة أو المنازل، ولكن في أحيان كثيرة بصفة مستأجرين لا مالكين (انظر الملحق الثاني: الاستبانة، الأسئلة • ٥، ٢٥). في النتيجة، يبدو أنّ نظرة الشباب الذين شملهم الاستطلاع إلى المستقبل يحدّدها الخوف في المقام الأوّل.

ردًا على السؤال "ما هي درجة تديّنك اليوم؟"، وفق معدّل يتراوح بين نقطة واحدة (لست متديّناً على الإطلاق) و ١٠ نقاط (متديّن جدّاً)، كان المعدّل بالنسبة إلى المستطلَعين ٧.٣ نقطة. اتّضح أنّ الشباب في البحرين هم الأكثر تديّناً (٨.٦)

الرسم 4.2 التديّن اليوم - التديّن قبل خمس سنوات



الأسئلة ١، ١٢١. ملاحظة عرضت الأرقام بالنسب المئوية (٣% لم تجب). قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

نقطة)، في حين أنّ الشباب في تونس هم الأقلّ (٦ نقاط) (الرسم 4.1). عموماً، تمّ تسجيل ارتفاع طفيف في نسبة التديّن لدى المستطلَعين مقارنة بمعدّله قبل خمس سنوات (أي قبل الربيع العربيّ، أو خلال عامي ٢٠١٠ و ٢٠١١ تقريباً، عندما سجّلت نسبة التديّن معدّلاً قدره ٢٠٩٠ نقطة. في ذلك الوقت، سجّل الشباب في البحرين أيضاً، مصادفة، أعلى نتيجة (٨.٦ نقطة)، في حين سجّل الشباب في تونس أدنى نتيجة (٧.٥ نقطة).

إذن، بصورة عامّة، يبدو أنّ الشباب في العالم العربيّ اليوم يظهرون درجة أعلى من التديّن مقارنة بالأكبر منهم سنّاً، لكنّ هذا ليس بالأمر المستغرب. ففي النهاية، كان الجيل الأكبر سنّاً يؤمن بالأحلام التي كانت تحرّكها الدولة، واستفاد

الجدول 4.1 التديّن بحسب العمر

المجموع	متديّن جدّاً	متديّن نسبياً	متديّن بعض الشيء	تديّن متدنّ	العمر
100	34	33	24	9	16-25
100	35	32	25	8	21-25
100	35	32	25	8	26-30

الأسئلة ٣، ١٢١.

ملاحظة عرضت الأرقام بالنسب المئوية. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. البالنسبة إلى السؤال ١٢١، سجّلت مجموعة "التديّن المتدنّي" من نقطة واحدة إلى ٤ نقاط، ومجموعة "متديّن بعض الشيء" بين ٥ و ٦ نقاط، ومجموعة "متديّن السبياً" بين ٧ و ٨ نقاط، ومجموعة "متديّن جدّاً" بين ٩ و ١٠ نقاط.

من الازدهار الاقتصاديّ، في حين مُنع الجيل الأصغر سنّاً في يومنا من الارتقاء. في النتيجة، تبدو الشعبيّة الحاليّة للدين والقيم الدينيّة، في أوساط الشباب في العالم العربيّ، نوعاً من البديل عن غياب فرص اجتماعيّة ومهنيّة. وتبلورت هذه الحجّة عبر هذه الخطوات: حُدّدت المواقف الدينيّة للشبان الذين شملهم الاستطلاع، ثمّ دُقّق في العلاقات بين هذه المواقف والظروف الاجتماعيّة الأعمق. وحُلّلت الردود على السؤال الذي تناول مدى نسبة تديّنهم اليوم وقبل خمس سنوات على نحو تدريجيّ وفقاً للخصائص الأساسيّة للمستطلّعين كالانتماء الطبقيّ، والمستوى التعليميّ للأب، والسكن. كما استُخدمت هذه البيانات لتحديد المجموعات التي تغيّرت، استناداً إلى تقييمها الذاتيّ، درجة تديّنها، ومناقشة المواقف السياسيّة المرتبطة بنسبة التديّن.

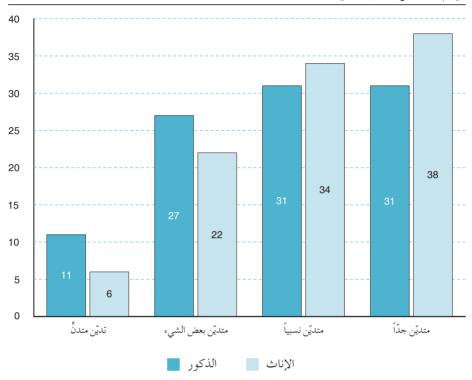
الوضع الحاليّ لتديّن الشباب في العالم العربي

جُمّعت الإجابات المعروضة هنا للحصول على صورة مختلفة عن درجة التديّن في أوساط الشباب في الدول العربيّة الثماني التي شملها الاستطلاع، إلى جانب اللاجئين السوريّين في لبنان. وقُسّمت التصنيفات الذاتيّة، التي تتراوح بين نقطة واحدة (لست متديّناً على الإطلاق) إلى ١٠ نقاط (متديّن جدّاً)، إلى أربع مجموعات استناداً إلى

الأسئلة التالية: "ما هي درجة تديّنك اليوم؟" و"إلى أيّ درجة كنت متديّناً قبل خمس سنوات؟": المجموعة ١ تديّن متدنّ (١-٤)، المجموعة ٢ متديّن بعض الشيء (٥-٦)، المجموعة ٢ متديّن نسبياً (٧-٨)، المجموعة ٤ متديّن جدّاً (-1).

بناء على هذه المجموعات التي شملت جميع البلدان نجد أنّ ٤ ٣% من الشباب المشاركين في الاستطلاع صنفوا أنفسهم بـ"المتديّنين جدّاً"، و ٣٣٧ بـ"المتديّنين نسبياً". نحو ٤ ٢% من المستطلعين هم "متديّنون بعض الشيء"، في حين سجّل ٨% فقط نسبة "تديّن متدنِّ (الرسم 4.2). إذا ما قارنّا هذه الأرقام مع تلك التي تقيس درجة تديّن المستطلعين قبل خمس سنوات، نلاحظ ارتفاعاً في نسبة مجموعة "المتديّنين نسبياً" (من ٢٧ إلى ٣٣٪)، و"المتديّنين جدّاً" (من ٢٧ إلى ٤٣٪)، و"المتديّنين سجّلوا "تديّناً متدنّياً" (من ٢١ إلى ٤٤٪)، أو الذين صنفوا أنفسهم بـ"المتديّنين نسبياً" (من ٢٧ إلى ٤٢٪). يدلّ هذا على ارتفاع شامل لنسبة التديّن، وربّما للتطرّف الدينيّ، على مدى نصف العقد المنصرم. اليوم، يصنف مجموع ثلثي المستطلّعين أنفسهم بـ"المتديّنين نسبياً" أو "المتديّنين جدّاً" مقارنة بنسبة ٥٨% قبل خمس سنوات. كذلك، إنّ ٣٦% فقط من المستطلّعين يقيّمون أنفسهم حاليّاً بأنّهم يمارسون نسبة "تديّن متدنّ"، أو أنّهم "متديّنون بعض الشيء"، مقارنة بنسبة ٣٦% قبل خمس سنوات.

إذا أردنا التمييز في درجة التديّن وفق العمر، نرى أنّه لا تكاد توجد أيّ اختلافات. عموماً يبدو أنّ الشباب لا يصبحون متديّنين مع تقدّمهم في السنّ (الجدول 4.1). تظهر المقارنة بين التديّن الخاصّ بكلّ من الرجل والمرأة أنّه من بين الأشخاص الذين تمّت مقابلتهم من المرجّح أن تكون النساء متديّنات نسبياً، أو متديّنات جدّاً (الرسم 4.3). من أصل ثلثي الشباب الذين صُنّفوا في خانة المتديّنين نسبياً، أو المتديّنين جدّاً، ٧٢% كانوا من النساء و ٢٦% من الرجال. من ناحية أخرى، إنّ نسبة أولئك الذين ينتمون إلى خانة التديّن المتدنّي أو المتديّنين بعض الشيء – مجموع الثلث – أعلى في أوساط الشباب (٣٨%) مقارنة بالشابّات (٢٨%).



الأسئلة ٣، ١٢١. ملاحظة عرضت الأرقام بالنسب المئوية. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

من غير المستغرب أن تظهر النساء نسبة تديّن أعلى من الرجال. رغم التقدّم الذي أُحرز في هذا المجال، تبقى فرص التقدّم الاجتماعي للنساء أقلّ بكثير منه بالنسبة إلى الرجال عبر منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. فقد كان للتغيّرات الاقتصاديّة خلال السنوات القليلة الماضية تأثير خاصّ في المراهقات. لكن إلى جانب الأزمة في سوق العمل، قد يكون هذا الارتداد إلى النظام الأبويّ في زمن الاضطرابات الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة قد لعب دوراً رئيسيّاً في ارتفاع نسبة التديّن لدى الإناث. ورد في برنامج الأمم المتّحدة للتنمية أن "أسواق العمل في الدول العربيّة تتغاضى، سرّاً أو علانيّة، عن الفصل بين الجنسين بالنسبة إلى القوى العاملة، وتشجّع الإناث على التركيز على رعاية الأطفال وتربيتهم" الى القوى العاملة، وتشجّع الإناث على التركيز على رعاية الأطفال وتربيتهم"

الجدول 4.2 التديّن اليوم والتديّن قبل خمسة أعوام، وفق كلّ بلد على حدة

ر جدًاً	متديّن	ۣنسبياً	متديّن	س الشيء	متديّن بعص	متدنّ	تديّن	
قبل خمسة أعوام	اليوم	قبل خمسة أعوام	اليوم	قبل خمسة أعوام	اليوم	قبل خمسة أعوام	اليوم	
30	32	35	43	27	20	8	6	مصر
87	87	5	5	2	2	6	6	البحرين
46	54	24	26	20	14	16	6	اليمن
22	22	28	39	29	31	21	8	الأردن
19	24	25	31	34	32	21	13	لبنان
25	31	43	43	30	18	3	8	المغرب
16	27	30	39	34	27	18	7	فلسطين
25	24	32	34	35	36	8	6	اللاجئون السوريون
9	9	29	33	41	43	21	15	تونس

الأسئلة ١، ١٢١.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. تمثّل الأرقام المكتوبة بالخطّ العريض الفارق الأقصى بين "اليوم" و"قبل خمسة أعوام" (الفارق الأدنى هو ٥%).

تكشف المقارنة بين كلّ بلد على حدة (الرسم 4.1) أنّ الشباب في البحرين متديّنون على نحو خاصّ بمعدّل ٨.٦ نقطة. كما ذُكر، بلغت المعدّلات الإقليميّة للتديّن ٧.٣ نقطة. وسجّل الشباب في اليمن (٨.١) والمغرب (٥.٧) ومصر (٥.٧) نتائج تفوق معدّل التديّن. أمّا الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع في الأردن (٩.٦) ولبنان (٦.٦) وفلسطين (٧.٢) وتونس (١٠٠)، إلى جانب اللاجئين السوريّين في لبنان (٧.٠)، فيتماشون إلى حدّ كبير مع المعدّل العامّ. يظهر العرض التفصيليّ لدرجة التديّن الذي تجلّى عبر المجموعات أنّ ٨٧% من المشاركين في البحرين و٤٥% في اليمن متديّنون جدّاً، في حين صُنّف غالبيّة الشباب في المغرب (٣٤%) ومصر (٣٤%) والأردن (٣٩%) وفلسطين (٣٣%) بـ"المتديّنين نسبياً". أمّا المستطلّعون في تونس (٣٤%) ولبنان (٣٣%) واللاجئون السوريّون في لبنان (٣٦%)، فضُنّفوا بـ"المتديّنين بعض الشيء". وأولئك الذين سجّلوا نسبة "تديّن متدنّ" موجودون على نحو خاصّ في تونس

الدين

الجدول 4.3 التديّن وفق البيئة السكنيّة

مخيّمات اللاجئين	المناطق الريفيّة التي تصل إلى 20,000	مدينة متو سّطة الحجم 1,001-100,000	مدينة كبيرة +100,001	
5	8	10	8	تدیّن متدنّ
25	21	34	21	متديّن بعض الشيء
40	31	34	31	متديّن نسبياً
30	40	22	40	متديّن جدّاً
100	100	100	100	

الأسئلة ٥، ١٢١.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

(١٥) ولبنان (١٣) (الجدول 4.2). في النتيجة، يمكن تقسيم الدول إلى ثلاث مجموعات: بلدان ذات درجة عالية جدّاً من التديّن (البحرين واليمن)، و بلدان ذات در جة عالية من التديّن (مصر و المغرب و الأردن و فلسطين)، و بلدان يسجّل شبابها درجة منخفضة من التديّن: تونس واللاجئون السوريّون ولبنان. هذه النتائج ليست مفاجئة، إذ تُعتبر دول الخليج أكثر تديّناً ومحافظة من سائر منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، في حين يحافظ الدين على موقعه المركزيّ كمصدر للشرعيّة الرسميّة لممالك الخليج والأردن والمغرب. في الوقت نفسه، بدأت الحركات الدينيّة، في كلّ من مصر وفلسطين، تكتسب المزيد من النفوذ منذ منتصف الثمانينيات، كأساس للمقاومة، كما الحال في فلسطين، أو كمصدر للميزات الاجتماعيّة، كما الحال في مصر. حلّت هذه الحركات في أحيان كثيرة مكان الأنظمة العلمانيّة، وقدّمت نماذج اجتماعيّة بديلة. لكن يبدو أنّ تو نس لا تزال متأثّرة بالسياسة العلمانيّة لحبيب بورقيبة وزين العابدين بن على. تستمر هذه العلمانيّة بممارسة نفو ذها على الممارسات اليوميّة للسكان. على غرار ذلك، يمكن تفسير النسبة المنخفضة نسبيًّا للتديّن في أو ساط المستطلِّعين في لبنان عبر التعدُّدية الدينيّة للبلاد. من الشباب اللبنانيّين الذين شملهم الاستطلاع ٥٨ مسلمون (٣٠ من الشيعة و٤٠ السنّة) و٣٨ % مسيحيّون.

يُظهر الشباب أنماط تغيير مختلفة عبر منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في درجة تديّنهم، في الوقت الذي أُجري فيه المسح مقارنة بالمدة التي سبقت الربيع العربيّ. استناداً إلى النسب المئويّة في الجدول 4.2، لم يُبد الشباب في البحرين أيّ تغيير كبير في درجة التديّن، في حين لُوحظ في مصر توجّه ملحوظ من خانة التديّن المتدنّي والتديّن المحدود إلى ارتفاع نسبة التديّن. في الأردن، يُلحظ تداعي خانة "المتديّنين بعض الشيء" لمصلحة خانة "المتديّنين نسبياً"، في حين يُلحظ ارتفاع في درجة التديّن في كلّ من لبنان وفلسطين واليمن والمغرب. ففي المغرب، في حين اتسعت مجموعة "التدين المتدنّي" من ٣٪ قبل خمس سنوات إلى ٨٪ في المدة التي أُجري فيها المسح، اتسعت أيضاً مجموعة "المتديّنين جداً" على نحو مماثل بنسبة ٦٪. بدا الاستقرار أكثر وضوحاً في أوساط اللاجئين السوريّين في لبنان، في حين لُوحظ انخفاض في نسبة "التديّن المتدنّي"، يرافقه ارتفاع في نسبة "المتديّنين نسبياً" من ٢٩٪ إلى ٣٣٪، في كلّ من تونس وفلسطين ولبنان.

إذاً، في النهاية، تمّ تسجيل ارتفاع ملحوظ في نسبة التديّن في كلّ الدول التي شملها الاستطلاع. شكّلت الأحداث السياسيّة والظروف الاقتصاديّة والأزمات عوامل حاسمة في تحديد نسبة التديّن في أوساط الشباب المستطلّعين (انظر الفصل ٧). كما تبرز أهمّية موقع الدين في الأنظمة السياسيّة المعنيّة، ونوع الشرعيّة التي تعتمد عليها الأنظمة. لكن من المهمّ أن نلحظ أنّ عدد الشباب في المغرب بلد خاضع منذ الانتخابات البرلمانيّة في ٢٠١١ لحكم حزب "العدالة والتنمية" الإسلاميّ – المصنّفين بغير المتديّنين قد ارتفع على مدى السنوات الخمس الماضية.

الشروط الهيكليّة وتديّن الشباب

استناداً إلى البيئة السكنيّة يكشف التحليل أنّ المجموعات الأربع كافّة – من "تديّن متدنّ إلى "متديّن جدّاً" – مو جودة بصورة بارزة في مدن كبيرة (الجدول 4.3). في هذا الصدد، تبدو المدن الكبيرة (عدد السكّان: +١١,٠٠١) غير متجانسة، ويسكنها الشباب الذين بلغوا درجة منخفضة من التديّن (٨٨) فضلاً عن أولئك

الدين

الجدول 4.4 التديّن والمستوى التعليميّ للأب

المجموع	متديّن جدّاً	متديّن نسبياً	متديّن بعض الشيء	تديّن متدنّ	المستوى التعليميّ
100	36	34	23	7	اُمّي(ة)
100	39	32	21	8	يكتب ويقرأ
100	27	34	31	8	المستوى الابتدائي
100	32	34	25	9	المستوى الإعدادي/ الثانوي
100	27	35	28	10	البكالوريا/التوجيهي
100	32	36	25	7	شهادة حرفية/فنية
100	49	26	17	8	شهادة جامعية (الإجازة، الماجستير)
100	63	15	13	9	الدكتوراه

الأسئلة ٣٠، ٢١١.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

الذين صنّفوا أنفسهم بـ"المتديّنين بعض الشيء" (٢١%) و"المتديّنين نسبياً" (٣١%). في النتيجة، تستوعب المدينة أولئك الذين يرون أنفسهم متديّنين جداً، وأولئك الذين يرون أنهم غير متدينين على الإطلاق أو "لست متديّناً على الإطلاق" كثيراً. هناك وجود مهمّ للأشخاص المتديّنين جدّاً في المدن الكبرى (٤٠%)، في حين تشكّل المناطق الريفيّة مكانهم الثاني الأكثر شيوعاً (٤٠٪). خارج المدن الكبرى، سجّل هؤلاء الشباب نسبة تديّن متدنّ (١٠٪) وتديّن محدود (٤٣%) خصوصاً في المدن المتوسّطة الحجم (بين ألف و ١٠٠ ألف نسمة). في النتيجة، قد يتصوّر المرء أنّ هذه البيئات مأهولة على نحو أساسيّ من الشباب الذين يسجّلون نسبة تديّن متدنّ وأولئك المتديّنين بعض الشيء.

في ١٩٦٩، صرّح إرنست غيلنر في دراسته عن المغرب بأنّ الإسلام الحضريّ أكثر تساهلاً من الإسلام الريفيّ. لكنّ التحوّلات الاجتماعيّة، وأنماط التنقّل المختلفة التي شهدتها السنوات الأخيرة، والنزعة الهائلة نحو التحضّر، غيّرت على ما يبدو أنماط وكثافة التديّن في الدول العربيّة. وكما يقترح الجدول 4.3، يبدو أنّ نمطاً محافظاً من الإسلام تمركز في المدن الكبرى في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. هذه الأماكن مأهولة بصورة أساسيّة من شباب متديّنين بدرجة عالية، ونحو ٧١% من

الأشخاص المتديّنين جدّاً والمتديّنين نسبياً. يمكن مقارنة هذه الحصّة مع هؤلاء الشباب الذين شملهم الاستطلاع في المناطق الريفيّة، إذ صنّف ٧١% منهم أنفسهم بالمتديّنين نسبياً أو المتديّنين جدّاً. في المراكز الحضريّة التي يسكنها على نحو متزايد المهاجرون الاقتصاديّون من المناطق الريفيّة، يبدو أنّ المجتمعات المتديّنة تعمل على التعويض عن طابع الحياة المدينيّة الأقلّ تماسكاً. هناك أهمّية خاصّة هنا للمدن الصغيرة والمتوسّطة الحجم التي يبدو أنّها تأوي المجموعات الأقلّ تديّناً. في السنوات الأخيرة، تراجعت البرجوازيّة العربيّة على نحو متزايد لتصل إلى هذه التركيبة. في الواقع، معظم الشباب الذين يرون أنهم ينتمون إلى خانة "التديّن المتدنّي" أو "المتديّنين بعض الشيء" (٤٤% في المجموع) يعيشون في المدن الصغيرة والمتوسّطة الحجم.

كما تظهر النتائج التجريبيّة، يتراوح المستوى التعليميّ للأب بين المتوسّط والعالي بالنسبة إلى أكثر من نصف المُجيبين، وذلك في كلّ البلدان التي شملها الاستطلاع باستثناء لبنان، حيث الدولة هي المستخدم الرئيسيّ لآباء المُجيبين. كما تبيّن في أقسام أخرى من هذه الدراسة (انظر الفصل \dot{V}) أنّ الأب يلعب دوراً مهمّاً كضامن لوضع الأسرة في سياق التنشئة الاجتماعيّة للشباب. لذا إنّ تأثيره في التوجّه الدينيّ للشباب العرب واضح.

ما هي العلاقة بين الوضع الاجتماعيّ للأشخاص الذين تمّت مقابلتهم و درجة تديّنهم؟ ير تبط هذا السؤال بالعلاقة بين تديّن المستطلَعين والمستوى التعليميّ للأب، والعلاقة بين الطبقة الاجتماعيّة استناداً إلى الوصف الذاتيّ للمستطلَع و تديّنه. كما يتّضح من الجدول 4.4 أنّ المستطلَعين الذين يتمتّع آباؤهم بمستوى تعليميّ أعلى صُنّفوا في خانة "المتديّنين جدّاً"، في حين أنّ أو لئك الذين لم يحقّق آباؤهم تحصيلاً علميّاً كبيراً يُصنّفون أكثر ضمن خانة "المتديّنين بعض الشيء" أو "المتديّنين نسبياً". أمّا ٣٦% من أو لئك الذين يحمل آباؤهم شهادة الدكتوراه، فـ "متديّنون جدّاً"، و كذلك الأمر بالنسبة الى ٤٩ كلى ممّن تخرج آباؤهم في الجامعات. من الملاحظ أيضاً أنّ ٥١ % و صفوا آباءهم بالأمّيين، في حين أنّ ١٦ % من الذين شملهم الاستطلاع (١٩٣٨ مستطلَعاً) لديهم آباء من حملة الدكتوراه أو الشهادات الجامعيّة. هذه المجموعات متشابهة نسبيّاً، ومع ذلك ٣٦ % فقط من أو لئك الذين لديهم آباء أمّيون صُنّفوا بـ "المتديّنين جدّاً".

الجدول 4.5 التديّن والانتماء الطبقي استناداً إلى الوصف الذاتي

المجموع	متديّن جدّاً	متديّن نسبياً	متديّن بعض الشيء	تديّن متدنّ	الطبقة
100	58	15	18	9	ثريّة
100	33	34	23	10	الطبقة المتوسطة العليا
100	35	32	25	8	الطبقة المتوسطة الدنيا
100	32	33	28	7	فقيرة
100	35	34	18	13	معوزة جداً، على باب الله

الدين

الأسئلة ٤٧، ٢١.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

فضلاً على ذلك، تشير البيانات المرتبطة بالخلفية الاجتماعية للمجموعات الأربع إلى وجود صلة بين الانتماء الطبقي استناداً إلى الوصف الذاتي والتديّن (الجدول 4.5). من بين المجيبين الذين صنّفوا عائلاتهم بالثرية ٥٨% يرون أنفسهم متدينين جداً، بينما ٩% فقط صنّفوا أنفسهم في خانة "التدين المتدني". يمكن أن نلحظ أيضاً علاقة واضحة بين الأشخاص الذين رأوا أنفسهم "متديّنين نسبياً" وينتمو ن إلى الطبقة المتوسطة العليا، بنسبة ٣٤%. نظراً إلى ذلك، نجد أنّ الكثير من المتديّنين جدّاً وصفوا أيضاً أسرتهم بالفقيرة والمعوزة جداً، في حين أنَّ المستطلِّعين الذين يرون أنفسهم متديّنين بعض الشيء، يوجدون في الغالب ضمن الطبقة المتوسطة الدنيا (٢٥%) أو الفقيرة (٢٨%). من الملحوظ أيضاً أنّ النسبة الكبري من الأشخاص الذين صُنّفوا في خانة "التديّن المتدنّي" (٣١%) يرون أسرتهم من أكثر الفئات حرماناً في المجتمع. هذا عدا نسبة ٣% فقط من المُجيبين الذين وصفوا أسرتهم بالمعوزة جداً، في حين أنّ ٣٠% صنّفوا أسرتهم في مرتبة الطبقات العليا، ووصفوها بالغنيّة. في النتيجة، تتعارض هذه الدراسة مع الرابط الذي غالباً ما يُرسى بين التديّن الشديد والفقر أو المستوى التعليميّ المتدنّي. في الواقع، يبدو أنَّ المتديِّنين جدًّا هم من يصنَّفون في الغالب ضمن الأشخاص الذين يتمتّعون بالأمان المادّي والمستوى التعليميّ الجيّد، في حين يبدو أنّ الأقل تديّناً ينتمون قبل كلُّ شيء إلى الطبقات الاجتماعيّة الأكثر فقراً.

الجدول 4.6 التديّن والشعور بالأمن

متديّن جدّاً	متديّن نسبياً	متديّن بعض الشيء	تديّن متدنّ	
23	24	31	38	غير آمن
21	27	26	21	غير آمن نسبياً
24	28	24	19	آمن نسبياً
32	21	19	22	آمن
100	100	100	100	

السؤال ٢١، المؤشّر الأمنيّ (انظر الرسم 2.1).

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

الجدول 4.7 التديّن والتوقّعات بالنسبة إلى مستقبل المجتمع

متديّن جدّاً	متديّن نسبياً	متديّن بعض الشيء	تديّن متدنّ	
26	30	34	37	أميل إلى التشاوم
74	70	66	68	أميل إلى التفاؤل
100	100	100	100	

الأسئلة ١٦١، ٦٦١.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

يتمتّع الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات، من حيث المعدّل، بمستوى تعليميّ أفضل من أهلهم، لكن الفرص المتاحة لهم لتحقيق تقدّم اجتماعيّ أقلّ، ومخاوفهم أكبر بشأن المستقبل. قبل تنفيذ برامج التكيّف الهيكليّ في الدول العربيّة، أمّن القطاع العامّ الضخم فرصاً وفيرة لتحقيق التقدّم الاجتماعيّ، في حين ارتفع عدد خرّيجي الجامعات على نحو كبير، مع الاستثمار الضخم في حقل التعليم الذي بدأ في نهاية السبعينيات. غير أنّ ذلك تزامن مع تداعي فرص التوظيف في سوق العمل خصوصاً في القطاع العامّ.

ينعكس هذا الموقف في البيانات التي جُمعت خلال هذا الاستطلاع. فقد ركّز الشباب الذين شملهم الاستطلاع بصورة خاصّة على حالة غياب اليقين الاقتصاديّ والمخاوف التي تتعلّق بالعمل، فضلاً عن خطر اندلاع نزاع مسلّح. لم يعد من

الممكن استيعاب خرّيجي الجامعات – ولاسيّما أولئك الذين تخرّجوا بمؤهّلات تقنية – في قطاع عامّ متأزّم. عموماً، قد يكون التديّن نوعاً من رأس المال للتعويض عن تداعي الفرص الاجتماعيّة والمهنيّة التي كانت متاحة للجيل الأقدم المجّهز برأسمال تعليميّ (الجدول 4.6). يمنح الدين شعوراً بالأمن والتفاؤل، ما يضفي على الآفاق الاقتصاديّة القاتمة بعض الأمل.

كما يوضح الجدول 6.4، يشعر أيضاً الشباب ذوو التديّن المتدنّي بأعلى نسبة من فقدان الأمان (٣٨%)، في حين يشعر المتديّنون بأعلى نسبة من الأمان (٣٢%). يُلاحَظ أنّ الشعور بالأمان يزداد مع ارتفاع درجة التديّن، إذ تعني كلمة "أمان" ثقة المرء بمستقبله الشخصيّ والمهنيّ. لُخصت تجارب ومستويات الأمان في مجالات الصحّة، والطعام، والعاطفة، والأسرة، والاقتصاد، والمهنة، والعنف، والحرب، في الجدول 2.2. في النتيجة، يبدو أن التديّن يعوّض عن نقص معيّن في الاحتمالات، بتوفير درجة من الأمان تمنح المستطلعين "المتديّنين جدّاً" شعوراً أكبر بالتفاؤل بشأن مستقبلهم ومستقبل مجتمعهم (الجدول 4.7).

عموماً، يبدو الشباب المتديّنين أكثر تفاؤلاً من أولئك الذين وصفوا أنفسهم بأنّهم غير متدينين على الإطلاق، أو رأوا نسبة تديّنهم متدنّية، إذ يوفّر الدين على ما يبدو شعوراً بالأمل للعديد من الشباب المحبطين، على غرار محمد، المتزوّج والبالغ من العمر ٣٠ سنة من اليمن، الذي صرّح بوضوح: "نحن متفائلون لأنّنا نتبع الدين الإسلاميّ". كما يشير الجدول 4.7 إلى أن ٤٧% من الشباب المتديّنين جدّاً متفائلون بالنسبة إلى مستقبل المجتمع، في حين أنّ درجة التشاؤم أكبر في أوساط الأشخاص ذوي التديّن المتدنّي (٣٧%). يبدو أنّ الدين لا يوفّر شعوراً بالأمان فحسب، إنما بالتفاؤل أيضاً في الأوقات التي تشهد أزمات واضطرابات وتغييرات. لم يعد الدين مشروعاً اجتماعيّاً، أو سياسيّاً شاملاً، أو قاعدة ليوتوبيا اجتماعيّة إسلاميّة جماعيّة. بدلاً من ذلك صار ركيزة لتحقيق اليوتوبيا الفرديّة التي تشكّل أيضاً سنداً في حالات غياب اليقين. يتجلّى ذلك في حقيقة أنّه رغم اعتبار المستطلّعين الى حدّ كبير أنهم أصحاب ذهنيّة متديّنة، لم تكن ثقتهم بالمؤسّسات الدينيّة عالية بعداً. رغم التعبير عن هذه الثقة من ٣٢% من المُجيبين عن السؤال: "وفيما يخص جداً. رغم التعبير عن هذه الثقة من ٣٢% من المُجيبين عن السؤال: "وفيما يخص

نقتك بمختلف المؤسسات؟"، تتضاءل هذه النسبة مقارنة بالثقة المعطاة للعائلة (٨٨)، والجيش (٤٥٪)، والنظام التعليميّ (٤٠٪)، والشرطة (٤٠٪). سجّلت الثقة بالمؤسّسات الدينيّة أعلى نسبة في أوساط الشباب الذين شملهم الاستطلاع في البحرين (٩٨%)، وأدناها في تونس (٢٤%) (انظر الجدول 2.10). كما تتمتّع المؤسّسات الدينيّة التقليديّة، على غرار مدرسة الزاوية، باحترام كبير في أوساط الشباب المغربيّين والمصريّين. أمّا المستطلّعون في الأردن، فسجّلوا أعلى نسبة من الثقة بالمؤسّسات الدينيّة (٤٤%)، في حين سجّل أولئك في البحرين أدنى نسبة (٤%). يبدو أنّ الشباب في العالم العربيّ باتوا يرون أكثر فأكثر أنّ الدين مسألة خاصّة. في الواقع رأى ٨٨٣ كذلك عندما طُرح عليهم السؤال: "ما رأيك؟ الدين شأن خاص ولا يجب أن يتدخل أحد فيه". يتجلّى هذا الرأي بوضوح خاصّ وسط خاص ولا يجب أن يتدخل أحد فيه". يتجلّى هذا الرأي بوضوح خاصّ وسط الشباب التونسيّين (٩٣%)، واللاجئين السوريّين (٢١%). على غرار ذلك، يريد أهمّية في الحياة اليوميّة. لكنّ ١٣% فقط من الشباب الذين شملهم الاستطلاع أهمّية في الحياة اليوميّة. لكنّ ١٣% فقط من الشباب الذين شملهم الاستطلاع قالوا إنّهم ملتزمون ضمن مؤسّسات دينيّة عندما طُرح عليهم السؤال: "أين وكيف تشارك؟"، و سجّل المصريّون أعلى نسبة التزام (١٧٪).

عموماً توحي النتائج التجريبية أنّ الغالبيّة العظمى من الشباب المتديّنين جدّاً ليسوا ناشطين سياسيّاً، أو هم ناشطون ضمن مدى محدود. بالإضافة إلى ذلك، إنّ الشباب الناشطين سياسيّاً هم في الغالب أقلّ تديّناً من الشباب غير الناشطين. بلغت نسبة الناشطين السياسيّين الذين قالوا إنّ درجة تديّنهم متدنية نحو ٣٨٨، وهي نسبة تفوق الصورة الموازية في أوساط غير الناشطين (انظر الفصل ١٣).

بغية تقييم المواقف، فيما يتعلق بالدور الذي يلعبه الدين في الأنظمة السياسيّة، طُرح على الشباب السؤال التالي: "إذا نظرت إلى العالم، فما هو النظام السياسي الذي تفضله؟". أيّد ١١% من المشاركين في الاستطلاع نظام حكم مبنيّاً على الشريعة (١٨% في الأردن، و٣٣% في فلسطين، و١١% في اليمن). وأيّد ١١% إضافيّون نظاماً سياسيّاً يرتكز على المبادئ الديموقراطيّة

الدين

الجدول 4.8 التديّن والنظام السياسي المفضّل

متديّن جدّاً	متديّن نسبياً	متديّن بعض الشيء	تديّن متدنّ	
32	21	23	31	رجل قويّ يحكم البلاد
12	12	9	6	دولة دينية قائمة على أساس الشريعة
33	40	43	37	نظام ديموقراطيّ
10	12	12	10	نظام ديموقراطيّ وإسلامي مشترك

الأسئلة ١١١، ١٢١.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

والإسلاميّة. تعلو هذه النسبة في الأردن (٢٢%)، واليمن (١٨%)، والمغرب وفلسطين (١٥ % لكلّ منهما). في المقابل، أيّد أكثر من ٣٨ % من المشاركين في الاستطلاع نظاماً سياسيّاً ديموقراطيّاً، في حين أيّد ٢٦ % حكومة "الرجل القويّ" (انظر الرسم 12.3).

هنالك ميل لدى الشباب ذوي التديّن المتدنّي، بجانب الأكثر تديّناً، إلى تأييد نظام سياسيّ ديموقراطيّ (الجدول 4.8). ومع ذلك، عبّر غالبيّة المُجيبين عن رغبة في وجود "رجل قويّ يحكم البلاد" كثاني خيار مفضّل لديهم. من اللافت للنظر أنّ هذه الرغبة في وجود حاكم قويّ، إنّما عادل، والمرتبطة بالتقاليد السياسيّة للمنطقة، كانت شائعة لدى كلّ من الأقلّ والأكثر تديّناً بين المستطلّعين. ومن المثير للاهتمام تعميق الدراسة هنا لتحديد هل كلّ من المجيبين الأقلّ والأكثر تديّناً يرون أنّ هذا النوع من الرجل القويّ مرغوب المجيبين الأقلّ والأكثر تديّناً يرون أنّ هذا النوع من الرجل القويّ مرغوب فيه. هل يمكن أن يؤيّد المتديّنون بدرجة عالية زعماء دينيّين كخليفة صالح مثلاً؟ في كلتا الحالتين، يبدو أنّ الرغبة في التغيير السياسيّ والتوق إلى العدالة كبيران في أوساط المجموعتين الديموغرافيّتين، وكما لاحظنا بإيجاز، إنّ المجموعات الأربع كافّة مؤيّدة للنظام الديموقراطيّ. هذه الرغبة أقوى بصورة واضحة في أوساط "المتديّنين بعض الشيء" (٣٤%)، و"المتديّنين نسبياً" واضحة في أوساط "المجموعات الشيء" (٣٤%)، و"المتديّنين نسبياً"

نفسها أدنى بقليل (٢٣% و ٢١%، على التوالي) ممّا هي عليه ضمن الأشخاص الذين يسجلون نسبة عالية أو متدنّية من التديّن. في النتيجة، يمكن الافتراض أنّ الأكثر والأقلّ تديّناً يميلون نحو تفضيل القادة الأقوياء، بينما يميل المتديّنون المعتدلون نحو النظام الديموقراطيّ.

كما هو متوقع، أيّدت أقلّية من المُجيبين دولة دينية قائمة على أساس الشريعة. وقد انبثقت هذه الرغبة بصورة أساسيّة عن "المتديّنين نسبياً" (٢١%)، والمتديّنين جدّاً (٢١%). أمّا الرغبة في نظام سياسيّ يجمع بين عناصر ديمو قراطيّة وإسلاميّة، فكانت محدودة إجمالاً، لكنّها احتلّت المقام الأوّل في أوساط الشباب "المتديّنين بعض الشيء" (٢١%) والمتديّنين نسبياً (٢١%).

خلاصة

تشير الأدلَّة التجريبيّة المعروضة هنا إلى أنّ الدين يلعب دوراً متزايد الأهمّية في الحياة اليوميّة لشباب منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وتشير البيانات إلى وجود اختلافات وطنيّة، لكنّها ترسم إجمالاً صورة لشباب أتقياء نسبيّاً. كما أنّ النساء أكثر تديّناً من الرجال، في حين لا يوجد فرق كبير في التديّن بين الفئات العمريّة.

كما تشير الدراسة إلى أنّ "المتديّنين جدّاً" و"المتديّنين نسبياً" موجودون أكثر في المدن الكبرى والمناطق الريفيّة، في حين هناك ميل أكبر لدى المقيمين في المراكز المدينيّة المتوسّطة والأصغر حجماً إلى أن يكونوا "متديّنين بعض الشيء" أو على درجة منخفضة من التديّن. إذا ما نظرنا إلى المستوى التعليميّ للأب والطبقة الاجتماعيّة استناداً إلى التصنيف الذاتيّ، يبدو أنّ المتديّنين جدّاً يتحدّرون من عائلات يمكن وصفها بالغنيّة، يحمل فيها الأب شهادة جامعيّة. فضلاً على ذلك يميل الشباب الذين يظهرون نسبة تديّن أقلّ إلى التحدّر من أسر ذات مستوى تعليميّ محدود، ومن صفوف الطبقات المتوسطة الدنيا، بما في ذلك الفقراء. كما يبدو واضحاً أنّ التديّن يشكّل مصدراً للأمل والتفاؤل. وهو ليس أساساً لمواقف سياسيّة

وأيديولوجيّة بقدر ما يخدم الرفاهيّة الشخصيّة والانضباط الذاتيّ. يبدو أنّ الدين يعمل أكثر كقناة للروحانيّة بدلاً من كونه أداة لأيديولوجيا سياسيّة.

يمكن الاستناد إلى أفكار تايلور (Taylor 2009) لنقول إنّ الشباب الذين شملهم الاستطلاع هنا وصلوا إلى عصر "الفردانيّة التعبيريّة". يستخدم تايلور هذا المصطلح لوصف حالة التديّن الغربيّ في الستينيّات، مستشهداً بـ"الحيّز الاجتماعيّ للمقدّس" الذي تحدّث عنه إميل دوركهايم، للتمييز بين مراحل ما قبل وما بعد الدوركهايميّة ومراحل الدوركهايميّة الحديثة. في المرحلة الأولى، كان النظام الاجتماعيّ هرمياً على نحو كبير ومنظّماً من قبل الدين. أمّا في مرحلة الدوركهايميّة الحديثة، فأصبح الانتماء الدينيّ مسيّساً بشدّة، وشكّل الدين قوّة للتعبئة السياسيّة والاجتماعيّة (كالقوميّة). في مرحلة ما بعد الدوركهايميّة، أصبح الدين مسألة تعني الفرد، وأصبح التديّن طريقة حياة وتعبير عن الشخصيّة الذاتية للفرد. يتحدّث تايلور هنا عن البحث عن الروحانيّة كوسيلة لتحقيق الانسجام والتوازن (Taylor 2009). في الواقع، وتحت هذا العنوان، يمكن أن نرى أنّ الأحداث والعروض الدينيّة الجماهيريّة تعبّر عن البحث عن صور جديدة من الروحانيّة الفرديّة.

يبدو أنّ التديّن يساعد الشباب في العالم العربيّ في بحثهم عن آفاق جديدة، وهو ملجأ ومصدر للأمل في عالم تفككت على ما يبدو مراسيه الثقافيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، ولم تعد الأنظمة السياسيّة السائدة تتمتّع فيه بثقة كبيرة. من الناحية الاقتصاديّة، يبدو أنّ هذه المرحلة تتصف بتأزّم دولة التنمية، وإخفاق النماذج الإنمائيّة القديمة، وتنفيذ برامج للتكيّف الهيكليّ؛ مرحلة قد تعزّزها الأجندة النيوليبراليّة. إنّ ثورات ٢٠١٠ و ٢٠١١ التي هزّت العالم العربي بشّرت بدورة جديدة، دورة مصبوغة بالإعياء الأيديولوجيّ، ومحاولة مستمرّة من الحركات غير المنظمة إلى تحقيق اليوتوبيات الفرديّة التي تتعارض في أحيان كثيرة مع النظام الاجتماعيّ. يمكن لهذه الخلفيّة أن تفسّر المنطق الجديد للبراغماتيّة المترسّخ على ما يبدو لدى الفاعلين الحاليّين. في ضوء البيانات، يمكن أن نستنتج أنّ الدين في العالم العربيّ بات مسألة شخصيّة. فمشاعر التقوى تتزايد إنّما على مستوى الفرد في المقام الأوّل، لا بصورة مسعى جماعيّ لتحقيق يوتوبيا اجتماعيّة، كما كانت

الحال مع القوميّة العربيّة أو الإسلام السياسيّ.

إذاً، صار الدين بصورة عامّة وسيلة لتحقيق طريقة عيش فرديّة خاصّة، رغم احتفاظه في أحيان كثيرة بشراك التجربة الجماعيّة. في الواقع، تحدّث شولتز (Schulze 2012) عن تحرير أنماط الحياة الفرديّة من أبويّة الدولة التي تلت فشل النماذج الاجتماعيّة المرتكزة على الدولة وما صاحبه من اكتساب الروئى اليوتوبيّة الفرديّة لشرعيّتها. يمكن اعتبار هذا بداية ما يسمّيه تايلور نظام ما بعد الدور كهايميّة، الذي تُفصل فيه القيم والمعايير (Schulze 2012: 45ff). يبدو أنّ أجوبة المستطلّعين تشير إلى تداعي التديّن السياسيّ وتقدّم التديّن الاجتماعيّ. فهل هذا نذير بداية عصر علمانيّ في العالم العربيّ؟

الجندر

إينس براونه

كانت أصوات النساء وأجسادهن في محور الانتفاضات العربيّة. رغم تظاهر النساء والرجال جنباً إلى جنب للمطالبة بالحرّية والكرامة – الدفاع عن حقوق الجميع في المجتمعات الأبويّة – كان الجسد الأنثويّ هو الذي جذب الحصّة الأكبر من الاعتداءات الجسديّة العنيفة والتحرّش الجنسيّ. أكّدت الاعتداءات التي لا تُحصى، والتي ارتكبها الأفراد والسلطات بحقّ النساء، الوضع الهشّ للنساء وعائلاتهنّ في المجتمعات العربيّة. في الوقت نفسه، ركّزت النقاشات العامّة، بصورة أساسيّة، على مواضيع هجرة العمل وتدفّق اللاجئين الشباب ومسائل الرجولة. ما الذي تكشفه هذه الخطابات عن غياب المساواة الجندريّة، وأدوار الجنسين في الدول العربيّة اليوم؟

يبيّن هذا الفصل أنّه نظراً إلى تفاقم الأهمّية العامّة للجندر في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، غالباً ما يكون تناول مسألة غياب المساواة من منظار جندريّ (AHDR 2005, 2016; El Feki et al. 2017). في النتيجة، لا يُقدَّم تحليل جندريّ لدراسة شاملة، ولا يُركَّز حصريّاً على القضايا المتعلّقة بالمرأة. بدلاً من ذلك، تُحلَّل التداخلات على مستوى الجندر، والتعليم، والجنسيّة، والخلفيّة

الاجتماعيّة للقضايا ذات الصلة. أُجريت تحقيقات حول الوضع الاجتماعيّ، والتعليم، والعمل، والأسرة، والتحرّش الجنسيّ، لتقديم صورة دقيقة عن مسألة الجندر في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

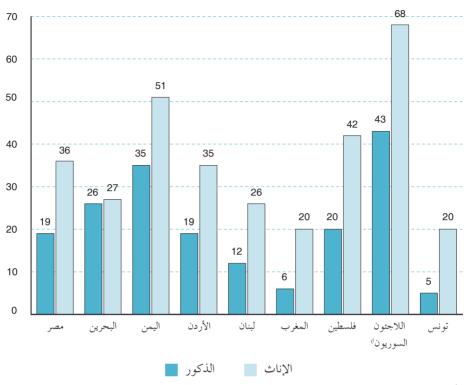
شاب أم متزوّج؟ شاب ومتزوّج!

مَن هم الذين صُنّفوا في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ضمن فئة الشباب من منظور تاريخي، ولاسيّما فيما يتعلّق بالجندر؟ مثلاً، في إحدى الدراسات التي أجريت عام ١٩٦٩ عن الشباب في الريف المغربيّ، استُبعدت النساء لأنهن إمّا أطفال وإمّا أمّهات، إنما ليس شابّات. لم يكن هناك مرحلة انتقاليّة في حياة المرأة التي بلغت سنّ الرشد (12-11 :1969 Pascon and Bentahar). حينذاك، لم يكن قد اعتبر الشباب بعد مفهوماً بديهيّاً تميّزه بعض الطموحات، إنّما مجرّد مرحلة قصيرة بين نهاية الطفولة وبداية سنّ الرشد.

في الواقع، يشكل مفهوم الشباب، كمر حلة حياة، ظاهرة حديثة في العالم العربي على مرّ السنوات الخمسين إلى الستين الأخيرة. في مشروع أنجزته جامعة هارفرد عن المراهقة يغطّي السنوات العشرين الممتدّة من منتصف الستينيات إلى منتصف الثمانينيات، لحظ ديفيس وديفيس (Pavis and Davis 1989) صعوبة العثور حتّى على مصطلح باللغة العربيّة لتحديد المرحلة الممتدّة بين الطفولة وسنّ الرشد. في نظرهم، ساهم إدخال التعليم العامّ، أوّلاً وأساساً، في تحديد ومأسسة الاعتراف بهذه المرحلة من الحياة. "أنشأت المدارس هذا المفهوم، بالإضافة إلى السلوك المتوقع المرتبط به" (Davis and Davis 1989: 59). بسبب التعليم الرسميّ المتمركز في المدارس، بات كلّ من الفتيان والفتيات يختبرون مرحلة انتقاليّة، فوراً بعد الطفولة، إنّما قبل أن يصبحوا راشدين بالكامل.

بات مفهوم الشباب مترسّخاً الآن في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وقد اتّسعت الفئة العمريّة المرتبطة به على نحو كبير. أدخل بَيات مفهوم "النشء"، المرتبط ببيئة معيّنة وعقليّة خاصّة بالشباب، لخلق سجال حول موضوع الشباب في

الرسم 5.1 مَن المتزوّج؟ منظور وطنيّ



الأسئلة ١، ٣، ١٤.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. اللاجئون السوريّون في لبنان.

العالم العربيّ. وادّعي أنّ المدن على وجه الخصوص محوريّة في تحويل العناصر الشابّة إلى فئات شبابيّة (Bayat and Herrera 2010:7).

وجدت الدراسة الحالية أنّ الغالبيّة العظمى من الشباب يرون أنّهم ينتمون إلى الفئات الشبابيّة (٩٢%) بمعزل عن الجنس والإقامة والمستوى التعليميّ. ومع ذلك، إنّ نسبة أكبر بكثير من النساء، منها من الرجال الذين شملهم الاستطلاع، ملتزمات أو متزوّجات أو مطلّقات أو أرامل. تعكس هذه النتائج توقُّع المجتمعات العربيّة من الفتيات الانخراط في الزواج في سنّ مبكرة، ومن ثمّ العيش ضمن السياق "المنظم" المنصوص عليه، وتحمّل المسؤوليّات، وخوض تجربة الأمومة ضمن أسرتهنّ الخاصّة. في الوقت نفسه، يشير هذا الاختلاف إلى أنّ

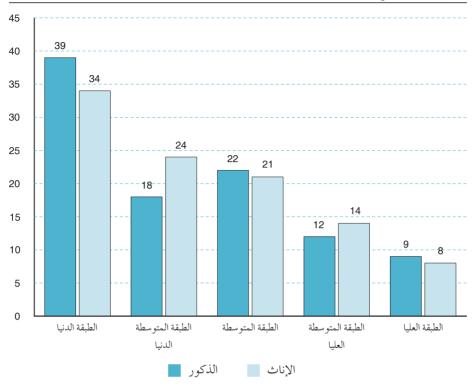
الشبان يكونون أكبر سنّاً عند حلول أوان استعدادهم مادّياً لخوض تجربة الزواج (انظر الفصل ٦).

مَن المتزوّج؟ منظور وطنيّ

من بين الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا المتزوّجين الخمسُ (٢١%) هم من النساء. هناك بالطبع اختلافات بين الدول، كما هو موضح في الرسم 5.1.

في المغرب وتونس نسبة الشباب المتزوّجين منخفضة جدّاً إذ تصل إلى ١٣% في البلدين مجتمعين. من المثير للاهتمام أنه في هاتين الدولتين تبدو الفجوة بين النسبة المئويّة للشباب المتزوّجين والشابّات المتزوّجات هي الأعلى. ففي المغرب، تحصى الشابّات نسبة ٧٧% من المتزوّجين الشباب، في حين تصل هذه النسبة إلى ٧٩% في تونس. يكشف مجموع هذه النتائج أنَّ الشباب في هذين البلدين يتزوّجون عموماً في سنّ أكبر، والسيّما الرجال الذين نادراً ما يتزوّجون قبل الثلاثين. عند الطرف الآخر من المروحة، يبدو اللاجئون السوريّون الشباب هم الأكثر ميلاً إلى الزواج بين السكان الذين شملهم الاستطلاع، وذلك بنسبة ٥٥%، يليهم الشباب اليمنيّون بنسبة ٤٣%. فانتشار الزواج بين هذه المجموعة هو الأعلى بفارق كبير. ويبدو أنَّ الدرجة العالية من غياب اليقين التي يختبرونها تدفعهم إلى البحث عن الأمان بالترابط الاجتماعيّ. في البلدان الأخرى، تتراوح نسبة الشباب المتزوّجين بين ١٣% و ٣١%. ففي حين أنّ الفارق في الأرقام بين النساء المتزوّجات والرجال المتزوّجين مرتفع جدّاً في كلّ من المغرب وتونس، تبدو نسبته منخفضة جدّاً في البحرين. ذلك أنّ الوضع الماليّ، المناسب للكثير من الشباب ليكونوا أزواجاً محتملين وأرباب عائلة، هو أحد أسباب هذا المستوى من التكافؤ النسبيّ. على عكس مجتمع البحرين الثريّ، تبدو نسب الشباب والشابّات المتزوجيّن متوازنة أيضاً نسبيّاً في أوساط المعوزين في اليمن، وكذلك عند اللاجئين السوريّين. يمكن القول إنّه في حالات فقدان الأمن على





الأسئلة ٣، ١٤، المؤشّر الطبقيّ (انظر الملحق). ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. فد ترد بعض الأخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

نطاق واسع وافتقار الآفاق المتاحة، حيث يبدو أنّ الوضع لن يشهد أي تحسّن مرتقب، يصبح الزواج مصدراً للأمان. في مثل هذه الحالات، يصبح توسيع الشبكات الاجتماعيّة عن طريق الزواج وتأسيس أسرة أكثر أهمّية من الإمكانات الماليّة للزوج المستقبليّ.

باختصار، يفوق عدد النساء المتزوّجات عدد الرجال في كلّ الدول التي شملها المسح، إنّما بالطبع مع اختلافات بين الدول. شُجّلت أعلى درجة من الأرقام المتساوية بين النساء والرجال المتزوّجين في البحرين واليمن، إنّما لأسباب مختلفة ومتعارضة أحياناً.

مَن المتزوّج: من منظور الطبقة الاجتماعيّة

إذا ما نظرنا إلى الشباب المتزوّجين من منظور الخلفيّة الاجتماعيّة، نلاحظ أنّ غالبيّة الأشخاص المتزوّجين ضمن العيّنة ينتمون إلى الطبقة الاجتماعيّة الدنيا أو المتوسطة الدنيا (انظر الفصل ٢، الملحق الثالث). وذلك ينطبق على الرجال والنساء على حدّ سواء (الرسم 5.2).

إنّه لأمر معبّر، بصورة خاصّة، إذ تشكل الطبقات المتوسطة والوسطى العليا والعليا مجموعة أكبر من الناس. لرسم صورة أوضح، من الضروريّ الأخذ بالاعتبار التفاوتات الهائلة بين الدول (انظر الفصل ٢، الرسم 2.2). فمعظم الشباب المتزوّ جين هم لاجئون سوريّون يعيشون في لبنان، واللاجئون يتحدّرون بالكامل تقريباً من الطبقات الدنيا (٨٤%)، في حين تنتمي نسبة مئويّة صغيرة إلى الطبقة المتوسطة الدنيا (١٣١%). ما من أحد تقريباً يُعتبر جزءاً من الطبقة المتوسطة العليا أو العليا. في البحرين العكس تماماً هو الصحيح، إذ ينتمي كلُّ الشباب البحرينييّن تقريباً إلى الطبقة المتوسطة العليا (٢٩%) أو العليا (٢٦%). رغم هذه الاختلافات الوطنيّة، تنتمي غالبيّة الشباب المتزوّجين إلى الطبقات الدنيا عبر جميع أنحاء البلدان العربيّة. في الواقع، كلّما كانت الخلفيّة الاجتماعيّة والاقتصاديّة أكثر فقراً، ازدادت نسبة النساء والرجال المتزوّجين. في حين أنّ ٤ ٣% من الشابّات من الطبقة الدنيا، و ٤ ٢% من الطبقة المتوسطة الدنيا، و ٨% من الطبقة العليا، متزوِّ جات، إنَّ نسبة الرجال المتزوِّ جين متشابهة عبر كلِّ الطبقات. إذ تصل نسبتهم إلى ٣٩% و ١٨% و ٩ % من المستطلِّعين بالتوالي لكلِّ من الطبقة الدنيا والمتوسطة الدنيا والعليا. فالرجال والنساء من الطبقات الدنيا متزوّجون بنسبة أكبر من الرجال والنساء من الطبقات العليا. إنّه أمر مهمّ عندما يقضى الأمر بمعرفة هل العازبون أو المتزوّجون يرون أنهم ينتمون إلى فئة الشباب أو الراشدين. يرى الشباب العازبون بصورة أساسيّة أنهم ينتمون إلى فئة الشباب (٩٦%)، ولكنّ قسماً كبيراً من المتزوّجين يرون أنفسهم أيضاً شباباً (٨٣%). لكنّ التعمّق في التحليل يكشف أنّ التداخل بين الطبقة الاجتماعيّة والمستوى التعليميّ والتحديد الذاتيّ للانتماء الطبقيّ يحدّد هل الشباب المتزوّجون يرون



الأسئلة ١، ٣، ٢٦.

ملاحظة تُحتسب المتوسطات الحسابية بالسنوات. | حُصرت المعلومات حول ارتياد المدرسة ضمن ١٣ سنة - حتى لو قضى المستجوبون ١٤ سنة أو أكثر في المدرسة - لكي تكون المقارنة العددية بين مختلف الأنظمة المدرسية مثمرة.

أنهم ينتمون إلى فئة الشباب. إنّ الرجال والنساء (المتزوّجين وغير المتزوّجين) الذين يتحدّرون من خلفيّة اجتماعيّة أدنى (يصنّفون أنفسهم بالفقراء) ولم يتخطّوا مرحلة التعليم المدرسيّ الابتدائيّ غالباً ما يرون أنفسهم راشدين أكثر ممّا يفعله الشباب المتزوّجون من الطبقات العليا، والوسطى، والعليا، الذين يتمتّعون بمستويات تعليميّة أعلى. يرى هؤلاء في أحيان كثيرة أنهم ينتمون إلى فئة الشباب، ويتشاركون خلفيّات اجتماعيّة واقتصاديّة محدّدة ضمن بيئة شبابيّة تعكس نظرتهم في هذا الصدد.

كما ذكرنا سابقاً، لم تختبر الفتيات تقليديّاً مرحلة انتقاليّة ما بين الطفولة وسنّ الرشد، وهي مرحلة "الشباب"، إلى أن سمح توسّع المدن ومأسسة التعليم بظهور الشباب كمرحلة حياة عامّة لكلّ من الجنسين. حاليّاً، بات هناك تقارب أكبر جار في كيفيّة تصوّر الشباب والشابّات عن أنفسهم. على سبيل المثال، إنّ مكان الإقامة وي كيفيّة تصوّر الشباب والشابّات عن أنفسهم على سبيل المثال، إنّ مكان الإقامة وي المناطق الريفيّة أو الحضريّة - لا يحدّد هل المُجيبون يرون أنفسهم شباباً أو راشدين. فضلاً على ذلك، من اللافت للنظر أنّ الزواج لم يعد يشكّل مؤشّراً حصرياً لكون الشباب ينظرون إلى أنفسهم كر اشدين. بدلاً من ذلك يعتمد هذا التقييم الذاتيّ على نحو أكبر على الخلفيّة العلميّة والاجتماعيّة -الاقتصاديّة. بالنسبة إلى الشباب الذين ينتمون إلى الطبقتين الوسطى والعليا، يبدو مقبولاً اجتماعيّاً الحفاظ على نمط حياة "شبابيّ" لمدد أطول بمعزل عن الوضع الاجتماعيّ.

أهمية التعليم

يشكُل توفير التعليم بصورة متكافئة همّاً أساسيّاً فيما يتعلّق بالترويج للمساواة بين الجنسين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. نظراً إلى الاختلافات التربويّة من المهمّ أن نحدّد أين يشكّل الجندر العامل الرئيسيّ وأين يكون لتقاطعات أخرى ارتباط أكبر بالمسألة. يجب التأكيد أوّلا، لتركيز النقاش، أنّ الجيل الأخير من الشباب والرجال والنساء على حدّ سواء متعلّم أكثر من أيّ جيل سابق.

في كلّ البلدان التي شملتها الدراسة تقريباً، يرتاد الفتيان والفتيات المدرسة بمعدّل عشر سنوات على الأقلّ رغم وجود ثغرات إقليميّة وجندريّة (الرسم 5.3). إنّ مدة التعليم متطابقة تقريباً في البحرين وفلسطين وتونس ولبنان والأردن، وهي أقلّ نسبة في المغرب ومصر واليمن وأوساط اللاجئين السوريّين. في الوقت عينه، عندما تتداعى مرحلة التعليم تتغيّر النسب بين الجنسين. على سبيل المثال، في أوساط اللاجئين، التحق الشباب السوريّون بالمدارس لسبع سنوات فقط، في حين حصّلت النساء في المعدّل مدة تعليم أقصر. أمّا الفرق بين مستويات تعليم الصبية والبنات، فهو أكبر في اليمن، حيث ترتاد الفتيات المدرسة لأقلّ من سبع

الجدول 5.1 أعلى مستوى تعليميّ تمّ تحصيله لكلّ بلد ولكلّ جنس على حدة

الإناث	الذكور			
18	15	وصولاً إلى المستوى الابتدائي		
44	41	المستوى الإعدادي/الثانوي	المغرب	
38	45	أعلى من المستوى الثانوي		
14	16	وصولاً إلى المستوى الابتدائي		
39	42	المستوى الإعدادي/الثانوي	تو نس	
47	41	أعلى من المستوى الثانوي		
21	14	وصولاً إلى المستوى الابتدائي		
45	59	المستوى الإعدادي/الثانوي	مصر	
34	27	أعلى من المستوى الثانوي		
11	14	وصولاً إلى المستوى الابتدائي		
60	66	المستوى الإعدادي/الثانوي	الأردن	
29	21	أعلى من المستوى الثانوي		
2	5	وصولاً إلى المستوى الابتدائي		
36	50	المستوى الإعدادي/الثانوي	فلسطين	
62	45	أعلى من المستوى الثانوي		
8	11	وصولاً إلى المستوى الابتدائي		
30	32	المستوى الإعدادي/الثانوي	لبنان	
62	57	أعلى من المستوى الثانوي		
58	30	وصولاً إلى المستوى الابتدائي		
21	29	المستوى الإعدادي/الثانوي	اليمن	
21	41	أعلى من المستوى الثانوي		
11	9	وصولاً إلى المستوى الابتدائي		
44	48	المستوى الإعدادي/الثانوي	البحرين	
45	43	أعلى من المستوى الثانوي		
63	59	وصولاً إلى المستوى الابتدائي		
29	30	المستوى الإعدادي/الثانوي	اللاجئون السوريون	
8	11	أعلى من المستوى الثانوي		

الجندر

الأسئلة ١، ٣، ٢٧.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئوية. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. خمعت الكفاءات العلمية في ثلاث فئات: "وصولاً إلى المستوى الابتدائي وضمناً"؛ "المستوى الإعدادي/ الثانوي"؛ "أعلى من المستوى الثانوي".

سنوات بفارق ثلاث سنوات أقل من الصبية. من المهمّ أيضاً أن نلحظ أنّ الفتيات اليمنيّات اللواتي يرتدن المدرسة هنّ أقلّ عدداً (رغم أنّ بعضهنّ يرتدنها بقدر الصبية). في المقابل، سجّلت بعض البلدان التي شملتها الدراسة معدّلات عالية لدخول المدارس، مع ارتياد الفتيان والفتيات، على حدّ سواء، المدرسة لمدّة تتراوح بين ١١ و ١٢ سنة. ينطبق ذلك على كلّ من البحرين والأردن ولبنان وفلسطين وتونس. في الواقع، في هذه البلدان، ترتاد الفتيات المدرسة لفترة أطول بقليل من الصبية.

التعليم: منظور جندريّ ووطنيّ

يساعد رصد الشهادات التي حصل عليها النساء والرجال في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على توفير صورة أوضح للثغرات التعليميّة الموجودة (الجدول 5.1). في حين حدّد المسح غياب شباب أمّيين إطلاقاً في البحرين ولبنان وفلسطين، حيث يُسجّل جميع الأطفال تقريباً في المؤسّسات المدرسيّة الرسميّة، صنّفت نسبة عالية من اللاجئين السوريّين نفسها بالأمّية (الرجال ١١% والنساء ١٨%). كما أنّ نسبة مهمّة من الأميّة مو جودة أيضاً في اليمن، حيث هناك أكبر فجوة في محو الأمّية بين الجنسين. فنسبة الأميّة في أوساط النساء تفوق بإحدى عشرة مرّة الرجال، بمعدّل ٢٥% مقابل ٢%. ويشكل اللاجئون السوريّون واليمنيّون الغالبيّة العظمي من الشباب الذين شملهم الاستطلاع العاجزين عن القراءة أو الكتابة. كما يو جد عدد صغير في مصر والمغرب، حيث الجزء الأكبر هو هنا أيضاً من النساء. في معظم الدول التي شملتها الدراسة، يشكل الشباب الذين أكملوا دراستهم الثانويّة المجموعة الأكبر بصورة عامّة. والجدير بالذكر هو العدد المرتفع نسبيّاً للحائزين شهادات جامعيّة؛ إنّ النسبة المئويّة للنساء الحائزات شهادة جامعيّة تساوى أو تفوق قليلاً عدد الرجال في مصر والأردن و فلسطين و تونس. يصحّ هذا أيضاً في البحرين ولبنان، حيث توجد نسبة عالية جدّاً من الشباب - أكثر من نصف المستطلّعين في كل بلد - تحمل شهادة جامعيّة.

من الواضح أنّ جيل الشباب متعلّم جيّداً على وجه العموم. تشكّل سوريا واليمن استثناء لما تشهدانه من نزاعات مسلّحة ودرجة عالية من فقدان الأمن. في كلّ البلدان التي شملتها الدراسة هناك احتمال أكبر أن تكون الخلفيّة العلميّة للنساء أضعف من تلك التي يتميّز بها الرجال. في المقابل، إنّ النسبة المئويّة من النساء اللواتي يحصّلن تعليماً عالياً، ويحملن شهادة جامعيّة، تتجاوز نسبة الرجال. في النتيجة، تصبح المسألة الأساسيّة تحديد كيفيّة استفادة تلك الشابّات من تعليمهنّ (انظر: "آفاق مستقبليّة: الوظيفة أو الأسرة").

التعليم: منظور جيلي

عموماً يتعارض الوضع التعليميّ لأفراد الجيل الأصغر سنّاً على نحو كبير مع جيل آبائهم. فالأمّية شائعة لدى أمّهات وآباء المستطلَعين بنسبة أكبر بكثير منها في أوساط جيل الشباب. شُجّلت أعلى نسبة من الآباء الأمّيين في المغرب واليمن وأوساط اللاجئين السوريّين. أمّا بالنسبة إلى أمّهات المُجيبين، فربعهنّ أميّات، مع اختلاف كبير بين البلدان (الجدول 5.2). في اليمن ٨٢% من الأمّهات أميّات، بينما يصل عددهنّ في أوساط اللاجئين السوريّين إلى ٥٠%، وفي المغرب ٤٣%. فضلاً على ذلك، لا يجيد خُمس الأمّهات في مصر والأردن وتونس القراءة أو الكتابة، في حين ينطبق هذا على ٥٪ فقط أو أقلّ في البحرين ولبنان وفلسطين.

تعكس النتائج أيضاً المعايير العامّة بين مختلف الأنظمة التعليميّة الوطنيّة. في بعض البلدان (المغرب، سوريا، واليمن)، يظهر الجيل الأكبر سنّاً عموماً نسبة عالية، إلى حدّ ما، من الأميّة لدى الرجال والنساء على حدّ سواء، في حين أنّه في بلدان أخرى (البحرين ومصر والأردن ولبنان وفلسطين) تمكّن عدد أكبر من أعضاء جيل الآباء من تحصيل مستوى تعليميّ أعلى. ومع ذلك، إنّ درجة تعليم النساء في جيل الآباء أضعف من الرجال، في حين يحمل الآباء، في أحيان كثيرة، شهادة من مؤسسة للتعليم العالي، باستثناء لبنان حيث توجد نسبة أكبر من الأمّهات اللواتي يحملن شهادة جامعيّة عالية.

الجدول 5.2 المستوى التعليميّ الأعلى للأمّهات

اللاجئون السوريّون	البحرين	اليمن	لبنان	فلسطين	الأردن	مصر	تونس	المغرب		
56	5	82	6	6	18	18	22	43	أمّى(ة)	
10	1	4	6	2	4	11	1	12	يكتب ويقرأ	
24	6	5	23	17	22	10	41	23	المستوى الابتدائي	
7	48	4	31	38	36	26	19	15	المستوى الإعدادي/ الثانوي	
1	1	2	19	24	7	10	6	5	البكالوريا/التوجيهي	
0	3	0	3	5	12	11	1	0	شهادة حرفية/فنية	
1	34	1	11	8	1	12	4	1	شهادة جامعية (الإجازة، الماجستير)	
0	1	0	0	0	0	0	0	0	الدكتوراه	
2	2	1	1	0	1	3	7	2	لا أعلم	

الأسئلة ١، ٣٩.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد بعض الأخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

باستثناء وضع اللاجئين السوريّين الذين يسجّلون معدّلات أميّة مقلقة لدى الشابّات، يشير المسح بصورة عامّة إلى أنّ الفتيات الشابّات يتمتّعن بمستوى تعليميّ أفضل من أمّها تهنّ، ونسبة أمّيتهنّ أدنى بكثير. لكنّ هذه النتائج لا تقدّم أيّ معلومات حول جودة التعليم التي غالباً ما تُنتقد في العالم العربيّ (انظر UNDP 2016)، ولا تدلّ عمّا إذا كانت الشابّات اللواتي يحظين بدرجة جيّدة من التعليم قادرات على ترجمة تعليمهنّ إلى وظائف (ذات قيمة عالية).

آفاق مستقبليّة: الوظيفة أو الأسرة

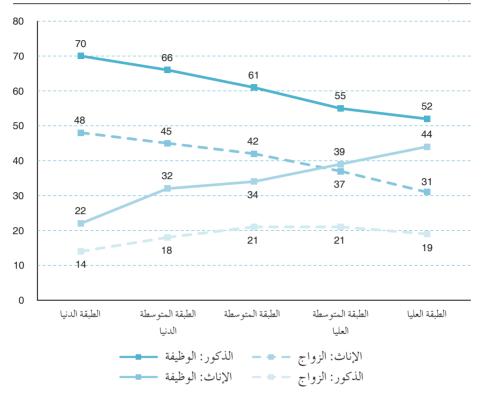
إن تطلّعات الشباب من كلا الجنسين، بالنسبة إلى الوظيفة والأسرة، مسألة ذات أهمية خاصة. ما الذي تطمح إليه الشابّات على وجه الخصوص استناداً إلى خلفيتهن التعليميّة؟ يمكن معالجة هذا السؤال بدراسة الخيار بين العمل والأسرة في سياق تخطيط الشابّ لمستقبله. سُئل المشاركون في الاستطلاع

حول ما يرونه الأكثر أهمّية لمستقبلهم: زواج ناجح، أو عمل جيّد، أو أصدقاء جيّدون، أو علاقات أسريّة جيّدة. يمكنهم انتقاء خيار واحد فقط. عموماً تشكّل الوظيفة الجيّدة الهدف الأهمّ بالنسبة إلى الشباب (٢٦%)، بينما يشكّل الزواج الناجح الهدف الأهمّ بالنسبة إلى الشابّات (٤١%). حلّت النساء اللواتي يُولين الأهمّية الأساسيّة للحصول على وظيفة جيّدة في المرتبة الثانية (٤٣%) مباشرة بعد الزواج، في حين ذكر ٩١% من الرجال أنّ الزواج الناجح هو الأكثر أهمّية بالنسبة إليهم. أمّا الخيار الثالث، وهو الحفاظ على علاقات أسريّة جيّدة، فحلّ في المقام الأوّل بالنسبة إلى ٢٢% من النساء و٢١% من الرجال، في حين سجّلت أولويّة الحصول على أصدقاء جيّدين نسبة متدنّية إجمالاً، إذ جاءت في الأكثر أهمّية الأساسيّة لبناء الهويّة و تأمين الحماية الاجتماعيّة والماليّة هي عائلة الفرد، في حين تكتسب شبكات الصداقة خارج دوائر القرابة أهمّية أقلّ.

تصادُم في المواقف

يكشف السؤال الذي يستطلع أهمّية الزواج أو الوظيفة لمستقبل الفرد عن اختلافات واهتمامات مهمّة بين الشباب والشابّات، إنّما أيضاً بين الشابّات اللواتي ينتمين إلى خلفيّات اجتماعيّة مختلفة (الرسم 5.4). في أوساط الشباب، تتداعى أهمّية العثور على وظيفة جيّدة مع ارتفاع الطبقة الاجتماعيّة: ٧٠% من الشباب الذين ينتمون إلى أدنى الطبقات الاجتماعيّة والاقتصاديّة يصرّحون أنّ الحصول على وظيفة جيّدة هو الهدف الأهمّ لمستقبلهم، مقارنة مع ٥٠% فقط من الشبّان الذين ينتمون إلى أعلى الطبقات الاجتماعيّة. يكمن تفسير ذلك بأنّ الأشخاص الذين يتمتّعون بوضع اجتماعيّ آمن هم على يقين من الحصول على ما يُعدّ وظيفة جيّدة. في الوقت عينه، تسجّل أهمّية الزواج الناجح نسبة أكبر بين الرجال الذين ينتمون إلى أعلى الطبقات الاجتماعيّة. فبالنسبة إلى هؤلاء الرجال، الذين يُفترض أن يكون وضعهم الاقتصاديّ آمناً، قد يكون دور الشبكات العائليّة محطّ اهتمام أكبر.

الرسم 5.4 العلاقة بين الجندر والطبقة الاجتماعيّة فيما يتعلّق بالوظيفة والأسرة



الأسئلة ٣، ٢٧، المؤشّر الطبقيّ (انظر الملحق).

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد بعض الأخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

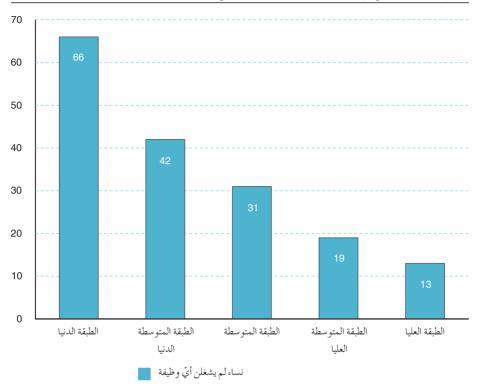
أظهرت تطلّعات النساء اللواتي شملهن الاستطلاع اتّجاهاً معارضاً. وإنّه لاكتشاف رائع أنّ النساء من الطبقة المتوسطة العليا والطبقات الاقتصاديّة العليا صرّحن أنّ الحصول على وظيفة جيّدة. فيحرّحن أنّ الحصول على وظيفة جيّدة. فنحو ٢٢% من النساء اللواتي ينتمين إلى أدنى الطبقات الاجتماعيّة يرغبن في الحصول على وظيفة جيّدة، في حين أنّ ٤٤% من النساء من أعلى الطبقات يرغبن قبل أيّ شيء في العثور على وظيفة جيّدة. ٣١% منهنّ فقط يولين أهمّية أكبر للزواج الجيّد. ساخا، امرأة من الأردن، تبلغ من العمر ٣٠ عاماً، حائزة شهادة ماجستير في القانون الدوليّ وتعيل نفسها بالعمل في قطاع الإعلام والتعليم، وصفت موقفها على هذا النحو:

أنا لا أفكّر في الارتباط بشخص ما خصوصاً عندما أرى شخصاً يعيش في منزل ممتلئ بالصّراعات بين والديه ومشكلاتهما المتعلّقة بالقضايا الماليّة. بصورة عامّة، أبحث عن شريك طموح، ذكيّ، متحضّر، منفتح الذهن، يقبل أن أعمل ليلاً ويكون لديّ زملاء من الذكور، شخص مثقّف ويحافظ على التقاليد. ليس من الضروري أن يحمل شهادة جامعيّة إنّما عليه أن يقبل فكرة أن أخلع الحجاب في البلدان الأجنبيّة، وحتى في الأردن، وأن يحترم آراء الآخرين. شخص مستعدّ لمشاركتي الحياة، والمسؤوليّة، والمعاناة، وقبول أن أعيله من مدخولي (٥-ال).

في حين تُولي الشابّات من الطبقات الاجتماعيّة العليا أهمّية أكبر للحصول على وظيفة جيّدة، وكسب مالهنّ الخاصّ، وتحقيق الاكتفاء خارج تأسيس أسرتهنّ الخاصّة أو إلى جانبه، يشدّد الشباب من الطبقات الاجتماعيّة العليا على أهمّية الزواج والعلاقات الأسريّة. تتحدّى هذه النتائج التقاليد بقوّة من جيث أدوار كلّ من الجنسين وهيكليّة العائلة والأسرة، خصوصاً إذا افترضت أنّ كلا الشريكين في الزواج يتحدّر من الوضع الاجتماعيّ العامّ نفسه. في السياق نفسه، يعبّر شابّان عن توقّعاتهما بالنسبة إلى الزواج، ويجسّدان وجهات نظر مختلفة. أحمد البالغ من العمر واحداً وثلاثين عاماً، شابّ من البحرين حاصل على شهادة جامعيّة ويعمل في القطاع العامّ. مخطوب لكنّه يذكر أنه "يمكن فسخ" الخطوبة. يقول: "لديّ شخصيّة خاصّة. أفضّل أن تكون زوجة وأمّاً في المنزل. هذا كاف لها. وعلى الزوج الاهتمام بالباقي. وعندما لا يفعل ذلك، يكون نائماً" (EH—12). معتزّ (٣٩ عاماً) شابّ من مصر يحمل أيضاً شهادة جامعيّة، ويشدّد على أهمّية الزواج الناجح: "يقول نبيّنا إنّه عليك الزواج بالمرأة لجمالها وسلالتها ودينها، وهذا أهمّ شيء. مستواها التعليميّ ورضاها مهمّان أيضاً. عليها أن تتحمّلني في أيّ حالاتي. أحتاج مستواها التعليميّ ورضاها مهمّان أيضاً. عليها أن تتحمّلني في أيّ حالاتي. أحتاج إلى زوجة قادرة على تربية أو لادي على نحو صحيح" (EG-3).

غالباً ما ترى النساء من الطبقات الاجتماعيّة والاقتصاديّة الدنيا أنّ الزواج الناجح هو الذي يحدّد مستقبلهنّ (٤٨) لا الوظيفة الجيّدة (٢٢%). كما يرين العلاقات

الرسم 5.5 النساء اللواتي لم يشغلن أيّ وظيفة، وفق المؤشّر الطبقيّ



الأسئلة ٣، ١٢٧، المؤشّر الطبقيّ (انظر الملحق). ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد بعض الأخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

العائليّة الجيّدة (٢٦%) ثانويّة بالنسبة إليهنّ. يبدو أنّ الشباب والشابّات من الطبقات الاجتماعيّة الدنيا يمتثلون للأدوار التقليديّة المخصّصة لكلّ من الجنسين، إذ يعطي الرجال الأولويّة لعملهم ومسؤوليّتهم عن دخل الأسرة، في حين تبحث المرأة عن الزواج الناجح. تجسّد امرأة أردنيّة شابّة وجهة النظر هذه. فاطمة لم تتزوّج بعد، وهي مدعومة حاليّاً من دخل والدها:

زوجي المستقبلي؟ [يجب أن يكون] شخصاً قادراً على مساعدتي على الخروج من الوضع الماليّ الذي أنا فيه، وعلى تحقيق أحلامي. شخص يخاف الله، وقادر على إلهامي لأصبح أكثر تديّناً. شخص

يتمتّع بسمعة طيّبة في المجتمع، مُحِبّ وغير عدائي. سأكون ربّة منزل لزوجي، وسوف نعمل على تأمين احتياجاتنا المنزليّة (IO-6).

مَن يعمل؟ قضيّة النساء اللواتي لم يشغلن أيّ وظيفة

بالنسبة إلى النساء على وجه الخصوص، يبدو أنّ النقطة المصيريّة في سيرهنّ الذاتية على صعيدي التعليم والعمل هو الدخول إلى سوق العمل (انظر الفصل ۷). بين الشباب الذين يعملون، ممّن شملهم الاستطلاع، الأغلبية الساحقة هي من الرجال. ومع ذلك، نحو ربع الذين يعملون هم نساء. من بين المستطلَعين الذين هم بلا عمل، بصفة مؤقّتة، وذلك لأسباب مختلفة، نحو ٤٠ % من النساء. لكنّ اللافت بنوع خاصّ هو النسبة العالية من النساء اللواتي لم يمارسن أيّ عمل، بمعنى أنهن لم يلتزمن أيّ عمل مدفوع الأجر (٩٦ %). تتكوّن هذه المجموعة بصورة أساسيّة من ربّات المنازل الكادحات. نحو ثلاثة أرباع (٧٢ %) النساء اللواتي لم يشغلن أيّ وظيفة متزوّجات، ونحو ٢٦ % منهنّ عزباوات أو مخطوبات. ما هو نوع الخلفيّات الوطنيّة والتعليميّة والاجتماعيّة لهن؟

نحو نصف اللواتي لم يشغلن أيّ وظيفة هنّ بين ٢٦ و٣٠ سنة، وثلثهنّ بين ٢١ و٢٥ سنة، وثلثهنّ بين ٢١ و٢٥ سنة. ضمن أصغر فئة عمريّة (٢١ إلى ٢٠) أفادت ٢٠% منهنّ فقط أنّه لم يسبق لهنّ أن شغلن أيّ وظيفة. في النتيجة، تتكوّن مجموعة النساء اللواتي لم يعملن أبداً من نساء متزوّجات وأكبر سنّاً بقليل، قد يكون لديهنّ أطفال، لذلك هنّ مشغولات برعاية أطفالهنّ وبأعمالهنّ المنزليّة.

بالنسبة إلى التعليم، لم تلتحق الغالبيّة منهنّ بالمدرسة أبداً، أو استكملن الدراسة الابتدائيّة فقط (٤٤%). أنهى ٣٠% منهنّ الدراسة الثانوية، في حين حصل ١١% على شهادة البكالوريا، ونحو ٤% على شهادات تقنيّة، و ١١% على شهادة جامعية. يبدو أساساً أنّ الخلفيّة الاجتماعيّة هي التي تحدّد فرص العمل لتلك النساء. فكلما كانت الطبقة الاجتماعيّة أدنى، ازداد احتمال وجود نساء لم يتسنَّ لهنّ شغل أيّ وظيفة (الرسم 5.5). إذاً، يبدو أنّ الحجّة الاقتصاديّة القائلة بضرورة توظيف النساء

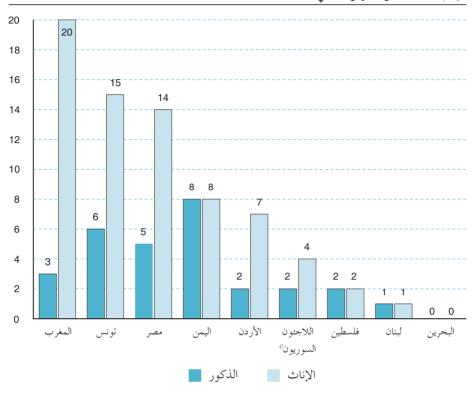
في الأسر الفقيرة ليساهمن في دخل الأسرة لا تنطبق هنا. الوضع مماثل بالنسبة إلى اللاجئين السوريّات ينتمين إلى اللاجئين السوريّين على نحو خاصّ. فـ ٤ ٧% من اللاجئات السوريّات ينتمين إلى مجموعة النساء اللواتي لم يشغلن أيّ وظيفة. وإلى جانب النساء اللواتي هنّ بلا عمل بصفة مؤقّتة، والطلاب، يصل المجموع إلى ٨٨%. تجدر الإشارة إلى أنه فور حصول اللاجئين السوريّين على مساعدة عامّة لا يُسمح لهم بالعمل.

إنّ مجموعة الشباب الذين لم يشغلوا أيّ وظيفة بصورة كاملة تتكوّن تقريباً من النساء، ولاسيّما اللواتي لديهنّ خلفيّات اجتماعيّة وتعليميّة أدنى، وأيضاً في حالة اللاجئين السوريّين ضمن إطار هيكليّات غير آمنة. تقيّد كلّ تلك العوامل الخيارات المتاحة أمام المرأة لتصنع مستقبلها.

التحرّش الجنسيّ

كما أشرنا، غالباً ما تناقش علاقات القوّة الاجتماعيّة ومسائل الأمن الحكوميّ عبر البحسد الأنثويّ في الفضاء العامّ. خصوصاً في أوقات غياب الاستقرار، تشكّل معاملة النساء، إلى جانب وضع المسائل التي لها علاقة بالمرأة، مؤشّراً على نسبة الحفاظ على العدالة والحرّية في المجتمع. ينطبق الأمر أيضاً على التفاعل في الفضاء العامّ. فقد أدّى انتشار الهجمات ضدّ النساء في عدد من الدول عبر منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى زعزعة الثقة بالنظام العامّ. في المجتمعات، كتلك الموجودة في المنطقة – حيث يرتبط شرف العائلة وسمعتها، بموجب القيم التقليديّة، بسلامة جسم المرأة – تؤثّر مثل هذه الاعتداءات في أسرة المرأة الضحيّة بأكملها. فالاعتداءات التي تستهدف النساء تستهدف الرجال أيضاً بحكم الواقع، إذ يعاني هؤلاء الإذلال الاجتماعيّ نتيجة عجزهم عن تأمين الحماية للنساء في عائلاتهم.

أفادت النساء والرجال على حدّ سواء بأنهم تعرّضوا لأنماط من التحرّش الجنسيّ اللفظيّ أو الجسديّ (الرسم 5.6) خصوصاً في مصر والمغرب وتونس. ومن اللافت أنّ نسبة عالية، بصورة ملحوظة من المستطلعين في المغرب ومصر، رفضوا الردّ



الأسئلة ٢،١٦٨ .١٦٨ .

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

على السؤال الذي تضمّنه الاستطلاع حول التحرّش الجنسيّ: ٩% في مصر و٦% في المغرب، مقارنة بنحو ١% في دول أخرى. إنّ انتشار التجارب المعترَف بها لمثل هذا النوع من التحرّش أمر مثير للقلق في الأردن، وأوساط اللاجئين السوريّين، واليمن. لم يكد يُبلغ عن أيّ حالة في البحرين ولبنان وفلسطين. بالإضافة إلى ذلك، ذكر الرجال في هذه البلدان الثلاثة أنّهم مستهدفون بقدر النساء تقريباً. في الدول الأخرى، غالبيّة الذين تعرّضوا للتحرّش الجنسيّ هم من النساء.

تشكّل مشكلة التحرّش الجنسيّ مسألة ملحّة على نحو خاصّ في المدن الكبرى. لكنّها تتقلّص كلّما كانت المنطقة أقلّ اكتظاظاً بالسكّان. الاستثناء الوحيد هو اليمن حيث يرتبط التحرّش الجنسيّ للرجال، في الغالب، بالإطار الريفيّ.

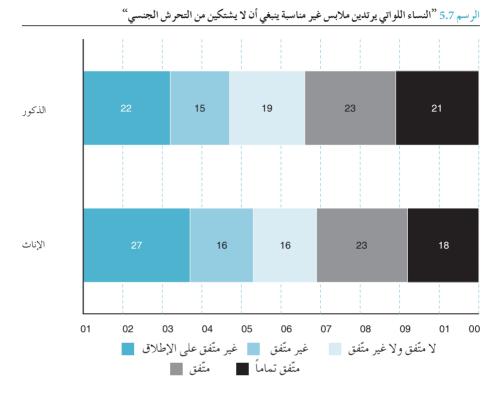
ارتفاع حدّة التوتّرات في الفضاء العامّ

سئل الشباب هل يوافقون على أنّ السلامة الشخصيّة في الأماكن العامّة تزداد توتّراً. توكّد النتائج أنّ الوضع ملحّ على نحو خاصّ في الفضاء العامّ للمدن الكبرى. فغالبيّة الشباب يعيشون في المدن الكبرى، ويتلمّسون ارتفاعاً في حدّة التوتّرات بغضّ النظر عن الجنس. أجاب نحو ٨٠٪ بـ "متّفق" أو "متّفق تماماً" عندما طُرح عليهم السؤال حول ارتفاع حدّة التوترات، في حين تردّد ١٤٪ منهم، و٨٪ فقط قالوا إنهم لا يوافقون على هذا الطرح. لُوحظ ارتفاع في حدّة التوترات من الشباب في البحرين على نحو خاصّ، وفي فلسطين، يليهم اللاجئون السوريّون. من المثير للاهتمام أنّ الشعور بأنّ الوضع في الحيّز العامّ أصبح مشحوناً أكثر بالتوتّر ملموس بصورة أساسيّة في المدن الكبرى عامّة، ولكنّه أكثر إثارة للنزاعات في مخيّمات اللاجئين على وجه الخصوص. سارة فتاة مصريّة تبلغ من العمر ١٧ عاماً، شاركتنا تجاربها:

عندما أسير في الشارع، أجد أنّ أخلاق الناس تغيّرت تماماً. ٧٥% من الشباب بلا أخلاق تماماً، والأمان غير موجود. أشعر بالخوف عندما أسير في الشوارع. وعندما أرتدي تنّورة وملابس فضفاضة، أتعرّض باستمرار للمضايقات اللفظيّة. ويمكن للناس أن يسرقوني في الشارع، لذلك أنتبه جيّداً إلى حقيبتي. لا أحد يساعدك على الإطلاق. رأيت فتاة تتعرّض للمضايقة، كانت تصرخ، وقد صُدمت من ردّ فعل الناس. حتّى أنهم لاموها لأنّ صوتها عال، وقالوا إنّه يجب عليها أن تسير بصمت. في الماضي، كان الرجال يخافون من ذلك [مضايقة النساء]، لأنّهم قد يتعرّضون للأذيّة من الرجال الآخرين. لكن الآن إذا صرخت الضحيّة، يتعرّض هي إلى اللوم من الناس وليس المعتدي (EG-2).

لا تصادُم في المواقف

سُئل المشاركون في الاستطلاع عن وجهة نظرهم بالنسبة إلى الطرح التالي: "لا



الأسئلة ٣، ١٧٠. ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد بعض الأخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

يجب على النساء اللواتي يرتدين ملابس غير ملائمة الاشتكاء من التحرّش الجنسيّ". كما هو واضح في الرسم 5.7، كانت الردود المحتملة: "غير متّفق تماماً"، "غير متّفق ولا غير متّفق"، "و "متّفق تماماً". من الملحوظ أنّه لم يكن هناك أيّ توجّه عامّ للمعارضة على هذا الطرح. عموماً إنّ نسبة الموافقين على التصريح أكبر من نسبة المعارضين له. يكشف التحليل الجنسانيّ أنّ احتمال معارضة النساء المُجيبات تتخطّى قليلاً احتمال معارضة الرجال. كما أنّ نسبة الرجال الذين يوافقون على هذا الطرح، أو ليس لديهم رأي واضح بشأنه (أجابوا "لا متّفق و لا غير متّفق")، تفوق نسبة النساء.

تشكّل البحرين استثناء أساسيّاً بما أنّ جميع الشباب البحرينيّين تقريباً (باستثناء ٢%) يعارضون هذا الطرح، الرجال والنساء على حدّ سواء. إذا وضعنا جانباً أصوات الرجال البحرينيّين الذين يعارضون هذا الطرح، يتّضح لنا أنّ الغالبيّة الساحقة من الشباب الذكور المُجيبين يؤيّدون الفكرة المطروحة. وإذا وضعنا جانباً الأصوات النسائيّة البحرينيّة المعارضة، نجد أنّ العدد المطلق للنساء اللواتي يعارضن الطرح أقلّ من عدد اللواتي يتغاضين عنه. فالمستوى التعليميّ للمُجيبين لا يؤثّر في النتائج الإجماليّة. إذ لا يوجد فرق في الموقف تجاه الطرح، سواء أكان المُجيبون أمّيين أم أنهم حصّلوا بعض العلم أم كانوا حائزين شهادة البكالوريوس أو الماجستير (في حال استبعاد البحرين).

في الخلاصة، نلاحظ أنّ النساء أكثر عرضة للتحرّش من الرجال، سواء أكان لفظيّاً أم جسديّاً. وذلك يشكّل مصدر القلق الرئيسيّ في المناطق الحضريّة، حيث يبدو الشباب مقتنعين أنّ الوضع في الفضاء العامّ يزداد توتّراً. أمّا فيما يتعلق بقواعد اللباس النسائيّ والاعتداءات في الأماكن العامّة، فيحمّل غالبيّة الشباب المسؤوليّة عن الاعتداء اللفظيّ أو الجسديّ على النساء اللواتي يرين لباسهنّ غير لائق. وهم يفعلون ذلك بمعزل عن جنسهم وخلفيّتهم التعليميّة.

خلاصة

غالباً ما يُنظر إلى العالم العربيّ من منظور جندري. وفق المسألة التي تعالج، تساهم جوانب أخرى – بما في ذلك الخلفيّة الاجتماعيّة والانتماء الوطنيّ والانتماء الجيليّ – في تفسير حالات غياب المساواة وفقدان الأمن بالنسبة إلى الشباب. عموماً، تعادلت الظروف المعيشيّة للشباب والشابّات إلى حدّ ما. فكلّ من الرجال والنساء باتوا يختبرون مرحلة شباب متميّزة في المناطق الريفيّة والحضريّة على حدّ سواء. في الوقت نفسه، ترتبط مدّة واستمراريّة مرحلة الشباب، بصورة كبيرة، بالخلفيّة الاجتماعيّة. فالشباب الذين ينتمون إلى الطبقات الاجتماعيّة والاقتصاديّة العليا يرون أنّهم ينتمون إلى فئة الشباب أكثر من غيرهم، ويتمتّعون بنمط حياة الشباب

بمعزل عن الوضع الاجتماعيّ. وهذا ما يميّزهم عن غالبيّة الشباب المتزوّجين الذين شملهم الاستطلاع، رجالًا ونساء، الذين ينتمون إلى الطبقات الاجتماعيّة الدنيا. بالنسبة إلى التعليم، يتخطّى المستوى التعليميّ الذي حقّقه جيل الشباب الحاليّ مستوى جيل الآباء. وينطبق ذلك على النساء خصوصاً. مع ذلك، إن النساء ممثّلات بصورة غير متناسبة بين أولئك الذين لديهم خلفيّة تعليميّة ضعيفة. في المقابل، تمثّل النساء أيضاً غالبيّة محدودة بين أولئك الذين يحملون شهادات جامعيّة. والنقطة الحاسمة هنا هي دخول سوق العمل، وخطط الحياة ذات الصلة، والتوقّعات. عند الحاسمة هنا هي دخول سوق العمل، وخطط الحياة ذات الصلة، والتوقّعات. عند التعليميّة والاجتماعيّة العليا، ومواقف الرجال تجاه النساء العاملات. في المقابل، إنّ ذهنيّة النساء من الطبقات الاجتماعيّة الدنيا تدفعهنّ إلى الاعتقاد بأنّ دورهنّ مطابق للتوقّعات التقليديّة للرجال.

وبالنسبة إلى مسألة التحرّش الجنسيّ، يظهر معيار اضطهاد جسد المرأة. فالرجال والنساء، بغضّ النظر عن خلفيّتهم التعليميّة والاجتماعيّة، يتشاركون بالقدر نفسه ذهنيّة مُعادية للمرأة. بصرف النظر عن الظروف الوطنيّة المختلفة والمناطق التي تشهد نزاعات مسلّحة، تتداخل الخلفيّة الاجتماعيّة، قبل أيّ شيء، مع الجندر فيما يتعلّق بفقدان الأمن وغياب المساواة.

العائلة والمستقبل

كريستوف هـ. شفارتس

يتناول هذا الفصل دور الأسرة في حياة الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ولا يتطرّق فقط إلى الأهمّية التي يوليها الشباب لعائلاتهم الأصليّة، إنّما أيضاً للعائلات التي تشكّلت أو ستتشكّل، وهو مشروع يُعدّ أهمّ خطوة في الانتقال إلى مرحلة البلوغ. مع ذلك، ورغم أنّ الأسرة لا تزال تشكّل المؤسّسة الاجتماعيّة المركزيّة بالنسبة إلى الشباب، إنّ الزواج – على عكس ما نقرؤه في غالبية الأحيان – لا يشكّل بالضرورة نهاية مرحلة الشباب، ولاسيّما عند التدقيق في المنظور والتقييم الذاتيّ لهؤلاء الشباب الذين شملهم الاستطلاع.

القسم الأوّل من هذا الفصل – الذي يستند على استطلاعات أجريت مع ٩ آلاف شخص تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٣٠ سنة في ثماني بلدان من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بالإضافة إلى اللاجئين السوريّين في لبنان – يختصر النقاش العلميّ والسياسيّ حول دور العائلة في حياة الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كما يتناول مسألة رئيسيّة تتعلّق بتأثير الاعتماد الاقتصاديّ للشباب على عائلاتهم لمدة طويلة، الذي يتزامن مع إعاقة المرحلة الانتقاليّة إلى مرحلة البلوغ. ويوضح القسم الثاني الأبعاد الاقتصاديّة والعاطفيّة للأوضاع العائليّة الراهنة للأفراد

الذين أُجريت معهم المقابلات، ومدى تأثير تربيتهم في ذلك. أمّا القسم الثالث، فيتناول مفهوم الشباب للعلاقات بين الأجيال، ضمن العائلة وضمن المجتمع، بصورة أوسع. ويعالج القسم الرابع كيفيّة نظر الشباب إلى فرصهم المستقبليّة فيما يتعلّق بالانتقال إلى مرحلة البلوغ، والتحديد الذاتيّ للانتماء إلى فئة الشباب أو الراشدين، وتكوين الأسرة، والآفاق المستقبليّة. تعرض الخلاصة موجزاً للنتائج والأسئلة لمناقشتها بصورة أوسع.

دور الأسرة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

على مدى العقدين الماضيين، جرت مناقشة أوضاع الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من منظور ديموغرافيّ في الغالب، بين صانعي السياسة وداخل المنظّمات الدوليّة الناشطة في المنطقة. في هذه التقييمات، شكل "نتوء الشباب" سبباً دائماً للقلق!. فقبل ٢٠١١، خصوصاً في "تقرير التنمية البشريّة العربيّة" لعام ٢٠٠٢ (UNDP 2002)، ركّز الخطاب الأنغلوفونيّ حول الشباب في المنطقة على القضيّة التي لم يتمّ إيجاد حلّ لها، وهي كيفيّة دمج مجموعة كبيرة من الشباب في سوق العمل المتخمة إلى حدّ كبير، ولاسيّما لمواجهة تقليص الوظائف في القطاع العامّ. وقد جعل غياب رأس المال الكافي – الناتج عن البطالة والعمالة الناقصة أو انخفاض الأجور الحقيقيّة – من الصعب أكثر على الشباب الاستقلال ماليّاً عن أهلهم، وتشكيل عائلات خاصّة بهم. في حين شنّت المنظّمات الدوليّة في العقود السابقة حملات لزيادة الاستثمارات في مجال التعليم، وتأخير الزواج عند الشباب، ولاسيّما الشابّات، لمنحهم الوقت مرحلة البلوغ باتت تشكّل مشكلة لجيل كامل تقريباً في المنطقة.

١ صاغ فولر Fuller (١٩٩٥) هذا المصطلح الذي استخدمه في منشور لـ "وكالة المخابرات المركزية" بشأن مناقشات تناولت مسألتي الأمن والسياسة الخارجية. على هذه الخلفية، من الواضح أن هذا المصطلح يصوّر الشباب أولاً وقبل كل شيء على أنهم كتلة كميّة لا وجه لها، تشكّل تهديداً محتملاً للاستقرار السياسي.

أشار ديان سينجر مان (Singerman 2007)، الذي صاغ مصطلح "مرحلة الانتظار" لتفسير هذه الظاهرة، إلى "اقتصاد سياسيّ خاصّ للزواج"؛ نتيجة البطالة العالية في أوساط الشباب أصبح من الصعب أكثر فأكثر بالنسبة إلى الشباب جمع الموارد التي تُعتبر ضروريّة للزواج الذي لا يزال وفقاً للكثير من المراقبين من المنحى الثقافيّ أهمّ خطوة في عمليّة الانتقال إلى مرحلة البلوغ. إنّ التداخل بين القيمة الاجتماعيّة العالية التي تُمنح للزواج، وارتفاع تكلفة الزواج، وبطالة الشباب في سوق العمل المتقلّبة، أدّى إلى الاستبعاد الاجتماعيّ الهائل للشباب، ما زاد أكثر فأكثر صعوبة مشاركتهم الكاملة في المجتمع. كلّ هذا جعلهم في نهاية المطاف يعتمدون على عائلاتهم الأصليّة لمدة أطول بكثير من تلك التي شهدتها الأجيال السابقة.

استناداً إلى الخلفيّة التي تمّ عرضها، تفترض العديد من المنشورات التي تناقش هذه الظاهرة ضمناً وجود توجّه نحو نشوب صراع قويّ بين الأجيال، كون الأجيال الأكبر سنّاً في العديد من البلدان العربيّة حصلت على الدعم من أنظمة اقتصاديّة مرتكزة على الدولة في سياق انتقالهم إلى مرحلة البلوغ -Salehi) (Isfahani 2008; Dhillon and Yousef 2009). يشير "تقرير التنمية البشريّة العربيّة" لعام ٢٠١٦ (UNDP 2016) إلى هذه النقاشات، متناولاً كيفيّة التفاوض حول "مرحلة الانتظار" في العائلة. لكن منذ ٢٠١١ أصبح مفهوم "مرحلة الانتظار" إشكاليّاً على نحو متزايد، إذ كان يُستخدم في أحيان كثيرة في إطار العمل الليبراليّ الجديد الذي يسعى إلى "تفعيل" الشباب عبر تثقيفهم ليصبحوا متعهدي أعمال صغاراً، ومن ثمّ نزع الطابع السياسيّ عن المخاطر الاجتماعيّة للتقدّم في السنّ في هذا السياق، ومنحها صفة فرديّة. ينتقد كلّ من هيريرا (Herrera 2017a) وسكريّة (Sukarieh 2017)"تقرير التنمية البشريّة العربيّة" وفقاً لذلك. وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أنّه يمكن اعتبار حقيقة الكثير من الشباب والشباب البالغين على أنها نوع من فقدان الاستقرار لا يتصف كثيراً بحالة من الانتظار السلبيّ بقدر اتصافها بتسارع اجتماعيّ ملحّ ومتفاقم، وبالحاجة إلى وضع تخطيط على المدى القصير في القطاع غير الرسميّ (Schwartz 2017; Schwarz and Oettler 2017). ا

١ يبدو مصطلح "مرحلة الانتظار" إشكالياً فيما يتعلق بالنفوذ السياسي للشباب قبل عام ٢٠١١،

يشكّل فهم دور الأسرة المفتاح لفهم التطوّرات الديموغرافيّة والمراحل الانتقاليّة من جيل إلى جيل بصورة عامّة. ينطبق ذلك على نحو خاصّ على مجتمعات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث يمثّل الشباب الأغلبيّة الديموغرافيّة، وحيث تلعب الأسرة دوراً اجتماعيّاً واقتصاديّاً أكثر أهمّية في المجتمعات الغربيّة، حيث غالباً ما يجري تناول موضوع الأسرة من منظور الإنجاب. رأى بعض العلماء، ومن بينهم حليم بركات، أنّ الأسرة في مجتمعات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا هي "الوحدة الاجتماعيّة الأساسيّة للتنظيم الاجتماعيّ والإنتاج" (Barakat 1993)، مؤكّداً أهمّية علاقات المجموعة الأوّلية خارج نطاق الإنجاب. وفقاً ليورغ غرتل (2017) الاجتماعيّة والاجتماعية والاجتماعية الأسرة في كلّ النواحي الاجتماعيّة الاقتصادية والاجتماعية النفسل ٧) النفسيّة للحياة تقريباً إلى ظاهرة "الشباب المكبوحين"، أي الشباب العاجزين عن النفسيّة للحياة تقريباً إلى ظاهرة "الشباب المكبوحين"، أي الشباب العاجزين عن الدور المحوريّ للعائلة في تأمين استقرار الأنظمة الأبويّة أو "الأبويّة الجديدة" في مجتمعات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، سواء أكان الأمر يتعلّق بالعلاقات بين الجنسين أم الحكم السياسيّ الاستبداديّ (Sharabi 1988).

تستند هذه الدراسة بمعظمها على نظريّة التحديث القائلة إنّ "العائلة" في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مرتبطة أكثر بـ"التقاليد"، وغالباً ما تمثّل عنصر ركود وعقبة في وجه "التطوّر" بسبب طابعها الأبويّ. شكّك العديد من المراقبين خلال العقود الأخيرة في الافتراض الضمنيّ بوجود تناقض بين النظام الأبويّ والحداثة، مشيرين من ناحية إلى ملائمة بعض هياكل النظام الأبويّ مع الأنماط الحديثة للهيمنة، ومن ناحية أخرى إلى جوانب النفوذ النسائيّ في مجتمعات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التي غالباً ما يجري تجاهلها. فيرسمون

لاعتبار الشباب في النهاية مجرّد عناصر سلبية. يتغاضى مثل هذا المنظور عن التحرّكات العامة، على غرار احتجاجات الخريجين المتعطلين عن العمل للمطالبة بوظائف في القطاع العام - ظاهرة متكررة في تونس والمغرب Emperador Badimón 2009: 2017 Schwarz: Hamdi and) ظاهرة متكررة في تونس والمغرب Weipert-Fenner 2017) والى جانب أنماط أقل بروزاً من النشاط أو الإستراتيجيات الكامنة، على غرار تلك التي أطلق عليها بيات (Bayat (2007, 2010a) اسم "اللاحرّكات الشبابية".

صورة أكثر ديناميّة، ويسلّطون الضوء على التغييرات الجذريّة في التركيبة العائليّة والعلاقات بين الأجيال، مع بعض التداعيات المتناقضة في بعض الأحيان للمكوّنات الاجتماعيّة والاقتصاديّة، والتطوّر الديموغرافيّ، وأدوار الجنسين (Hopkins 2003; Stack 2003).

رغم مركزيّة العائلة الموجودة بالا منازع في مجتمعات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وأهمّيتها في الإنتاج الثقافيّ – على سبيل المثال يشكّل "الهرب من العائلة" موضوعاً متكرّراً في الأدب العربيّ (Rooke 2000; van Leeuwen 2000) – إنّ السجالات التي تتناول الأسرة كموضوع على حدة، مثلاً بالنسبة إلى التغييرات التجريبيّة في دور وهيكليّة الأسرة المعاصرة، توقّفت منذ عقد من الزمن تقريباً، كما أكّد جوزيف (Joseph 2008). ولم تؤدّ أحداث ٢٠١١ إلى دراسة أعمق أو مراجعات في هذا الصدد، في مجال الأبحاث الأنغلوفونيّة. المحاهدة على مجال الأبحاث الأنغلوفونيّة.

الأوضاع المعيشية والحياة العائلية

تسمح بيانات هذا الاستطلاع بالحصول على صورة خاطفة عن الوضع العائليّ لتسعة آلاف شابّ شملهم الاستطلاع. على خلفيّة غير آمنة، في أحيان كثيرة، وتطوّرات لا يمكن التنبؤ بها في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا منذ ٢٠١، توضح البيانات أوّلاً وقبل كلّ شيء أنّه من الصعب المبالغة في تحديد دور الأسرة في حياة الشباب. إذ يمكن تلمّس دور العائلة الذي لا غنى عنه في حياة الأشخاص الذين أُجريت معهم المقابلات من الفور، نظراً إلى أوضاعهم السكنيّة: الغالبيّة العظمى تعيش في إطار عائليّ، سواء أكان ذلك مع أهلهم في المنزل نفسه (٦٩%)، أو مع شريكهم في المنزل نفسه مع أهلهم لكن ضمن أسرة منفصلة (٣٣))، أو مع شريكهم في

ا تشمل الاستثناءات المجلّد الذي أصدره الشارخ (2007) Alsharekh عن الأسرة في دول الخليج قبل ٢٠١١، وهاسو (2011) Hasso عن أزمة الأسرة والدولة في مصر والإمارات العربيّة، وجيبل وهاين (2014) Gebel and Heyne عن أنماط تكوين الأسرة في سياق انتقال المرأة إلى مرحلة البلوغ في كلّ أنحاء المنطقة. فضلاً على ذلك، بات وضع النساء العازبات يستقطب اهتماماً أكبر حاليًا، من قبل العبيدي (Labidi 2017) على سبيل المثال.

أسرة حديثة الإنشاء (٢٤%). ويعيش أقل بقليل من ٤% في ظروف مختلفة، أي بمفردهم أو في شقّة مشتركة مع الأصدقاء أو ظروف أخرى.

الوضع الاقتصاديّ العامّ

لا يزال هؤلاء الشباب يعيشون مع أهاليهم في المنزل نفسه، ويعيشون في أسر يبلغ متوسط عدد أفرادها ٥.٦ أشخاص بمن في ذلك أنفسهم. يشير ثلثاهم تقريباً إلى أنّ لديهم غرفة خاصّة بهم. وعندما سُئلوا عن المسؤول عن الأسرة، ذكرت الغالبيّة العظمى الوالد كربّ الأسرة (٥٨%)، في حين حدّدت أقلية من ١٣% الوالدة. وإنّ غالبيّة الأشخاص الذين صرّحوا أنّ والدتهم هي ربّة العائلة الوحيدة (٠٦%) قد توفّي آباؤهم. للوهلة الأولى، يبدو أنّ هذه الإجابات تشير إلى استمراريّة واضحة في التركيبة الأبويّة للأسر في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لكن فيما يتعلّق بمسألة إدارة الشؤون اليوميّة لأسرهم، صرّح ٩٥% من هؤلاء الذين لا فيما يتعلّق بمسألة إدارة الشؤون اليوميّة لأسرهم، أنّ اعتبار نصف الأشخاص الذين يزالون يعيشون مع أهاليهم أنّ والدهم هو المسؤول عنها، في حين صرّح ٨٤% أنّ أجريت معهم المقابلات تقريباً أنّ أمّهاتهم ناشطات في "إدارة شؤون" المنزل يدعو أجريت معهم المقابلات تقريباً أنّ أمّهاتهم ناشطات في "إدارة شؤون" المنزل يدعو غالبيّتهم، و"المديرين" الفعليّين الذين هم في الغالب من الإناث. فعمليّات اتّخاذ القرارات الداخليّة في مختلف التركيبات العائلية معقّدة بالفعل و تنطلّب المزيد من الدراسات النوعيّة.

معظم الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات راضون نسبياً عن الوضع الاقتصاديّ الحاليّ لعائلاتهم، إذ يرونه "جيّد نسبياً" (.7%) وحتّى "جيّد جدّاً" (.1%). بالعودة إلى .1%، السنة التي سبقت الانتفاضات العربيّة، من بين الأشخاص الذين كانت تتراوح أعمارهم حينذاك بين .1% سنة وما فوق صرّح .1% أنّ حالة الأسرة "جيّدة نسبياً"، في حين رأى .1% منهم أنّها "جيّدة جدّاً"، ما يشير إلى تداع طفيف منذ .1%. فضلاً على ذلك من الجدير بالذكر أنّ غالبية ساحقة

(نحو ٨٠%) ترى أنّ عائلتها تنتمي إلى الطبقة الوسط العليا أو الوسطى الدنيا. بطبيعة الحال، تختلف هذه التقييمات على نطاق واسع وفقاً للإطار الإقليميّ والوضع السياسي في كلّ بلد. فمثلاً، بين اليمنيّين والسوريّين الذين اضطرّوا إلى الفرار من بلدهم، أو الذين يواجهون حاليّاً صراعات عنيفة، هناك نسبة أكبر بكثير ترى نفسها فقيرة، في حين أنّه في أوساط البحرينيّين لا يكاد يصنّف أيّ شخص

الاعتماد الاقتصاديّ على الجيل القديم

نفسه في هذه الفئة (انظر الجدول 8.1).

أجاب ٤٦% فقط من الشباب أنّهم يديرون شؤون ميزانيّتهم الخاصّة. يفعلون ذلك أساساً برواتب يجنونها من عملهم (٥٥% من الأشخاص الذين لديهم ميزانيّة شخصيّة)، أو بتمويل جزئيّ من عائلاتهم (٤٦%، خيارات عدة ممكنة). بين أولئك الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٥ و ٣٠، ما زال كلّ عشرة من المستطلّعين تقريباً يعتمدون بالكامل اقتصادياً على أسرهم. من بين أولئك الذين يقتصر مصدر دخلهم الوحيد على التحويلات الماليّة من عائلاتهم، أو أشخاص آخرين، أو مؤسّسات، مهم طلاب و٨% متعطلون عن العمل منذ مدة طويلة.

تشير كل هذه النتائج إلى الاعتماد الاقتصاديّ العالي للشباب على عائلاتهم التي يتبركل هذه النتائج إلى الاعتماعيّة الاقتصاديّة الأهمّ التي يلجأ إليها الشباب عند الحاجة. في المقابلات النوعيّة، وُصفت هذه التبعيّة بأنها صعبة الاحتمال عاطفيّاً. لنأخذ على سبيل المثال سامح، شابّ يبلغ من العمر ٢٩ عاماً يسكن القاهرة، على قائلاً: "هذا الشعور صعب جدّاً على أيّ شاب. ينفق الآباء كمّيات هائلة من المال على أبنائهم ليتخرّجوا بمؤهّلات جيّدة. لكن للأسف، الرواتب منخفضة للغاية، وهناك تباين كبير في الرواتب... إزاء هذه الظروف المعيشيّة الصعبة، يطلبون مساعدة الأهل" (6 -EG). آخرون على غرار محمّد البالغ من العمر ١٧ عاماً من الأردن، يشيرون إلى الظروف الاجتماعيّة. يقول: "لا يجب أن نلوم الشباب. هذا نتيجة تقليص الوظائف الذي يجبر الشباب على طلب المال من أهاليهم" (9-50).

الجوانب العاطفية للحياة العائلية والتربية

من الواضح أنّ الأسرة هي المجموعة الاجتماعيّة التي يشعر الشباب إزاءها في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بأعلى نسبة من التعلّق عند مقارنتها بمجتمعاتهم القوميّة والدينيّة، والمجتمعات القبليّة، و"الأمّة العربيّة" (الرسم 6.1). والمثير للاهتمام أيضاً أنّهم لا يكادون يشعرون بأيّ ارتباط إزاء "الشباب حول العالم". يمكن القول إنّ هذه النتيجة تكشف عن درجة متدنيّة من التماهي بين الأجيال، أي التماهي مع الشباب في أوروبا، أو الدول العربيّة المجاورة التي شهدت على سبيل المثال تعبئات احتجاجيّة كبيرة في ٢٠١١.

إنّ غياب التماهي مع الشباب مهم لأنّه يتناقض مع الصور التي تناقلتها وسائل الإعلام الغربيّة في ذلك الوقت، والتي نقلت الانطباع بأنّ الشباب في كلّ أنحاء المنطقة منخرطون في نضال مشترك، وأنّ هذا النضال يتميّز بعناصر قويّة عابرة للأوطان وللأجيال (انظر أيضاً: "آفاق وعلاقات بين الأجيال").

في المقابلات النوعية، نادراً ما كان يصرّح الشباب بوجود صراعات مع أهاليهم أو أعضاء الجيل القديم. لكنّهم كانوا بدلاً من ذلك يتحدّثون عن أهلهم عادة باحترام ومودّة. لنأخذ مثالاً سيلين البالغة من العمر ٢٦ عاماً من لبنان التي قالت: "أنا أثق بوالدتي لأنّها أقرب شخص إليّ، ولأنّها تعرف كيف تميّز بين الخير والشرّ، ولأنّ لديها خبرة كافية في الحياة، وهي قادرة على مساعدتي وتوجيهي نحو ما هو أفضل" (10-LB). أمّا التصريح التالي الذي أدلى به معتزّ، البالغ من العمر ٢١ عاماً من مصر، فيشير إلى أنّ عائلة المنشأ محوريّة في مسائل الهجرة والانتقال من مكان إلى آخر، فقد علّق قائلاً: "أحبّ العيش هنا في الإسكندريّة بالقرب من والديّ، إذ إنّني عشت هنا طوال حياتي. أودّ أن أكون قريباً من عملي وعائلتي... كما أريد أن أسافر إلى الخارج، لكنّني سأكون بعيداً ويباً من عائلتي. لا أعرف هل سأبقي مخلصاً عاطفيّاً إلى هذا المكان بقدر ما أنا مخلص له هنا" (EG-4).

الرسم 6.1 الروابط بالمجموعات الاجتماعيّة والمجتمعات المتخيّلة



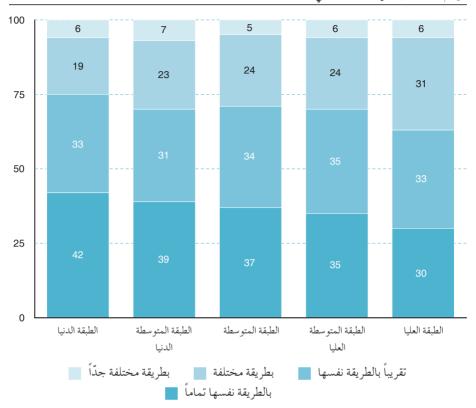
السؤال ١٢٦ "وفيما يخصّ ارتباطك بالمجموعات المختلفة. هل تحس بارتباط ب...؟". ملاحظة تراوحت الإجابات من ١ ("أبداً") إلى ١٠ ("كليّاً").

على هذه الخلفيّة، من الجدير بالذكر أنّ الآباء بصورة عامّة لا يلجؤون على ما يبدو إلى العنف الجسديّ فيما يتعلق بتربية أطفالهم أو تفاعلاتهم اليوميّة معهم. ادّعت الغالبيّة الساحقة من المشاركين (٩١%) أنّهم لم يختبروا العنف قطّ داخل أسرهم مع وجود تباين طفيف فقط بين الرجال والنساء. المساء. المساء المعروب ال

فضلاً على ذلك، يرى معظم الشباب أنّ التربية الاجتماعيّة التي حصلوا عليها من أهلهم إيجابية نسبياً، ولا يكادون يرغبون في تغيير أيّ شيء فيها. عندما سئلوا: "هل ستربّي (هل تربّي) أطفالك بطريقة تربية والديك لك؟"، أجابت الغالبية: "بالطريقة تماماً نفسها" (٣٧%)، أو "تقريباً بالطريقة نفسها" (٣٣%).

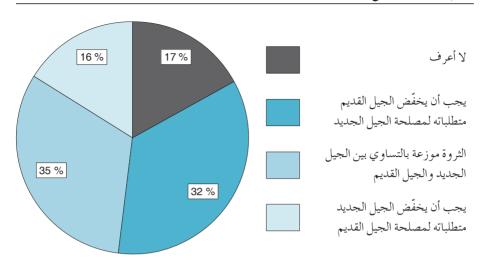
حتّى لو افترضنا أنّ بعض البيانات قد تكون غير صحيحة - الموضوع محظور على من أُجريت معهم المقابلات الذين يفضّلون ألا يتناولوه مع الغرباء - ومع الأخذ بالاعتبار أنّ مفاهيم "العنف" قد تختلف، تبقى هذه النتيجة جديرة بالاهتمام وتستحقّ المزيد من البحث.

الرسم 6.2 أساليب التربية الاجتماعيّة في مختلف الطبقات الاجتماعيّة



السوال "هل ستربّي (هل تربّي) أطفالك بطريقة تربية والديك لك؟". السوال ١٣٩ الموشّر الطبقيّ (انظر الفصل ٢، الملحق). ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد بعض الأخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

وصرّح ٢٤% فقط أنّهم سيربّون أطفالهم بطريقة مختلفة، أو "بطريقة مختلفة جدّاً" (٦%). لا توجد اختلافات تُذكر بين إجابات الذكور والإناث، إنّما يبدو أن الجنسيّة والطبقة تشكّلان عوامل مهمّة فيما يتعلق بنقل الأساليب التربويّة من جيل إلى آخر، إذ إنّ السوريّين واللبنانيّين والمغاربة هم الأكثر محافظة في هذا الصدد، في حين يسعى البحرينيّون والمصريّون واليمنيّون إلى تربية أطفالهم بأسلوب مختلف. إنّ تأثير الطبقة في الموضوع، كما هو محسوب في الفهرس، وارد في الرسم 6.2.



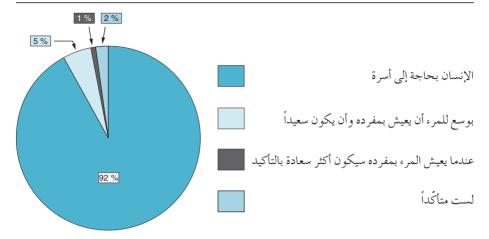
السؤال ١٤٤ "ماذا عن توزيع الثروة بين الأجيال؟ أي التعابير التالية يتوافق أكثر مع رأيك؟".

سيحاول العديد من الأشخاص الذين تمّت مقابلتهم، والذين ينتمون إلى الطبقة الاجتماعيّة "الثريّة" أو العليا، تربية أبنائهم بأسلوب مختلف عن تجربتهم الخاصّة، بينما أولئك الذين ينتمون إلى الطبقات الدنيا والوسطى الدنيا، فيفضّلون بنسبة قويّة تربية أبنائهم بطرق مشابهة للتربية التي نشؤوا عليها. لا يكاد يُذكر العامل الجندريّ بين الطبقات باستثناء أنّ النساء في الطبقة الدنيا أكثر محافظة من الرجال بفارق صغير. من المهمّ أن نأخذ بالاعتبار أنّ التعبير عن هذا الميل نحو التغيير في التربية الاجتماعيّة في هذا السياق لا يشير بالضرورة إلى احتمال اعتماد أسلوب أكثر ليبراليّة مقابل أسلوب أقلّ ليبراليّة، أو أسلوب محافظ أكثر مقابل أسلوب أقلّ ليبراليّة، أو أسلوب محافظ أكثر مقابل أسلوب أقلّ محافظة، وهلمّ جرّاً. بدلاً من ذلك تنبغي قراءة هذه النتائج بصورة أساسيّة كمؤشّر على درجة التماهي مع الجيل القديم، التي تكون عموماً عالية نسبياً.

آفاق وعلاقات بين الأجيال

لا تشير بيانات المسح إلى وجود نزاع بين الأجيال، أو استياء من جيل الشباب إزاء

الرسم 6.4: علاقة العائلة بتخطيط الفرد لحياته الخاصة



السؤال ١٣٣ "هل تعتقد أن المرء بحاجة إلى أسرة ليعيش حياة سعيدة أو يمكن له أن يكون سعيداً أيضاً أو حتى أكثر سعادة عندما يعيش بمفرده؟".

الجيل القديم. على العكس، لدى معظم الشباب نظرة إيجابيّة عن الوضع الحاليّ، والتطوّر المستقبليّ للعلاقات بين الأجيال في بيئتهم المباشرة، والمجتمع ككل. ومع ذلك، يرى المستطلّعون ظهور المزيد من الصّراعات بين الأجيال خارج نطاق أسرهم، أي ضمن نطاق حيّهم، أو في المجتمع الأوسع؛ وصف ٢٧% العلاقات بين الجيلين القديم والجديد في عائلتهم بأنّها "متناغمة"، بينما صرّح ٨٥% بالشيء نفسه بالنسبة إلى منطقتهم، وذكر ٧٤% فقط الشيء نفسه بالنسبة إلى بلادهم. بالنسبة إلى بلادهم، الذي عبّرت فيه أقلية فقط من ١١% عن خوفها من تداعي العلاقات بين الأجيال في بلدهم في المستقبل، ترى غالبيّة من ٢١% أنها ستتحسّن. حتى أنّ توقعاتهم، بالنسبة إلى حيّهم وعائلتهم، أكثر إيجابيّة، مع افتراض تحسّن الوضع بنسبة ٧٤% و٣٥% على التوالي.

فيما يتعلّق بالبعد الاقتصاديّ للعلاقات بين الأجيال، يشعر نحو ثلث المُجيبين أنّه "يجب أن يخفض الجيل القديم متطلباته لمصلحة الجيل الجديد"، في حين أنّ النسبة نفسها تعتقد أنّ "الثروة موزعة بالتساوي بين الجيل الجديد والجيل القديم"،

حتّى أنّ ١٦% يطلبون من الجيل الجديد "التخفيف من متطلّباتهم لمصلحة الجيل القديم" (الشكل 6.3).

آفاق حول الأسرة والمستقبل

أكثر من ربع المستطلّعين متزوّجون، ولكن هناك عامل جندريّ مهمّ: 77% من النساء متزوّجات مقارنة بـ 17% من الرّجال، ما يؤكّد أنّ النساء يؤثّرن الزواج في سنّ أصغر من الرجال. الغالبيّة الساحقة (.7%) من المتزوّجين تركوا منزل أهلهم. وبين العدد الصغير من المطلّقات والأرامل الذين شملهم هذا المسح (عدد العيّنة = .7%)، معظمهم (.7%) عادوا إلى بيوت أسرهم الأصليّة أو بقوا فيها. يسلّط هذا الضوء مرّة أخرى على ارتباط الزواج بالأحوال المعيشيّة والاستقلاليّة عن عائلة المنشأ. وفقاً للطابع العامّ لمجتمعات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تبدو العائلة محور الاهتمام الأساسيّ للشباب في البلدان الخاضعة للدراسة. فإجاباتهم تؤكّد أنّ الأهمّية المخصّصة للحياة العائليّة لا تزال موجودة. عندما شئلوا هل "المرء بحاجة إلى أسرة ليعيش العائليّة لا تزال موجودة. عندما شئلوا هل "المرء بحاجة إلى أسرة ليعيش حياة سعيدة"، ردّت الغالبيّة الساحقة بالإيجاب (.7%)، في حين ردّت أقلّية صغيرة (.7%) أنّه "بوسع المرء أن يعيش بمفرده وأن يكون سعيداً" (الرسم صغيرة (.7%))

كذلك عندما سُئلوا عن مدى أهمّية "المشاركة في حياة عائلية جيّدة"، وفق مقياس يتراوح بين ١ ("غير مهمّة على الإطلاق") و ١٠ ("مهمّة للغاية")، بلغ معدّل أجوبة المستطلَعين ٨.٧ نقطة، ما يبرز مرّة أخرى الأهمّية الساحقة للأسرة (الرسم 6.5). من اللافت أنّه لا يكاد يو جد أيّ اختلاف في هذا الصدد عند مقارنة الوضع الاجتماعيّ، أي سواء أكان الشخص أعزب أم متزوّجاً أم مخطوباً أم مطلّقاً. كما لا يكاد يو جد أيّ اختلاف بين الجنسيّات.

الرسم 6.5 مواقف وأولويّات



السوال ١٣١ "نحن، الأفراد، لدينا تصورات وروى حول حياتنا الشخصية ومواقفنا وسلوكنا. إذا فكرت في الإطلاق الإنجازات الممكنة في حياتك، ما أهمية هذه النقاط بالنسبة إليك، باستعمال سلّم من ١ = غير مهمة على الإطلاق إلى ١٠ = مهمّة للغاية؟".

ملاحظة قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

مع ذلك، ورغم الالتزام القويّ بالحياة العائلية من قبل الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، توضح البيانات الواردة في الرسم 6.5، بشكل متساو، أنّهم يرغبون في درجة عالية من الاستقلاليّة في بعض مجالات صنع القرار، مثلاً عندما يتعلّق الأمر باختيار شريكهم. عندما سئلوا عن أهمّية اختيار شريك حياتهم بنفسهم، وفق سلّم يتراوح من ١ ("غير مهمّ على الإطلاق") إلى مريك حياتهم للغاية")، كان المعدّل ٨.٤ نقطة، وهو أحد أعلى المعدّلات التي تمّ تسجيلها بين ٢٨ مادة متعلّقة بالحياة الشخصيّة والمواقف والسلوك

(انظر الجدول 3.3). فضلاً على ذلك لدى الأشخاص الذين أُجريت معهم المقابلات توقّعات واضحة بالنسبة إلى شركائهم. حتّى أنّ خيار "أن يكون لي شريك حياة يمكنني أن أثق به" سجّل معدّلاً أعلى (٨.٨)، مع وجود اختلافات طفيفة بين الجنسين.

الانتقال إلى مرحلة البلوغ: هل لا يزال الزواج هو العلامة؟

للوهلة الأولى، تؤكّد النتائج التي تمّت مناقشتها حتّى الآن الافتراض الذي ينادي به العديد من العلماء الذين يرون الزواج الخطوة الأهمّ في سياق الانتقال إلى مرحلة البلوغ في المجتمعات ذات الغالبيّة المسلمة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. لذا، ليس من المستغرب أن يرى ٩٥% من الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات، ممّن ليسوا متزوّجين (أي عازبين أو مخطوبين)، أنّهم ينتمون إلى فئة "الشباب". لكنّ إلقاء نظرة على نظرائهم المستطلعين الذين اتخذوا خطوة تشكيل أسرتهم الخاصة – المتزوّجين والمطلّقين والأرامل التخذوا خطوة تشكيل أسرتهم الخاصة – المتزوّجين والمطلّقين والأرامل الشباب" بدلاً من ١٨% منهم لا يزالون يرون أنّهم ينتمون إلى فئة "الشباب" بدلاً من "البالغين".

استناداً إلى هذه النتائج، يبدو من المنصف القول إنّ المعنى الاجتماعيّ للزواج، كعلامة اجتماعيّة حاسمة للشخص البالغ، لا يتوافق مع التصوّرات الذاتية. وتجدر الإشارة إلى أنّه لا يكاد يوجد فرق بين الجنسين فيما يتعلّق بهذا التحديد الذاتيّ للأجيال. قد يشير مثل هذا التصور الذاتي إلى أنّ الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ينسبون حاليّاً إلى تسمية "الشباب" معنى مختلفاً عن ذاك الذي كان موجوداً في عدد من المجتمعات الغربيّة، حيث يرتبط مفهوم الشباب بصورة عامّة بالاعتماد الاقتصاديّ للفرد على والديه، وعدم تحمّله، في الوقت نفسه، مسؤوليّة أشخاص آخرين. يجب إعادة النظر في

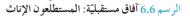
استثني الأردن من هذا الجدول لأنه قوبل فيه الأشخاص الذين تجاوزوا الثامنة عشرة من العمر فقط.

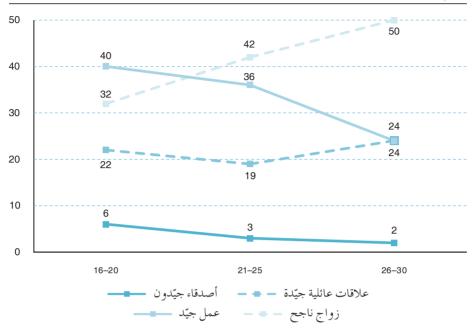
بعض العوامل كالاستقلال الاقتصادي، والعمر البيولوجي، والمعنى الاجتماعي المرتبط به، والأبوّة، والاستقلال الماليّ، في الأبحاث المستقبليّة، نظراً إلى أنّ بيانات هذا المسح تتعارض نسبياً مع الفكرة السائدة حول مركزيّة الزواج في التصوّر الذاتيّ لبلوغ مرحلة الرشد.

آفاق مستقبليّة وأولويّات

عندما طُلب من الشباب تحديد أهم مسألة بالنسبة إليهم فيما يتعلّق بمستقبلهم الشخصيّ، كانت الأولويّات التي عبّروا عنها لافتة. فقد أوْلى المُجيبون أهمّية كبرى لجوانب مرتبطة بالأسرة كـ"الزواج الناجح" (٣٠٠)، و"العلاقات العائلية الجيّدة" (١٩١%)، لكن تبقى "الوظيفة الجيّدة" الهدف الوحيد الأكثر أهمّية بالنسبة إلى الأغلبيّة (٤٨%، إجابة واحدة ممكنة فقط). يبدو أنّ العمر والجنس والوظيفة تشكل العوامل الأهمّ التي تؤثّر في هذه التوجّهات. هناك ميل أكبر لدى الأشخاص الذين يعملون إلى تخصيص أهمّية أقلّ للوظيفة، وإيلاء أهمّية أكبر للزواج الناجح. كشف تقسيم العيّنة، وفق الفئات العمريّة والجندر، أنّ أولويّات النساء اللواتي قوبلن تتغيّر بصورة حاسمة وفقاً للفئة العمريّة (الرسم أنّ أولويّات النساء اللواتي قوبلن تتغيّر بصورة حاسمة وفقاً للفئة العمريّة (الرسم المقرار نسبيّ في الفئات العمريّة كافّة (الرسم 6.6).

اللافت للانتباه أنّ ٤٠% من النساء اللواتي ينتمين إلى أصغر فئة عمريّة (٢٠-١٠) يرين "العمل الجيّد" أهمّ أهدافهنّ. بالمقارنة، في الفئة العمريّة المتوسّطة (٢١-٢٥) والفئة الأكبر سنّاً (٢٦-٣٠)، انخفضت أهمّية العمل بالنسبة إلى المستطلَعات إلى ٢٤%. في الفئة الأخيرة، صرّح ٥٠% بأنّ "الزواج الناجح" هو الأكثر أهمّية. إذا أردنا تفسير هذه الرسوم البيانيّة، كمؤشّرات على التحوّلات التي تشهدها طموحات الشابّات على مدى حياتهنّ وكيف تتصوّر الفتيات والنساء دورهنّ الجندريّ في عمر معيّن، يمكن القول إنّ الإناث الأصغر سنّاً يحتفظن بطموحات عالية لتحقيق ذواتهنّ بالإضطلاع بدور اقتصاديّ نشط





السوال ١٢٧ "ما هو الأهم بالنسبة إلى مستقبلك الشخصي؟".

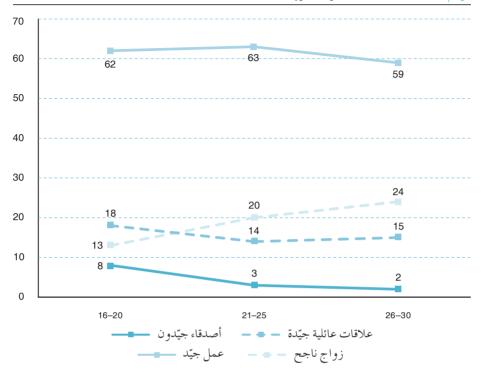
الأسئلة ٣، ٤، ١٢٧.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة ووفق الفئة العمريّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

عبر عملهنّ، في حين أنّه في بدايات سنّ الرشد تميل النساء إلى التكيّف مع الأدوار الجندريّة التقليديّة، وإلى قبولهنّ الاعتماد الاقتصاديّ على أزواجهنّ بصورة أكبر.

بالمقارنة، تبقى أولويّات المستطلَعين الذكور أكثر ثباتاً عبر الفئات العمريّة الثلاث، مع منح أولويّة أوضح لـ"العمل الجيّد". رغم أنّ "الزواج الناجح" يكتسب أهمّية أكبر مع التقدّم في العمر، يرى ثلثا الذكور تقريباً، في الفئات العمريّة كافّة، أنّ "العمل الجيّد" هو الجانب الأهمّ لمستقبلهم، وذلك بفارق كبير. تلقي المقابلات النوعيّة التي أُجريت مع الذكور المزيد من الضّوء على العلاقة بين الوظائف والزواج في حياتهم، وتكشف عن الهواجس الأساسيّة للذكور بشأن الركيزة الماليّة لزواجهم، أي قدرتهم على تأمين احتياجات أسرتهم. لنأخذ على سبيل المثال جواب سامح

الرسم 6.7 آفاق مستقبليّة: المستطلّعون الذكور



السؤال ١٢٧ "ما هو الأهم بالنسبة إلى مستقبلك الشخصي؟".

الأسئلة ٣، ٤، ١٢٧.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة ووفق الفئة العمريّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

البالغ من العمر ٢٩ عاماً من القاهرة، على السؤال حول ما إذا كان العمل أو الزواج أكثر أهمّية بالنسبة إليه:

بالنسبة إليّ الحياة المهنيّة أكثر أهمّية. أتعرف لماذا؟ لأنّه من دون حياة مهنيّة، لن تكون الحياة الزوجيّة مهمّة بالنسبة إليّ، لأنّ الحياة الزوجيّة رهنٌ بالحياة المهنيّة. إن لم يكن لديّ أيّ طموح في وظيفتي، أو راتب جيّد، ستبوء حياتي الزوجيّة بالفشل. عموماً، إنّ معظم المشكلات التي تنشب بين الزوجين ناتجة عن كون المال هو المسألة التي لديها أكبر تأثير في العلاقات (EG-6).

تلعب الظروف الاجتماعية الاقتصادية الخطيرة أيضاً دورها في البحث عن شريك للزواج. عندما سُئلوا هل أصبح من الصعب العثور على شريك حياة، أجاب ٣٦% من الذكور و ٢١% من الإناث إيجاباً. إذا ألقينا نظرة على الاختلافات الوطنية، نكتشف أنّ التونسيّين والأردنيّين (٦٩% في كلتا الحالتين) يواجهون في معظم الأحيان صعوبات في هذا الصدد. وتجدر الإشارة إلى أنّ نتائج هذا السياق في التحقيق بلغت أدنى معدّلاتها في اليمن (٣٠%)، وسوريا (٩٥%)، اللتين تشهدان حاليّاً صراعاً مسلّحاً.

عندما سُئل الرجال والنساء المستطلّعون عن سبب الصعوبة المتزايدة في العثور على شريك، طُلب منهم تقديم الأسباب الكامنة وراء ملاحظتهم (مع خيارات عدة ممكنة)، فكان جواب معظم النساء (٥٣%) "ازداد فقر الرجال ولا يستطيعون رعاية العائلة"، في حين اختار آخرون "انعدام الثقة" (٣٣%) مشكلةً، أو اشتكوا من "تدهور المعايير الأخلاقيّة للرجل" (٣٠%). هذا ما ردّده الرجال الذين صرّح أغلبيتهم أنّ المشكلة الرئيسية تكمن في أنّ "النساء تحتاج إلى أمان مالي أعلى" (١٥%)، أو أنّ "متطلّبات النساء أصبحت كثيرة جداً" (٢٤%). بهذه الإجابات، أصبح تأثير الأزمة الاقتصاديّة التي شهدتها السنوات الأخيرة واضحاً. هناك اختلافات طبقيّة كبيرة بين الجنسين، مع تشديد المستطلّعين من الطبقات الدنيا على العناصر الاقتصاديّة، بينما شدّد الرجال من الطبقات العليا (٢٠%) على أنّ "النساء تطالب بعلاقة شراكة جديدة".

لكن عندما سُئلوا عن مخاوفهم، أعرب نحو الثلث عن خشيتهم من "البقاء عازبين دون زواج". كما أبدى عدد صغير نسبيًا قلقهم بشأن الاصطدام مع أهلهم. في المقابل، لدى معظمهم نظرة إيجابيّة نسبياً بشأن أمن عائلاتهم في المستقبل، باستثناء اليمنيّين الذين سجّلوا ٢.٥ نقطة وفق مقياس يتراوح من ١ ("غير آمن على الإطلاق") إلى ١٠ نقاط ("آمن تماماً")، والسوريّين الذين سجّلوا معدّل ٨.٨ نقطة، ما يعبّر عن درجة عالية من الشكوك في أمن عائلاتهم في المستقبل. من الجدير بالذكر أنّ التونسيّين ردّوا على نحو إيجابيّ (٨.٨) على السؤال، يتبعهم البحرينيّون (٨.٨)، والمغاربة (٧.٨).

تشير المقابلات النوعيّة إلى أنّ هذا التفاول يبدو في جوانب منه معياريّاً نسبياً، بمعنى أنّ هؤلاء الشباب يشعرون أنّه يُتوقّع منهم أن يكونوا متفائلين. لنأخذ حالة محمّد (١٧ عاماً) من الأردن الذي عبّر عن شكوك جدّية بشأن المستقبل، إذ صرّح قائلاً: "بالنسبة إلى الحالات التي تحدث حولنا، هناك علامات استفهام كبيرة، مثلاً بالنسبة إلى وضع اللاجئين. هناك أمل بالله، [لكن] لا أحد متفائل بالنسبة إلى المجتمع. لا أحد في مجتمعنا متفائل" (٥-١٥). كذلك أميمة المصريّة البالغة من العمر ١٧ عاماً التي صرّحت:

الأمور تسوء بصورة يومية. الناس عاجزون عن تكبّد تكاليف الطعام، والتعليم، والرّعاية الصحّية، وحتّى الوظائف. على سبيل المثال، أنا أريد أن أعمل، إنّما ليس هناك شواغر. ما من شيء يدعو إلى التفاؤل. فقدان الأمان... كلّ شيء يزداد صعوبة، لذا إذا أردت التحدّث عن نفسي وشعبي، فليس هناك أيّ شيء يدعو إلى التفاؤل (EG-5).

كما أعرب المستطلَعون الأكبر سنّاً، على غرار سامح (٢٩ عاماً) من القاهرة، عن شعور عامّ بالقلق في شأن المستقبل. قال:

من وجهة نظري، ما يقلق الشباب هو المستقبل. يعاني هذا الجيل من الشباب من الظلم، ولا يحظى بفرصة كاملة، بالنسبة إلى فرص العمل في الحكومة، أو الاستثمارات العامّة للشباب، وليس هناك احتمالات للمشاركة في الحياة السياسيّة. أرى أن هذا الجيل أقلّ حظّاً بكثير من الأجيال السابقة. الدولة لا ترعى الشباب (EG-6).

رغم تلمُّس تغيير بين الأجيال، بالنسبة إلى الفرص المتاحة في الحياة، عبر تصريحات كتلك المذكورة، لا تشير البيانات إلى أيّ عداوة أو استياء معيّن في أوساط الشباب إزاء الجيل القديم.

خلاصة

لا تزال العائلة أساسيّة في حياة الشباب و خططهم المستقبليّة في مجتمعات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. في حال مواجهة صعوبات ماليّة، تشكّل الأسرة وشبكة القرابة الكيانات الأولى التي يُلجأ إليها للحصول على المساعدة. يُنظر إلى كلّ العلاقات مع عائلة المنشأ على نحو إيجابيّ، نسبياً. نظراً إلى المستوى العامّ لفقدان الأمن في المنطقة، والإشكاليّة العامّة للمؤسّسات في عدد من البلدان التي شملها الاستطلاع، ليس هناك من مبالغة في أهمّية العلاقات ضمن المجموعة الأوّلية التي يُعتمد عليها. وسط هذه البيئات المتقلّبة، لا يبدو أنّ الصراعات بين الأجيال قابلة للتطوّر في المستقبل القريب. فالشباب لا يبرهنون درجة عالية من الاعتماد الاجتماعيّ والاقتصاديّ على عائلاتهم فقط، إنما أيضاً توجّهاً شخصياً واضحاً إلى نسج روابط عائليّة قويّة. فالغالبيّة الكبرى من الأشخاص الذين أُجريت معهم المقابلات ترغب في تشكيل أسرتها الخاصّة وتولّي دور الأهل، في حال لم يكونوا قد فعلوا ذلك بعد. بالإضافة إلى ذلك، لا يريد معظمهم تغيير الكثير في النمط التربويّ الذي نشؤوا عليه. لكن هذا لا يعني أنّهم لا يصرّون على الاستقلاليّة في اتّخاذ القرارات الشخصيّة عندما يتعلّق الأمر مثلاً باختيار شريك الزواج. كذلك، إنّ موقفهم من الأجيال الأخيرة، وتصنيف ذاتهم شباباً أو بالغين، لا يعتمد على مسألة الزواج فقط. لكن يبدو أنّ الشباب قلقون للغاية بشأن الأسس الماليّة للزواج. ومع ذلك، إنّ واقع الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ودور الأسرة فيها، متنوّعان ومعقّدان، ويخضعان لتغيير ديناميّ، لذا هما يستدعيان المزيد من البحث.

القسم الثاني

الاقتصاد

الاقتصاد والعمالة

يورغ غرتل

على مدى ستّ سنوات، منذ نشوب الربيع العربيّ، شهد الوضع الاقتصاديّ تدهوراً في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. لا تهيمن الصراعات المسلّحة على الحياة اليوميّة في ليبيا وسوريا والعراق واليمن فقط، فالوضع معقّد للغاية أيضاً بالنسبة إلى الكثير من الدول الأخرى. فملايين اللاجئين يعيشون في الأردن ولبنان وتركيا، وانهارت عائدات السياحة التي تشكّل إحدى الركائز المهمّة للاقتصاد الوطني في كلّ من مصر والأردن وتونس، في حين تشهد الاستثمارات الدوليّة تداعياً في الوقت نفسه، مع استثناءات قليلة، نتيجة فقدان الاستقرار السياسيّ. من غير المستغرب أن يشير "تقرير التنمية البشريّة العربيّة" الأخير إلى انخفاض مؤشّر التنمية البشريّة – مقياس لمستوى التنمية في البلدان – بدرجة كبيرة منذ ، ١٠، وفي الوقت نفسه إلى تفاقم غياب المساواة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وقط. فالأسباب الداخليّة والخارجيّة للاستقطاب المجتمعيّ تتمحور على مستوى علميّ؛ وهي ناتجة مثلاً عن الماضي الاستعماريّ، وأنظمة التبادل غير المتماثلة، والغاء القيود المفروضة، والخصخصة، إلى جانب التأثير المتزايد للنظام الماليّ

الدوليّ الذي يستبع ويسرّع عمليّات التسويق والتسليع، وما ينتج عن ذلك من عواقب اجتماعيّة وخيمة. مع ذلك، كيف يقيّم الشباب وضعهم الاقتصاديّ في هذا السياق غير المستقرّ، وإلى أيّ مدى هم عرضة للتأثّر بفقدان الأمن الاقتصاديّ وحالة غياب اليقين؟

سأدعى أنَّ وضع الشباب يتحدّد عموماً بفقدان الأمن الوظيفيّ، وتنامى الهشاشة، وفشل وعد التعليم كوسيلة لتحقيق الحراك الاجتماعيّ التصاعديّ. مع و جو د عدد قليل من الوظائف المناسبة للشباب المؤهّلين و فرص محدودة للتحرّك لغالبيّتهم، تطول مرحلة الشباب بالنسبة إلى الكثيرين الفتقارهم إلى الموارد اللازمة لتأسيس أسرة؛ غالباً ما تعرّف هذه المرحلة على نحو محدود بـ "مرحلة الانتظار"، إذ يستتبع هذا الوضع عواقب تتخطّي مجرّد "الانتظار"، وتؤثّر بصورة مباشرة في الحياة اليوميّة وهيكليّة الآفاق المستقبليّة، مع تداعيات عميقة على إطار الإنجاب ووجهات النظر الفردية. بينما يبقى الشباب جزءاً من عائلة المنشأ لمدة أطول، يعجزون عن التحرّر من الروابط الأسريّة ليصبحوا مستقلّين عاطفيّاً ومادّياً. بعد عقو د من إز الة القيود الاقتصادية، لا الحمايات الاجتماعيّة المموّلة من القطاع العامّ، و لا المسارات الوظيفيّة المؤسّساتيّة متاحة على صعيد واسع. في إطار اتّساع حالات غياب اليقين، تصبح الأسرة بدلاً من ذلك أهمّ ركيزة للأمان، في حين تتزايد إمكانات الإحباط الفردي، وتظهر أخلاقيّات جماعية جديدة ترتكز خصوصاً على الحشمة والتديّن الشخصيّ (انظر الفصلين ٣ و٤). في النتيجة، يشكل الشباب العرب على نحو متزايد فئة "الشباب المكبو حين" (Gertel 2017)، مع تقلص مساحات التعبير عن الذات، والفرص المتاحة لتطوير أفكارهم، والعيش بموجبها.

في هذا الفصل، يجري تناول الهيكليّات والديناميّات الكامنة وراء الوضع الاقتصاديّ للشباب في أربع خطوات. أوّلاً تناول الظروف الاقتصاديّة الإجماليّة كخلفيّة عامّة تحدّد أطر سوق العمل والآفاق الاقتصاديّة. ثانياً يضيء الاستعراض الموسّع لنتائج المسح على الوضع الاقتصاديّ الحالي للشباب وأولياء أمورهم، برصد ديناميّات الأجيال وتغيّر ظروف سوق العمل. بعد ذلك، يجري تناول الدور المستمرّ لـ"العائلة" كوحدة إنجابيّة، وانقسامها التقليديّ بعد مرحلة المراهقة عن

الاقتصاد والعمالة

عائلة المنشأ. وأخيراً تحدّد الخلاصة تأثير فقدان الأمن وغياب اليقين في الحياة الاقتصاديّة للشباب.

خلفية

إنّ مراجعة التحوّ لات الاقتصاديّة على المدى المتوسّط مسألة ضروريّة قبل المباشرة في تقييم الوضع الاقتصاديّ للشباب وأسرهم اليوم. يتطلّب ذلك إرساء رابط أقوى بين البحث في موضوع الشباب و دراسة التطوّرات الاقتصاديّة والسياسيّة الأوسع (Côté 2014; Sukarieh and Tannock 2016). عمو ما تبدو الدول العربيّة ما بعد الاستعمار غنيّة بالنفط وثريّة نسبياً، أو لديها تاريخ في حكم الرعاية الذي يهدف إلى تلبية الاحتياجات الأساسيّة للسكان. عمليّتان تاريخيّتان قصيرتا المدى كان لهما آثار حاسمة: ولَّد ارتفاع عائدات النفط في دول الخليج العربي، ابتداء من أو ائل السبعينيات، نموًّا اقتصاديًّا مؤقَّاً، في حين أدّت هجرة اليد العاملة إلى هذه البلدان الغنيّة بالنفط إلى تعزيز عمليّة إعادة التوزيع الموقّتة للثروة النفطيّة. فقد عثر العديد من المصريّين والسودانيّين واليمنيّين على عمل في دول الخليج العربيّ وليبيا أو العراق، في ذلك الوقت (في حين أنَّ المغاربة والتونسيّين كانوا يهاجرون في غالبية الأحيان إلى أوروبا للعمل). وتركت الأنظمة النفطيّة الاقتصاديّة الغنيّة الناشئة ودول الرعاية بصماتها، فمن ناحية، ولدت البترودولارات الجديدة ثروة اقتصاديّة لبعض البلدان، لكنّها ساهمت أيضاً في أزمة الديون الدوليّة التي شهدتها الثمانينيات. فقد أمّنت البنوك الخاصّة الناشئة، ومعظمها من أصل غربيّ تعمل في آسيا، أموالاً رخيصة في البداية (أي البترو أو الكزينو دولار)، مع نسب فوائد منخفضة إنّما متقلّبة، لدعم مشاريع نفو ذ لا تكاد تكون مربحة (El-Masry 1994). في عصر سياسة نسب الفو ائد المرتفعة في منتصف الثمانينيات، كاد أن يؤدّي نمط الإقراض هذا إلى الإفلاس الوطنّي، ما حفّز ظهور إصلاحات اقتصاديّة هيكليّة متأثّرة بالليبراليّة الجديدة، ولاسّيما في دول الرعاية العربيّة، على غرار مصر والمغرب. ومن ناحية أخرى، مكنت التحويلات الماليّة من العمّال المهاجرين - التي كانت تتفلّت في أحيان

كثيرة من الضرائب في البلد المتلقّي، إذ تُحوّل مباشرة بين الأقارب أو عبر الشبكات الاجتماعيّة – من تكوين طبقة وسطى صاعدة جديدة في أو اخر السبعينيات وأو ائل الثمانينيات، كنتيجة لموجة بناء عامرة والعديد من الاستثمارات الصغيرة. هكذا، تمّ التوصّل بنجاح خلال مدة قصيرة إلى التخفيف من وطأة المشكلات الاقتصاديّة، والضغط الناجم عنها على سوق العمل، حتّى ضمن دول الرعاية (السابقة).

مع ذلك، استمرّت أزمة الديون في الظهور، واستبعها التحرير الحتميّ للأنظمة الاقتصاديّة، عبر إجراءات التكيّف الهيكليّة المتخذة بموجب مسوّدة "إجماع واشنطن" في منتصف الثمانينيات. نتيجة الثقل المتزايد للديون الخارجيّة، كانت الخيارات المتاحة أمام الدول الفرديّة للتحرّك محدودة. في ١٩٨٦، اضطرّت مصر إلى تكبّد ٣٠ مليار دولار تقريباً من الديون الخارجيّة. وأصبحت إعادة تنظيم الاقتصادات الوطنيّة، تحت صيغة "حصّة أكبر للسوق وأقل للدولة"، إلزاميّة، وتمّ التشجيع عليها من "صندوق النقد الدوليّ" و"البنك الدوليّ". طُبّقت مجموعة من التدابير كتفكيك القيو د التجاريّة لفتح الأسواق أمام الاستثمار الأجنبيّ، وتعديل أسعار الصرف، وتخفيض قيمة العملات الوطنيّة، وخصخصة الشركات العامّة، فضلاً عن الوفرة في الشركات التي تملكها الدولة، وخفض النفقات العامّة، وتخفيض الإعانات (خصوصاً بالنسبة إلى الموادّ الغذائيّة) إلى جانب إدخال ضرائب جديدة. إعادة الهيكلة الدراميّة هذه تعنى نهاية دولة الرعاية وسلسلة من عمليّات شراء للأراضي، أي تحرير عمليّات التسليع وفقاً للسوق (Dörre 2009) ، وقد ساهمت جزئيًّا في استقرار الاقتصاد الكلِّي، لكنَّها أدّت إلى خسارة كثيفة للوظائف الثابتة في القطاع العامّ، وزيادة الفقر (Walton and Seddon 1994؛ 2014 (Gertel 2014). كانت تلك هي الحقبة التي نشأ خلالها أهل المستطلعين.

منذ ذلك الحين، استمرّت إعادة الهيكلة الاقتصاديّة والتسليع والخصخصة على قدم وساق، وتجسّدت في بناء جيوب خارج الأوطان، واتفاقات ومناطق للتجارة الحرّة التي غالباً ما تُنظم لخدمة مصالح الشركات العابرة للأوطان (Haberly 2013). بالإضافة إلى ذلك، ساهم تحرير القيود والمعاملات الماليّة، خصوصاً في الولايات

المتحدة، وتسارع "التحرير التكنولوجيّ" (Gertel 2014) - دمج علم التكنولوجيّا والليبراليّة الجديدة - في نشوب وتسريع أزمة الرهانات العقاريّة والأزمة الماليّة، فضلاً عن الاحتجاجات على أسعار الغذاء الدوليّة عامي ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨، بمشاركة ضخمة في الدول العربيّة. أمّا التداعيات الأخرى، فكانت إنقاذَ المصارف (بتمويل من القطاع العامّ)، وترتّب خسائر فادحة على الديون الكبيرة، والتملُّكُ الخاصّ للقطاع العقاري، وارتفاعاً حادّاً لنسبة البطالة في أوساط الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وفي بلدان جنوب أوروبا. كما كان لتصاعد نفوذ المؤسّسات الماليّة والأسواق - الأهمّية الاجتماعيّة المتزايدة لرأس المال - تأثير في العالم العربيّ، خصوصاً بارتفاع أهمّية صناديق الثروة السياديّة، وتوسّع نفوذ رأس المال الخاصّ (Dixon 2014)، في النتيجة، أصبحت التنمية الاجتماعيّة المحلّية أكثر عرضة للتأثّر بالقطاع المصرفيّ العالميّ. في الوقت عينه، تعانى الدول العربيّة، والاسيّما تلك التي تفتقر إلى عائدات نفطيّة مهمّة، من تقلّص نفو ذها الاقتصاديّ. هناك افتقار إلى مصادر الدخل المستقرّ، وانخفاض للإير ادات الضريبيّة، إلى جانب زيادة الالتزامات. بناءً على ذلك قُلُصت ممتلكات القطاع العامّ مع تسليع المياه وخدمات المياه، في حين شهدت حقوق ملكيّة الأراضي، وهي الثروات الوطنيّة، المزيد من الخصخصة (Gertel et al. 2014). باختصار، لا يزال تأثير الاعتمادات الاقتصاديّة المقولبة تاريخيّاً موجوداً، إنّما في عالم معولم متعدّد المراكز. تتمحور هذه الاعتمادات، في الوقت نفسه، وتتداخل مع ديناميكيّات جديدة، ما يؤدّي إلى اتّساع رقعة غياب اليقين وفقدان الأمن، اللذين يتعرّض لهما الشباب على نحو خاص.

الوضع الاقتصاديّ للشباب

سيتم تحليل الوضع الاقتصاديّ للشباب في المجتمع في خطوات عدة: تقييمهم الوضع الاقتصاديّ لعائلاتهم، يليه الكشف عن المستوى التعليميّ لأهلهم وإطار العمل. ثمّ، سيتم تناول وضعهم المهنيّ الحاليّ قبل الانتقال إلى دراسة تحوّلات

العلاقات المهنيّة بين الأجيال، والتدقيق أخيراً في الاختلافات بين طموحات الشباب ودخولهم سوق العمل.

الوضع الاقتصاديّ للعائلات

غُرضت وجهات نظر الشباب حول الوضع الاقتصاديّ الحديث لعائلاتهم في الرسم 7.1. من اللافت أنّ أكثر من الثلثين رأوا أنّ الوضع الاقتصاديّ لأسرهم "جيّد جدّاً" (١١%) أو "جيّد" (٦٠%)؛ في حين رأى الثلث فقط أنّه "سيّئ" (١٩%) أو "سيّئ جدّاً" (٩%). كيف يمكن تفسير هذه النتائج الإيجابيّة في الغالب رغم الظروف الاقتصاديّة الصعبة التي لا شكّ فيها، بعد ستّ سنوات على الربيع العربيّ؟ هناك ثلاثة اعتبارات تجب مناقشتها:

- الوضع الاقتصاديّ في كلّ دولة عربيّة على حدة ليس معقّداً بقدر ما كان يُذكر.
- تداعي الظروف الاقتصاديّة خطير، ولكن الأشخاص الذين أُجريت معهم المقابلات رأوها أو وصفوها بالمعقّدة على نحو جزئيّ فقط.
- هذه التقييمات الإيجابيّة غير المتوقّعة هي نتيجة للظروف الناجمة عن تصميم المقابلات أو جمع البيانات.

إذا قارنّا وضع الأسر في كلّ بلد على حدة، يظهر ترتيب مألوف بالفعل: تجريبيّا، غالباً ما يُقيّم الوضع الاقتصاديّ في البحرين – بصفتها الممثّل الوحيد عن دول الخليج الغنيّة في المسح – لأسر المستطلعين بـ "جيّد" أو "جيّد جدّاً". في المقابل، يُشار إلى أنّ الأوضاع الاقتصاديّة لعائلات اللاجئين السوريّين في لبنان والعائلات في اليمن التي تمزّقها الحرب "سيّئة جدّاً". فضلاً على ذلك يبدو أنّ الوضع في فلسطين معقّد أيضاً، فأكثر من ربع العائلات يعانون من مشكلات اقتصاديّة (الرسم 7.1). أمّا التقييمات الجيّدة نسبيّاً للوضع الاقتصاديّ في مصر والأردن ولبنان والمغرب وتونس – أقلّه من وجهة نظر الشباب الذين تمّت مقابلتهم –، فلافتة للنظر. إذا أخذنا ذلك بالاعتبار،

يُحتّم علينا من الفور دراسة جانبين لهذا التفاول. أو لاً، في مصر والأردن، تتحدّد نوعيّة الحياة من وجهة نظر الشباب إلى حدّ كبير عبر النشاط المهنيّ لآبائهم الذين يعملون في غالبيّتهم ضمن هيكليّات الوظائف العامّة الثابتة والمضمونة اجتماعيّاً. لذا، قد يشعر الشباب، الذين لا يزالون يعيشون مع أهلهم، بالأمان في المنزل، مع تعرّضهم بنسبة قليلة للصعوبات الاقتصاديّة مباشرة. ثانياً، رغم التوزيع المتوازن للعمر ضمن العيّنة، فإنّ حصّة تلامذة المدارس الثانويّة وطلاب الجامعات مرتفعة، ليس في البحرين الغنيّة بالنفط فقط، إنّما أيضاً في لبنان والمغرب. يقيّم المستطلّعون عموماً، من كلتا المجموعتين، الوضع الاقتصاديّ لعائلاتهم بإيجابية أكثر من غيرهم.

في تلك الحالات، هل هذه الاعتبارات هي التي تدفع الشباب الذين يعيشون في ظروف اقتصاديّة صعبة إلى ألا يروها كذلك تماماً؟ يمكن طرح المسألة على هذا النحو: يعيش الشباب بالكامل أو في الغالب ضمن إطار عائلاتهم، وهم يترعرعون نسبياً وسط ظروف آمنة، ولم يتحمّلوا بعد مسؤوليّات كبيرة. لذا هم يرون أنّ حياتهم الخاصّة -بمعزل عن الأحكام الخارجيّة - "طبيعيّة" و "جيّدة" عموماً بدلاً من كونها "استثنائيّة"؛ هم مترسّخو ن ضمن الشبكات العائليّة الداخليّة و هيكليّات السلطة، لذا قد لا تتسنّى لهم فرص كافية للمقارنة. في النتيجة، ينبغي دائماً تقييم الوضع الاقتصاديّ للأسرة ضمن المجموعات الأصغر سنّاً على أنه تقييم مرجّح. يجب أيضاً مراعاة جانبين من عمليّة إنتاج البيانات: من ناحية هناك احتمال أكبر لاستبعاد الأشخاص الذين يعيشون على الحدّين الاقتصاديّين، لأنّ المقابلات كانت تُنفّذ في معظمها في الأماكن العامّة. على سبيل المثال، إنَّ الأثرياء الذين يعيشون في مجتمعات مسوّرة، والمهمّشين القاطنين في المستوطنات غير الرسميّة أو قرى الصفيح المغلقة، كانوا إجمالاً خارجين عن متناولنا. فضلاً على ذلك كان هناك فرصة أكبر لإجراء المقابلات مع الأشخاص الذين يسهل التواصل معهم داخل المدن منها مع الأشخاص المقيمين في المناطق الريفيّة النائية. كما من المهمّ النظر في كيفيّة طرح السؤال. فالسؤال المرتبط بالوضع الاقتصاديّ للأسرة يطرح أربعة خيارات للردّ: "جيّد نسبياً"، "سيّع نسبياً"، "جيّد جدّاً" و"سيّع جدًّا". وقد تعمّدنا ألا نضع أيّ خيار وسطيّ. في النتيجة، كان المجيبون مضطرّين إلى اختيار "جانب" واحد: أن تكون الأمور "تسير على ما يرام"، أو "تسير على نحو

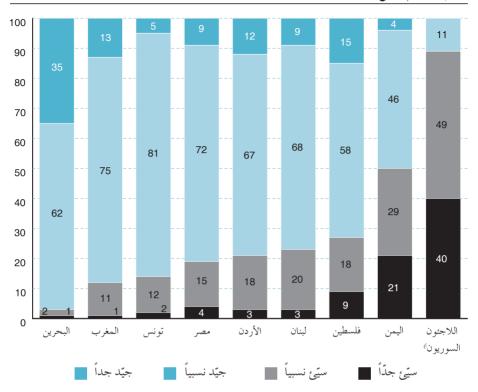
سيّئ". وبما أنّه من غير اللائق نقل صورة سيّئة إلى الغرباء عن مثل هذا السؤال - باستثناء الحالات التي تنطوي على مشكلات واضحة - يمكن لهذا السياق أن يشرح أيضاً بعض الإجابات المرجّحة. لكنّ جوانب التقييم الذاتيّ الاقتصاديّ لم تلق أجوبة شاملة، لذا سيجري التحقيق فيها أكثر لاحقاً ضمن هذا الفصل.

العمالة في أو ساط جيل الآباء

يتناول هذا القسم المستوى التعليميّ للوالدين، ونشاطهما المهنيّ، ووضع دخلهما، وهي أمور غالباً ما تكون متر ابطة على نحو كبير. إذا ألقينا نظرة أولى على البنية العمريّة لجيل الوالدين، نجد أنّ متوسّط عمر الآباء هو ٥٠ عاماً (يتراوح وفق البلدان بين ٥٣ و٥٠ سنة)، في حين أنّ متوسّط عمر الأمّهات هو ٥٠ سنة (يتراوح بين ٤٨ و ٥٠ سنة، وفق البلد). إذن، وُلد هذا الفوج في أوائل ومنتصف الستّينيات، ونشأ في السبعينيات وخلال الثمانينيات.

الآباء: من حيث المستوى التعليميّ، ٦١% في العيّنة أمّيون، و٨% يجيدون القراءة والكتابة، و ٢٠% فقط أكملوا مرحلة التعليم الابتدائيّ. تشير هذه الأرقام إلى أنّ نحو نصف الآباء لم يحصّلوا سوى الحدّ الأدنى من التعليم الرسميّ أو أنهم غير متعلّمين. من بين الأشخاص الذين يتمتّعون بمستويات أعلى من التعليم، ارتاد ٢٢% المدرسة الثانويّة أو الإعداديّة، وأكمل ١١% المرحلة المدرسيّة الأخيرة (الباكالوريا)، في حين يحمل عرمنهم شهادة حرفيّة أو فنيّة، و ١٥% شهادة جامعيّة، و ١٨ آخرون الدكتوراه (٣٥ من الأشخاص الذين أُجريت معهم المقابلات لا يعرفون ما هو أعلى مستوى تعليميّ للأب). مع ذلك، هناك اختلافات ملحوظة بين البلدان: لدى اللاجئين السوريّين في لبنان حصّة الأب الذي لم يحظّ بتعليم رسميّ أو بمستوى متدنّ منه هي ٢٨%، واليمن بهرسميّ أو بمستوى متدنّ منه هي ٢٨%، واليمن والأردن (٢١٤%)، ولبنان (٣٦٪)، ومصر (٣٣٪)، وفلسطين (٣٢٪). في البحرين نسبة الآباء الذين لم يحصّلوا أيّ مستوى من التعليم الرسميّ، أو مستوى متدنّ جدّاً، نسبة الآباء الذين لم يحصّلوا أيّ مستوى من التعليم الرسميّ، أو مستوى متدنّ جدّاً، نسبة الآباء الذين لم يحصّلوا أيّ مستوى من التعليم الرسميّ، أو مستوى متدنّ جدّاً، نسبة الآباء الذين لم يحصّلوا أيّ مستوى من التعليم الرسميّ، أو مستوى متدنّ جدّاً، نسبة الآباء الذين لم يحصّلوا أيّ مستوى من التعليم الرسميّ، أو مستوى متدنّ جدّاً،





السؤال "كيف تقيِّم وضع عائلتك الاقتصادي اليوم؟".

الأسئلة ١، ٢٠.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد بعض الأخطاء نتيجة تدوير الأرقام. أ اللاجئون السوريّون في لبنان.

الأمّهات: إنّ مستويات التعليم، بالنسبة إلى الأمّهات اللواتي شملتهنّ العيّنة، مماثلة من بعض الجوانب لمستويات تعليم الآباء: ٢٨% أميّات، ٦% يجدن القراءة والكتابة، و ١٩ % أخريات أكملن مرحلة التعليم الابتدائيّ فقط. في أوساط الأمّهات أيضاً نحو نصفهنّ يتمتّعن بالحدّ الأدنى فقط من التعليم الرسميّ أو لم يحظين بأيّ تعليم رسميّ. من ناحية أخرى نسبة كبيرة من الأمّهات التحقن بالمدرسة الثانويّة (٢٥)، و ٨% منهنّ قدّمن امتحانات نهاية المرحلة المدرسيّة (البكالوريا)، في حين تحمل ٤ % منهنّ شهادة حرفيّة أو تقنيّة، و ٨ % شهادة جامعية. أمّا الأمّهات الحائزات شهادة الدكتوراه، فنادرات للغاية: ١١ فقط من أصل ٩ آلاف مستطلعة.

ينعكس هذا الوضع التعليميّ العامّ على مستوى البلد بصورة خاصّة.

تشكّل المعلومات عن الخلفيّة التعليميّة للآباء شرطاً مسبقاً أساسيّاً لفهم سوق العمل في البلدان التي شملها المسح، إذ يساهم الآباء عادة بالحصّة الأكبر من دخل الأسرة. ضمن العيّنة الحاليّة، يعمل جميع الآباء تقريباً، ويتقاضون دخلاً ماليّاً. أمّا العكس، فهو الصحيح بالنسبة إلى الأمّهات: ٨٠ ملى من الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات قالوا إنّ أمّهاتهم لا يعملن أو يعملن ربّات منزل. ٥ منهنّ فقط ناشطاتٌ موظّفاتٍ في الدولة، و ٣ ملكل لديهنّ وظائف أخرى، و ٢ متقاعدات. تشكّل الفئات المهنيّة الأخرى كلّها أقلّ من نقطة مئويّة واحدة لكلّ منها. نظراً إلى الدور الأساسيّ الذي يلعبه دخل الآباء، سنتناول الآن نشاطاتهم المهنيّة بمزيد من التفصيل. يعرض الجدول 7.1 عشر مجموعات مهنيّة مختلفة كان آباء المستطلّعون ناشطين فيها لأطول وقت. تتصف المجموعات الفرديّة بمستويات مختلفة من ناشطين فيها لأطول وقت. تتصف المجموعات الفرديّة بمستويات مختلفة من الأمن الاقتصاديّ، تحدّدها: استمراريّة العمالة، ومستوى الدخل، وثبات الأجور، ووضع الإجازات المرضيّة المدفوعة الأجر، والفوائد، والمعاشات. يتّضح من النتائج حول وضع العمالة لوالدي المستطلّعين ثلاث حقائق.

يوضح الوضع الوظيفي للوالدين محدودية انطباق المفهوم الأوروبي للبطالة في الدول العربية. فالمفهوم التقليدي الغربي للبطالة ينطبق فقط إذا حوّلت الدولة، في حال الممارسة السابقة للعمل الرسمي (بما في ذلك الضمان الاجتماعي ومدفوعات الضرائب)، الموارد إلى مَن هم حاليًا في حالة "البطالة". بما أنّ التحويلات الماليّة العامّة في دول الخليج العربيّ غير مرتبطة في أيّ حال من الأحوال بالوضع الوظيفيّ وإنّما بالمواطنة، ولأنّ الدول الأخرى في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا نادراً ما تطبّق "امتيازات البطالة" الرسميّة، من الصعب تطبيق المفهوم الأوروبيّ للبطالة. في المنطقة، يبحث الرجال القادرون على العمل، إنّما الذين لا يمارسون عملاً مأجوراً، باستمرار عن عمل أو فرص للعمل. في النتيجة، إنّ الأنشطة غير المدفوعة والمؤقّة المرتبطة بالسعي إلى جني دخل ما، ليست معادلة تلقائيًا للبطالة، فخلقُ حالات من الالتزام المدفوع، وجمع المعلومات، والمحادثات، والحفاظ فغي شبكة من العلاقات، تتطلّب وقتاً وجهداً؛ هذا هو العمل.

الجدول 7.1: وضع العمالة: جيل الوالدين - الأب

استمرار المدفوعات في حالة المرض (%)	الأجر الشهريّ (€)	يتقاضى أجراً شهريًا (%)	مدخول ثابت	عمل آمن	النسبة العيّنة = (%) 7.302	
64	780	95	X	X	22	موظّف حكومي
55	1525	94	X	X	10	موظّف (مع تأمين)
ل. ي.	889	93	X	ل. ي.	10	متقاعد
32	3054	71	(X)	(X)	3	عمل حرّ بعد الدراسة (طبيب إلخ)
17	1628	51	(X)	(X)	2	عمل حرّ: شركة عائليّة
18	1015	63	(X)	X	5	عامل (عمل آمن)
16	836	34		(X)	17	عمل حرّ دون تعليم عال (التجارة والصناعة وغيرُها)
10	619	27		(X)	10	عمل حرّ: قطاع الخدمات
7	473	12			8	عمل حرّ: الزراعة
5	424	21			11	عامل يوميّ

الأسئلة ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٦.

ملاحظة قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. | لا تعتمد هذه الحسابات على مسح شامل للإنفاق، وتمثّل في النتيجة قيماً تقديريّة فقط بالنسبة إلى الدخل الشهريّ. يجب الانتياه إلى أنّ المعلومات عن دخل الوالدين مبنيّة على معطيات الأولاد. شُملت فقط الحالات التي لا يزال فيها والد المستفتي على قيد الحياة (العيّنة = ٢ ٧,٣٠٢ شخص). ولم تتضمّن فئات "المتعطلين عن العمل" و"العمل دون دخل" (مثلاً: ربّة المنزل)، كما أنّ فئة "شيء آخر" (٢%) لم تُدر ج في الجدول. ير تبط الدخل الشهريّ حصراً بالأشخاص الذين يتقاضون أجراً شهريّاً (العيّنة = ٢ ٣,٢١٢). $X = \alpha e e c$ (X) = $\alpha e e c$ (X) المحرّبة بخطّ عريض أربعة مجالات للأمن الوظيفيّ. حُوّلت العملات المحلّية إلى اليورو على أساس معدّل قيمة الصّرف في أيّار/ مايو X = e c

هناك ترابط بين نوع الوظيفة وطريقة الدفع: فالأجر اليوميّ غالباً ما يشير إلى فقدان الأمن الوظيفيّ (على سبيل المثال، مهنة العاملة اليوميّة غير الثابتة)، والتقلّب في الدخل، وفقدان عمل دائم وآمن. أمّا الأجر الشهريّ، فيمثّل عموماً دخلاً ثابتاً (على سبيل المثال الموظّف في القطاع الرسميّ)، حتّى إذا كان مستوى الدخل متقلّباً في القطاع الخاصّ. من أصل ٨٢% من الآباء الذين لا يزالون أحياء، يقدّم المسح بالنسبة إلى معظمهم (٨٩% منهم) معلومات عن كيفيّة تقاضيهم الأجور:

شهريًا (٢٦%)؛ يوميًا (٥١%)؛ تبعاً للوظيفة (١١%)؛ أسبوعيًا (٥%)؛ موسميًا شهريًا (٣٣%)؛ كلّ أسبوعين (٣%)؛ وبعضهم، خصوصاً الآباء المتقدّمون جدّاً في السنّ، يعملون من دون أجر (١١%). أكبر نسبة من العمّال الذين يتقاضون أجوراً يوميّة موجودة في اليمن (٤٢%)، وفي أوساط اللاجئين السوريّين (٩١%)، والفلسطينيّين (٨١%). في البحرين، تنطبق الأجور اليوميّة على ٢% فقط، وفي تونس على ٩%. ينعكس هذا النمط أيضاً في استمرار المدفوعات في حالة المرض. عموماً يتمتّع ثلث الآباء فقط الذين يمارسون عملاً مأجوراً بهذه الميزة. وهذا مرتبط في الغالب بالأشخاص الذين يتقاضون أجوراً شهريّة، كموظّفي القطاع العام والمتقاعدين، في حين أنّه نادر بالنسبة إلى الأشخاص الذين لديهم صور مختلفة من الأجور أو المداخيل.

إذاً، يمكن استقراء الاستقرار الاقتصاديّ للأسرة من الوظيفة الأساسيّة للأب. ويمكن تمييز أربعة مجالات للأمن الوظيفيّ (الجدول 7.1): (أ) في الميدان الأوّل، يتّضح أنّه ضمن جيل الآباء لا يزال الثلث يعملون في المؤسّسات العامّة أو كمو ظُفين، ويحصلون بذلك على أجور شهريّة ثابتة نادراً ما تتغيّر، كما يتقاضي الآباء المتقاعدون دخلاً ثابتاً. رغم أنّ متوسّط الأجور لموظّفي الحكومة أو المتقاعدين متدنِّ نسبياً، تجسّد هذه المجموعات المحور الاقتصاديّ المستقرّ لعائلاتها، كون المدخول الثابت الذي لا يتغيّر يساعد على تغطية الاحتياجات الأساسيّة للأسر، (ب) يتكوّن الحقل الثاني من مجموعات مهنيّة ثلاث تشكل نحو ١٠ % من العيّنة، وتشمل العمّال ذوي العمل الثابت، والعمّال في الشركات العائليّة، والعاملين لحسابهم الخاصّ مع مؤهّلات تعليميّة عالية كالأطبّاء والمحامين. رغم إمكانيّة تقلّب مدخولهم، وغياب ضمانهم للعمل بصورة دائمة، فإنّ متوسّط الدخل الشهريّ أعلى بكثير مقارنة بالعاملين في الحقل الأوّل، إذ يصل في بعض الحالات إلى أربعة أضعاف، (ج) حقل ثالث يشمل العاملين لحسابهم الخاص الذين لا يتمتُّعون بتدريب رسميّ، إنَّما لديهم مؤهّلات خاصّة لعملهم، وهم يمثّلون المجموعة الانتقاليّة بين الحقلين الثاني والرابع، (د) يشمل الحقل الرابع الأشخاص الذين يعملون لحسابهم الخاصّ في مجال الزراعة، والناشطين في قطاع الخدمات،

أو العاملين عمّالاً يوميّين. يتقاضون عادة أجوراً يوميّة أو وفق نوع العمل، ولكن نادراً ما تكون شهريّة، ويتقاضون أدنى المداخيل. عموماً يشكّلون المجموعة الأقلّ أماناً اقتصاديّاً، وغالباً ما يكونون عرضة للفقر.

مقارنة بهيكليّة العمالة في كلّ بلد على حدة، يبدو أنّه في البحرين ومصر والأردن من جهة يتمتّع نصف الآباء على الأقلّ بدخل ثابت، في حين أنّ أقلّ من السدس يعانون من وضع وظيفيّ غير ثابت (الجدول 7.2). من ناحية أخرى، يسود في فلسطين وتونس واليمن وضع مستقطب نسبياً: نحو الثلث يعانون من وضع غير آمن مقابل ثلث ممّن يتمتّعون بوضع آمن. في لبنان والمغرب، تتميّز الحالات المتوسّطة بصورة واضحة: المهن الحرّة التي تتطلب كفاءات معيّنة موجودة بكثرة ضمن جيل الو الدين، ما يشير إلى إمكانيّة تحقيق المداخيل و الثروات لأقسام أكبر من المجتمع، عن طريق القطاع الخاص. ومرّة أخرى يحتلّ اللاجئون السوريّون في لبنان المرتبة السفلي: حتّى ضمن جيل الآباء، نحو الثلثين يعانون من وضع مهنيّ غير آمن. تنعكس هيكليّة (انعدام) الأمن الاقتصاديّ هذه على إنفاق الدخل الشهريّ، بالنسبة إلى وتيرة الدفع أو المبلغ. ففي البحرين، يتقاضى جميع الآباء تقريباً أجورهم شهريّاً، في حين أنّه بالنسبة إلى اللاجئين السوريّين في لبنان، يتقاضي أقلّ من الثلث أجوراً شهريّة. الوضع صعب أيضاً في اليمن. أمّا في كلّ البلدان الأخرى، فيتمتّع بين نصف وثلثي الآباء بشروط توظيفيّة يتقاضون بموجبها أجوراً شهريّة. ومع ذلك، يختلف مقدار الأجور بصورة ملحوظة، إذ يتراوح من معدّل شهريّ قدره ٢٥٠٠ يورو في البحرين إلى نحو ١٠٠ يورو للاجئين السوريّين. وحتّى إذا كانت البيانات تفسح هامشاً للتفسير فيما يتعلِّق بدقَّة قياس الدخل، تختلف الأجور بمعدّل ٢٥. تنطبق التفاوتات الحادّة أيضاً في الأردن ولبنان وفلسطين، حيث تختلف اختلافاً كبيراً عن بقيّة البلدان: مصر والمغرب وتونس. تكشف الصورة التي ترسمها البيانات، بالنسبة إلى وتيرة الأجور الشهريّة إلى جانب معدّل مستويات الأجور، أنّ غياب المساواة في أمن المداخيل خطير للغاية، حتّى لو أخذنا بالاعتبار اختلاف القدرة الشرائية الوطنيّة. يحدّد هذا الإطار الاقتصاديّ غير المتكافئ الظروف المعيشيّة واليوميّة للشباب.

الجدول 7.2 هيكليّة التوظيف في كلّ بلد على حدة: الأب

اللاجئون السوريّون	المغرب	لبنان	اليمن	فلسطين	تونس	مصر	الأردن	البحرين	
6	7	11	28	23	19	37	26	24	موظّف حكومي
3	9	16	1	8	6	9	10	23	موظّف (مع تأمين)
1	8	2	3	1	17	5	20	27	متقاعد
10	24	29	32	32	42	51	56	74	آمن ∑
1	1	3	1	2	1	7	2	7	عمل حرّ بعد الدراسة (طبيب إلخ)
3	5	2	1	5	0	2	2	2	عمل حرّ: شركة عائليّة
3	7	9	3	6	2	5	5	3	عامل (عمل آمن)
13	21	29	16	19	11	17	12	4	عمل حرّ دون تعليم عالٍ (التجارة والصناعة وغيرها)
20	34	43	21	32	14	31	21	16	متوسّط ∑
16	6	18	12	9	8	6	10	1	عمل حرّ: قطاع الخدمات
23	10	5	22	8	4	3	2	0	عمل حرّ: الزراعة
28	15	4	2	17	23	4	5	0	عامل يوميّ
67	31	27	36	34	35	13	17	1	Σ غير آمن
3	12	3	12	3	9	5	6	8	غيره
100	100	100	100	100	100	100	100	100	المجموع
									المدخول الشهريّ
31	60	55	44	53	60	68	65	97	الأب (%)
104	330	1010	222	704	319	252	575	2590	القيمة (€)

الأسئلة ١، ٣١، ٣٢.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة باستثناء الصفّ الأخير. تمثّل الأرقام المكتوبة بالخطّ العريض أعلى نتيجة لكلّ صفّ. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. $\Sigma = 1$ المجموع. | تمثّل الأرقام الواردة باللون الأزرق مجاميع فرعيّة، ومجالات مختلفة للأمن الوظيفيّ. جُمع الحقلان الثاني والثالث. الدخل الشهري مرتبط فقط بالآباء الذين يتقاضون أجوراً شهريّة. لا تعتمد هذه الحسابات على مسح شامل للإنفاق، ولا تمثّل في النتيجة سوى قيم تقديريّة عند تحديد الدخل الشهريّ. يجب الانتباه إلى أنّ المعلومات عن دخل الوالدين مبنيّة على معطيات الأولاد. حُوّلت العملات المحلّية إلى اليورو على أساس معدّل قيمة الصرف في أيار/ مايو 7 1 7 .

الدّمج الاقتصاديّ للشباب

يتناول هذا القسم الدّمج الاقتصاديّ للشباب ضمن نطاق أوسع من المجتمع. لتقييم وضعهم، تُحلّل ثلاثة جوانب: السيطرة على الميزانيّة (إنفاق المال، دخل العمل)؛ إمكانيّة الوصول إلى مؤسّسات الائتمان الرسميّة؛ فرص التوفير مقابل عبء الديون.

نحو نصف الشباب الذين شملهم الاستطلاع لديهم ميزانية في متناولهم، سواء على صورة إنفاقات أم مداخيل؛ هولاء هم في الغالب رجال (أكثر من النصف) بدلاً من النساء (الثلث). في النتيجة، ووفقاً للبلدان، يتمتّع بين ٣٠ و ٧٠% من الشباب بإمكانات ماليّة خاصّة تحت تصرّفهم (الجدول 7.3). غالباً ما تُنفق الأموال من تحويل المدخول الذي يؤمّنه عادة الأهل. في الواقع، هناك عدد أكبر من الشباب الذين يستفيدون من تحويلات الدخل بدلاً من دخل عملهم الخاصّ. على نطاق خصائص كلّ بلد على حدة، يدعم ما بين ٩% و ٢٠% من أسر الوالدين أولادهم بتحويلات منتظمة للدخل (الجدول 7.4). وهذا الدعم هو الأكثر شيوعاً في البحرين والأردن، والأقلّ انتشاراً في أوساط اللاجئين السوريّين في لبنان. في المقابل، يتقاضى الشباب الذين يعملون لجني مالهم الخاصّ دخلاً أعلى في المعدّل، أقلّه عندما يتقاضون أجورهم على أساس شهريّ. يعيش معظم العمّال الشباب الذين يتقاضون دخلاً مدفوعاً على أساس شهريّ. يعيش معظم العمّال ولبنان، بينما يشكل الدخل الشهريّ المدفوع بانتظام، في المغرب واليمن، استثناء.

من أجل الكشف عن عمليّة دمج الشباب في القطاع المصرفيّ الرسميّ، تشكّل إمكانيّة حصولهم على حسابات مصرفيّة وبطاقات ائتمان مؤشّرات مهمّة. هناك ثلاث حقائق مهمّة جداً: أوّلاً الرجال أكثر من النساء، إنّما خصوصاً المستطلّعون الأكبر سنّا أكثر من الشباب، هم الذين يتمتّعون بالقدرة على التعامل مع المصارف. اكتُشفت أعلى درجة من الدمج في القطاع المصرفيّ – كما قد يكون متوقّعاً – في البحرين: يتمتّع أكثر من ثلثي الشباب بحساب مصرفيّ،

ويمتلك أكثر من نصفهم بطاقة ائتمان. أمّا الصورة عند اليمنيّين واللاجئين السوريّين في لبنان، فتختلف تماماً في هذه الإطارات، فلا أحد من الشباب تقريباً لديهم إمكانيّة للتعامل مع النظام المصرفيّ. في جميع البلدان الأخرى، يمتلك ما بين السدس والربع على الأقلّ حساباً مصرفيّاً. ثانياً، نحو ثلاثة أرباع يمتلك ما بين السدس والذين لديهم حساب مصرفيّ يتحكّمون أيضاً بميزانيّة خاصة بهم. وبعكس ذلك، ٩٠ من الشباب الذين لا يتحكّمون بمواردهم الماليّة الخاصة لا يمتلكون حساباً مصرفيّاً شخصيّاً. ثالثاً، تكشف هذه النتائج عن أنّ دمج الشباب في عمليّة التداول الإلكترونيّ للمال غير متشابهة: نصف المستطلعين ليس لديهم ميزانيّة أو إمكانيّة للتعامل مع المصارف، في حين أنّ أكثر من ربعهم بقليل (٢٠) لديهم ميزانيّة خاصّة بهم لكنّهم لا يستطيعون التعامل مع المصارف، ومجموعة صغيرة من المستطلعين لديهم حسابات مصرفيّة شخصيّة لكنّهم لا يتحكّمون بمواردهم الماليّة الخاصّة (٥٥)، وفقط السدس تقريباً من الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات (٥١%) يتحكّمون بميزانيّة وحساب مصرفيّ خاصّ بهم.

في ظلّ هذه الظروف، من من بين هؤلاء الشباب لديه الفرصة لادّخار المال؟ نحو واحد على سبعة فقط من الشباب قادر على ذلك. يستطيع الشبّان توفير معدّل ١٣٠ يورو شهريّاً، بينما يبلغ معدّل المدّخرات الشهريّة للشابّات ٨٧ يورو فقط. كما تختلف فرص ادّخار المال لكلّ بلد (الجدول 7.3). اكتُشفت أعلى نسبة ادّخار في البحرين والأردن ولبنان وفلسطين، ورُصدت نسبة أدنى في مصر والمغرب وتونس، في حين أنّ اليمنيّين واللاجئين السوريّين في لبنان لا يمكنهم سوى ادّخار كمّيات صغيرة. عموماً الأشخاص الذين يعملون قادرون على توفير المال أكثر من أولئك الذين يعتمدون على التحويلات. ما هي الدوافع لادّخار المال؟ الهدف من ذلك على وجه الخصوص هو الاستعداد لمواجهة الأزمات المحتملة (٦١%). يتبع هذا الرغبة في توفير المال استعداداً لزواج مقبل (١١%)، أو لبناء منزل (٧٧)، أو لبناء منزل (٧٧)، أو لستعداداً للهجرة المحتملة، ويشملون مجموع عشرين شخصاً فقط.

الجدول 7.3 الدّمج الاقتصاديّ للشباب في العالم العربيّ

أنت مديون	قيمة المدّخرات	قادر على ادّخار المال	بطاقة ائتمان	حساب مصرفيّ	(ب) تحويلات شهريّة	(أ) دخل شهريّ	ميزانيّة خاصّة	
"نعم" (%)	(€)	"نعم" (%)	"نعم" (%)	"نعم" (%)	ليس عملي (€)	من عملي الخاصّ (€)	"نعم" (%)	
1	210	24	60	79	313 (464)	1377 (233)	70	البحرين
14	109	14	17	20	171 (309)	678 (264)	70	لبنان
21	123	16	14	18	ل. ي.	ل. ي.	ل. ي.	الأردن
24	145	15	8	15	82 (260)	569 (152)	49	فلسطين
3	74	9	17	14	126 (161)	248 (80)	30	المغرب
15	73	14	19	25	64 (135)	210 (100)	31	تونس
5	58	24	13	14	62 (160)	176 (151)	33	مصر
28	31	9	1		30 (231)	130 (40)	35	اليمن
47	44	1	1	0	88 (86)	87 (163)	52	اللاجئون السوريّون
18	96	14	17	21	117	434	46	Ø

الأسئلة ١، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٧٠، ٧٥، ٥٨، ٨٨.

ملاحظة قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. | لا تعتمد هذه الحسابات على مسح شامل للإنفاق، وتمثّل في النتيجة قيماً تقديريّة بالنسبة إلى تحديد الدخل الشهريّ. يرتبط الدخل الشهريّ بالأشخاص الذين يتقاضون المال بانتظام على أساس شهريّ. تمثّل الأرقام الواردة بين قوسين الرقم من بين ألف حالة لكلّ بلد (يجب الانتباه إلى أنّ عدد السكّان العاملين يختلف بين البلدان). تستند المتوسّطات (الصفّ الأخير) إلى تسعة أرقام في كلّ عمود. الأرقام الموجودة في العمودين أو ب مُبالغ فيها، لأنّها تمثّل مداخيل شهرية ومدفوعة بانتظام (ومعدّلها أعلى). أمّا التحويلات غير النظاميّة ودخل العمل – التي تُدفع على أساس يوميّ أو أسبوعيّ أو موسميّ (ومعدّلها أقلّ) –، فليست مُدرَجة. يمكن تفسير الاختلافات التي تنشأ في البيانات حول توافر ميزانيّة خاصّة بالفرد فيما يتعلّق بكمّية ووتيرة مصدري الدخل، على أنّ نسبة أنماط الدفع الأخرى – الأجور اليوميّة أو المرتبطة بطبيعة العمل – عالية جداً في بعض البلدان. ل. ي. = لا ينطبق.

تشكّل جمعيّات الادّخار الدوريّة شكلاً خاصّاً من الادّخار. فهي تُنظَّم على مستوى خاصّ وطوعيّ، وترتكز على الشبكات الاجتماعيّة. يتّفق الأعضاء الذين يراوح عددهم عادة خمسة وعشرين شخصاً على قيمة الودائع (عادة ما بين ١٠ و ١٠٠ يورو) التي يجب على كلّ واحد دفعها بصورة منتظمة: مثلاً أسبوعيّاً أو شهريّاً. تُدفع هذه الودائع تدريجيّاً وبالتناوب إلى كلّ عضو

بدوره. حتى من دون إمكانيّة الوصول إلى المؤسّسات الائتمانيّة الرسميّة، تقدّم استراتيجيّة الادّخار هذه إمكانيّة تقديم مبالغ أكبر دفعة واحدة. إنّ جمعيّات الادّخار الدوريّة شكلٌ شائع من الادّخار في مصر (١٤ % من المستطلّعين)، والأردن (١١ %)، واليمن (١٠ %)، وفلسطين (٩ %)، والبحرين (٦ %)، بينما في المغرب ولبنان وتونسوأوساط اللاجئين السوريّين، تلعب هذه الشبكات دوراً صغيراً أو معدوماً. تبلغ قيمة الودائع في مصر معدّل ١٢٨ يورو في الشهر، وفي الأردن ٧٤، واليمن ٢٦، وفلسطين ١٣١، والبحرين ٢٦٠. في بعض السياقات، قد تكتسب هذه الجمعيّات في الواقع أهميّة أكبر من المدّخرات العاديّة، ماليّاً واجتماعيّاً.

يتناقض وضع الدين لدى الشباب مع مدّخراتهم. فأكثر من سدس المستطلّعين مدينون. اللاجئون السوريون في لبنان هم الأكثر تضرّراً، ونحو نصف المستطلّعين هنا لديهم التزامات. في الأردن وفلسطين واليمن، تتراوح نسبة الديون في أوساط الشباب بين ٢٠% و ٣٠%، وفي تونس ولبنان، يعاني السدس من الديون. بعكس ذلك، في البحرين ومصر والمغرب، لا تلعب الديون أيّ دور. بصفة عامّة، ثلثا الأشخاص الذين لديهم التزامات مدينون لأكثر من شخص واحد. يسمح انتشار الديون بتوسيع إمكانيّة الحصول على الأموال المقترضة، في حين أنه يزيد المهمّات الإدارية. بغية فهم مدى اتساع المديونيّة، طبّق القياس العلائقيّ: يُزيد المهمّات الإدارية. بعنية فهم مدى اتساع المديونيّة، ويساوي "المتوسّط" ميزانيّة شهر واحد إلى ستّة أشهر، ويعادل "العالي" ميزانيّة أكثر من ستّة أشهر. ما يُفحَص وأحد إلى ستّة أشهر، ويعادل "العالي" ميزانيّة أكثر من ستّة أشهر. ما يُفحَص وأعقارَن بهذه الطريقة هو الأهمّية الذاتيّة وليس المستوى النقديّ للديون. تكشف ويقارَن بهذه الطريقة هو الأهمّية الذاتيّة وليس المستوى النقديّ للديون. مو حين صرّح دين متوسّطة، والربع تقريباً تترتّب عليهم كمّية قليلة من الديون، في حين صرّح دين مترتّب ديون عالية عليهم. تشمل المجموعة الأخيرة في الغالب الشباب الشباب الثباب الشباب في الأردن وفلسطين واليمن.

الاقتصاد والعمالة

الجدول 7.4 العلاقات الأسريّة: التحويلات من الشباب وإليهم

اللاجئون السوريّون	اليمن	مصر	تو نس	المغرب	فلسطين	الأردن	لبنان	البحرين	
9	21	16	14	16	26	60	31	46	دعمٌ من العائلة (5)
88	30	62	64	126	82	99	171	313	المبلغ (€/الشهر)
8	6	2	7	5	6	9	7	1	دعمٌ منتظم للعائلة (%)
52	58	38	92	129	231	159	308	191	المبلغ (€/الشهر)

الأسئلة ١، ٢٧، ٢٠، ٨، ٨١. ملاحظة قد تر د أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

أخيراً، تكشف العلاقة بين الديون وفرص الادّخار أنّ وضع الشباب من الطبقات الدنيا نادراً ما يسمح لهم بتوفير المال، في حين ترتفع الإمكانات مع ارتفاع الطبقة الاجتماعيّة (بالنسبة إلى ترسيم الطبقات الاجتماعيّة، انظر الفصل ٢). العكس هو الصحيح بالنسبة إلى الديون التي توجد، في معظم الأحيان، في الطبقات الدنيا وأقلّها في الطبقات العليا.

أنماط العمل

يدرس هذا القسم هيكليّة العمل والوضع المهنيّ الحاليّ للشباب. بالطبع، ليسوا جميعهم موظّفين ويعملون لقاء المال؛ كثير منهم من التلاميذ والطلاب. فضلاً على ذلك بعض الشباب الراشدين لا يعملون حاليّاً (أي لا ينتجون دخلاً)، وبعضهم لا يعملون أبداً لقاء أجر مادّي. يمكن تمييز خمس مجموعات (الجدول 7.5):

التلاميذ: معظمهم من الذكور (٤٥%)، والغالبيّة الكبرى (٩٠%) منهم تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٢٠ سنة. جميعهم تقريباً عازبون (٩٨%)، ويعيشون مع أهاليهم (٩٧%). ثلثهم (٣٢%) لديهم ميزانيّتهم الخاصّة، لكنها مستمدّة بالنسبة إلى عدد ضئيل جدّاً (١%) من عملهم الخاصّ. في المعدّل، يتحكّم التلاميذ الذين لديهم ميزانيّة بنحو ٨٠ يورو في الشهر، على صورة تحويلات للدخل من أهلهم.

الطلاب: تشكّل هذه المجموعة (٥٦ % من الذكور) أصغر فئة من العيّنة. أكثر من نصفهم (٥٦ %) تتراوح أعمارهم بين ٢١ و ٢٥ ، وثلث آخر بين ٢١ و ٢٠ سنة. غالبّيتهم (٩١ %) ما زالوا يعيشون مع أهاليهم (٩٢ %). نحو النصف (٩٤ %) لديهم ميزانيّة خاصّة بهم (نحو ١٨٠ يورو شهرياً)، ولكنّها مستمدّة بالنسبة إلى عدد قليل (٧%) من عملهم الخاصّ.

لا يعملون حاليّاً: إنّه الجزء الأكبر، إذ يشكل الربع. لا يعمل الشباب ضمن هذه المجموعة حاليّاً لأسباب مختلفة. تتوزّع هذه المجموعة بالتساوي تقريباً على كلّ الفئات العمريّة، إذ يشكّل الأصغر سنّاً أصغر مجموعة من حيث العدد. من بين كلّ الشباب الذين لا يعملون حاليّاً ٢٠% من الرجال و ٤٠% من النساء. الثلثان عازبون. والسدس فقط (١٦%) لديهم ميزانيّة خاصّة بهم يبلغ معدّلها ٩٥١ يورو في الشهر. أمّا الدخل من عملهم الخاصّ، فلا وجود له.

لا يعملون أبداً: كلّ الأشخاص الذين تشملهم هذه الفئة تقريباً هم من النساء (٩٦%)، ونحو النصف ينتمون إلى أقدم مجموعة من الشباب (الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٦ و ٣٠ سنة). أغلبيّتهم، أكثر من الثلثين، متزوّجون، في حين أنّ ثلث الأشخاص الذين لا يعملون أبداً من أجل المال تقريباً لا يزالون يعيشون مع أهاليهم. أقلّ من الخمس يتحكّمون بميزانيّة خاصّة تعتمد بالكامل على تحويلات الدخل وتصل إلى ورو في الشهر.

يعملون: الأشخاص الذين يعملون ينتمون عادة إلى مجموعة المستطلعين الأكبر سنّاً: أكثر من نصفهم هم بين ٢٦ و ٣٠ سنة رغم أنّ بعض الشباب الأصغر يعملون أيضاً ويكسبون المال. ثلاثة أرباع أفراد هذه المجموعة من الرجال، ونصف الذين يعملون عاز بون، في حين أنّ ٤٠ متزوّ جون. نحو نصفهم ما زالوا يعيشون في المنزل رغم أنّ الجميع يمتلكون ميزانيّة خاصّة بهم. بالنسبة إلى أكثر من ٩٥ % منهم، يستمدّون هذا الدخل بالكامل من عملهم الخاصّ. نحو ٥% يحصلون أيضاً على دخل إضافيّ من التحويلات، ما يبلغ معدّل ٢٥٢ يورو في الشهر.

يختلف الوضع المهنيّ للمستطلّعين من بلد إلى آخر (الجدول 7.5). تتميّز هيكليّة العيّنة في فلسطين والمغرب وتونس بعدد كبير من التلاميذ، في حين أن هناك عدداً

قليلاً جدّاً من التلاميذ في أوساط اللاجئين السوريّين في لبنان. بالنسبة إلى المستوى التعليميّ هنالك انحدار مرتبط بالوضع الإجماليّ للدخل: من بين الأشخاص الذين أجريت معهم مقابلات في البحرين أكثر من النصف إمّا تلاميذ وإمّا طلّاب. في لبنان والمغرب وفلسطين، يمثّل التلاميذ والطلّاب أكثر من ٤٠ من المستطلّعين. في أوساط اللاجئين السوريّين واليمنيين قلّة هم في المدرسة أو الجامعة. لكن ماذا عن أولئك الذين لا يعملون مقابل المال بصفة مؤقّتة أو دائمة؟ غالبيّة هؤلاء المستطلّعين هم في الواقع ناشطون اقتصاديّاً، وملتزمون عملاً دون أجر، على سبيل المثال: العمل المنزليّ كالتدبير المنزليّ والطهي وتربية الأطفال. وفقاً للبلدان نجد أنّ أكبر الفئات الاجتماعيّة للأشخاص الذي لا يعملون أبداً والمجموعة الأصغر في لبنان. والفئة الكبرى من الأشخاص الذين لا يعملون أبداً موجودة في أوساط اللاجئين السوريّين في لبنان، كما أنها موجودة بكثرة في مصر واليمن، ولاسيّما في حالة الشابّات المتزوّجات.

الشباب العاملون

نحن نعلم أنّ السير الذاتية المستمرّة وغير المنقطعة منذ بداية الحياة المهنيّة حتّى نهايتها، تختفي على نحو متزايد، حتّى في المنطقة الريفيّة لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. اليوم ليس الفلاحون والبدو فقط المرغمين على تغيير نشاطاتهم المهنيّة، واكتساب مهارات جديدة، وإعادة توجيه أنفسهم (Gertel and Breuer 2012). ففقدان الاستقرار يطاول أكثر الممارسة المهنيّة للشباب (الحضريّين). يعكس تغيير هيكليّات العمل سياق التحوّلات الاجتماعيّة والاضطرابات، الذي يتجلّى بالنتائج التجريبيّة. في الواقع، يتمتّع الشباب العرب اليوم بمستوى تعليميّ رسميّ أفضل من البائهم، وهم في النتيجة مستعدّون أكثر للدخول إلى سوق عمل مختلفة، ومن المفتر ض في المبدأ أن يولّدوا ابتكارات في القطاعات الاقتصاديّة والاجتماعيّة الحديثة الناشئة. مع ذلك، نظراً إلى فياب فرص للعمل تطلب المؤهّلات، يُوظّفون باستمرار في أعمال أدنى من مستوى مؤهّلاتهم، ما يولّد الإحباط والاعتماد على أصحاب العمل وأولياء

الجدول 7.5 الوضع المهنيّ للشباب

المجموع	يعمل	لا يعمل أبداً	لا يعمل	الجامعة	المدرسة	
100	22	18	25	17	18	عدد العيّنة = 9000
100	13	16	41	20	¹ 10	الأردن
100	13	32	28	7	19	اليمن
100	14	14	28	19	26	المغرب
100	17	8	36	15	24	تو نس
100	19	22	27	15	17	مصر
100	23	20	15	18	24	فلسطين
100	23	5	17	35	21	البحرين
100	34	12	14	21	20	لبنان
100	44	37	17	0	2	اللاجئون السوريون

الأسئلة ١، ٢٥، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٦٨.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. تمثّل الأرقام المكتوبة بخطّ عريض أعلى نتيجة لكلّ صفّ. إنّ تلاميذ المدارس (عدد العيّنة = ٣٣) وطلّاب الجامعات (عدد العيّنة = ٢٣١) الذين يعملون أيضاً، احتُسبوا لخانتي المدرسة والجامعة فقط وليس ضمن خانة "يعمل". أتجدر الإشارة إلى أنّه في الأردن لم يُشمَل الأشخاص الذين هم دون الثامنة عشرة من العمر في العيّنة لأسباب قانونية. في النتيجة، من الواضح أن تكون نسبة الأشخاص الذين يذهبون إلى المدرسة أدني.

الأمر، والاحتجاج والمقاومة في أحيان كثيرة (انظر الفصل ٨). سارة فتاة سوريّة، متزوّجة، تبلغ من العمر ٣٠ عاماً، تعيش في لبنان، تمثّل تجسيداً للوضع المحلّي:

الفرص المتاحة للشباب نادرة جداً. الشباب يدرسون ويتخرّجون ويبحثون عن وظيفة، لكنّهم لا يجدونها. يعمل غالبيّة خرّيجي الجامعات في المطاعم والمقاهي. لا يجدون وظائف تناسب شهاداتهم. هذه إحدى أكبر المشكلات التي تواجه الشباب. فالطالب يدرس خمس سنوات في الجامعة ليعمل في وظيفة محترمة ويحصل على دخل مناسب يسمح له بتحقيق شيء ما، لكن هذه الفرصة غير موجودة.

السفر والعمل في الخارج ممكنان، لكنّهما مضرّان للبلاد. غالبيّة الشباب يسافرون، لكنّ هذا أمر سيّئ، لأنّ ٧٠% منهم يغادرون لإيجاد وظائف. لكن ليس بالضرورة أن يجد الشباب الذين يغادرون وظيفة ملائمة

لشهادتهم، فهم يضطرّون إلى العمل في أيّ وظيفة متاحة. لذا نعود إلى المشكلة نفسها. زاول الشباب الدراسة خمس سنوات، إنّما لا وجود لفرص عمل مناسبة لشهادته أو شهادتها، لا في بلدهم ولا في الخارج. هناك بالطبع شباب يعثرون على وظائف جيّدة حتّى لو لم يكن في مجال شهاداتهم. لا يجب أن ننسى أمر المحسوبيّة والزبائنيّة، ما يعني وضع الشخص الخطأ مكان أشخاص آخرين. هناك شباب يلقون الدعم من أهلهم بغية مساعدتهم على إنشاء أعمالهم الخاصّة، إذ لا يمكن طبعاً للشابّ الذي زاول الدراسة خمس سنوات في الجامعة أن يكون لديه رأسمال كاف. يمكننا القول إنّ هناك فرص عمل للشباب المدعومين من أهلهم، ويمكنهم مساعدة أصدقائهم بتوفير وظائف لهم (LB/SY-1).

نتيجة تزويدنا بهذه المعلومات حول التركيبة الاجتماعية للشباب العاملينين، أصبحنا مطّلعين على ثلاث صفات لها: ثلاثة أرباع هؤلاء من الذكور؛ ينتمون في الغالب إلى الفئة العمرية الأكبر سنّاً؛ نحو ٤٠% متزوّجون. فيما يتعلّق بالتركيبة الجندرية للعمالة ودور المرأة هناك ملاحظتان حاسمتان. أوّلاً يرتكز الاختلاف في النشاط المهنيّ على الوضع الاجتماعيّ للمرأة: تكشف النتائج أنّه من بين النساء غير المتزوّجات اللواتي لا يزلن مقيمات مع أهلهنّ، ٩% فقط يزاولن أعمالاً مأجورة، بينما ٢٤% من النساء غير المتزوّجات اللواتي أسّسن أسرهنّ الخاصّة يتقاضين دخلاً (لكنّها مجموعة صغيرة). الوضع مختلف بالنسبة إلى النساء المتزوّجات، إذ لا يكاد يُعثر على امرأة متزوّجة تعيش مع والديها وتعمل للحصول على دخل (أربع حالات فقط). واللافت للنظر أنّ تعيش مع والديها وتعمل للحصول على دخل (أربع حالات فقط). واللافت للنظر أنّ وتمارس ٢١% فقط من هؤلاء النساء عملاً مأجوراً، و ١٤ لا يزاولن مؤقتاً أيّ عمل وتمارس ٢١% فقط من هؤلاء النساء عملاً مأجوراً، و ١٤ لا يزاولن مؤقتاً أيّ عمل لقاء المال، لكن جميعهنّ ملتزمات على الأرجح في الأعمال المنزليّة غير المدفوعة الأجر، ورعاية الأطفال أو غيرها من النشاطات الإنجابيّة. بناء على ذلك من الواضح أنّ النشاط المهنيّ للشابّات يتحدّد وفقاً لوضعهن العائليّ و نمط حياتهن. ثانياً إنّ التحوّلات في الوضع المهنيّ للمرأة بين النشاطات الافتهن العائليّ و نمط حياتهن. ثانياً إنّ التحوّلات في الوضع المهنيّ للمرأة بين

جيل وآخر ضعيفة جدّاً. فلدى الجيلين (الشباب والأهل) الرجال هم الذين يمارسون في المقام الأوّل عملاً مأجوراً. في جيل الآباء نحو ٢٠% من النساء يعملن ويكسبن المال، في حين أنّ ٢٠% من النساء الشابّات موظّفات. في الجيلين، تعمل النساء في الغالب في وظائف ثابتة. ومع ذلك، لا تزال تشكّل ممارسة عمل مأجور اليوم مرحلة محدودة: تمتّد بين نهاية المرحلة الدراسيّة والزواج. وقد تُمدَّد هذه المرحلة إلى حين انضمام الأطفال إلى العائلة. من منظور اجتماعيّ، يُطرح السؤال حول مدى استمرار الأدوار التقليديّة (انظر الفصل ٥)، أو هل النشاط المهنيّ المستقبليّ للمرأة المتزوّجة سيتصاحب بفرص عمل جديدة، تشجّعها مثلاً مؤسّسات رعاية الطفل.

تحوُّل أنماط العمالة بين الأجيال

تركيزاً على الوضع المهنيّ للشباب الذكور، كيف يمكن وصفه، ومقارنته بالتركيبة المهنيّة الأبويّة، وعلاقته بالأمن الوظيفيّ؟ من الواضح، أوّلاً وقبل كلّ شيء، أنّ موظّفي الخدمة المدنيّة والموظّفين لم يعودوا يشكّلون ثلث القوى العاملة كما الحال في جيل الآباء، بل أقلّ من الربع. فضلاً على ذلك لا أحد تقريباً من الشباب الذين شملهم الاستطلاع في حالة التقاعد المدفوع الأجر (الجدول 7.6). لذلك، المجموعة الآمنة من الناحية الاقتصاديّة من الشباب الذين يعملون في هذا المجال الأوّل (كما تحدّد سابقاً في الفصل) تقلّصت على نحو كبير مقارنة بجيل آبائهم، وهو أمر واضح عند إحصاء أفراد الجنسين معاً، إنّما على وجه الخصوص عندما نأخذ بالاعتبار الرجال ضمن القوى العاملة. في النتيجة، تصبح القطيعة بين الجيلين على مستوى هيكليّة العمالة واضحة. واستكمالاً لهذا عُثر على التحرّك الثاني الأكثر دراميّة في الحقل الرابع الذي يمثّل مجموعة العاملين الأضعف التي شهدت نموّاً كبيراً (باستثناء الأنشطة الزراعيّة)، مع ارتفاع عدد الأشخاص الذين يعانون من وضع وظيفيّ غير آمن في قطاع الخدمات، والعمل اليوميّ بصفة خاصّة. في حال عُزل العاملون الذكور، تصير الصورة واضحة للغاية: اليوم، أكثر من ٤٠٠ هم من الشباب العاملون الذكور، تصير الصورة واضحة للغاية: اليوم، أكثر من ٤٠٠ همن الشباب العاملين ناشطون في وظائف

الاقتصاد والعمالة

الجدول 7.6 الوضع الوظيفيّ: الشباب العاملون

استمرار المدفوعات في حالة المرض (%)	الأجر الشهريّ (€)	يتقاضى أجراً شهريًا (%)	مدخول ثابت	عمل آمن	النسبة العيّنة = (%) 2165	
65 (64)	593 (570)	88	X	X	9 (8)	موظّف حكوميّ
55 (56)	839 (965)	87	X	X	15 (13)	موظّف (مع تأمين)
ل. ي.	ل. ي.	ل. ي.	X	ل. ي.	0 (0)	متقاعد
44 (37)	965 (1009)	78	(X)	(X)	6 (5)	عمل حرّ بعد الدراسة (طبيب إلخ)
24 (22)	424 (425)	61	(X)	(X)	4 (4)	عمل حرّ: شركة عائليّة
23 (21)	410 (422)	76	(X)	X	14 (12)	عامل (عمل آمن)
25 (24)	447 (463)	60		(X)	14 (16)	عمل حرّ دون تعليم عالٍ (التجارة والصناعة وغيرُها)
19 (16)	527 (586)	43		(X)	16 (16)	عمل حرّ: قطاع الخدمات
18 (16)	295 (299)	35			4 (4)	عمل حرّ: الزراعة
7 (6)	176 (181)	33			16 (19)	عامل يوميّ

الأسئلة ٧٣، ٧٥، ٧٦.

ملاحظة قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. | لا تعتمد هذه الحسابات على مسح شامل للإنفاق، وتمثّل في النتيجة قيماً تقديريّة فقط بالنسبة إلى الدخل الشهريّ. شملت الحسابات أيضاً تلاميذ المدارس (عدد العيّنة = ٣٣) وطلاب الجامعات (عدد العيّنة = ١٣١) الذين يعملون أيضاً لقاء المال. استُثنيت فئة "غيره" - التي تصل إلى ٤% من الشباب الذين يعملون - من الجدول. تمثّل الخطوط العريضة أربعة حقول مختلفة للأمن الوظيفيّ. وتمثّل الأرقام الواردة بين قوسين المستطلّعين الذكور فقط (عدد العيّنة = ١,٦١٩). تستند حسابات الدخل الشهريّ على ١,٣٢٥ حالة (٩٥ من الإناث يبلغ معدّل دخلهنّ الشهريّ ٥٠٥ يورو، و٩٣٠ من الذكور يبلغ معدّل دخلهم الشهريّ ٢٠٥ يورو). ٢ عموجود (٢) = موجود جزئيّاً؛ ل. ي. = لا ينطبق. حُوّلت العملات المحلّية إلى اليورو بناءً على معدّل قيمتها اعتباراً من أيار/مايو ٢٠١٦.

تضعهم في هذا الحقل الرابع، أي الأكثر فقداناً للأمن، في حين أنّ الحقل الثاني – الذي يشمل العاملين لحسابهم الخاصّ ذوي المؤهّلات التعليميّة العالية، وفي الشركات العائليّة، إلى جانب العمّال الذين لديهم وظيفة ثابتة – شهد نموّاً ضئيلاً، بينما شهد الحقل الثالث خسائر متوسّطة. ملخّص: إنّ از دياد حالة غياب الاستقرار في ظروف العمل، والهشاشة المفروضة على جيل ذي مستوى تعليميّ أفضل من أيّ وقت مضى، مسألتان لافتتان.

الجدول 7.7 حركة التوظيف بين الأجيال

هبوطأ	صعوداً	لم تتغيّر		
(%)	(%)	(%)	٤	
38	7	55	217	البحرين
30	37	33	371	البحرين لبنان
29	24	47	137	الأردن
31	31	38	224	فلسطين
33	30	38	125	فلسطين المغرب
27	33	40	144	تو نس
35	17	47	196	مصر
32	18	50	134	مصر اليمن
25	14	61	422	
31	23	45	1,970	اللاجئون السوريّون المجموع Ø &

الأسئلة ١، ٣١، ٣٢، ٧١، ٧٣.

ملاحظة قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. ع = عدد الحالات. Ø = المتوسّط. | يقارن الجدول الوضع الوظيفيّ بين الآباء (الجدول 7.1) والأبناء (الجدول 7.6)، ويعرض التحوّل في مجال الأمن الوظيفيّ عن طريق تطبيق ميادين العمل الأربعة كنقاط مرجعيّة.

يعكس نمطُ توسّع حالة غياب اليقين إعادة تنظيم المجتمع العامل نتيجة تداعيات برامج التكيّف الهيكليّ، بما في ذلك تقليص الحماية الاجتماعيّة، وخصخصة الشركات التي تملكها الدولة، ما تسبّب في تسريح كثيف للعمّال منذ الثمانينيات. عندما دخل جيل الآباء سوق العمل خلال العقد نفسه، كان لا يزال من الممكن تأمين الأمن الوظيفيّ نسبياً. لكن منذ ذلك الحين، مع تفكيك دول الرعاية العربيّة السابقة، تدهورت ظروف العمل على نحو كبير. ايعد التحوّل الذي شهده النشاط المهني بين الجيلين – تغيّر حقول العمل – مؤشّراً بالغ الأهمّية للتنمية الاجتماعيّة. عموماً أقلّ من نصف الحالات (٥٤%) لم تتغيّر بالغ الأهمّية للتنمية الاجتماعيّة.

١ لكن لا يجب أن ننسى أنّ الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات شملوا ملاكاً من الموظّفين للمرّة الأولى الذين تُعرض عليهم عموماً في سنواتهم الأولى ظروف عمل أكثر فقراً. مع ذلك، إنّ التحوّلات السلبيّة في مستوى الأجور والمدفوعات في حالة المرض واضحة. ومع ذلك، يبدو أنّ الانتقال إلى الأجر الشهريّ بات مقبولاً بصورة متزايدة.

(الجدول 7.7)، فالأب وابنه يعملان في المجال نفسه. أمّا نسبة ٢٣%، فانتقلت إلى مجال أكثر أمناً، في حين أنّ ٣١% انحدرت إلى ظروف عمل أكثر هشاشة. في النتيجة، تقدّم هذه النتائج مؤشّراً على الحراك الاجتماعيّ. إذا أخذنا كلّ بلد على حدة، نجد أنَّ أعلى نسبة من الأشخاص الذين يشهدون تردّياً في ظروف عملهم تتمحور في البحرين ومصر، في حين أنّه في كلّ البلدان الأخرى تقريباً ينتقل نحو ثلث العمّال الشباب إلى ظروف أكثر هشاشة، باستثناء اللاجئين السوريّين الذين يعملون أساساً في الغالب وسط ظروف عمل غير آمنة. سُجّلت أعلى نسبة من الحركة التصاعديّة بين الأجيال في لبنان، تليها كلّ من المغرب و فلسطين و تو نس. غير أنّ البحرين تسجّل أقلّ نسبة من الحركة التصاعديّة. عموماً، يعتمد الحراك الاجتماعيّ على الطبقات الاجتماعيّة: فكلّما ارتفعت الطبقة الاجتماعيّة، ارتفعت نسبة الأشخاص الذين يشهدون تداعياً في ظروف العمل؛ ضمن الطبقة الاجتماعيّة العليا، سجّل ٣٩% حركة نحو الأسفل (١١% صعوداً)، بينما اختبر ٢٣% فقط من الطبقة الاجتماعيّة الدنيا حالة من التراجع في أمن العمل (١٨% صعوداً). يتركّز التغيّر بين الجيلين ضمن هيكليّة العمل في الطبقات الاجتماعية العليا. هنا تُتكبَّد أكبر الخسائر في ظروف العمل الآمنة. خلال العقد الأخير، كان هناك آليّتان تعملان في الوقت نفسه: الإلغاء المنهجيّ لدولة الرعاية، والوعد الفاشل بالحراك الاجتماعيّ عبر التعليم.

دخول سوق العمل

ما هي الخصائص التي تميّز علاقات العمل وكيف يحصل الشباب على وظائفهم؟ عندما سُئلوا عن أسباب انخراطهم في مسيرتهم المهنيّة، ذكرت الغالبيّة الساحقة أنّه ليس لديهم خيار آخر (الجدول 7.8)؛ ثمّ استتبع ذلك، مع بعض التردّدات المنخفضة، تبريرات تشدّد على أهمّية الأمن الوظيفي، والقبول اجتماعيّاً بنوع العمل. فضلاً على ذلك، يبدو من المهمّ أن يوفّر العمل فرصاً جيّدة للتعلّم، وإمكانات للتفاعل مع الأصدقاء والزملاء، فضلاً عن تأمين فرصة للمرء لتحسين

موقعه. مع ذلك، أكد ربع المستطلَعين أنّهم يتقاضون أجراً جيّداً لقاء عملهم. بينما يشير الرجال في أحيان كثيرة إلى أنّ فقدان خيارات عمل أخرى هو عامل حاسم في مجال العمل، كان الجواب الأكثر شيوعاً لدى النساء: الأمن الوظيفيّ. مع ذلك، ترتبط هذه المشكلة بالطبقيّة الاجتماعيّة. فمن ناحية، يشدّد الأشخاص الذين ينتمون إلى الطبقات الاجتماعيّة الدنيا على أنه لا خيارات عمل أخرى لهم (٨١% و ٢١% على التوالي)، بينما من ناحية أخرى، نصف الأشخاص فقط، الذين ينتمون إلى الطبقة المتوسطة والطبقتين العليتين، اختاروا هذا التبرير، مع العلم أنّه من الصعب أن يكون الأجر الجيّد شرطاً لأفراد الطبقات الدنيا لمزاولة وظيفة ما؛ لا خيار لديهم بكلّ بساطة. في النتيجة، ثلث الرجال تقريباً صرّحوا عموماً بأنّهم يحبّون عملهم "كثيراً"، أو "مئة في المئة"، وهذا لا ينطبق سوى على نحو خاصّ. في النتيجة، إنّ غياب الخيارات، إلى جانب الفرص مشكّكون على نحو خاصّ. في النتيجة، إنّ غياب الخيارات، إلى جانب الفرص الضئيلة لتأمين مدخول عال، تحدّد أطر علاقات العمل لدى الشباب.

في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يظهر غياب لمناداة المؤسّسات الرسمية أو حتّى العامة بسوق عمل شفافّة. فبغية العثور على وظيفة، تبدو الحجّة التقليدية التي كتبها مارك غرانوفيتر (The Strength of Weak Ties, Granovetter 1973) واضحة: الشبكات الاجتماعيّة تلعب دوراً بارزاً. فمن جهة، تشكّل "العلاقات الضعيفة" عاملاً مهماً للاستدلال على وظيفة شاغرة. تأتي المعلومات حول فرص العمل في المقام الأوّل من الأصدقاء، أو وفق تحديد غرانوفيتر، من أصدقاء الأصدقاء. لكن من جهة أخرى، تلعب أيضاً "العلاقات القويّة" دوراً مهماً في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فغالباً ما يقدّم "فرد من العائلة" معلومات مهمّة عن الوظيفة. مرّة أخرى يبرز بوضوح الدور الأساسيّ الذي تلعبه الأسر والشبكات الاجتماعيّة. وتجدر الإشارة إلى أنّه بالنسبة إلى ثلثي الشباب الذكور تقريباً، تشكّل الرغبة في الحصول على وظيفة جيّدة أهمّ هدف في حياتهم؛ أهمّ تقريباً، تشكّل الرغبة في الحصول على وظيفة جيّدة أهمّ هدف في حياتهم؛ أهمّ بكثير من الزواج الناجح. ثمّ طُرح السؤال حول تحديد ما الذي يشكّل ظروف العمل المثاليّة. ثمّ طُلب من الشباب كافّة، أي العيّنة بأكملها (الجدول 7.9)، بغضّ العمل المثاليّة. ثمّ طُلب من الشباب كافّة، أي العيّنة بأكملها (الجدول 7.9)، بغضّ

الجدول 7.8 خصائص النشاط المهني

	العمر		ندر	جاا	المجموع	
26-30	21-25	16-20	إناث	ذ كور	عدد العيّنة =	
ع=1,123	ع=696	ع=364	ع=544	ع=1,620	2,164	
						فيما يخصّ هذا العمل: ما الأسباب التي جعلتك تعمل فيه؟ (الجواب = "صحيح")
54	58	66	50	60	57	لم يكن لديّ خيار آخر
51	48	46	56	47	49	إنّه عمل آمن
46	47	42	50	44	46	هذا العمل مقبول جيّداً في المجتمع
40	42	37	46	38	40	يمكنني تعلّم الكثير من الأمور
39	41	35	44	38	39	يمكنني التعامل مع الأصدقاء والزملاء
39	38	34	42	36	38	لدي إمكانات لتحسين وضعي الوظيفي
32	28	33	26	32	31	هذا هو العمل الوحيد الذي أستطيع فعله
26	27	24	24	27	26	الأجر جيّد
16	20	21	13	20	18	هذا عمل يخصّ العائلة
15	19	24	17	18	18	المدير من المنطقة نفسها
						كيف علمت بشأن هذا العمل؟
40	37	49	39	41	41	- الأصدقاء أخبروني
24	30	30	21	28	27	– أخبرني أحد أفراد العائلة
6	6	1	8	5	5	- عن طريق الإنترنت
5	5	1	5	4	4	- قرأت الإعلانات
5	3	1	5	3	4	- عن طريق مؤسّسة عامّة
2	1	1	2	1	2	- عن طريق شركة توظيف خاصّة
19	19	16	19	18	18	- شيء آخر
40	40	32	43	36	39	هل تحبّ هذا العمل؟ الإجابة = "كثيراً" و"مئة في المئة"

الأسئلة ٣، ٧٧، ٧٨، ٧٩.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

النظر عن وضعهم المهنيّ الحاليّ – سواء أكانوا في المدرسة أم الجامعة، سواء أكانوا يعملون أم لا يعملون – تسمية أهمّ الرغبات التي يبتغونها في مجال العمل؛ فكان الجوابان الأكثر شيوعاً: الحصول على دخل مرتفع، وثابت. بالإضافة إلى ذلك هناك ثلاثة جوانب حاسمة: فرص التقدّم الوظيفيّ؛ فعل عمل مفيد؛ أخيراً

الجدول 7.9 تخيّل مكان العمل المثالي

يعمل	لم يعمل أبداً	لا يعمل	الجامعة	المدرسة	
69	57	59	61	63	تحقيق دخل مرتفع
64	58	62	60	65	عمل آمن
60	48	55	54	55	وجود إمكانات لتحسين الوضع الوظيفي
54	45	50	53	53	إمكانية فعل عمل له معنى بالنسبة إلي
54	45	47	52	51	الشعور بأنني حققت شيئا
52	44	44	46	48	فعل عمل مفيد للمجتمع
51	44	44	45	48	الشعور بقبولي لدي الآخرين
50	43	45	50	49	إمكانية تحقيق أفكاري الخاصة
49	40	41	43	43	عمل يتيح وقت فراغ كاف
49	39	42	44	41	خلق علاقات كثيرة مع أناس آخرين
48	43	42	45	45	إمكانيّة مساعدة الآخرين

الأسئلة ٢٥، ٥٦، ٢٦، ٢٧، ٨٢، ٢٨.

ملاحظة عدد العينة = ٩,٠٠٠ قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

تحقيق شيء ما. يتضح لدى الأشخاص الذين يمارسون عملاً مأجوراً، مقارنة بالمجموعة التي لا تعمل أبداً لقاء المال، أكبر نسبة من الاختلافات التي تشكّل بطبيعة الحال فجوة على الصعيد الجندريّ؛ المجموعة الأولى تتألّف في الغالب من الرجال بنسبة ثلاثة أرباع تقريباً، في حين تتكوّن الثانية من النساء بصورة شبه حصريّة. مع ذلك، تبقى الشروط الأوّليّة لدخول سوق العمل غير متكافئة بين الأجيال، والشباب يدركون تماماً هذه التغيّرات. تؤكّد سارة البالغة من العمر ١٧ عاماً من مصر:

لا شكّ أنّ الظروف التي تحكم حياتنا اليوم أصعب من أيّ مرحلة سابقة. أعني أنّ الأجيال الأكبر سنّاً كانوا مرتاحين في حياتهم أكثر منّا. كانوا يعيشون في مرحلة أكثر هدوءاً واستقراراً، لكنّ حياتنا مختلفة تماماً. فمنذ البداية، ما إن فتّحنا أعيننا، شهدنا الثورات والظروف غير المستقرّة في الشوارع (EG-2).

الشباب والبالغون: فصل الوحدات الإنجابيّة

ماذا يحدث من الناحية الاقتصاديّة عندما يصبح الشباب راشدين؟ مع مراعاة الحالة الاجتماعيّة والجنس، تصبح النتائج التالية واضحة: بين الأشخاص الذين ما زالوا يعيشون في المنزل مع أهاليهم، ويشكّلون نحو ثلثي العيّنة (٦٩%)، يبدو أنّ الحصّة الأكبر من الذكور، لأنّ النساء يتزوّجن بالإجمال في سنّ أصغر (الجدول 7.10). في المقابل، تشمل مجموعة الشباب البالغين الذين سبق أن أسسوا أسرهم الخاصّة (٢٩%) نساءً أكثر من الرجال. وفي حين أنّ متوسّط العمر بالنسبة إلى الرجال والنساء الذين لا يزالون يعيشون مع أهاليهم هو ٢١، معدّل عمر الأشخاص الذين أسسوا أسرهم الخاصّة هو ٢٧، وهم في الغالب متزوّجون.

يؤدّي تأسيس الأسرة إلى انطلاق دورة إنجابيّة جديدة: ينتقل الزوجان إلى العيش معاً، وبعد وقت يصير لديهم أطفال. النشاط الإنجابيّ هو الذي يميّز الأسر الجديدة. وتظهر النتائج أنّ أحجام الأسر أصبحت أصغر حجماً، وأنّ نسبة الأشخاص القادرين على مزاولة أعمال مأجورة تدنّت. إذ أصبح هناك حاجة إلى العمل لتأمين رعاية الأطفال وغيرها من الأعمال المنزليّة. من بين الشباب الذين يعملون وما زالوا يعيشون مع أهلهم نحو ١٠% فقط من النساء يزاولن عملاً مأجوراً، في حين أنّ نحو ربع الرجال يفعلون بذلك. في المقابل، في الأسر "الجديدة" للشباب، ١٣% من النساء يعملن لتوليد الدخل و ٥٠% من الرجال. يتقاضى الكثير منهم راتباً شهريّاً ثابتاً. في النتيجة، أنشئت وحدات إنجابيّة جديدة وجيل عمل جديد يتحمّل مسؤوليّات غيره من الأفراد. إنّما هنا أيضاً، تتخطّى العلاقات المتبادلة الاقتصاديّة الأسر الخاصّة للشباب. فربع النساء اللواتي أسّسن أسرهنّ الخاصّة لا يزلن مثلاً يحصلن على دعم ماليّ من أهلهم. ومع ذلك، الرجال هم الأكثر ارتباطاً اقتصاديّاً بعائلاتهم الأساسيّة، إذ يحوّلون مدفوعات غير منتظمة أو متواصلة إلى أهاليهم.

الجدول 7.10 الوضع الاقتصاديّ لوحدات الإنجاب القديمة والجديدة

لخاصة	الأسرة ا	أسرة الأهل		
إناث	ذكور	إناث	ذ كور	
18	11	30	39	النسبة (%)
26	27	21	22	العمر (Ø)
93	82	2	2	متزوج (%)
5	4	6	4	عدد الأفراد/الأسرة (٧)
3	2	5	6	عدد الأفراد/الأسرة في سنّ العمل (Ø)
				التقييم الاقتصاديّ الذاتيّ: الأسرة 2016
38	48	20	24	الوضع = "سيّئ نسبياً وسيّئ جدّاً"
13	58	10	23	الوضع المهنيّ: يعمل (22%)
10	45	10	19	المستطلَع: الدخل الشهريّ (%)
600	671	422	465	القيمة (€)
25	7	35	27	تحويل الدخل من الأهل (%)
138	313	115	149	القيمة (€)
7	27	8	17	دعمٌ من الأهل - غير منتظم (%)
1	10	3	8	دعمٌ من الأهل - منتظم (%)
154	103	123	166	القيمة (€)

من منظور اقتصاديّ، تبدو فكرة وجود مدة محدودة لمرحلة الشباب – التي تتميّز بإنشاء المرء أسرته الخاصّة – غير واضحة. إذ لا تزال هناك صور مختلفة من التبعيّة الاقتصاديّة، ولا تزال العلاقات المتبادلة موجودة أو يمكن إعادة تنظيمها. أمّا بالنسبة إلى الجيل الجديد، فمن الواضح أنّ الظروف الأوّليّة للعائلات الشابّة صعبة للغاية. فلغياب استقرار أوضاع سوق العمل تأثير سلبيّ واضح: نحو نصف الشباب الذين يرأسون أسرة يرون الوضع الاقتصاديّ لعائلاتهم "سيّئ نسبياً"، و"سيّئ جداً". تجلّت صورة مختلفة تماماً للظروف الاقتصاديّة للشباب، عمّا بدا مرجّحاً، استناداً

الاقتصاد والعمالة

إلى التقييمات الأكثر تفاولاً التي طُرحت للنقاش في بداية الفصل.

خلاصة

كيف توثّر الأنماط الناشئة لفقدان الأمان الاقتصاديّ، وغياب اليقين الاجتماعيّ، في الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؟ خلال العقود الثلاثة الماضية، لم تساهم التحوّلات الليبراليّة الجديدة في تفكيك دول الرعاية العربيّة، وتقليص آليّات الحماية الاجتماعيّة عبر فتح الأسواق والتدابير التقشّفية الكثيفة التي لجأت إليها الدولة فقط، بل ساهمت في توسيع نطاق فقدان الأمن في أعقاب الربيع العربيّ. فتكاثفت حالات جديدة من غياب اليقين مع تغيير الأنظمة، وتصاعد العنف، والتداعي الاقتصاديّ. وأصبح هناك حالة من الهشاشة التي طاولت كلّ الطبقات الاجتماعيّة، والتي لا يمكن ربطها في أيّ حال بالفقر حصراً، ولا يمكن وصفها كمجرّد نتيجة للعجز الداخليّ أو قلة الكفاءة. على العكس تماماً، ترتبط الاستثمارات في مجالات الطاقة والسياحة والأراضي على نحو متزايد بالشركات العابرة للحدود والأسواق الماليّة الدوليّة، فحركة العمالة متمحورة على صعيد عالميّ، وهي متغيّرة جداً، في حين أنّ أسعار الموادّ الغذائيّة كالحبوب لم تعد تُحدّد ضمن الحدود الوطنيّة، إنّما مثلاً بتبادلات السلع الآجلة المتمركزة في نيويورك ولندن.

هناك آليّتان أساسيّتان للشباب العرب متضمّنتان في عدد من المفاهيم الاقتصاديّة. خلال العقود القليلة الماضية تفاقم التدهور الاقتصاديّ والتقهقر الاجتماعيّ، وكان لهما تأثير حتّى في الطبقات العليا. وكان الشباب الذين قد أنشؤوا أسرهم الخاصّة للتوّ من أكثر المتضرّرين، وهم يعانون الآن فقدان الأمن والتبعيّة والاستسلام في ما يتعلّق بأمنهم المعيشيّ وظروف سوق العمل. أمّا الوظائف العامّة الثابتة، المرتبطة في غالبيّة الأحيان بالدولة، فقد اختفت إلى حدّ كبير، إلى جانب تنفيذ تدابير خاصّة للتكيّف الهيكليّ. يتربّب على ذلك عواقب بعيدة المدى على الشباب الذين يتميّزون فعلاً بمستوى تعليميّ أفضل من الأجيال السابقة، ولكنهم يُوظّفون أكثر فأكثر وفق

شروط غير ثابتة. لم يعد التعليم ضامناً للحراك الاجتماعيّ. على العكس تماماً، يمكن للتعليم الخاصّ الباهظ أن يؤدّي إلى تفاقم الديون العائليّة. وتتر افق خسارة الوظائف الآمنة في القطاع العامّ مع فقدان المساعدة العامّة، وهذه مسألة أكثر دراماتيكيّة، لأنّ أنظمة الضمان الاجتماعيّ البديلة نادراً ما تكون متاحة. نتيجة لذلك تزداد أكثر فأكثر أهمّية الأسرة كنظام أمنيّ واجتماعيّ واقتصاديّ. فالانفصال عن الأسرة أمر لا يمكن تصوّره بالنسبة إلى هذا الجيل من الشباب غير المستقلّين إذ هناك عدد قليل جدّاً من المؤسّسات الأخرى القادرة على التعويض عن فقدان الأمن الاقتصاديّ. تتحوّل العمليّة الاجتماعيّة لفقدان الأمن إلى حالة دائمة، وتنتشر الهشاشة في كلّ إ مكان. ويوثّر تداعى معايير الحياة الطبيعيّة (Normalitätsstandards، انظر الفصل ٢) في الشباب والمجتمع برمّته. تواجه العائلات الشابّة، التي يُفترض أن تشقّ طريقها نحو مستقبل متفائل كونها تتضمّن صاحبي دخل متعلّمين جيّداً، مشكلات اقتصاديّة ضخمة. لذا، إنّ هذا الجيل عرضة لسلسلة جديدة من الاصطدامات الاجتماعيّة. يبدو أنَّ هذا أكثر تعقيداً، حتَّى كون الفئة الأصغر من الشباب تعيش في حالة من الأمن المقتَرَض. حاليّاً، ما زالوا جزءاً من عائلاتهم الأصليّة، ويرون وضعهم في الغالب "آمناً"، في حين أنّ الإمكانات الهائلة لمواجهة حالات من غياب اليقين تقف لهم بالمرصاد. في مجالات أخرى - على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع - اتسعت حالات فقدان الأمن كثيراً منذ كان أهلهم شباباً. ولم تعد الروتينيّات والإستراتيجيّات الماضية تضمن النجاح، إذ بات الأمن المعيشيّ للأسر الشابّة مهدّداً، وحتّى أنّ دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لا تكاد تستطيع تو فير و ظائف مناسبة أو ضمان اجتماعيّ للشباب البالغين وعائلاتهم. في النتيجة، ينتقل جيل كامل إلى حالة من التهميش الاجتماعيّ لكنّها لا تزال غير ظاهرة حاليّاً وتمرّ بمرحلة زمنيّة فاصلة.

يورغ غرتل ورشيد أوعيسي

إن دخل عائلة من الطبقة المتوسطة محدود: يكفي للحياة اليومية، لا أكثر ولا أقل. إن خطر الفقر مو جود دائماً، وهذا هو مصدر قلق ذوي الدخل المحدود. إن أي وضع يفرض فصلهم عن وظائفهم سيجعلهم فقراء (LB / SY-1).

سارة، ٣٠ سنة، متزوجة، لاجئة سورية تعيش في لبنان

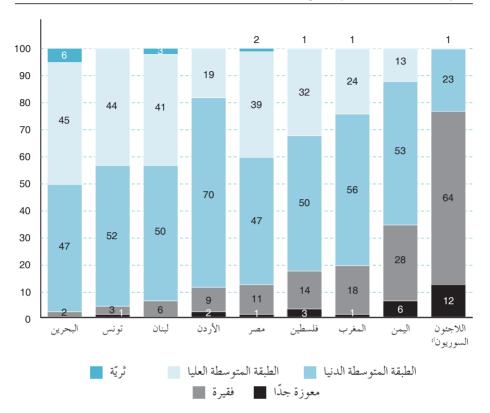
الطبقة المتوسطة هي الطبقة الأساسية في المجتمع التي تبني البلد. اليوم، بسبب الحروب، لم يعد لدى الطبقة المتوسطة من دور تلعبه بما أن الطبقة العليا تسيطر على كلّ شيء (YE-8).

رفعت، ١٧ سنة، عازب، يعيش في تعز، اليمن

عقب عملية إعادة التنظيم الليبرالية الجديدة للأنظمة الاقتصادية العربية منذ

الثمانينيات - بما في ذلك تجارب تدابير التكيّف الهيكلي، وديناميات العولمة التوسّعية، وعمليات التمويل غير الشفافة - طُرح سؤال جوهري حول مدى مساهمة الانهيار التدريجي للطبقات المتوسطة في التعبئة السياسية والاضطرابات الاجتماعية خلال الربيع العربي وبعده. غالباً ما تفترض النقاشات حول الحراك الاجتماعي وفقدان الأمان أن الطبقات المتوسطة المتقلَّصة والتراجع الاجتماعي لأعضائها مرتبطان بحالات أوسع من فقدان الأمن الاقتصادي :Bayat 2011) (Ouaissa 2014b)، بما في ذلك الشكوك الذاتية وإعادة النظر في مواقع الأفراد داخل المجتمع (Castel and Dörre 2009; Standing 2011)؛ يمكن لهذا بدوره أن يُترجم بفقدان الاستقرار الاجتماعي والتعبئة السياسية (Lorey 2012; Marchart 2013b). نكشف أن الطبقة المتوسطة التي ظهرت بعد الاستقلال السياسي شكلت هيكلية ثابتة لعقود، والسيّما في المجتمعات العربية المتوسطة والمنخفضة الدخل، بدأت تتفكُّك الآن. رغم اختبار وإدراك الشباب مواقع طبقية خاصة -يحدّدها إلى حدّ كبير الإطار العلمي والسيرة المهنية لجيل الآباء - هنالك سلسلة من التمزّقات التي تتسبّب في استقطاب المجتمع. إن تفاقم فقدان الأمان لا يؤثر في التعبئة السياسية فقط، بل يحدّد أيضاً الأفضليات بالنسبة إلى أنظمة سياسية محدّدة. إن النسبة الأكبر من الشباب الذين يحبّون رؤية رجل قوي في السلطة هم من فئة الفائزين الاقتصاديين، أي الأجزاء العليا من الطبقات المتوسطة، في حين أن النظام الديني القائم على الشريعة هو المفضّل لدى معسكر الخاسرين، أي الفئة الأدنى من الطبقة المتوسطة و الفقراء. ومع ذلك، إن النظام الديمو قراطي هو هدف الأغلبية، الذي يتجسّد أساساً بنواة الطبقات المتوسطة، ولكن "الأمور تتداعى"، وفق التعبير الشهير لتشينوا أتشيبي (2001 [1958] Achebe) الذي يعبّر عن غياب التوازن في علاقات القوة، الذي يترافق مع تأثير القوى الأجنبية الجديدة. لكننا نسأل، ما مدى نفوذ الطبقة المتوسطة بعد ستّ سنوات من الاضطرابات السياسية؟

الرسم 8.1 تحديد طبقة الأسرة لكلّ بلد على حدة



الأسئلة ١، ٧٤.

ملاحظة عدد العينة = ٩,٠٠٠. الأرقام معروضة بالنسب المئوية. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. أ اللاجئون السوريون في لبنان.

نبدأ تحليلنا بسؤال بسيط: كيف ينظر الشباب إلى وضعهم وعائلاتهم فيما يتعلق بموقعهم الاجتماعي بعد ستّ سنوات من الربيع العربي؟ ردّاً على السؤال حول تحديد الطبقة الاجتماعية التي يصنّفون أسرهم ضمنها (انظر الشكل 8.1)، وصف ٣% أسرهم بـ"الفقيرة جداً والمعوزة" ("على باب الله")، و١٧% أخرى بـ"الفقيرة"، ورأى نصف أفراد العينة (٥٠%) أنها تنتمي إلى "الطبقة المتوسطة الدنيا" وأقلّ بقليل من الثلث (٩٠%) إلى "الطبقة المتوسطة العليا"، في حين صنّف الدنيا" وأقلّ بقليل من الثلث (٩٠%) إلى "الطبقة المتوسطة العليا"، من حين صنّف الاجتماعية التي شهدها المجتمع منذ ٢٠١٠ و٢٠١١، يرى أكثر من الثلثين أن

أسرهم لا تزال تنتمي إلى الطبقة المتوسطة.

يجسد الرسم 8.1 توزيع الطبقات في كلّ بلد على حدة وفقاً للتصنيف الذاتي للمستطلَعين. على أساس نسبة وتوزيع التصينفات الطبقية، تتجلّى للوهلة الأولى تصنيفات مألوفة خاصة بكلّ بلد: اتضح أن البحرين هي البلد الأغنى الذي يحتوي على فئة محدودة جداً من الفقراء وأكبر شريحة من المستطلَعين الأثرياء. على عكس ذلك، تسود في اليمن وأوساط اللاجئين السوريين في لبنان أكبر مجموعات من الفقراء. عموماً، إن الطبقات المتوسطة مهمّة في كلّ البلدان، ولكن من الواضح أنها تختلف في الحجم. بما أنه لن تُحدد معايير على المستطلَعين بالنسبة إلى الخصائص الطبقية، قدّم كلّ مستطلَع تقييمه الخاص المرتبط طبعاً بالعمر والجنس وخلفية البلد. إذاً، ما الذي يمكننا أن نستنتجه من هذه الأجوبة؟ للإجابة سنقيم النتائج التجريبية بثلاث خطوات: أولاً نصف و نحدد الطبقات المتوسطة وفقاً لأوضاع التجريبية بثلاث خطوات: أولاً نصف و نحدد الطبقات المتوسطة وفقاً لأوضاع العمالة والمداخيل بالعلاقة مع أنماط الاستهلاك وأنماط الترفيه، ثانياً نحلّل الميزات الخاصة بكل بلد، و نحدد الاختلافات الطبقية الداخلية، و ندرس الاستقطاب الربيع العربي، أخيراً نحقّق في تداعيات هذه التوجّهات على مستوى التعبئة السياسية و الحراك.

خصائص الطبقة المتوسطة

غالباً ما يُترجم مصطلح "الطبقة" العربي وفقاً للمعنى الضيّق للكلمة (class)، لكن يمكن تفسيره أيضاً، تبعاً للسياق، بـ"الفئة" (stratum). المصطلح مبهم، يستحضر دلالات مختلفة، إذ يمكن استخدامه على نحو مختلف في كلّ من البلدان، ونادراً ما يتم تعريفه بوضوح. هنا، ينبغي النظر إليه ضمن نطاق واسع وغير نظري. ومع ذلك، لا يستخدم مصطلحا "الطبقة" و"الفئة" كمرادفين في سياق النقاش الذي سيلي.

الجدول 8.1 خصائص الطبقة المتوسطة: العلاقات بين الأجيال

معوزة جداً	فقيرة	الطبقة المتوسطة	الطبقة المتوسطة	ثرية	
		الدنيا	العليا		
3	17	50	29	1	(%100)
					أبوان ذوا مستوى دراسي منخفض
86	75	44	24	16	الأب
86	84	54	31	18	الأم
					وضع الدخل
22	33	62	72	82	الأب: دخل شهري ثابت
31	38	41	52	75	المستطلَع: ميزانية خاصة
					وسائل التواصل
64	77	93	97	99	المستطلَع: هاتف جوّال خاص
6	8	16	20	37	الإنفاق/الشهر (€)

الأسئلة ٣٠، ٣٤، ٣٥، ٣٩، ٤٧، ٥٥، ٤٧، ١٤٨.

ما دلالات التصنيف الطبقي من الشباب، وما الخصائص المرتبطة بالهويّات الطبقيّة للفرد؟ هنالك أربع خصائص مهمّة: أولاً يرتبط المستوى الطبقي بالمستوى الدراسي الرسمي الذي حصّله الوالدان، فكلّما انخفض مستوى التعليم الرسمي للوالدين – الأب والأم على حدّ سواء –، ربط الشباب أسرهم أكثر بالفئات الاجتماعية الدنيا (الجدول 8.1)، ثانياً يتوافق هذا مع أمن الدخل ضمن ميزانية الوالدين؛ تشكّل الخصائص الوظيفية والدخل الشهري الثابت للآباء، على سبيل المثال، مؤشراً على الأمن (انظر الفصل ۷). غالباً ما يصنّف الآباء الذين يتقاضون أجوراً شهرية ضمن الطبقات العليا. تلك هي الحال بالنسبة إلى ثلثي الآباء تقريباً في كلتا الطبقتين المتوسطتين، ثالثاً تكشف أيضاً الخصائص المهنية لجيل الآباء (الجدول 8.2) عن التمايز الداخلي للطبقتين المتوسطتين (الجدول 8.6)، فضمن الطبقة المتوسطة العليا تتمتّع نصف الأسر بأمان اقتصادي بفضل ثبات دخل الأب،

الجدول 8.2 خصائص الطبقة المتوسطة: وظيفة الأب

معوزة جداً	فقيرة	الطبقة المتوسطة	الطبقة المتوسطة	ثرية	
		الدنيا	العليا		
7	9	21	27	28	موظّف حكومي موظّف (مع تأمين)
1	2	9	14	16	موظّف (مع تأمين)
4	4	10	11	9	متقاعد
12	15	40	52	53	آمن
0	0	1	6	19	عمل حرّ بعد الدراسة (طبيب، محام إلخ)
2	3	2	2	2	عملً حرّ: شركة عائلية
1	5	6	4	0	عامل (عمل ثابت)
11	14	17	17	12	عمل حرّ دون تحصيل علمي (التجارة والصناعة وغيرها)
14	22	26	29	33	متو سّط
11	16	9	7	5	عمل حرّ: قطاع الخدمات
25	18	8	4	1	عمل حرّ: الزراعة
26	22	10	5	1	مياوم
62	56	27	16	7	غير آمن

الآسئلة ٣٢، ٧٤.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئوية. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. إسألنا المستطلَعين عن وضع الأب: "ما هي / ماذا كانت وظيفته الرئيسية؟ (المهنة التي قضى فيها أطول مدّة)؟"، لتصنيف المجموعات المهنية، انظر إلى الفصل ٧. إن النسب الثلاث الأعلى ضمن كلّ فئة معروضة بالخطّ العريض. تمثّل الأرقام المكتوبة بخطّ أزرق عريض المجاميع الفرعية. لا تشمل الصفوف مجموع ٠٠١% لأنه تم استثناء ثلاث فئات من الجدول: "المتعطلون عن العمل" = ٤% (أعلى معدّل في أوساط "المعوزين" بنسبة ٩%)؛ "العمل دون دخل" = ٠%، و"شيء آخر" = ٣%.

في حين أن السدس غير آمنين اقتصادياً. وفي المقابل، ضمن الطبقة المتوسطة الدنيا، تتمتّع ٤٠ شقط من الأسر بالأمان ويُعتبر أكثر من ربعها غير آمنة اقتصادياً (الجدول 8.2)، رابعاً يُنقل إلى حدّ كبير نمط التعليم والدخل الذي يميّز جيل الآباء إلى جيل الشباب الحالي. نتيجتان تجسّدان هذه الروابط: من ناحية، إن الأشخاص الذين يصنّفون عائلاتهم ضمن الطبقات العليا يتحكّمون في أكثر الأحيان بميزانيتهم الخاصة، وتكون هذه الميزانية عالية نسبياً، ومن ناحية أخرى، إن امتلاك الهواتف

الجدول 8.3 الطبقة المتوسطة وأنماط الاستهلاك

معوزة جداً	فقيرة	الطبقة المتوسطة الدنيا	الطبقة المتوسطة العليا	ثرية	المجموع	
87	85	60	43	21	59	المواد الغذائية (الزيت والسكّر)
15	24	48	61	68	47	الملابس
78	56	40	26	13	40	القمح والخبز
42	47	31	20	13	31	المياه/الكهرباء
6	10	28	38	47	27	الهاتف الجوّال
(8)	7	19	29	41	20	الخروج مع الأصدقاء
(6)	3	17	27	40	18	الإنترنت
34	38	13	7	(4)	16	إيجار المنزل
6	7	16	22	17	16	الوجبات الخفيفة المحلية
7	10	16	18	5	16	الدراسة
29	24	14	12	9	15	الدواء
29	22	14	7	(2)	13	عبوات الغاز (للطهي)
(4)	4	12	16	(6)	11	التنقل/السفر
(2)	2	9	16	44	10	أطعمة "ماكدونالد"، "بيتزا هت"، "كينتاكي"
14	9	10	10	(8)	10	السجائر
13	15	9	6	11	9	الديون/الأقساط
(1)	1	5	7	(6)	5	مستحضرات التجميل
0	1	2	4	(9)	2	ألعاب الفيديو والإنترنت
0	2	2	3	(8)	2	الموسيقا
(3)	4	2	2	(3)	2	التأمين
9	5	5	6	(7)	5	شيء آخر

السؤال ٩٧ "النفقات الشهرية: يرجى تحديد العناصر الأربعة التي يُنفق عليها أكثر".

المحمولة ومستوى النفقات الشهرية له أيضاً صلة بالطبقة، فكلاهما يرفع الموقع الاجتماعي. يعكس في النتيجة الشباب عبر كثافة المشاركة الاقتصادية الترتيبَ الطبقى لوالديهم.

خلاصة: إن النتائج التي تم التوصّل إليها بالتقييم الذاتي للانتماء الطبقي هي معقولة في الواقع. فالمقارنة بين التقييمات والنتائج التجريبية لم تظهر أي تناقضات. هنالك فكرتان أساسيتان: أولاً يعد التعليم والدخل في البلدان العربية من السمات المهمّة لتحديد الهوية الطبقية، ثانياً لا تزال التركيبة الاجتماعية بين الأجيال قائمة إلى حدّ معين؛ والموقع الاجتماعي للشباب مرتبط في أحيان كثيرة بموقع آبائهم. تتضح هذه الميزات في البلدان الفردية. أغنى البلدان هي البحرين ولبنان وتونس، والأكثر فقراً بين البلدان أو المجموعات هم اللاجئون السوريون في لبنان واليمنيون والفلسطينيون والمغاربة. وفقاً للمعايير قيد الاستعراض تظهر الطبقة المتوسطة في الأجزاء الأكبر أو الأصغر. من أجل ترسيم حدودها بصورة أفضل، اخترنا نقطتين إضافيتين للتطرّق إلى المسألة، ألا وهما: سلوك المستهلك والخيارات الترفيهية (الجدول 8.3–8.5).

الترتيب الطبقي: الاستهلاك والترفيه

"قل لي ما تأكل، أقل لك من أنت"، يحمل هذا القول العائد إلى القرن التاسع عشر في طياته جوهر فكر بيار بورديو عندما كان يدرس – بعد سنوات من العمل في الجزائر على آليات التبادل الاقتصادي – العلاقة بين الترتيب الطبقي و نمط الحياة في فرنسا (1982 [1979] Bourdieu). فقد استنتج بورديو من عمله التجريبي أن السلع الثقافية تخضع لنظام اقتصادي، وأن الاحتياجات الثقافية هي نتيجة التنشئة الاجتماعية، وأن الذوق يشكّل في النتيجة عنصراً محدِّداً للطبقة. يحدّد هذان الموقفان المتطرّفان الطيف الاجتماعي في أوساط الشباب العرب (الجدول هذان الموقفان المتطرّفان الطيف الاجتماعي في أوساط الشباب العرب (الجدول السريعة والخروج مع الأصدقاء، تليها مباشرة النفقات على خطوط الإنترنت. بعكس ذلك، ينفق الشباب الفقراء والمحرومون أموالهم في الغالب على الطعام، والقمح والخبز، والماء والكهرباء، وإيجار المنزل. التالي في الترتيب هي الأدوية وعبوات الغاز للطهي. بين قطبي الطيف الاجتماعي هاذين، اللذين يشيران إلى

أنماط استهلاكية مختلفة تماماً، تتركز الطبقتان المتوسطتان. معظم أفراد الطبقة المتوسطة العليا ينفقون المال على الملابس والطعام والهواتف المحمولة والخروج مع الأصدقاء، لكن هذه الميّزات تتغيّر إلى حدّ ما لدى الطبقة المتوسطة الدنيا، إذ ينفق معظم الشباب المال على الطعام، يليه الملابس والقمح والخبز والمياه والكهرباء. كلّما انخفضت الطبقة الاجتماعية، ارتفعت النفقات على الاحتياجات الأساسية (الجدول 8.3).

ما مدى ترابط خصائص الإنفاق المرتبطة بالطبقة بأنماط شراء الطعام في أوساط الشباب (الجدول 8.4)؟ في المنتجات، تعتمد الأنماط على عدد من العوامل: مثلاً الحاجة اليومية ومدى قرب المموّن والأسعار. عموماً، حصل البقّالون على أعلى نسبة، تليهم محلات السوبر ماركت والجزارون والمخابز والأسواق الأسبوعية. مع ذلك، هناك اختلافات خاصة بكلّ طبقة. فالعائلات الغنية تتبضّع أكثر في السوبر ماركت أو مراكز التسوّق، تليها الأسواق الضخمة ومحلات البقالة. يرتبط هذا جزئياً بواقع أن العدد الساحق من الشباب الأثرياء الذين شملهم الاستطلاع يعيشون في البحرين المتحضّرة للغاية، حيث تشكّل مراكز التسوّق ومحلات السوبر ماركت عناصر مهمة في هيكلية التموّن الغذائي. لكن القدرة الشرائية ورغبة المستهلك هي أيضاً ذات أهمية أساسية. فالتسوّق في هذه المواقع لا يكون من باب الحاجة فقط، لكنه يترافق بأحيان كثيرة مع الترفيه. على نقيض ذلك، يتبضّع معظم الفقراء والمحرومين في المقام الأول من محلات البقالة الصغيرة والجزارين والأسواق المجاورة لهم لتأمين احتياجاتهم اليومية، بالإضافة إلى محلات السوبر ماركت والأسواق الأسبوعية. إن القدرة الشرائية المحدودة والتنقلية المقيّدة هي التي تحدّد أطر هذا النمط. يقع السلوك الاستهلاكي للطبقات المتوسطة بين هذين القطبين، وهو مطابق لها تقريباً، إذ يتبع التسلسل نفسه: البقالة، السوبر ماركت، الجزّار ... الخبّاز، الأسواق الأسبوعية، المركز التجاري. لكن هنالك بعض الاختلافات الطفيفة، مثلاً هنالك المزيد من أفراد الطبقة المتوسطة الدنيا الذين يلجؤون بصورة أساسية إلى محلات البقالة، ويتسوّقون بنسبة أقل في المتاجر الكبرى ومراكز التسوق.

الجدول 8.4 الطبقة المتوسطة وأنماط التسوّق الغذائي

معوزة جداً	فقيرة	الطبقة المتوسطة الدنيا	الطبقة المتوسطة العليا	ثرية	المجموع	"لشراء الطعام، هل تذهب إلى؟"
72	79	71	64	31	70	بقّال
28	37	43	54	69	45	محلات السوبر ماركت
43	43	47	44	27	45	جزّ ار
30	32	41	40	22	39	مخبز
39	43	38	33	9	37	السوق الأسبوعي
4	4	22	33	62	22	مركز تجاري (مول)
37	21	16	13	8	16	كشك في سوق الحيّ
35	27	15	9	5	16	بائع متجوّل لديه عربة
3	4	16	21	34	16	محلات التسوق الضخمة
26	20	13	9	3	13	بائع في الشارع
9	11	16	11	2	13	بائع بالجملة
						الخبز الرخيص
90	82	57	49	35	54	"مهمّ للغاية"
						المنتجات الحلال
67	64	55	52	35	56	"مهمّة للغاية"
						شراء المنتجات الحلال
3	5	10	9	10	8	- مستحضرات التجميل
35	42	30	30	23	32	- الأطعمة الجاهزة
60	59	43	38	29	45	- اللحوم

السوال ٩٨ "ما درجة أهمية توفّر خبز رخيص لك ولعائلتك؟" (٤٥٪)؛ "مهمّ للغاية" (٣٣%)؛ "ليس مهمّاً" (١٣)).

السؤال ١٠٩ "هل سبق لك أن اشتريت على نحو متعمّد منتجاً غذائياً أو مواد تجميل عليه ملصق/ شهادة تشير إلى أنها حلال؟" (نعم / لا)، "نعم" – المعلومات بالنسبة المئوية.

الأسئلة ٩٨، ٢٠٦، ١٠٩، ١٠٩.

إن أهمية الخبز كغذاء يومي رهن بالطبقة. فبينما يرى أكثر من الثلث بقليل من الأثرياء أن الخبز مهم جداً لهم ولعائلاتهم، ينظر الفقراء والمعوزون إلى ذلك على نحو مختلف جداً. فبالنسبة إلى الغالبية العظمي من الفقراء، التي تفوق ثلاثة

أرباع، إن توفّر الخبز الرخيص مهم جداً. نظراً إلى قدرتهم الشرائية المحدودة عليهم إنفاق حصة كبيرة من ميزانيتهم على الخبز. مرة أخرى تقع الطبقات المتوسطة ضمن هذا الطيف (الجدول 8.4). المنتجات الحلال هي أيضاً عامل محدّد للطبقة. على عكس الخبز الذي يكتسب أهمية خاصة كونه يشكّل سلعة أساسية، يشير الحلال أساساً إلى اللحوم وممارسة ذبح الحيوانات وفقاً للمبادئ الإسلامية. بالنسبة إلى الفقراء اللحم باهظ الثمن وهو منتج فاخر لا يكاد يمكنهم تكبّد ثمنه. وفي النتيجة، يشير استهلاك المنتوجات الحلال إلى ممارسة قائمة على الإيمان بالدرجة الأولى بدلاً من السلوك الاستهلاكي الذي من شأنه أن يوفر أدلة على استهلاك اللحوم الباهظة الثمن. في الواقع، نجد أن وتيرة التسوّق لدى الجزارين تنخفض مع انخفاض الهرمية الطبقية.

تسمح أيضاً الأنشطة الترفيهية بالتدقيق في التمايز الاجتماعي وتحديد الترتيب الطبقي (الجدول 8.5). نلاحظ من الفور أن جميع الشباب، عبر كلّ الطبقات، يشيرون إلى أن "مشاهدة التلفزيون" هي النشاط الأكثر تواتراً بالنسبة إليهم. الأمر صحيح بالنسبة إلى النساء (٧٢٪) أكثر من الرجال (٦٢٪)، وبالنسبة إلى مجموعات المتقدّمين في السنّ أكثر من الشباب. لكن التمايز بين الطبقات واضح أيضاً خارج نطاق ذلك. إن "تصفّح الإنترنت" الذي يأتي في المرتبة الثانية هو في أحيان كثيرة النشاط الترفيهي لمجموعات الطبقة المتوسطة، ولاسيّما المتوسطة العليا. لكن في كلتا المجموعتين إنه خيار الرجال أكثر من النساء، وخيار مجموعات الشباب أكثر من كبار السنّ. بالنسبة إلى الفقراء والمحرومين، لا يكاد يظهر الإنترنت ضمن أجوبتهم. فبالنسبة إليهم، إن "زيارة الجيران والأقارب" أو ببساطة "فعل شيء ما مع العائلة" أكثر أهمية بكثير. لكن بالنسبة إلى الأثرياء الإنترنت مهمّ، لكنهم يدرجون أيضاً بشكل متكرّر خيار "مشاهدة الفيديوهات/ أقراص DVD" أو "الاستماع للموسيقا". إنها أيضاً المجموعة التي سجّلت أعلى نسبة إجابة بالنسبة إلى خيار الذهاب إلى السينما والمسرح (الجدول 8.5).

تختلف مجموعتا الطبقة المتوسطة في مدى الأهمية التي تخصّص لهذه

الأنشطة المختلفة. فأفراد الطبقة المتوسطة العليا أكثر تمايزاً بكثير: هم "يستمعون للموسيقا" بصورة أساسية، و"يزورون الجيران"، و"يرتادون المقاهي"، و"يقومون بشيء ما مع العائلة" و"يمارسون الرياضة"، في حين أن الشباب من الطبقة المتوسطة الدنيا، أي أولئك الذين سجّلوا أعلى نسبة بالنسبة إلى مشاهدة التلفزيون، اختاروا أيضاً "تصفّح الإنترنت" و"الاستماع للموسيقا" و"زيارة الجيران" أو "فعل شيء ما مع العائلة". من الواضح من هذه الردود أن تسويق الأنشطة الترفيهية يزداد مع ارتفاع الطبقة. أمر واحد يمكن استنتاجه حول هذه النقطة هو أنه بالإضافة إلى الاستعداد المسبق للتصنيف الطبقي من جيل الأهل، استناداً إلى الوضع العلمي والمهني، تستنسخ المواقع الطبقية الاجتماعية في أنماط الاستهلاك والترفيه لدى الشباب. كلاهما غير مستقل بالطبع بالنسبة إلى إمكانية الوصول إلى الموارد المالية المتوفّرة. في النتيجة، تشكّل الطبقة الاجتماعية تركيبة اجتماعية قيد البناء. على حدّ تعبير بورديو:

لا تعرّف الطبقة الاجتماعية بخاصية ما (وليس حتى بأكثر العوامل المحددة، مثل حجم وتركيبة رأس المال) ولا بمجموعة من الخصائص (الجنس، العمر، الأصل الاجتماعي، الأصل العرقي الخصائص (البيض، على سبيل المثال، أو السكان الأصليين والمهاجرين – الدخل والمستوى الدراسي وما إلى ذلك)، ولا حتى بسلسلة من الخصائص التي تتحدّر من خاصية أساسية (الموقع بالنسبة إلى علاقات الإنتاج) بموجب علاقة سبية أو تكيفيية، ولكن بهيكلية العلاقات بين كلّ الخصائص ذات الصلة التي تمنح قيمة محدّدة لكلّ واحدة منها ولتأثيرها في الممارسات (Bourdieu [1979]).

الجدول 8.5 الطبقة المتوسطة والنشاطات الترفيهية

معوزة جداً	فقيرة	الطبقة المتوسطة	الطبقة المتوسطة	ثرية	المجموع	
62	63	70	64	57	67	مشاهدة التلفزيون
8	21	45	57	44	43	تصفّح الإنترنت
51	42	25	18	(9)	27	زيارة الجيران أو الأقارب
43	31	23	17	9	23	فعل شيء ما مع العائلة
11	11	25	25	41	23	الاستماع للموسيقا
19	27	13	10	16	14	تجنب أي عمل، مجرد الاسترخاء والتسكع
(7)	6	13	17	17	13	ارتياد المقاهي
(8)	7	12	14	12	11	ممارسة الرياضة
19	20	9	7	(7)	10	مجرّد الالتقاء بالناس
(9)	5	9	13	13	9	قراءة الكتب/المجلات
15	10	10	7	(2)	9	الاستماع للصلاة أو التلاوة
11	6	8	8	10	8	التسوّق
0	2	7	8	21	6	مشاهدة الفيديوهات/ أقراص DVD
(3)	2	4	5	(7)	4	زيارة ناد للشباب
0	(6)	3	6	16	3	الذهاب ُ إلى السينما أو المسرح
(1)	1	3	5	(3)	3	اللعب بالكمبيوتر
(6)	3	3	2	(4)	2	شيء آخر
4	2	2	2	(7)	2	المشاركة في مشروع
(4)	1	2	3	(2)	2	الرقص/السهر
0	0	1	1	(1)	1	التمثيل/العزف الموسيقي

السوال ١٦٤ "ما الأنشطة التي تمارسها الأكثر في أوقات الفراغ؟ (يرجى تحديد ٣ أنشطة التي تمارسها أكثر خلال الأسبوع؟".

التمايز الداخلي والحراك الاجتماعي ضمن الطبقة المتوسطة

انطلاقاً من هنا، من التركيبة الاجتماعية للطبقة، يطرح السؤال نفسه حول كيفية ارتباط تكوين الطبقة المتوسطة بالتمييز الاجتماعي داخل المجتمع؟ يستخدم المؤشر الطبقي – يتألف من خمسيّات، أي خمس مجموعات متساوية الحجم (تقريباً) – للإجابة عن هذا السؤال. ويستند المؤشر على متغيّرات عدّة بما في ذلك مستوى تعليم الأب، وترتيب الثروة، وملكية المنازل، والتقييم الذاتي الاقتصادي للعائلة عام معينم الأب، وترتيب الشروة، وملكية المنازل، والتقييم الذاتي الاقتصادي للعائلة عام مي أن التركيبة الجندرية والعمرية في المجموعات الخمس موزّعة بالتساوي وهي متجانسة نسبياً. لكن فيما يتعلق بالوضع الاجتماعي، إن أقلّ من النصف فقط عازبون ضمن المجموعة التي تنتمي إلى الطبقات الاجتماعي، إن أقلّ من النصف فقط عازبون المجموعة الأعلى إلى أكثر من ثلاثة أرباع (٧٨%). ووفقًا لذلك، لا يزال الكثير من أفراد هذه المجموعة يعيشون مع والديهم (٧٨%).

بربط التركيبة الطبقية بالمؤشر الطبقي، ترتسم صورة أكثر دقة للتركيبة الطبقية الداخلية: أصبحت مجموعتا الطبقة المتوسطة الآن متباينتين داخلياً وتم تقسيم كل منهما إلى خمس مجموعات (الجدول 8.6). من أجل تبسيط التحليلات ومقارنة خصائص المجموعة على نحو أفضل، تم تجميع المجموعات العشر ضمن خمس مجموعات متساوية تقريباً بالحجم. يربط الرسم 8.2 هذه الصورة الدقيقة جداً للتموضع الطبقي بكلّ دولة على حدة، وتكشف عن أنماط كلّ منها. بهذه الطريقة، يدمج تصنيفان ببعضهما بعضاً. أولاً يطبق التقييم الذاتي (الأقلّ موضوعية) للشباب حول التركيبة الطبقية للعائلة لتحديد "الطبقة العليا" أو "الطبقة المتوسطة الدنيا". ثانياً يُحسب المؤشر الطبقي (الأكثر موضوعية)، من أجل تحديد المجموعات الفرعية لكلّ من الطبقات الدنيا والمتوسطة والعليا.

إذا طُبّق متوسط الدّخل الشهري للآباء والمستطلّعين (الذكور) لمجموعات الطبقة المتوسطة الستّ كأساس للتصنيف، يتم التوصّل إلى ترتيب جديد للمجموعات الفرعية يكسر الترتيب السابق للمجموعات والتصنيف الصارم

الجدول 8.6 التصنيف الطبقي وفقاً للمؤشر الطبقي

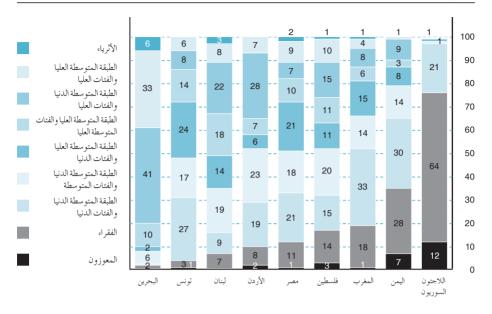
معوزة جداً	فقيرة	الطبقة المتوسطة الدنيا	الطبقة المتوسطة العليا	ثرية	الطبقة
					الفئة
87	67	13	2	2	الدنيا (21%)
10	22	26	12	5	المتوسطة الدنيا (21%)
3	9	30	26	10	المتوسطة (24%)
0	2	21	30	18	المتوسطة العليا (20%)
0	0	10	30 65		العليا (14%)
100	100	100	100	100	

السؤال ٤٧، المؤشر الطبقي.

ملاحظة عدد العينة = ٩,٠٠٠ . الأرقام معروضة بالنسب المئوية. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. الخطوط السوداء تجمع وتحدّد الطبقة المتوسطة التي تضمّ اثني عشر قسماً ضمن ستّ مجموعات فرعية مختلفة: الطبقة المتوسطة العليا والفئات المتوسطة العليا؛ الطبقة المتوسطة العليا والفئات المتوسطة العليا؛ الطبقة المتوسطة الدنيا والفئات المتوسطة الدنيا والفئات المتوسطة الدنيا والفئات العليا.

في الطبقتين المتوسطتين العليا والسفلي. الآن، بات يحلّ وراء الطبقة المتوسطة العليا الفرعية مع الفئات العليا المجموعة الفرعية التي تتشكل من الطبقة المتوسطة السفلي والفئات العليا والمتوسطة العليا. أما المجموعتان الفرعيتان الأخرى للطبقة المتوسطة العليا، فلا تحلّان سوى في المر تبتين الثالثة والرابعة. هذا يعني أنه يمكن تحديد التصنيف الطبقي الذاتي للشباب بصورة أوضح، على الأقلّ من هذا المنظور الاقتصادي: يجب تغيير ترتيب مجموعة فرعية واحدة خصوصاً تلك التي تشمل الطبقة المتوسطة الدنيا التي سجّلت أعلى ترتيب للدخل. بتعبير آخر: إن تصنيف الطبقة المتوسطة الدنيا كان ناتجاً عن التقييم الذاتي؛ تشمل هذه "الطبقة" نصف الطبقة المتوسطة الدنيا كان ناتجاً عن التقييم الذاتي؛ تشمل هذه "الطبقة" نصف الطبقي، يمكننا تحديد ثلاث مجموعات فرعية (كما الحال بالنسبة إلى الطبقة المتوسطة العليا). تصبح المجموعة العليا، وهي بالتالي المجموعة الفرعية الأغنى ضمن الطبقة المتوسطة العليا، في حال تم المتوسطة العليا، في حال تم استخدام الدخل الشهرى للأب وابنه كمعايير تصنيفية.

الرسم 8.2 تركيبة الطبقة المتوسطة لكلّ بلد على حدة



الأسئلة ٣٥، ٤٧، ٥٧، المؤشر الطبقي.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئوية. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. البحرين الطبقة المتوسطة الدنيا والفئات الدنيا والمعوزون = . . لبنان المعوزون = . . تونس الأثرياء = . . الأردن الأثرياء = . . المين الأثرياء = . . اللاجئون السوريون الأثرياء، الطبقة المتوسطة العليا والفئات العليا، الطبقة المتوسطة العليا = . . الطبقة المتوسطة العليا = . .

جدول ملحق للرسم 8.2

ط. م. الدنيا	ط. م. العليا	ط.م. الدنيا	ط. م. العليا	ط.م. الدنيا	ط. م. العليا	التقييم الطبقي الذاتي
الطبقة المتوسطة الدنيا والفتات الدنيا	الطبقة المتوسطة الدنيا والفتات المتوسطة	الطبقة المتوسطة العليا والفتات الدنيا	الطبقة المتوسطة العليا والفتات المتوسطة العليا	الطبقة المتوسطة الدنيا والفئات العليا	الطبقة المتوسطة العليا والفئات العليا	المؤشر الطبقي المحسوب
6	5	4	3	2	1	المرتبة
383	534	587	942	1,248	1,946	دخل الأب (€)
261	475	490	689	707	1,089	دخل المستجيب الذكر (€)
1,765	1,328	1,036	785	1,380	761	ع= 7,055

ملاحظة يمثّل هذا الجدول الطبقتين المتوسّطتين فقط، المستمدّة من التقييم الذاتي للمجيبين - لا تشمل مجموعات "الأثرياء" و"الفقراء" و"الفقراء" و"المعوزون". يستند التقسيم الداخلي للطبقتين المتوسطتين على المؤشر الطبقي. يعكس ترتيب الأعمدة قيمة متوسّط الدخل الشهري للأب والابن (أو المستجيب الذكر). وفقاً لذلك، يولّد تصنيف المجموعات الأولى الدخل الشهري الأعلى (الطبقة المتوسطة العليا والفئات العليا)، وتلك التي تحتل المرتبة للدخل الأدنى (الطبقة المتوسطة الدنيا / الأدنى). إن التعليمات لتحديد الدخل (انظر الجدول ٧٠٣) تنطبق هنا أيضاً. ط. م. = الطبقة المتوسطة.

الجدول 8.7 الوضع الاقتصادي لعائلات الطبقة المتوسطة في 2010 و2016

فقيرة	ط. م. الدنيا	ط. م. الدنيا	ط. م. العليا	ط. م. العليا	ط. م. الدنيا	ط. م. العليا	الانتماء الطبقي (تقييم ذاتي)
1154	الطبقة المتوسطة	الطبقة المتوسطة	الطبقة	الطبقة المتوسطة	الطبقة	الطبقة	مجموعات
	الدنيا والفئات	الدنيا والفئات	المتوسطة العليا	العليا والفئات	المتوسطة الدنيا	المتوسطة	الطبقة المتوسطة
	المتوسطة	المتوسطة 969	والفئات الدنيا	المتوسطة العليا	والفئات العليا	الدنيا والفئات	$(6274 = \varepsilon)$
	1342		774	524	والمتوسطة	العليا 524	
					العليا 959		
							الوضع الاقتصادي
10	15	15	22	22	24	39	2010 جيّد جداً
2	3	4	8	15	18	45	2016
43	59	64	72	71	62	57	2010 جيّد نسبياً
17	61	79	86	83	72	54	2016
31	22	18	6	7	12	4	2010 سيئ نسبياً
49	32	16	5	2	9	2	2016
15	4	3	1	0	2	0	2010 سيئ جداً
33	5	1	1	0	0	0	2016
-38	-19	-4	-12	-2	-1	+8	الحركة الصافية (% العائلات)
10	11	14	8	12	14	16	– حركة تصاعدية
48	30	18	20	14	15	8	- حركة تنازلية

الأسئلة ٢٠، ٢١، ٤٧، المؤشر الطبقى.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئوية. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. تم حصر الفئات العمرية: شُمل فقط الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٣٠ من أجل اختيار الأشخاص القادرين على إجراء مقارنة مع الوضع في ٢٠١٠ (ع = ٢٠٢٤). فضلاً على ذلك، تم استثناء مجموعتين: "الأثرياء" (ع = ٣٨)؛ و"المعوزون" (ع = ٩٠). تشير الحقول المحدّدة بخطوط إلى تردّدات أعلى عام ٢٠١٦ بالنسبة إلى ٢٠١٠ (فارق أعلى من ٥٠). ط. م. = الطبقة المتوسطة.

بناءً على هذا التمايز الداخلي، نلجاً أكثر إلى المضاهاة بين الترتيب الطبقي الفردي للأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٣٠ سنة مع الوضع الاقتصادي لعائلاتهم في ٢٠١٠ و ٢٠١١ (انظر الجدول 8.7). يكشف هذا عن النمو والخسائر التي اختبرتها المجموعات الفرعية للطبقة المتوسطة منذ الربيع العربي، ويضيء على الحراك الاجتماعي من منظور العائلات الفردية. والنتيجة واضحة: لقد شهدت

الجدول 8.8 الالتزام والعمل السياسي لدى شباب الطبقة المتوسطة

فقيرة	ط. م. الدنيا	ط. م. الدنيا	ط. م. العليا	ط. م. العليا	ط. م. الدنيا	ط. م. العليا	الانتماء الطبقي (تقييم ذاتي)
	الطبقة	الطبقة	الطبقة	الطبقة	الطبقة المتوسطة	الطبقة المتوسطة	مجموعات الطبقة المتوسطة
	المتوسطة	المتوسطة	المتوسطة العليا	المتوسطة	الدنيا والفئات	الدنيا والفئات	
	الدنيا والفئات	الدنيا والفئات	والفئات الدنيا	العليا والفئات	العليا والمتوسطة	العليا	
	المتوسطة	المتوسطة		المتوسطة العليا	العليا		
							التحرّك السياسي
37	31	32	30	29	25	23	- الالتزام السياسي: "مرتفع"
16	17	18	15	15	12	13	- العمل السياسي: "مرتفع"
							النظام السياسي المفضّل
37	35	41	40	43	37	40	- النظام الديموقراطي
22	24	23	23	25	33	36	- رجل قويّ
13	13	11	11	9	9	6	- دولة دينية (الشريعة)
							دور الدولة
74	76	75	78	80	78	77	- "د ور أكبر"
63	65	66	61	59	61	62	"الضمان الاجتماعي"

السوال 104 "إذا كان هناك شيء مهم لك و تريد سماع صوتك أو أن يكون لك تأثير سياسي، أي من الخيارات التالية ستفكّر في اللجوء إليها أو العكس؟ هل ستقوم بـ..." (١ ١ إجابة محتملة، مثلاً: "المشاركة في مظاهرة"). من خيارات الإجابة ("لن تفعل قطعاً" = ١، "محتمل ألا تفعل" = ٢، "ربما تفعل" = ٣، "محتمل أن تفعل" = ٤، "بالتأكيد ستفعل" = ٥) حسبنا المتوسّطات و صنّفناها ضمن ثلاث فنات من الالتزام السياسي: "دون جو اب" (((12) = 7%)? "منخفض" ((12) = 7%)? "مرتفع" ((12) = 7%? "مرتفع" ((12) = 7%)?

السوال ١٦٠: "أي من هذه الخيارات استخدمتها أو شاركت فيها؟"، حسبنا مجموع الإجابات بـ "نعم" (مثلاً شارك ٢٢% في الانتخابات، و ١٢٪ في مظاهرة؛ و٧% قاطعوا شراء بضائع معينة؛ الشخص الذي شارك في الأنشطة الثلاثة كافة يحصل بذلك على ٣ نقاط) وصنّفناها إلى ثلاث فئات من العمل السياسي: "معدوم" (، نقطة) = ٥٠%؛ "منخفض" (نقطة واحدة) = ٠٠%؛ "مرتفع" (١-١١ نقطة) = ٥٠%. تُعتبر مجرّد المشاركة في الانتخابات بمكانة عمل سياسي "منخفض".

السوال 11: "إذا نظرت إلى العالم، ما هو النظام السياسي الذي تفضله؟"، الإجابات الممكنة: "نظام ديموقراطي" (71%)؛ "رجل/ امرأة قوية تحكم البلاد" (71%)؛ "نظام ديموقراطي وإسلامي مشترك" (11%)؛ "دولة دينية قائمة على أساس الشريعة (11%)؛ "نظام اشتراكي" (18%)؛ "نظام دون دول قومية" (18%)؛ "شيء آخر" (18%)؛ "لا أعرف" (18%).

الأسئلة ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١٥٩، ١٦٠.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئوية. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. لم يجب اللاجئون السوريون في لبنان عن السؤالين ١٥٩ و ١٦ (العدد = ٨٠٠٠). تمثّل الأرقام المكتوبة بالخطّ العريض أعلى مجموع لكلّ صفّ. ط. م. = الطبقة المتوسطة.

ربع العائلات تداعياً اقتصادياً (٢٥) في حين شهد أقلّ من الثمن فقط تحسّناً في ثروتهم (١٢%). في المحصّلة، تشير النتائج إلى تنامي الاستقطاب الاجتماعي: إن فئات المجتمع الغنية والفقيرة تنحرف تدريجياً. فالمجموعات الأكثر ثراءً تتسع أكثر و تزداد ثروتها (يشير عدد أكبر من الناس هنا إلى أن وضعهم الاقتصادي في أكثر و تزداد ثروتها (يشير عدد أكبر من الناس هنا إلى أن الطبقات المتوسطة تزداد حرماناً (يشير المزيد من الناس هنا إلى أن الوضع الاقتصادي في الاحداد حرماناً (يشير المزيد من الناس هنا إلى أن الوضع الاقتصادي في ١٠١٦ "سيئ إلى حدّ ما" أو "سيئ جداً"). إن قسماً كبيراً من الحراك الاجتماعي التنازلي صدر عن المجموعة الفرعية الأدنى للطبقة المتوسطة وصولاً إلى مجموعة الفقراء. وينعكس هذا في وجهة نظر الشباب. أكّد محمد من الزرقاء في الأردن البالغ من العمر ٢٦ سنة:

حتى بالنسبة إلى الأشخاص الذين لديهم وظائف في كلّ من القطاعين العام والخاص، الأجور ليست عالية بما فيه الكفاية، والناس يعيشون تحت عتبة الفقر. في الماضي، كانت هناك ثلاث طبقات – الفقراء، الطبقة المتوسطة، الأغنياء – ولكن الآن لا أرى سوى الفقراء والأغنياء. لقد قُضي على الطبقة المتوسطة. أصبحت الحياة برمّتها اليوم تقتصر على النوم والعمل للحصول على المال، بصورة يومية. أنا أُعدّ فقيراً وأعيش لأعيل ذاتي فقط. الطبقة المتوسطة تعني ترف الترفيه عن النفس. الطبقة المتوسطة تعني ترف الترفيه عن النفس. الطبقة المتوسطة تعني العيش فوق عتبة الفقر، ولكن للأسف اليوم أصبح الجميع يعيشون تحت عتبة الفقر (OJ-10).

شاركنا معتز من القاهرة البالغ من العمر ٢٩ سنة تقييمه:

حتى وقت قريب، أي قبل الثورة، كانت الطبقة المتوسطة موجودة وكان حجمها كبيراً. لكنها الآن بدأت تتلاشى. في الماضي، كان هناك طبقة فقيرة وطبقة متوسطة والأغنياء. لكن الآن، من وجهة نظري، لم يبق سوى طبقتين: إحداهما فقيرة والأخرى غنية (EG-3).

تنشأ هذه القطيعة المجتمعية من قلب الطبقة المتوسطة وتمتد إلى الأقسام الفقيرة؛ إن عدد الشباب الذين ينتمون إلى مجموعتين من أصل ثلاثة ضمن الطبقة المتوسطة العليا، الذين قيّموا الوضع الاقتصادي لعائلتهم بـ "جيّد جداً" في ٢٠١٦، يتقلص مقارنة مع ٢٠١٠. يتناقض هذا مع انخفاض صغير في عدد الأشخاص الذين يرون الوضع "سيئ إلى حدّ ما" أو "سيئ جداً". لكن كلما تداعت الفئة الاجتماعية إجمالاً، كانت الخسائر أكثر وضوحاً في المناطق الإيجابية ("جيّد جداً" و"جيّد إلى حدّ ما") والنمو في المناطق السلبية ("سيئ إلى حدّ ما" أو "سيئ جداً")، كما هو واضح في "الحركة التنازلية" الأخيرة (الجدول 8.7). في الواقع، تنعكس الحركة التنازلية الاجتماعية المأساوية بتوسّع مجموعة الفقراء. إن الأشخاص الأكثر تأثراً بالتدهور الاقتصادي، وهذا ليس بالأمر المستغرب، هم اللاجئون السوريون في لبنان (٦٤% من الأسر) واليمنيون (٩٥%)، لكن أيضاً الفلسطينيون (٢٣%) والمصريون (٢٢%) و اللبنانيون (١٧) أما الأسر التي تسجّل ارتقاء اقتصادياً - لا تو ازي حتى عدد نصف الأسر التي تسجّل هبوطاً -، فتتركّز في فلسطين (٥٠) والأردن (١٧) والمغرب (٥١%) ومصر (١٣)%. يتطابق هذا التقييم للوضع الاقتصادي مع مجالات أخرى من الحياة اليومية للشباب؛ إن الأشخاص الذين يعانون من تدهور اجتماعي هم الأكثر ميلاً إلى وصف إمكانات عيشهم بحياة مرضية غير مستقرة نوعاً ما. ينطبق غياب الاستقرار أيضاً على الوضع السياسي والثقة بالأصدقاء وثقة الفرد بقدراته الشخصية. يصبح غياب اليقين موجوداً في كلُّ مكان ومحفوراً في الحياة اليومية. بشرى، فتاة عزباء من أبين في اليمن تبلغ من العمر ١٨ سنة، تؤكد:

لدي نظرة سلبية إذ إنني أرى الجانب المظلم للمستقبل. أياً كانت الجهود التي نبذلها، لن يكون لها أي نتائج جيدة. على سبيل المثال، سوف أتخرّج في المستقبل القريب ثم سأبحث عن وظيفة وأعتقد أنني لن أعثر على واحدة لأن كلّ الشؤون الحكومية هي بين أيدي مجموعات معيّنة. ظروف البلد سيئة وهي تنتقل من سيئ

إلى أسوأ. يشهد المجتمع تدهوراً في كلّ المجالات: الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. أخشى أن يسوء هذا التدهور خصوصاً مع ارتفاع الأسعار والتوقف عن دفع الأجور وانعدام الأمن (YE-1).

صرّح جواد وهو شاب في التاسعة عشر من العمر من إربد في الأردن:

الخوف من الفقر: أخشى ألا أكون قادراً على شراء سيارة أو تكبّد تكاليف الزواج أو التعليم، أو بناء منزل. الناس فقراء إمّا لأن آباءهم متعطلون عن العمل ولا يستطيعون توفير العلم لأطفالهم، وإمّا أنهم يعملون ولكن الراتب غير ثابت وليس هناك تأمين لهم ولعائلاتهم. عملهم يكفي لتغطية الحاجات الأساسية فقط لأسرهم. يمكنني أن أحمي نفسي من الفقر بالعمل. هناك أشخاص يسافرون إلى بلد آخر للعمل بدلاً من خدمة بلدهم والعيش في الفقر، لأن الرواتب منخفضة للغاية في الأردن. أنا لست متفائلاً بشأن المستقبل لأن الوضع الاقتصادي الحالي في الأردن سيئ ووظيفتي لا تؤمن لي راتباً جيّداً بما فيه الكفاية لأحمي نفسي. إنها لا تستوفي متطلباتي. كما أن فرص العمل قليلة جداً في الأردن، الأمر الذي يرغم الخريجين الشباب على السفر إلى الخارج بحثاً عن العمل. بصفتي شاباً عاملاً غير طالب، ماذا سيكون مصيري هناك؟ (1-JO).

التعبئة السياسية لأي نوع من النظام السياسي؟

في ما يلي، نربط الحركة الاقتصادية التنازلية بالأهداف السياسة وتحركات الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (انظر الجدول 8.8). يمكن تلمّس اهتمام باتّخاذ إجراءات سياسية (الأهداف السياسية) في الغالب وسط الجماعات التي تأثرت بشدّة بالتقهقر الاجتماعي، والأمر ملحوظ بصورة أساسية في أوساط الفقراء. تنتقل وتيرة النشاط السياسي الحالي (العمل السياسي) إلى حدّ

ما إلى مجموعات الطبقة المتوسطة الدنيا التي لا تزال عرضة للتأثر بالانجراف الاجتماعي الاستقطابي وفقدان الأمن الاقتصادي، إنما التي تتمتّع بموارد أكبر من الفقراء. ترتبط الأهداف والتحرّكات بوضوح ببعضها بعضاً، فالأشخاص الذين لديهم أهداف سياسية حادة هم في أحيان كثيرة ناشطين سياسياً. ومع ذلك، يقتصر العمل السياسي على فئة صغيرة من الشباب: ثلثهم فقط لديهم النية للمشاركة في العمل السياسي، فسدس الشباب المستطلِّعين فقط يهتمُّون بالعمل السياسي الفعلي الذي يتجاوز مجرّد المشاركة في الانتخابات. أما بالنسبة إلى كلُّ دولة على حدة، فيتخطِّي الشباب في فلسطين (٢٥%) واليمن (٢١%) وتونس ومصر (٩١% لكلّ منهما) المعدّل في هذا الصدد (انظر الفصل ١٣). في النتيجة، هل يمكن اعتبار غالبية الطبقة المتوسطة غير سياسية؟ يمكن طرح السؤال على نحو مختلف: ما هي الروابط الموجودة بين الترتيب الطبقي والتعبئة السياسية والنظام السياسي المفضّل والدور المطلوب من الدولة؟ في أي طبقة يتركّز الدعم للأنظمة السياسية الأربعة الأكثر تفضيلاً: نظام ديمو قراطي إسلامي مشترك؛ دولة دينية مبنية على الشريعة الاسلامية؛ أنظمة ديمو قراطية؛ رجل قوي يحكم البلاد؟ في حين حظى النظام الديموقراطي بأكبر نسبة دعم إجمالاً، هناك ميول إلى قيام دائرة انتخابية مجزأة: الحاكم القوي مدعوم أكثر من الأثرياء. أما النظام الديني المبنى على الشريعة الإسلامية، فهو مفضّل بالأحرى لدى الطبقات الفقيرة. أما نواة الطبقة المتوسطة، فتؤيد في المقام الأول النظام الديموقراطي. ثلاثة أرباع المستطلّعين يرغبون في دولة تلعب دوراً أكبر في الحياة اليومية، والسيما فيما يتعلق بالرغبة في الحصول على ضمان اجتماعي. يتصدّر ذلك القائمة بالنسبة إلى ثلثي الشباب تقريباً. في الواقع، يشكل التوق إلى الاستقرار والأمان القيم الأساسية للشباب، وتحقيقها من الأهداف الأولية بالنسبة إلى المستقبل (انظر الفصل ٣)، إنما في الوقت الحالى، يتّضح أن وضعها حيّز التنفيذ أمر متضارب إلى حدّ ما، فالشباب يعبرون في الوقت نفسه عن غياب ثقتهم العميقة بالسياسيين والمؤسسات مثل البرلمان، في حين أن هناك توقاً لدولة قادرة على تلبية الاحتياجات الأساسية،

لأن هذا النوع من الأمن الذي تؤمّنه الدول القومية يصعب تحقيقه في أزمنة تفشّي العولمة والاضطرابات السياسية والصراعات المسلحة. ورغم الرغبة القوية لدى العديد من الشباب، تحتل أهمية الإسلام الذي يُعتبر إيماناً مذهبياً خاصاً جداً موقعاً محورياً أكثر فأكثر بالنسبة إليهم. فثلاثة أرباع الأشخاص الذين يعانون من التدهور الاقتصادي، يؤكّدون أكثر من أي مجموعة أخرى، أن إيمانهم الشخصى مستقرّ.

خلاصة

من وجهة نظر الشباب، تشكل الطبقة المتوسطة جزءاً كبيراً من المجتمع العربي، لكن الانتماء إليها ليس اختياراً حرّاً. تَظهر الطبقات الاجتماعية كنتيجة سياقات طويلة ومستمرة بين أجيال عدّة، ونتيجة الرابط بين العلاقات الاجتماعية. يُحدّد الوضع العلمي والمهني للآباء السلوك الاستهلاكي والترفيهي للشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويشكل علامات دليلية، ويساهم في استنساخ الانتماء الطبقى لدى الجيل التالي. ومع ذلك، كان لأنماط عدة من القطيعة تأثير في المجتمعات العربية والأنماط الطبقية. على المدى الطويل، فُقد الأمان الاقتصادي بسبب التحولات في الهيكليات المهنية المرتبطة بتفكيك دول الرعاية و فقدان الوظائف العامة الثابتة (انظر الفصل ٧). على المدى المتوسط، تطوّرت الاضطرابات كالحرب والعنف المسلح والثورات والحروب الأهلية منذ الربيع العربي، ما أدّى إلى تفاقم فقدان الأمن الاجتماعي. تنقسم الطبقات المتوسطة إلى مجموعات تتميز بدرجات متفاوتة من فقدان الأمن والاستقرار. إنها تنهار. عند "تداعى الأمور" (Achebe [1958] 2001) لا يخلو الأمر من العواقب. يتأثر جيل الشباب على نحو خاص بديناميات الاستقطاب الاجتماعي والاقتصادي، ويشكل جزءاً لا يتجزأ من عمليتين متناقضتين: أولاً التعبئة السياسية التي تبلغ أعلى مستوياتها ضمن المجموعات التي شهدت أسرها حركة اجتماعية تنازلية، ولكن حتى الناشطون لا يدركون في أحيان كثيرة تعقيد الأسباب المسؤولة عن

حرمانهم، ويحمّلون في النتيجة وفي أحيان كثيرة المسؤولية على حكومتهم فقط، ثانياً إن هذا الجيل يخسر، إلى جانب اختفاء المواقع الطبقية، ثبات الهويات الاجتماعية والآفاق الشخصية. عندما تنهار الهيكليات الاجتماعية، لا يعود سهلاً التماهي مع الدولة، على الأقل بالنسبة إلى السياسة؛ ما يبقى هو الثقة بالعائلة والإيمان (الديني) الشخصي. نتيجة ذلك، تعكس الخيارات المفضّلة لدى الشباب بالنسبة إلى الأنظمة السياسية هذه التجارب.

الجوع والعنف: فضاءات غياب الأمن

يورغ غرتل وتمارا فيرتكي

مناطق قليلة في العالم تأثّرت على هذا النحو المتكرّر نتيجة الاحتجاجات المتكرّرة على سعر الخبز، والأزمات العذائية والاضطرابات السياسية المرتبطة بها، مثل منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط ما بعد الاستعمار. لكن ما يعرف بالربيع العربي الذي تسبّبت فيه الثورات في تونس ومصر، إلى جانب الصراعات المسلّحة في سوريا واليمن، هو ظاهرة جماعية بالنسبة إلى كثير من المواطنين بصفته نوعاً جديداً من التجربة الجماعية: تجربة إقليمية عابرة للحدود لانعدام الأمن الغذائي. إن المطالب العامة بالسيادة الغذائية التي تم التعبير عنها بالشعارات الاحتجاجية التي رُفعت عام ٢٠١١ للمطالبة بحق الحصول على "العيش، الحرية، العدالة الاجتماعية" والرغبة في "إسقاط النظام" ترمز إلى أهمية تأمين المعيشة، وفي الوقت نفسه إلى فشل الحكومات المعنية في تأمين الاحتياجات الأساسية لشعبها. لم تظهر مشاعر غياب اليقين والظلم بهذا الوضوح في أي مجال آخر من الحياة اليومية كما ظهرت بالجهود الهائلة التي تُبذل لضمان الأمن الغذائي مع العنف. وخصوصاً في حالات الحرب الأهلية والجوع، يكون الأمن الغذائي مع العنف. وخصوصاً في حالات الحرب الأهلية والجوع، يكون

العنف الهيكلي والعنف المباشر مترابطين جداً ببعضهما بعضاً. يصف غالتونغ (Galtung 1969) العنف أنه سبب الاختلاف بين الممكن و الراهن، أي الاختلاف بين "ما كان ممكناً" و "ما هو فعلياً". وبينما يشمل العنف المباشر المواجهات المباشرة، يندرج العنف الهيكلي في الهيكلية الاجتماعية؛ وهو يمنع الناس من تأمين احتياجاتهم الأساسية، إذن، هو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالظلم الاجتماعي. بالنسبة إلى عدد من العائلات العربية اليوم، إن خطر الوقوع في براثن الفقر و فقدان القدرة على تأمين الطعام يحدق بهم أكثر من أي وقت مضى. لكن، في حين كان الشباب في أحيان كثيرة هم محرّكي الاحتجاجات في ٢٠١١، لا يشكلون بحدّ ذاتهم الفئات الأكثر عرضة لفقدان الأمن الغذائي والجوع. فالأطفال والنساء الحوامل وكبار السنّ أكثر عرضة للمعاناة من سوء التغذية وعواقبها الوخيمة، خاصة إذا ترافق النقص الغذائي مع الأمراض. الشباب هم، أكثر من أهلهم ربما، أعضاء الأسرة الأكثر قدرة على الصمود. فهم عموماً يتحمّلون مسؤوليات أقلّ من والديهم، ولكنهم قد يضطرون بالطبع، في أوقات الأزمات، إلى الاضطلاع بالمزيد من المهمات والتصرّف بمسؤولية أكبر. في النتيجة، إن الشباب البالغين يجاوبون الأسئلة المتعلَّقة بالأمن والجوع بصورة مختلفة عن والديهم. سنطرح مسألة ترابط فقدان الأمن الغذائي والعنف في غالبية الأحيان، وتأثير ذلك في المجموعات الفقيرة والضعيفة على وجه الخصوص. رغم أننا نعلم أنها تؤثر بشدّة في الأوضاع البشرية، متسبّبة في اضطراب اجتماعي وفقدان للمعايير الأخلاقية، لا نعرف سوى القليل عن الهيكلية السببية للجوع وعن الاقتصاد السياسي لسلاسل المعاملات التجارية والأرباح الخاصة. إن الحجّة التي نعرضها بشأن فضاءات فقدان الأمن تتجلّى في أربع مراحل مختلفة. نبدأ بوصف موجز لهيكلية النظام الغذائي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وإدخال تفسيرات لأسباب الأزمات الغذائية. ثم ننتقل إلى مناقشة النتائج التجريبية في السياق الإقليمي، ونعرض من بعدها دراسات لحالات معيّنة لفقدان الأمن الغذائي والجوع، ونعالج وضع الشباب في كل حالة.

الأنظمة الغذائية في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

كانت أنماط توفير الغذاء في الدول العربية مرتبطة بصورة متزايدة بالأنظمة الغذائية العالمية ومرهونة للنظام الغذائي العالمي. هناك أربع مراحل أساسية. خلال الاستعمار الأوروبي، أعيدت هيكلة الزراعة ضمن نطاق صغير (الكفاف) في الدول العربية وأعيد اختيارها بصورة انتقائية لإنتاج سلع تصديرية لأوروبا خصوصاً فرنسا وإنكلترا. بعد ذلك، بدأ التكامل الاقتصادي يتعمّق في العالم العربي، وإنتاج السوق والتسويق يزداد، وروابط استهلاك الإنتاج تمتد عبر مسافات أكبر من أي وقت مضى.

عند نهاية الحرب العالمية الثانية، برزت الولايات المتحدة لتسيطر على النظام الغذائي الدولي عبر توفير الحبوب الرخيصة للتصدير، وكذلك إلى الدول العربية التي قد بدأت تشهد نموّاً. عندما أصبحت تلك الدول الحديثة مستقلّة سياسياً، أهملت الزراعة على نطاق واسع بينما بدأت عملية التصنيع بالترويج في أحيان كثيرة لقطاع صناعة الأغذية؛ فاتَّجهت الاستثمارات مثلاً نحو مصانع السكر ومنتجات الألبان أو عصير الفواكه. خلال هذه المرحلة التي شهدت نمواً لدولة الرعاية، اتَّسعت التنمية الغذائية وتم الحرص على استفادة الفقراء منها أيضاً. في ذلك الوقت، كانت أقسام كبيرة من السكان تتمتّع بالأمن الغذائي. منذ أزمة الديون الدولية التي شوهدت في منتصف الثمانينيات، رُفعت القيود الاقتصادية واستفادت الشركات الغذائية العابرة للأوطان من الأسواق "المفتوحة". وأصبحت الدول العربية المثقلة بالديون خاضعة لسيطرة مؤسسات دولية مثل "البنك الدولي" و"صندوق النقد الدولي"، التي قدّمت بدورها قروضاً مرهونة لشرط إجراء تعديلات هيكلية، مطالبة باتّخاذ عدد من التدابير، منها إلغاء التعريفات الجمركية وتخفيض النفقات الحكومية. ونتيجة لذلك، قُطعت الإعانات الغذائية بصورة منهجية قبل التخلص منها تدريجياً. في الجزائر ومصر وإيران والأردن والمغرب وتونس واليمن، تم القضاء على كل الإعانات الغذائية تقريباً بين ١٩٩٠ و ٢٠٠٠ (Gertel 2005). في الوقت

نفسه، تغيّرت الطبيعة السابقة لعمليات توزيع الحبوب من كونها مساعدات (من الولايات المتحدة في الغالب) إلى علاقات تجارية. بالتوازي مع ذلك، تركّزت تجارة الحبوب في القطاع الخاص، وأصبحت شركات مثل Cargill و Continental Grain أو ADM فعاليات عالمية جديدة تتحكّم بتدفق الغذاء العالمي والأسعار العالمية.

فضلاً على ذلك، بسبب التحرير غير المتكافئ للسوق، تطوّر وضع تعسّفي تم فيه من ناحية تفكيك القيود التجارية و المطالبة بالتجارة الحرّة، بينما تشكلت من ناحية أخرى الكتل التجارية (الاتحاد الأوروبي، النافتا) وكانت فعالة على طول خطوط حمائية. بعض الدول العربية مثل المغرب وتونس ومصر، التي استفادت من نصائح خبراء أجانب وكانت تأمل في توسيع صادراتها من الفواكه والخضراوات إلى أوروبا في بداية الثمانينيات، كانت تتنافس في الغالب على حصص ومدد زمنية محدودة. فلم تتحقّق بالنسبة إليها المزايا الموعود بها للتجارة الحرة. ازداد الاستقطاب الاجتماعي وارتفعت مستويات الفقر. ومع بداية القرن، بدأت دينامية التمويل تخترق النظم الغذائية العالمية Gertel) and Sippel 2016). كانت بعض الأنظمة الاقتصادية أمثال الولايات المتحدة، تنحرف عن الاستثمارات الصناعية لتحقيق أرباح أعلى بفضل رأس المال المالي. من جملة الأمور، بدأت محلات السوبر ماركت تنشط بتزايد على غرار المصارف. في الوقت نفسه، از دادت أهمية قيمة المساهمين، واتسعت حاجة الشركات الغذائية إلى تحقيق أرباح قصيرة الأمد (انظر 2014 Dixon عن مصر). نتيجة لذلك، بدأ تأثير الشركات المالية والأسواق في الحياة اليومية يتفاقم. حتى الأسر التي تنتمي إلى الطبقة الدنيا والمتوسطة بدأت تلجأ تدريجياً إلى استخدام المنتجات المالية الجديدة (على سبيل المثال، المشتقّات كجزء من نظام التقاعد). وأخيراً، بدأت عمليات تحديد الأسعار الافتراضية المبنية على التكنولوجيا تشكل أسواق الغذاء والأسواق المستقبلية. بعد ذلك، بدأ المستثمرون المؤسسيون (مثل صناديق التقاعد) المضاربة على السلع الزراعية ما تسبّب في ارتفاع أسعار المواد الغذائية في العالم العربي وكلّ مكان آخر.

في ٢٠٠٨، أدّى هذا لأول مرة في تاريخ البشرية إلى تعرّض أكثر من مليار شخص للجوع. منذ ذلك الحين، صار الجوع وسوء التغذية من أكبر المخاطر على الصحّة التي ترتّب عليها تداعيات أخطر بكثير من تلك الناتجة عن السيدا والملاريا والسلّ مجتمعة.

خلاصة: انخفض الحد الأدنى الذي يتسبّب في تطوير أزمات غذائية جديدة وخطوط تصدّع اجتماعية جديدة. بعد ٣٠ عاماً من الليبرالية الجديدة وإزالة القيود وإجراءات التكيّف الهيكلي، تقلّصت بشدّة، خصوصاً بالنسبة إلى البلدان العربية ذات الدخل المنخفض والمجموعات الفقيرة، خيارات التخفيف من حدّة الأزمات. إن تقلّبات الأسعار التي لا يمكن وضع حدّ لها بالتدخلات الحكومية (التي ألغيت الآن)، أصبحت قادرة على اختراق الأسر الخاصة مباشرة، وأصبحت الأزمات الغذائية قادرة على التأثير بكامل قوتها على المستوى الشخصي. تكشف الاحتجاجات الجماهيرية العامة في ٢٠٠٨ وفي المستوى الشخصي. تكشف الاحتجاجات الجماهيرية العامة في ٢٠٠٨ وفي بدأ الربيع العربي عند بلوغ أسعار الغذاء العالمية ذروتها.

شرح فقدان الأمن الغذائي، والجوع

اليوم، تُحدّد ثلاثة أسباب رئيسية لشرح فقدان الأمن الغذائي والجوع: قصور الإنتاج وتداعي الاستحقاقات ومشكلات المسؤولية. يقول مؤيّدو النهج الأول إن الجوع يحدث عندما لا يوجد إنتاج كاف من الأغذية (أي انخفاض في توافر الغذاء). لفترة طويلة، كان يُنظر إلى مشكلة الإنتاج من منظور مالثوسي، وكان ناتجاً عن تفاعل زيادة السكان مع مساحات زراعية محدودة. ومع ذلك، مع الترابط العالمي للأنظمة الغذائية، يمكن التعويض عن قصور الإنتاج المحلي، ما يجعل محاولات التفسير المقيّدة بالجغرافيا تبدو بالية. فضلاً على ذلك، في العقود القليلة الماضية تم تحقيق مكاسب إنتاجية هائلة أدّت أيضاً إلى إضعاف المقاربات السكانية البحتة. ومع ذلك، في هذا العالم المترابط ببعضه

بعضاً، يمكن نقل زيادات الأسعار الناتجة عن قصور الإنتاج إلى المستهلكين (الحضريين)، عبر مسافات واسعة من المناطق الزراعية المنتجة وصولاً إلى مناطق الاستهلاك. في النتيجة، يمكن مثلاً لبعض المشكلات كإنتاج القمح في فرنسا والولايات المتحدة أو روسيا أن تُترجم بسوء التغذية والجوع والمرض في الدول العربية. يرتبط ذلك ويترافق مع مشكلات تأمين الغذاء.

يدقّق النهج الثاني في مشكلات السوق والتموّن (أي قصور الاستحقاقات، (Sen 1981). إن الميزة الرئيسية لهذا النهج هو التحديد غير المتكافئ للأسعار وتقلّب أسعار المواد الغذائية ضمن علاقات تجارية مترابطة عالمياً (Prakash) وتقلّب أسعار المواد الغذائية ضمن علاقات تجارية مترابطة عالمياً الأمن الغذائي والجوع عن نقص في الموارد المناسبة ورأس المال. بتعبير آخر: لا يتمتع الأفراد والمجموعات بالقدرة الشرائية الضرورية لشراء ما هو متوفّر. هذا ما يصوّره سين (Sen 1981) بانخفاض مستحقات التبادل. في النتيجة، يرتبط فقدان الأمن الغذائي والجوع بمشكلة العجز عن الحصول على الطعام. إنها مشكلة بنوع خاص بالنسبة إلى العدد المتزايد من الفقراء.

يشدّد المفهوم الثالث على مشكلات المسؤولية والتدخّل (أي قصور الاستجابة، Devereux 2007). إن أزمات الجوع "الجديدة"، تلك التي تظهر في ظلّ الظروف التي تفرضها العولمة، هي نتيجة غياب المساءلة وغياب التدخّل. غالباً ما ترتبط مشكلات العمل العام هذه بأنظمة سياسية مقيدة، ولكن يمكن أن تنتج أيضاً عن تدخّلات (مساعدات) تقوّض الإستراتيجيات المحلية التي تضمن سبل العيش. فضلاً على ذلك، إن الأزمات الغذائية التي تسبّبها الحرب أو حالات الطوارئ المعقّدة قد تعطّل السلسلة الغذائية في مختلف أجزائها، على مستوى الإنتاج والتسويق أو التحويلات. في مثل هذه الحالات، يرتبط فقدان الأمن الغذائي بالعنف. إذ يُستخدم مثلاً الحصار في سوريا أو اليمن بطريقة مستهدفة. هنا، المجاعات لا "تحدث" فقط، بل يجري إحداثها عن قصد. في هذه الحالات، لا ينبغي أن تُعتبر قصوراً في الأنظمة الاجتماعية أو الاقتصادية، بل بالأحرى منتجاً لهذه الأنظمة. يتطلّب هذا دراسة ليس للأسباب

الجوع والعنف: فضاءات غياب الأمن

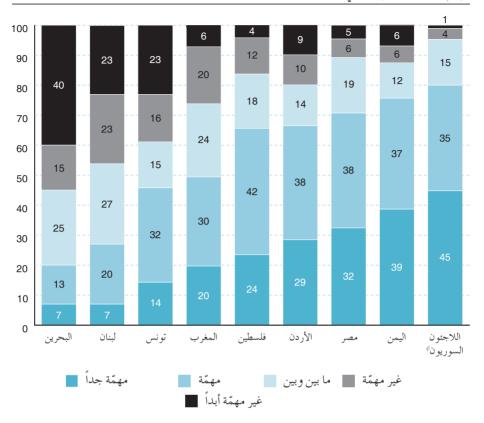
المحلية فقط، إنما أيضاً للقوى الخارجية، خصوصاً تلك التي تريد الاستفادة من الجوع والعنف (انظر 2007 Edkins 2007 حول منطق حرب الأنظمة الاقتصادية). في ما يلي، نتناول أربعة أسئلة: ما هو الموقع الحالي للشباب العرب ضمن نظام الغذاء العالمي؟ من المعرض على نحو خاص لفقدان الأمن الغذائي؟ ما مدى أهمية دور الحكومات الوطنية في الوقاية من فقدان الأمن والحدّ منه؟ أي نوع من المشكلات تظهر ضمن هذا السياق، بالنظر إلى خصوصيات المجموعات والبلدان المختلفة؟

الجوع والعنف في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

عندما سُئلوا عن التغيّرات المهمة في حياتهم على مدى السنوات الستّ الماضية منذ ما يعرف بالربيع العربي، أشار المستطلّعون في معظم الأحيان إلى تأثير فقدان الأمن الغذائي والعنف. رأى أكثر من نصف الشباب أن العنف المتزايد ($0 \, 0 \, 0 \, 0$) والنقص في الغذاء ($0 \, 0 \, 0 \, 0$) "مهمّ جداً" في حياتهم. في أوساط اللاجئين السوريين في لبنان ($0 \, 0 \, 0 \, 0 \, 0$) واليمن التي تتناحرها الحرب ($0 \, 0 \, 0 \, 0 \, 0$ ومصر غير المستقرة ($0 \, 0 \, 0 \, 0 \, 0 \, 0$) كانت المشكلات الغذائية الكبرى واضحة، ولكن حتى في فلسطين والأردن، كان النقص في المواد الغذائية يُقيّم بـ "مهمّ" أو حتى "مهمّ جداً" خلال السنوات الخمس الماضية (الرسم $0 \, 0 \, 0 \, 0 \, 0 \, 0 \, 0 \, 0 \, 0$). يترافق فقدان الأمن الغذائي في هذه البلدان مع تفاقم غياب الاستقرار الاجتماعي والعنف (الرسم $0 \, 0 \, 0 \, 0 \, 0 \, 0 \, 0$).

قبل كلّ شيء، أشار اللاجئون السوريون في لبنان واليمنيون إلى حالة كارثية عند سؤالهم عن تقييمهم الأخير لتوفّر الأغذية (انظر الجدول 9.1). في كلتا الحالتين، يرتبط فقدان الأمن الغذائي ارتباطاً مباشراً بالصراعات العنيفة. إن التعرض للعنف، بصورة عامة أكثر، يسود أيضاً في تونس وفلسطين حيث شهد نحو ربع المستطلّعين أكثر من مواجهة واحدة مع حوادث العنف. تضمّنت مجموعة الحوادث التي كنا نسأل عنها تجارب ليست قوية جداً، كأن يكون

الرسم 9.1 أهمية القصور الغذائي



السؤال ١٤١ "ما أهمية التغيرات التي طرأت على حياتك في السنوات الخمس الأخيرة؟ القصور الغذائي؟". ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئوية. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. أ) اللاجئون السوريون في لبنان.

المستطلّع شاهداً على العنف، إنما أيضاً تجارب أخرى مثل التدمير المتعمّد لمنزل أحدهم أو لوسائله الإنتاجية، أو التعرّض للطرد أو النزوح، أو الاختبار المباشر لضرورة رؤية طبيب نتيجة التعرّض للضرب، أو دخول السجن، أو المعاناة من الجوع، أو التعرّض للتعذيب، أو التعرّض للإصابة في نزاع مسلح، إلى جانب التعرّض للعنف داخل الأسرة أو اختبار العنف النفسي أو التحرّش الجنسي، أو الانضمام إلى مظاهرة تحوّلت إلى عنف، أو اختبار أي نوع من العنف عموماً. جُمّعت هذه التجارب معاً ضمن فئة "التعرّض للعنف" (الجدول العنف عموماً. أحمّعت هذه التجارب معاً ضمن فئة "التعرّض للعنف" (الجدول 19.). إذا حللنا المجموعة الأكثر عرضة للخطر – الأشخاص الذين ينتمون إلى

الجوع والعنف: فضاءات غياب الأمن

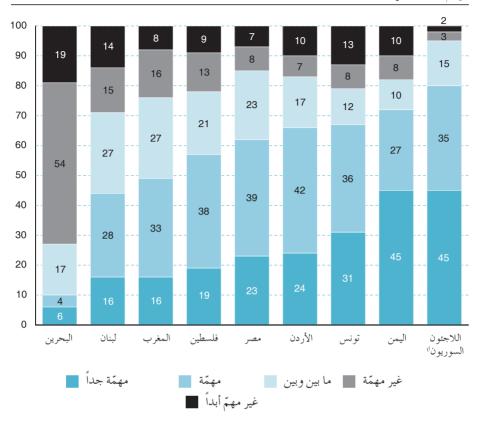
الفئات الدنيا، والذين سجّلوا أعلى نسبة في سياق التقييم الذاتي لفقدان الأمان (انظر الفصل ٢) - يبدو أنهم معرّضون لتجارب عنيفة بصورة خاصة.

إن الاختلافات بين المجموعات الداخلية عالية بصورة خاصة في مصر والأردن، بينما في اليمن وفي أوساط اللاجئين السوريين، وكذلك في فلسطين وتونس، تعبر تجارب العنف حدود الفئات الدنيا وتطاول المجتمع عموماً. يصرّح نحو ثلثي (٦١%) الأشخاص الذين لديهم تجربة مهمّة مع تفاقم العنف بأن تجربة القصور الغذائي كانت مهمة جداً أيضاً خلال السنوات الخمس الماضية، وكشفوا عن وجود ترابط كبير بين العنف والقصور الغذائي.

لكي نتمكن من تحديد درجة تأثّر الشباب بفقدان الأمن الغذائي، فرّقنا بين أولئك الذين يقيّمون توفّر الغذاء لهم بـ "غير الآمن" على الإطلاق ("فقدان الأمن الغذائي"، الجدول 9.1) وأولئك الذين يرون أنفسهم في خطر فقدان توفّر الطعام لهم (معرّضون). بالإضافة إلى اللاجئين السوريين واليمنيين، يشير أيضاً الشباب في لبنان وفلسطين ومصر والمغرب في الغالب إلى تعرّضهم لفقدان الأمن الغذائي. ويرتبط ذلك في أحيان كثيرة بمشكلات لها علاقة بالدخل والقدرة الشرائية. وفضلاً على ذلك، يمكن لأي حالة راهنة من فقدان الأمن الغذائي أن تكون مرتبطة بتجارب ماضية مع الجوع. في المعدّل، سبق أن اختبر ١٠% من جميع المستطلّعين الجوع، رغم اختلاف المشهد كثيراً بين بلد وآخر. مرة أخرى، إن اللاجئين السوريين واليمنيين هم أكثر المتضرّرين، إنما هناك مجموعات أصغر أيضاً في المغرب وفلسطين والأردن ومصر سبق لها أن اختبرت الجوع في حياتها. تم التعرض للجوع في أوساطهم على نحو خاص من المجموعات الأكثر هشاشة (انظر ما سبق). في الأردن والمغرب وفلسطين مرصر، تتركّز بالفعل تجارب الجوع ضمن هذه المجموعات.

عموماً، يسجّل الرجال نسبة من الجوع أعلى من النساء، ومجموعة الأكبر سنّاً أكثر من الشباب، كما أن الشباب البالغين المسؤولين عن أسرهم الخاصة يعانون من الجوع أكثر من الشباب الذين لا يزالون يعيشون مع والديهم (١٦%) مقابل ٧%). يمكننا أيضاً ذكر شيء عن الترابط الزمني: أكثر من ثلث (٣٦%)

الرسم 9.2 أهمية تزايد العنف



السوال ١٤١ "ما أهمية التغيرات التي طرأت على حياتك في السنوات الخمس الأخيرة؟ تزايد العنف؟". ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئوية. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

الأشخاص الذين يشيرون حالياً إلى حالة فقدان للأمن بالنسبة إلى توفّر الطعام (مجموعة غير الآمنين غذائياً) يذكرون تجارب سابقة مع الجوع. هذه هي الحال أيضاً بالنسبة إلى أكثر من الربع بقليل (٢٨%) من الأشخاص المعرّضين لفقدان الأمن الغذائي (مجموعة المعرّضين). لا تكاد تسجّل مجموعات أخرى أي تجربة سابقة مع الجوع. تجسّد هذه النتائج العلاقة بين الجوع والفقر، واستمرارها عبر الزمن.

هنالك وجهة نظر أخرى يمكن استخلاصها من الجانب الحكومي للأمور. هناك ميزتان مهمّتان: من جهة، خلال حالات الطوارئ المعقّدة قد تتفكّك

الحكومات ويُتنازع على السلطات بشدة (كما في اليمن أو سوريا أو ليبيا). تتصف هذه الحالات بعنف واسع النطاق وفقدان للأرواح والجوع، ونزوح للسكان وإلحاق أضرار واسعة بالمجتمعات والأنظمة الاقتصادية، وفي أحيان كثيرة بإعاقة المساعدات الإنسانية نتيجة القيود السياسية والعسكرية. من ناحية أخرى، حتى في "الأوقات العادية"، قد تكون الإجراءات الحكومية مقيدة على نحو خاص بتبعيات الاستيراد. وكما أن العديد من الدول العربية الفقيرة تعتمد إلى حد كبير على واردات الحبوب (مثل المغرب أو مصر)، إن تموينها دون انقطاع بأسعار مستقرة أمر بالغ الأهمية. لا تزال نسبة كبيرة من الطبقات الدنيا التسلك الخبز في المقام الأول، وقد يستنفد ذلك القسم الأكبر من ميزانية الأسرة. تشير الفئات الدنيا من العينة إلى أن القسم الأكبر من نفقاتها يُخصّص للغذاء (٤٨% من المستطلّعين) خصوصاً للقمح والخبز (٩٥%). وترتفع هذه النسبة بالنسبة إلى الشباب من بينهم الذين أنشؤوا أسرهم الخاصة. في هذه الحالات، ٤٩% منها، يصرّح ٣٣% من المستطلّعين أنهم ينفقون القسم الأكبر من مالهم على الطعام والقمح (عبر اختيار أربع سلع من أصل عشرين سلعة مختلفة، انظر الفصل ٨).

في محاولة لتفادي الاحتجاجات على أسعار الغذاء، تلجأ العديد من الدول إلى تقديم مساعدت كبيرة. تدلّ نتائج الاستطلاع على أهمية هذا: باستثناء أكثر دولتين ثريتين، البحرين ولبنان، ولكن أيضاً المغرب (تتمتّع بسعر ثابت للخبز وفق النموذج الفرنسي)، قيّم ثلثا الشباب توفّر الخبز الرخيص لهم ولأسرهم بـ "مهمّ جداً". لكن بطاقات التموين متوفّرة فقط لمجموعتين: للاجئين السوريين في لبنان وللمصريين (٨٠% من الفئات الدنيا، ٥٥% من الفئات العليا). وهي تمثّل أداة مهمّة للتدخّل من القطاع العام، ولاسيّما لنقل الموارد في حالات يقترن فيها الفقر بظروف سياسية معقّدة. في ضوء ذلك، تتحوّل المطالبة بحقّ الحصول على الخبز إلى تحرّك سياسي بامتياز، حتى أنه قادر على إسقاط الحكومات، كما حدث في الربيع العربي.

الجدول 9.1 خصائص فقدان الأمن الغذائي والعنف

لبنان	البحرين	
		الطعام
27	20	 القصور الغذائي. التغيرات خلال السنوات الخمس الأخيرة (%)
7.8	8.8	 توفّر الغذاء (10−1 نقاط) (∅)
17	6	 التعرّض لفقدان الأمن الغذائي (5-3 من أصل 10 نقاط كحد أقصى) (%)
2	1	4. فقدان الأمن الغذائي (2-1 من 10 نقاط كحدّ أقصى) (%)
1	1	 المعاناة من الجوع (%)
3	0	 المعاناة من الجوع/أكثر المجموعات ضعفاً (%)
43	21	7. أهمية الخبز الرخيص = مهم جداً (%)
1	1	8. الحصول على بطاقات تموينية (%)
		العنف
44	10	9. تزايد العنف؛ التغيّرات خلال السنوات الخمس الأخيرة (%)
32	25	10. غياب الاستقرار الاجتماعي؛ التغيّرات خلال السنوات الخمس الأخيرة (%)
4.9	7.0	ا11. الصراعات المسلّحة (10 -1 نقاط) (ϕ)
8	0	12. التعرّض للعنف (%)
10	2	13. التعرّض للعنف/المجموعات الأكثر ضعفاً (%)

الأسئلة ٣، ١٠، ٩٨، ٢، ١٠، ١٤١، ١٦٨، المؤشر الطبقى (انظر الفصل ٢ والملحق).

ملاحظة تمثّل الأرقام المكتوبة بخطّ عريض أعلى مجموع لكلّ صف (باستثناء الصفّين ٢ و ١١، حيث تُمثّل أدنى مجموع). قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. ٥ = المتوسّط

يعتمد تقييم فقدان الأمن الغذائي على الجوانب ١ إلى ٨، التي تحدّدها الأسئلة التالية:

السؤال ١٤١) "ما هي أهمية التغيرات التي طرأت على حياتك في السنوات الخمس الأخيرة؟" ناحية القصور الغذائي. الإجابة: "مهمّة" و"مهمّة جدًا".

7. (السؤال ١٠) "هل يمكنك تحديد مجال الأمان: أنا أشعر بالأمان/ بفقدان الأمان في المجالات التالية: الجانب: توفّر الغذاء. الإجابة: "يرجى تقييم الوضعية بمقياس من ١ (غير آمن أبداً) إلى ١٠ (آمن تماماً)"؛ \emptyset = المتوسّط الوطني.

٣. و ٤. تستند الفئتان إلى السؤال نفسه (رقم ١٠)، لكنهما تمثّلان مجموعتين مستقلتين: ٣. "التعرّض"، الأشخاص المعرّضون لفقدان الأمن الغذائي (٣ إلى ٥ من أصل ١٠ نقاط)؛ ٤. "فقدان الأمن الغذائي"، الأشخاص الذين يعانون حتماً من فقدان الأمن الغذائي (١ إلى ٢ من أصل ١٠ نقاط). تعتمد الإجابات على التقييم الذاتي للمستطلَعين.

٥. (السؤال ١٦٨) "هل سبق لك أن... عانيت من الجوع؟" = الإجابة: "نعم".

٦. (السوال ١٦٨) "المعاناة من الجوع/ المجموعات الأكثر ضعفاً": تمثّل هذه البيانات نسبة الاختبار الفعلي للجوع من الفئة الأكثر ضعفاً في كلّ بلد (الأشخاص الذين ينتمون إلى أدنى الفئات والذين سجّلوا أعلى نسبة من

الجوع والعنف: فضاءات غياب الأمن

اللاجئون السوريون	اليمن	مصر	فلسطين	المغرب	الأردن	تونس	
80	77	71	66	59	68	46	
4.9	5.8	7.3	7.5	7.1	8.0	8.8	
70	33	12	19	16	7	5	
7	15	4	3	3	1	1	
46	19	5	6	6	6	2	
47	26	15	15	11	15	3	
87	83	65	63	40	72	64	
46	0	71	4	1	4	2	
80	72	62	57	48	66	66	
83	62	59	61	52	69	47	
3.9	3.3	6.1	4.9	6.1	6.3	6.5	
77	42	17	27	19	17	25	
79	42	36	36	25	32	30	

فقدان الأمن بموجب التقييم الذاتي، انظر الفصل ٢).

٧. (السوَّال ٩٨) "ما درجة أهمية توفّر خبز رخيص لك ولعائلتك؟" = الإجابة: "مهمّة جداً".

٨. (السؤال ١٠٤) " هل لديك بطاقة تموينية لشراء الطعام أو للحصول على الطعام؟" = الإجابة: "نعم".

يستند تقييم التجارب مع العنف على الجوانب ٩ إلى ١٣، التي تحدّدها الأسئلة التالية:

٩. و ١٠. (السؤال ١٤١) "ما أهمية التغيّرات التي طرأت على حياتك في السنوات الخمس الأخيرة؟" الجوانب
 = تفاقم العنف وغياب الاستقرار الاجتماعي. الإجابة: "مهمّة" و"مهمّة جدًا".

١١. (السؤال ١٠) "هل يمكنك تحديد مجال الأمان: أنا أشعر بالأمان/ بفقدان الأمان في المجالات التالية؟" الجانب = احتمال نشوب صراع مسلّح، الإجابة: "يرجى تقييم الوضعية على مقياس من ١ (غير آمن أبداً) إلى
 ١٠ (آمن تماماً)؛ Ø = المتوسّط الوطني.

١٢. "التعرّض للعنف": تستند هذه المعلومات إلى مؤشّر التعرض للعنف. هي تمثّل الأشخاص الذين شهدوا أكثر من تجربة واحدة مع العنف (إجابتان أو أكثر بـ"نعم" من بين أربعة عشر خياراً، انظر السؤال ١٦٨؛ الجدول ٣٠٧).

17. "التعرّض للعنف": تستند هذه المعلومات إلى مؤشّر التعرض للعنف. هي تمثّل الأشخاص الذين شهدوا أكثر من تجربة واحدة مع العنف (إجابتان أو أكثر بـ "نعم" من بين أربعة عشر خياراً، انظر السؤال ١٦٨؛ الجدول ٧٠٠).

دراسة حالات

قررنا إجراء دراسة لأربع حالات – مصر وفلسطين واليمن واللاجئين السوريين، استناداً إلى تعرّضهم لفقدان الأمن الغذائي والعنف على حدّ سواء – للتعمّق أكثر في فهم ظروف الجوع وتأثّر الشباب. مصر ليست فقط البلد الأكبر ديموغرافياً في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الذي يحتوي على مجموعة ضخمة من الفقراء، بل يعتمد أساساً على استيراد الأغذية بنسبة عالية. في المقابل، تشكّل فلسطين حالة خاصة حيث يقترن الفقر الشديد والاستقطاب الاجتماعي بتنقّل مكاني مقيّد والارتهان الاقتصادي لإسرائيل. أما سوريا واليمن، فتمثّلان حالات طارئة معقّدة جداً. الملايين من الشباب معرّضون للجوع والموت، ما يولّد حركات تنقّل مكانية مختلفة. فاليمنيون هم في الغالب مشرّدون داخلياً، في حين أن مجموعات كبيرة من السوريين عبروا الحدود وانتقلوا للعيش في بلدان أخرى بصفة لاجئين، ولاسيّما في لبنان والأردن وتركيا (انظر الفصل بلدان أخرى بصفة لاجئين، ولاسيّما في لبنان والأردن وتركيا (انظر الفصل

مصر

رغم أن قلّة من الناس يعانون من الجوع الحاد، فإن كثيرين اختبروا التأثيرات الهيكلية لسوء التغذية التي ترتبط، خصوصاً بالنسبة إلى الأطفال، بعواقب وخيمة لا يمكن الرجوع عنها. تعتمد مصر بصورة كبيرة على الواردات الغذائية، ولاسيّما الحبوب، ونتيجة الفقر، يبلغ معدّل استهلاك الفرد الواحد للقمح فيها نحو ١٨٠ كلغ في السنة، وهو أعلى معدّل في العالم. نتيجة الخصخصة السريعة والحرمان الطويل الأمد، اندلعت آلاف الاحتجاجات قبل الربيع العربي. منذ ١١، ٢٠ كانت مصر عاجزة عن تحقيق الاستقرار السياسي، وشهدت تغيّرات حكومية عدّة. إن نظام الغذاء المصري مدعوم حالياً بفضل الإعانات الضخمة التي تخضع لمراقبة صارمة من الحكومة، وقد بدأ يتحوّل تدريجياً إلى نظام قائم على التكنولوجيا. هنالك ثلاث نتائج أساسية: إن إدخال ما يعرف بالبطاقات الذكية، في المدة

الأخيرة، قد استبدل نظام البطاقة التموينية التماثلية بنظام رقمي فتحوّل الخبز الذي كان متوفراً في وقت سابق على ما يبدو بكميات غير محدودة إلى سلعة تقنينية في هذا السياق. قد يساهم ذلك في تحسين التنظيم العام والسيطرة، إنما ليس وضع الأمن الغذائي. فمن ناحية، تزداد أرباح الشركات العابرة للأوطان التي تتاجر بالحبوب، إذ وجدت لها سوقاً قوية في أوساط الفقراء. ومن ناحية أخرى، هناك مرونة محدودة في الإنفاق لدى الفقراء، لأنهم يضطرون إلى إنفاق جزء كبير من دخلهم على الغذاء، والسيّما على الحبوب التي يُزعم بأنها رخيصة. فضلاً على ذلك، مع بداية التسعينيات، كانت عتبة الانتقال من حالة الأمن الغذائي إلى فقدان الأمن الغذائي منخفضة أساساً بالنسبة إلى الغالبية العظمي من الأسر ذات الدخل المنخفض. لكن هذا الوضع تفاقم بشدّة خلال السنوات الماضية، أولاً كنتيجة للتراجع الاقتصادي. ففي غياب دعم الخبز و وجو د بطاقات تموينية، سيواجه العديد من المصريين اليوم وضعاً أكثر دراماتيكية. ومع ذلك، إن التكاليف الاقتصادية لنظام الدعم التي تفوق المليار يورو سنويا جعلت الحكومة المصرية مرهونة سياسياً للولايات المتحدة ودول الخليج العربي. أخيراً، يصعب في المقابل تحديد التكاليف المرتبطة بسوء التغذية التي تتجلّي بارتفاع النفقات على الدواء وانخفاض مستوى العمر المتوقّع، كما الحال بالنسبة إلى حالة فقدان الأمان وغياب اليقين في أوساط الشباب. لكن الشعور بفقدان الأمان والاستسلام يرتبط مباشرة بفشل الحكومة في توفير الاحتياجات الأساسية. معتزّ شاب متزوج عمره ٢٩ سنة من الجيزة، شرح الوضع: "في أيامنا، أعتقد أن الشباب ليس لديهم تطلُّعات، لأنه لا يمكنهم العثور على وظيفة. فكيف يمكنهم تكوين أسرة والعيش وتأمين الأكل والشرب؟" (EG-3). سارة امرأة تبلغ من العمر ١٧ عاماً من بني سويف، قالت: "لا يوجد استقرار، كل يوم يختلف عن اليوم السابق، كل يوم تحكمك سياسات مختلفة، حتى أشخاص مختلفون وقرارات مختلفة؛ (EG-2). سامر شاب متزوج ولديه أطفال من القاهرة، عرض الوضع قائلاً: "أنا شخصياً متشائم جداً. أنا أصلى أيضاً ليكون سعر الخبز أو الحبوب اليوم (EG-1) "كما كان عليه بالأمس

فلسطين

تم الكشف عن بعد سببي آخر لفقدان الأمن الغذائي في فلسطين. إن تو افر الغذاء والقدرة الشرائية غير الكافية يطرحان مشكلة هنا، لأنهما مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالتطوّر ات و العلاقات مع إسرائيل. مع ذلك، تبقى الاختلافات بين الوضع في الضفة الغربية وقطاع غزة مصيرية، بالنسبة إلى مدى فقدان الأمن الغذائي أو إلى أسبابه. ساهم الحصار الذي فرضته إسرائيل على قطاع غزة من ٢٠٠٧ إلى ٢٠١٥ في تفاقم حالة غياب اليقين: نصف مجموع الأسر عانت من مشكلات تأمين الغذاء في ٢٠١٤ (PCBS 2014). وقد تفاقم هذا الوضع بعد تدمير الأنفاق غير القانونية التي تربط قطاع غزّة بمصر. لقد أدّت مستويات البطالة العالية والخيارات المحدودة لتوليد الدخل وقلة القدرة الإنتاجية إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية وتعميق حالة فقدان الأمن الغذائي. رغم از دياد كمية الأشخاص والبضائع التي تدخل و تخرج من قطاع غزّة حالياً، لا يزال تأثير تلك الفترة موجوداً على صورة عجز في البني التحتية. في المقابل، يضطر سكّان الضفة الغربية إلى مواجهة قيود الأنشطة الاقتصادية نتيجة تقييد قدر تهم على التحرّك. إن النظام المعقّد، الذي تفرضه الحواجز المادية و نقاط التفتيش وحواجز الطرقات والعقبات البيروقراطية وتوسع المستوطنات والقيود إزاء استخدام الأراضي والموارد الطبيعية، إلى جانب النزوح المستمّر للسكان الفلسطينيين، يؤدّي إلى إضعاف الركائز الأساسية التي تعتمد عليها الأسر، ويهدّد في النتيجة الأمن الغذائي. يضطلع القطاع الزراعي الذي يكتسب أهمية خاصة في الضفة الغربية بدور مزدوج، فهو يساهم في تأمين الأمن الغذائي عبر زراعة الكفاف وخلق فرص عمل، كما أنه رمز مهمّ لقدرة الفلسطينيين على التكيّف ويساعد على إعادة توليد الهوية الفلسطينية المعرّضة للخطر، والحفاظ عليها في مواجهة الخسائر المستمرة للأراضي نتيجة الاحتلال والتوسع الاستيطاني الإسرائيلي. هنادي امرأة في الثلاثين من العمر، متزوجة ولديها ثلاثة أطفال، تصف الوضع:

الاحتلال يؤدي أيضاً إلى مزيد من الفقر. وارتفاع الأسعار يهددنا بالوقوع في براثن الفقر... بقي زوجي متعطلاً عن العمل بعام كامل،

الجوع والعنف: فضاءات غياب الأمن

وقد تسبّب ذلك في تدميرنا. لدينا ديون. لم يتمكن من العثور على وظيفة. حتى العلاقة الزوجية عرضة للتأثر عندما تكون الظروف الاقتصادية سيئة. المال مهمّ (PS-1).

محمود شاب يعمل لحسابه الخاص يبلغ من العمر ٢٧ عاماً من بيرزيت، تعرّض منزل عائلته للتدمير أخيراً على يد الجيش الإسرائيلي،

إن وجود الاحتلال هو أحد الأسباب الرئيسية لتهديد الفقر. إذا قرّرت إسرائيل إغلاق المدن والطرقات ونقاط التفتيش، فسيصاب الناس الناس الشلل ولن يتمكّنوا من العمل أو دفع ديونهم. لا يستطيع الناس العثور على الخبز لأطفالهم (PS-7).

سوريا ولبنان

في سوريا، صار الأمن الغذائي يتحدّد بدرجة كبيرة بموجب الحرب. في ٢٠١٦ نحو ١٠ ملايين شخص كانوا يعيشون في حالة من العوز الشديد، وتم تصنيفهم بـ "غير آمنين غذائياً" أو "معرّضون لخطر فقدان الأمن الغذائي" وتم تصنيفهم به الإنتاج الغذائي (FAO/WFP 2016). تتداخل عوامل عدّة ببعضها بعضاً هناك. فارتحال سكان الريف قاد القطاع الزراعي أساساً إلى طريق مسدود، ومعه الإنتاج الغذائي المحلّي، بينما حرم أيضاً هؤلاء السكّان المشرّدين موارد رزقهم. منذ اندلاع الحرب، انهار الاقتصاد وفرضت العقوبات وارتفعت أسعار المواد الغذائية، كما أدّت صعوبات الاستيراد السائدة وتقسيم الفصائل المتحاربة الأسواق الى تدهور أكبر للوضع، مع وجود اختلافات إقليمية كبيرة. بالنسبة إلى الناس الموجودين في مواقع معيّنة مثل حلب أو المناطق الريفية المحيطة بدمشق، التي كانت خاضعة جزئياً للحصار وحيث كان القتال قوياً، كان الطعام بكلّ التي كانت خاضعة جزئياً للحصار وحيث كان القتال قوياً، كان الطعام بكلّ بساطة غير متوفّر، أما في الأماكن التي كان متوفّراً فيها، فكانت الأسعار مرتفعة جداً. في أيلول/ سبتمبر ٢٠١٦، كان سكان مضايا مثلاً يدفعون ثمن كيلو الأرز

أربعة أضعاف ما كان يدفعه جيرانهم في دمشق، وكان توصيل المساعدات بحاجة إلى ستّة أشهر لدخول المدينة، وهذا لم يحدث سوى في أيلول/ سبتمبر (WFP 2016a) ٢٠١٦ (wfp 2016a). مع تدهور الوضع الأمني يوماً بعد يوم، وصعوبة تلبية الاحتياجات الأساسية في سوريا، اضطرت أعداد كبيرة من السكان إلى الفرار، ليس إلى مناطق أخرى من البلاد فقط، إنما أيضاً عبور الحدود إلى الدول المجاورة. علّق أحمد البالغ من العمر ٢٢ عاماً:

إذا لم تشهد ممارسات القمع والانتفاضات بالإضافة إلى غيرها من الظروف أي تغيير، فسوف يسود الفقر على مستوى جماهيري وقد تنشأ المجاعات. في سوريا، تشهد أسعار الخضار والخبز ارتفاعاً في السوق ما يجعل الناس غير قادرين على شرائها (LB / SY-2).

أوضحت مريم، البالغة من العمر ٢٦ سنة:

في سوريا، بلغت الأسعار عشرات الأضعاف، بينما بقي دخل الناس كما هو. هناك حالة من الجوع لم يسبق أن شهدتها من قبل. في الماضي، لم يكن أي شخص يخلد للنوم وهو يشعر بالجوع، لم يسبق لي أن شهدت هذا المدى من التعب والفقر (LB/SY-3).

إنما في لبنان، يواجه اللاجئون مرة أخرى حالة من غياب اليقين بالنسبة إلى الوضع الغذائي (انظر الفصل ١٠): أكثر من ٩٠% كانوا يُعدّون "غير آمنين غذائياً" عام ٢٠١٦ (WFP 2016b). وكانت الأسر المتضررة غالباً ما تخفّف نسبة الإنفاق على التعليم والصحّة، وكان أصحاب المنازل يبيعون منازلهم أو أرضهم أو يخرجون أطفالهم من المدرسة كي يستفيدوا من عملهم لتحقيق دخل إضافي. رغم توفّر الغذاء بكميات كافية في لبنان، لا يملك الجميع الإمكانات الكافية لتوفيره. المهاجرون السوريون معرّضون على وجه الخصوص لنسبة عالية من البطالة نتيجة القيود التي تحدّ إمكانية دخولهم سوق العمل اللبنانية، فضلاً عن المداخيل غير الشرعية ضمن نطاق نشاطات القطاع غير الرسمى؛ كلّ ذلك يجعلهم مرتهنين الشرعية ضمن نطاق نشاطات القطاع غير الرسمى؛ كلّ ذلك يجعلهم مرتهنين

الجوع والعنف: فضاءات غياب الأمن

بدرجة عالية للقروض والقسائم الغذائية. في النتيجة، تتسع الفجوة الشهرية بين الدخل والنفقات، ما يؤدي إلى تراكم مستمر للديون في هذه الأسر (انظر الفصل ٧). نور امرأة متزوجة في الثلاثين من العمر، تصف حالتها وتقول: "أنا متشائمة؛ لست قادرة على تلبية احتياجات أطفالي لأنني لا أملك المال. ليس لدي أي أمل على الإطلاق. أخاف على مستقبل أولادي. لا أستطيع ضمان احتياجاتهم الأساسية" (5- XX / SX).

اليمن

شهدت اليمن حرباً على جبهات عدّة في ٢٠١٦. فقد انتقلت الاشتباكات المسلَّحة بين أنصار الرئيس السابق على عبد الله صالح (الذي كان موجوداً سابقاً في صنعاء) والحوثيين الشيعة (من شمال اليمن) تدريجياً إلى الجنوب، في حين تم تشويش الخطوط الأمامية نتيجة التدخّل العسكري لتحالف بقيادة السعودية. ويتمركز فيها أيضاً، والسيما في الجنوب، تنظيم "القاعدة" ومقاتلو "الدولة الإسلامية" الذين تشنّ الحكومة الأميركية ضدّهم عمليات دون طيار. منذ ٥ ، ٢٠١، از داد الوضع حدّة، ففي سياق الصراع قُتل آلاف من الأشخاص مع نزوح ٢.٤ مليون شخص داخلياً. أصبح نصف الأطفال تقريباً الذين هم دون الخامسة من العمر يعانون من نقص مزمن في التغذية، و١٠ ملايين شخص يتضوّرون جوعاً. يجعل هذا حالياً من اليمن الدولة التي تسجّل أعلى معدل لسوء التغذية في العالم في أي مكان في العالم (Oxfam 2016). كما أدّى التفشّي الأخير لوباء الكوليرا إلى تفاقم الوضع، وشكل رمزاً للدراما التي تطوّرت مع انهيار الاقتصاد والنظام الصحّى وتوسّع حالة فقدان الأمن الغذائي. تُظهر النتائج التجريبية بالنسبة إلى اليمن أن العبء اليومي للحرب ذو أهمية حاسمة للشباب، في حين يبدو كل شيء آخر ثانوياً بالنسبة إليهم. بشرى التي تبلغ من العمر ١٨ عاماً من أبين في الجنوب، شاركتنا رأيها:

تداعى شعوري الشخصي بالأمان، لأننا أصبحنا نفتقر إلى الأمن.

فبالإضافة إلى انتشار التفجيرات غير المبررة، هناك جرائم متعمّدة دون أي رادع أو عقاب. كل هذه المسائل ناتجة عن غياب الدولة (YE-1).

أفراح البالغة من العمر ٢٨ سنة من صنعاء، أكّدت: "كوني امرأة، أشعر بفقدان الأمان عند خروجي من المنزل بسبب التفجيرات والصراعات والاضطرابات عند نقاط التفتيش" (YE-4). أما أحمد، ابن السابعة عشرة من صنعاء، فأكّد:

تداعى الأمن بسبب انتشار الفساد في كلّ المؤسسات، في سلك الشرطة والقضاء، وازدياد ظروف البلاد سوءاً. أصبحت البلاد غير آمنة، حتّى في المساجد، بسبب التفجيرات. الاقتصاد أيضاً في حالة سيئة. توقّفت المصانع عن الإنتاج بسبب الحرب، وحظرت نشاطات التصدير والاستيراد. أنا لم أعد أثق بالناس. كل شيء تغيّر نحو الأسوأ منذ ٢٠١١: الأحزاب والأمن والشرطة والقضاء -YE)

يشير الشباب أيضاً إلى التفكّك والانهيار الاجتماعي المتزايد وتداعي علاقات التضامن ضمن المجتمع. فاطمة البالغة من العمر ٢٧ سنة، تؤكّد: "أنا لا أثق بأحد. في هذه الأيام، الجميع يتصرّفون على نحو سيئ" (YE-7). صرّحت أفراح:

إن تهديد الفقر حقيقي، فبلدنا يعاني من الأزمات والحروب. يصير الناس أكثر أنانية بسبب الفقر والمشكلات التي يعانون منها اليوم. يحتفظ الناس بما يملكونه لأنفسهم ولا يفكرون أبداً في الآخرين الذين هم في حالة من العوز، دون أي تضامن لمواجهة الأزمة. الحروب تجعل الناس أقل تضامناً مع بعضهم بعضاً وتجعلهم ينسون القيم الاجتماعية التي كانوا يتبنّونها (YE-4).

يظهر فقدان الأمن الغذائي في اليمن بحكم الأسباب المتعددة الموجودة على المحكّ: هنالك، وفقاً للموقع والوضع، نقص في الغذاء المتوفّر، ومشكلات لها

الجوع والعنف: فضاءات غياب الأمن

علاقة بالقدرة الشرائية، إلى جانب فشل المجتمع الدولي في التدخّل وتحمّل المسؤولية. تتفاقم هذه العوامل بسبب تدمير طرقات التجارة والإنتاج الزراعي، والحصار المفروض على الواردات التجارية واستمرار أزمة الوقود الطويلة الأمد (Mundy 2017). إن الانتقال من زراعة الكفاف إلى العمل المدفوع الأجر بوصفه المصدر الرئيسي للدخل قد جعل الناس في اليمن عرضة بصورة خاصة للحصار المفروض على الاستيراد وارتفاع الأسعار. أصبحوا عاجزين عن توفير ما يكفي حاجتهم. ومع ذلك، لا يزال القطاع الزراعي مهمّاً بالنسبة إلى سكان الريف. بتدمير البنية التحتية الزراعية، أدّت الحرب، إلى جانب شلّ الإنتاج، وتجريد عائلات كاملة من مورد رزقها ومن ثم إمكانية الحصول على طعام. يضطر الناس إلى بيع ماشيتهم بأسعار أدنى بكثير من أسعار السوق. بتعبير آخر: إنهم يصفّون بضائعهم وهذا نذير للمجاعات المحلية. في تعز، بلدة تقع على جبهة القتال، ارتفعت أسعار المواد الغذائية كثيراً. خالد شاب متزوج من تعز في الثلاثين من العمر، يعتمد مالياً على والده، قال:

إنني، بصفتي أباً لطفل واحد وموظّفاً دون راتب، أعاني من مشكلة في إيجاد أصدقاء أو داعمين لي وقت الحاجة. هم لا يكترثون لمشكلاتك على الإطلاق. يبتعدون عنك لتجنّب منحك أي مساعدة. في هذه الأيام، يصبح التجّار خصوصاً أكثر أنانية، ولا يساعدون أبداً أصدقائهم بسبب الأزمة. نحن جميعاً في ورطة، والبلد برمّته يعاني من هذه المشكلات (PE-).

تؤكّد تحيّة وهي امرأة في الثامنة عشرة من العمر من عدن:

يصبح الناس أكثر أنانية، ولاسيّما التجار، إذ يستمرّون برفع الأسعار دون أي اعتبار لدخل الناس ومشكلات الرواتب. لذلك، حتى الأصدقاء لم يعودوا يقدّمون يد المساعدة إلى بعضهم بعضاً، لتجنّب المزيد من الخسائر والبقاء بمنأى عن الفقر والعوز (YE-12).

خلاصة

في عالم تزداد فيه حالة غياب اليقين هناك نوعان أساسيان من الأمن: توفير وضمان الاحتياجات الأساسية، وغياب العنف. في أعقاب الربيع العربي، اتسعت حالات فقدان الأمان اليومية واقترنت الأنماط المختلفة للعنف والمباشرة والهيكلية ببعضها بعضاً، ما أدّى إلى تفاقمها، والسيّما في حالات الطوارئ المعقّدة كتلك التي تشهدها سوريا واليمن. في الوقت نفسه، يتشابك نظام الغذاء العالمي والتطورات الاجتماعية ببعضها بعضاً بدرجة عالية. وتترابط حيّزات الأمن وحيّزات فقدان الأمن ببعضها بعضاً على المستوى العالمي، ما يؤدّي إلى تشكيل مساحات مختلفة من السيادة الغذائية، على سبيل المثال الحرب والجوع في مكان، وأرباح مبيعات السلاح والحبوب في أماكن أخرى. يشمل هذا أيضاً ترابط مدّخرات التقاعد "هنا" (عبر الاستثمار في صناديق التقاعد) و فقدان الأمن الغذائي "هناك"، في حال تمكن المستثمرون المؤسسيون (مثل صناديق التقاعد والمصارف) من المضاربة على السلع الزراعية وأسعار المواد الغذائية. تتطوّر بالتالي حالات فقدان للأمن على مستويات وفضاءات مختلفة. ففضاءات الجوع تشكل مواقع اختبار لفقدان الأمن الغذائي جسدياً لدى الأفراد والمجموعات. أما الفضاءات المسبّبة للجوع، فتتجلّى بانتشار السلع عبر العالم و سلاسل القيمة، وكذلك في التجمعات القصيرة الأجل، التي تؤدي تأثيراتها (غير المتعمّدة في أحيان كثيرة) بالنسبة إلى تحديد الأسعار، إلى سوء التغذية والجوع (Gertel 2015). لذا إنها عنيفة بهذا المعنى، لأنها تولُّد عواقب اجتماعية لا رجوع عنها. لكن الأشخاص المتأثرين غير قادرين بحدّ ذاتهم على تحديد الأسباب المعقّدة للحرب والجوع. وفي حين أن عواقب القتال أو النزوح أو الفقر واضحة للجميع، من الصعب رصد آليات تركّز نفوذ السوق ضمن مراكز التجارة الدولية أو سلاسل التجزئة النشطة على الصعيد العالمي، والتكتيكات الاقتصادية للمصارف أو أموال الثروة السيادية، فضلاً عن المضاربة المالية في مجال السلع الغذائية أو إستراتيجيات الاستثمار التي تعتمدها شركات الأسهم الخاصة النشطة في الأسواق المالية، بل يُعتّم أحياناً عليها بصورة متعمّدة. في كتابها

الجوع والعنف: فضاءات غياب الأمن

Expulsions ، توكد ساسكيا ساسين أن "أنماط المعرفة والذكاء التي نحترمها و نجلّها ، غالباً ما تشكّل نقطة انطلاق لسلاسل طويلة من المعاملات التي تنتهي بعملية إقصاء بسيطة" (Sassen 2014, 7). في النتيجة ، يجب النظر إلى سلاسل المعلومات التي تترتّب عليها مسؤوليات مجزأة وغير محدّدة على أنها أنماط من العنف. إن الإقصاء والجوع نتيجتان (مكانيتان) للتحوّلات التقنية الليبرالية التي تولّد وتمكّن من تحقيق أرباح مجهولة في مجال الأنظمة الاقتصادية المساهمة. على غرار الجدل حول الطعام من لا مكان" مقابل "الطعام من مكان ما" (Campbell 2009) ، ينبغي لنا التركيز على الكشف عن الفضاءات غير المعروفة حتى الآن للأسباب المعقّدة المسؤولة عن ارتفاع الأسعار وفقدان الأمن الغذائي. سيحتّم ذلك توسيع رؤيتنا أبعد من حدود الفضاءات الأرضية للجوع ، والتوصّل إلى حدّ يشمل الفضاءات السببية الواضحة في سلسلات المعاملات العالمية وتحديد الأسعار . عندئذ فقط يمكننا أن نباشر التحليل والحديث عن مسألة تمكين جيل الشباب. صبر ، شاب من فلسطين ، يلحظ بالقول:

الجميع مشغولون في تحقيق المداخيل. هذا ما تريده الحكومة. الناس مقيدون بشيكات القروض والفقر. يريدون أن يفكّر الناس طوال الوقت في كيفية دفع الأقساط ويتجنبوا التفكير في السياسة أو غيرها من الأمور. عندما يكسب الناس دخلاً، يبدؤون البحث عن الأسباب التي تجعل الأمور صعبة ويبدؤون التفكير في التغيير (6-PS).

يورغ غرتل وأن-كريستين فاغنر

نحن نعيش في عصر "حركات التنقّل" (Urry 2000) الذي يتميّز بحركة تنقّل متسارعة للناس والسلع والمعلومات والصّور عبر الحدود الدوليّة. تمثّل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عقدة مركزيّة ضمن شبكة من الاتّصالات العالميّة. ومع ذلك، لا نعرف سوى القليل عن كيفيّة تصوّر الشباب في المنطقة لحركة التنقّل هذه، وكيفيّة تأثير الهجرة والترحال فيهم. إنّ الحراكات الاحتجاجية التي شهدها الربيع العربيّ، وما تلاها من عمليّات نزوح واسعة النطاق في ليبيا وسوريا نتيجة الحرب، أثارت الاهتمام إزاء تحرّكات السكّان باتّجاه أوروبا. إنّما، بعكس الهجرة عبر البحر المتوسّط وعلى طول طريق البلقان، لم يُللّغ بصورة كافية عن خطط حركة التنقّل ضمن العالم العربيّ، بما في ذلك إلى دول الخليج، وكذلك انتشار هجرة اليد العاملة إلى البلدان المجاورة. أدّى ذلك إلى تصوير مشوّه لأنماط الهجرة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في إطار البحث الأكاديميّ وصناعة السياسات (Fargues 2017). لذلك، نحن مقتنعون أنّه من المهمّ جدّاً إسماع صوت الشباب والشباب البالغين من المنطقة، والمهاجرين المحتملين والمقيمين.

في هذا الفصل، سنحقّق في جوانب مختلفة ذات صلة بقرارات هجرة الشباب العرب. سنناقش كيفيّة ارتباط حركة التنقّل بالتحديد السياقيّ للخبرات الشخصيّة، وكيفيّة تحوُّل السفر إلى الخارج إلى جزء من تطوّر مسيرة الحياة. تكشف البيانات أنّ عدداً صغيراً جدّاً من الشباب العرب يعتزمون الهجرة، وهذا اكتشاف لافت نظراً إلى الأزمات المتعدّدة التي يواجهونها. نجد أنّ التنقّل مشروع أكثر تعقيداً بكثير ممّا هو مفترض؛ هو يعتمد على استعدادات عدّة، وإستراتيجيّات لتجميع الموارد ضمن شبكات الأقارب والمجتمع، وفي أحيان كثيرة على عمليّات الاختيار الجماعيّة التي تهدف إلى اختيار المهاجر الأنسب بين مجموعة المرشّحين المحتملين (2014 Gertel and Sippel). بغية خلق إطار ليتائجنا، سنبدأ ببعض الأفكار حول نظريّة الهجرة. بعد ذلك، ستتحدّث بيانات الاستطلاع عن نفسها: أوّلاً مرونة الشباب إزاء تغيير وضعهم الحاليّ، وثانياً دوافعهم وتصميمهم على الهجرة. في الجزء الأخير، سنسلّط الضوء عن قرب على اللاجئين السوريّين في لبنان، متّخذين قضيّتهم مثالاً على كيفيّة تأثير النزوح في الشباب، في البلدان التي شملها المسح.

ما هي حركة التنقّل التي نتحدّث عنها؟

لفترة طويلة، ورغم العقبات المتكرّرة، كانت التحرّكات بين الشواطئ الجنوبيّة والشماليّة للبحر الأبيض المتوسّط سهلة. لكن، بعد اتفاقيّة شنغن عام ١٩٩٥ التي حصّنت "أوروبا القلعة"، مُنع الشباب المقيمون في جنوب العالم من التحرّك شمالاً. لكن، في الوقت نفسه تقريباً، أدّى إدخال الإنترنت إلى خلق مساحة اجتماعيّة تتحرّر أكثر فأكثر من ضرورة الوجود في الزمان والمكان نفسيهما. فعلّقت الهجرات الافتراضيّة، فعرورة الوجود في الزمان والمكان نفسيهما. فعلّقت الهجرات الافتراضيّة، اقلّه مؤقّتاً، القيود المفروضة على حركة التنقّل المكانيّة (2011). على سبيل المثال، قدّمت غرف الدردشة عبر الإنترنت فرصاً للتواصل عبر الحدود الجندريّة والوطنيّة واللغويّة. لكنّ حركة التنقّل الافتراضيّة تؤثّر في الواقع، وقد

تغذّي طموحات الهجرة في الحياة الحقيقيّة. أشارت مريم، وهي شابّة من القاهرة تبلغ من العمر ٢٥ سنة:

اليوم أصبح الإنترنت أمراً حيوياً. مقارنة بالماضي، أصبحنا نتلقّى أخبار البلاد عبر الإنترنت، سواء أكان هنالك فرص عمل أم أخبار عن أشخاص آخرين. يمكننا بسهولة العثور على معلومات حول السفر والكثير من الأشياء الأخرى. هذا يجعل الحياة سهلة أكثر. كما أنّه يقدّم فرصاً جديدة للذهاب إلى الخارج (EG-10).

الأكثر من ذلك هو أنّ المساحات الافتراضيّة تندسّ داخل عوالم مختلفة، حتّى تلك المحرومة التعليم الرسميّ. أوضح أحمد، وهو كهربائيّ يبلغ من العمر ٢٠ عاماً من المحلّة في مصر، ولم يلتحق سوى بالمدرسة الابتدائيّة، ما الذي حفّزه على البحث عن عمل في الخارج:

كنت أرتاد مقهى للإنترنت. وكنت ألتقي على شبكة الإنترنت بأشخاص من عمري من مصر ودول أخرى مثل الولايات المتحدة... لا أعني أنني أشعر كوني أقلّ "جدارة"، لكنني أشعر أنّ لديهم فرصاً أفضل ممّا متاح لنا هنا (EG-8).

من أجل الإحاطة بالأنماط المتعدّدة لحركة التنقّل المكانيّة والاجتماعيّة، ولدمج الحركيّة الافتراضيّة والأنماط المرنة لعمليّة تشكيل الهويّة، نقترح طرح حركة التنقّل في صيغة الجمع (حركات التنقّل)، مع اتّخاذ "منعطف التنقّلة" في العلوم الاجتماعيّة كنقطة انطلاق. الأهمّ من ذلك هو أنّ حركات التنقّل البشريّة جزء لا يتجزّأ من التداول على نطاق أوسع للسلع والأموال والتكنولوجيا والأفكار التي تساهم جميعها في تشكيل تحرّكات متفاوتة للأفراد ولشعوب بكاملها. لقد تمّ إيلاء الكثير من الاهتمام لدور الاختلاف الاجتماعيّ والعرق والجندر والدين في تحديد الهجرة. يقترح فان هير (Van Hear 2014) تحويل التركيز على الظروف الماديّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، كون الأخيرة لا تحدّد تداعيات الهجرة فقط،

الجدول 10.1 المرونة - الخصائص

سرة	الأس		العمر		ىدر	الجندر		
خاصّة	الأهل	26-30	21-25	16-20	الإناث	الذكور	المعدّل	عدد العيّنة = 9,000
45	50	47	51	49	43	55	49	تقبل العمل في منطقة ريفيّة في بلدك
27	38	33	37	36	27	43	35	تقبل العمل في منطقة ريفيّة في أوروبا
29	34	31	33	33	24	40	33	تقبل العمل في منطقة ريفيّة في بلد عربيّ
31	31	32	32	31	27	36	32	تقبل عملاً أقل بكثير من مؤهلاتك
28	43	34	43	40	30	48	39	تترك عائلتك حتى لو كنت ستخاطر بحياتك
15	20	18	20	18	14	23	18	تترك عائلتك للحصول على مؤهل مهني جيد
28	41	32	38	41	40	36	38	تتزوّج شخصاً من طبقة أعلى بكثير من مستواك الشخصي
26	34	29	33	34	26	37	32	تتزوّج شخصاً من طبقة أدنى بكثير من مستواك الشخصي
12	16	14	16	15	10	20	15	تتزوّج شخصاً من ديانة مختلفة
12	13	14	14	11	12	14	13	تتزوّج شخصاً أكبر منك بكثير
19	27	23	27	25	18	32	25	مو شر المرونة: "مرتفع" (Ø 25 %)

السؤال "من أجل تغيير وضعك الحالي، هل أنت مستعدّ أن...؟" هنا: "متّفق ومتّفق نسبياً". خمسة خيارات للإجابة غير متّفق؛ غير متّفق نسبياً؛ غير متأكّد؛ متّفق نسبياً؛ متّفق.

الأسئلة ٣، ٤، ٤، ١٨١، مؤشّر المرونة.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئوية. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. أسرة الأهل (الأشخاص الذين أُجريت معهم المقابلات يعيشون أُجريت معهم المقابلات يعيشون مع أهلهم)؛ أسرة خاصّة (الأشخاص الذين أُجريت معهم المقابلات يعيشون في منازلهم الخاصّة). Ø = المتوسّط. حسبنا مؤشّر المرونة استناداً إلى سيناريوهات استوضحت عن ثلاث فئات من حركة التنقّل الاجتماعية القسرية: مغادرة الأسرة؛ قبول شروط عمل غير معروفة أو معاكسة؛ الزواج بشخص من مجموعة مختلفة. يمكن لكلّ بند (سؤال) أن يحصد بين نقطة واحدة ("غير متفق") وخمس نقاط ("متفق"). حسبنا المعدّلات لكلّ عنصر، ونسبناها إلى الفئات الثلاث (الأسرة والعمل والزواج)، وجمعنا المعدّلات المحسوبة لكلّ فئة ضمن قيمة متوسّطة واحدة لكلّ فرد. وأخيراً استخدمنا توزيع كلّ النتائج الفردية لتقسيم العيّنة بأكملها إلى أربع مجموعات متساوية (ربعيّات). الربعيّة الأعلى ("عليا") التي سجّلت أعلى متوسّط للقيمة (الأشخاص الأكثر مرونة)، ثلاث نقاط على الأقلّ، تتطابق مع الإجابات التي تتراوح من "غير متأكد"

الجدول 10.2 المرونة - البلدان

فلسطين	اليمن	لبنان	البحرين	سورياأ)	مصر	تونس	الأردن	المغرب	عدد العيّنة = 9,000
67	63	44	34	47	25	57	55	41	تقبل العمل في منطقة ريفيّة في بلدك
26	24	32	30	38	31	54	40	40	تقبل العمل في منطقة ريفيّة في أوروبا
33	40	18	24	39	22	40	47	30	تقبل العمل في منطقة ريفيّة في بلد عربيّ
29	44	16	24	40	26	35	39	31	تقبل عملاً أقل بكثير من مؤهلاتك
28	37	35	43	23	34	55	43	44	تترك عائلتك حتى لو كنت ستخاطر بحياتك
10	17	14	24	14	18	20	19	32	تترك عائلتك للحصول على مؤهل مهني جيد
30	47	33	34	31	36	40	42	45	تتزوّج شخصاً من طبقة أعلى بكثير من مستواك الشخصي
29	46	24	31	23	31	36	37	36	تتزوّج شخصاً من طبقة أدنى بكثير من مستواك الشخصي
8	8	18	16	10	11	17	19	29	تتزوّج شخصاً من ديانة مختلفة
6	14	9	14	9	14	9	17	24	تتزوِّج شخصاً أكبر منك بكثير
									مؤشر المرونة
15	20	20	26	22	23	26	30	42	"مرتفع" (Ø 25 %)
35	40	43	49	51	51	54	53	63	"مرتفع نسبياً" و"مرتفع" (Ø 50 %)

السؤال "من أجل تغيير وضعك الحالي، هل أنت مستعدّ أن...؟" هنا: "متّفق ومتّفق نسبياً". خمسة خيارات للإجابة غير متّفق؛ غير متّفق نسبياً؛ غير متأكّد؛ متّفق نسبياً؛ متّفق.

الأسئلة ٣، ١٨١، مؤشّر المرونة (انظر الجدول ١٠٠١).

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. تمثّل الأرقام المكتوبة بخطّ عريض أعلى مجموع لكلّ صفّ. @ = المتوسّط. أ) اللاجئون السوريّون في لبنان.

إنّما أيضاً عمليّة الهجرة نفسها، أي عمليّات صنع القرار والمسارات والوجهات. يركّز فان هير على مجموعة ديموغرافيّة محدّدة معروفة بانخراطها على نطاق واسع في الهجرة العالميّة: الشباب المتعلّمون لكن المتعطلون عن العمل، الذين "غالباً ما ينظرون إلى الهجرة على أنّها – ويمكن أن تكون – وسيلة للخروج من حالة اللااستقرار، ولكن غالباً ما يجد المهاجرون أنفسهم عالقين فيها في البلدان المضيفة، حيث يعانون فقدان الأمان المعيشيّ" (م.س.: ١١٥). في المحصّلة، إنّ حركة التنقّل ليست مرتبطة بالضرورة بالفقر؛ بدلاً من ذلك، كما كشفت أزمة اللاجئين السوريّين، إنّ الأكثر حرماناً هم العالقون في الوطن دون أي قدرة على الارتحال. كما أنّه يمكن اختبار النزوح على نحو منفصل عن الحركة المكانيّة الفعليّة، عبر تعطيل الحركة الذي يؤدّي إلى "نزوح مكانيّ" و"شلل قويّ" (المكانيّة الفعليّة، عبر تعطيل البشريّة بوصفها قدرة (حرّية) الناس على اختيار المكان الذي يريدون العيش فيه" (م.س.: ٤). إنّ إعادة النظر في مكتب للهجرة، كخيار بين الانتقال أو البقاء، يسمح بتخطّي التمييز المصطنع بين عوامل الدفع والجذب بين الانتقال أو البقاء، يسمح بتخطّي التمييز المصطنع بين عوامل الدفع والجذب أو الهجرة الطوعيّة والقسريّة.

خيارات صعبة: هل يريد الشباب في منطقة الشرق الأوسط و شمال أفريقيا أن يعيشوا حياة مختلفة؟

يرتبط الاستعداد الفرديّ للتنقل بالاستعداد لقبول بعض التغييرات في الحياة. لاستكشاف درجة مرونة الشباب، درسنا ثلاثة أنواع من السيناريوهات المحتملة: استعداد المستطلَعين للزواج بأشخاص من مجموعة أخرى، مغادرة المرء والديه لمتابعة تدريبات مهنيّة، وقبول ظروف معيشيّة غير مؤاتية لكسب المال (الجدول 10.1). لكن، قبل النظر في كلّ من هذه الفئات، تجدر الإشارة إلى أنّ الهجرة ليست المسعى الأكثر جرأة الذي يمكن أن يتخيّله الشباب. بدلاً من ذلك تبدو بعض الخيارات الزوجيّة هي الأكثر صعوبة. في الواقع، أبدى من ذلك تبدو بعض الخيارات الزوجيّة هي الأكثر صعوبة.

المستطلَعون استعداداً أقلّ للزواج بشخص أكبر سنّاً منهم بكثير أو بشخص من مجموعة دينيّة مختلفة منه لتعريض حياتهم للخطر أثناء الهجرة.

الزواج بشخص من خارج المجموعة

فيما يتعلّق بالترتيبات الزوجيّة، إن الشخص الذي يصلح أن يكون زوجاً مناسباً يقول الكثير عن مسامية أو نفاذيّة الحدود الاجتماعيّة التي يواجهها المرء عند التنقّل في الفضاء الاجتماعيّ. كما أشرنا، يستبعد معظم الشباب الزواج بشركاء من ديانة مختلفة أو أكبر منهم سنّاً بكثير، في حين يبدو الزواج بشخص ينتمي إلى طبقة أعلى مقبولاً أكثر. يمكن تفسير واقع أنّ النساء أقلّ استعداداً بكثير للزواج بشريك من ديانة مختلفة من أجل تغيير وضعهن الحالي، بالطبيعة الخاصّة للزيجات بين الأديان، ما يجعلها جائزة أكثر للرجال. في الواقع، إنّ ثلث الأشخاص الذين أُجريت معهم المقابلات، ولاسيّما الرجال، قد يوافقون ثلث الأشخاص الذين أُجريت معهم المقابلات، ولاسيّما الرجال، قد يوافقون يرى الزواج بشريك من طبقة اجتماعيّة أدنى. لكن كلا الجنسين يرى الزواج بشريك من طبقة أكثر. ومع ذلك، هناك اختلافات كبيرة بين كلّ بلد على حدة، على سبيل المثال اليمن ولبنان (الجدول 10.2).

مغادرة المنزل ا

يبدو أنّ الحصول على مؤهّلات مهنيّة يشكّل دافعاً مقبولاً (على الأقلّ في بعض البلدان) ليترك المرء أحبّاءه ويرحل؛ أكثر من ثلث المستطلّعين مستعدّون لذلك؛ هم "متّفقون" أو "متّفقون نسبياً" على تلك الفكرة. مع ذلك، تؤكّد المقابلات

١ من أجل تقديم صورة أكثر شمولية في هذه الفقرة والفقرة التالية، تؤخّذ في عدد قليل من الحالات وجهة نظر أولئك الذين "لا يوافقون" و"لا يوافقون إلى حد ما"، في حين أن الجدولين 10.1 و10.2 يمثّلان أولئك الذين "يوافقون" و"يوافقون إلى حد ما". وكون خيار "غير متأكّد" لم يُحدَّد أكثر هنا، تبدو، في النتيجة، بعض الأرقام والاتجاهات في النص متناقضة.

النوعيّة أنّ المستطلَعين لا يستخفّون بالهجرة، لكنّهم ممزّقون بين الرغبة في مواصلة حياتهم في كنف العائلة والأصدقاء، وتقديم مساهمة مهمّة إلى بلدانهم الأمّ، وإيجاد طريقة للخروج من الطريق المهنيّة المسدودة. اختار حمزة، وهو طالب يبلغ من العمر ٢٥ عاماً من سطات في المغرب، كلمات قويّة للتعبير عن المعضلة التي تواجه العمّال المهاجرين: "قد لا تجد وظيفة في بلدك، وقد تضطرّ إلى العمل في الخارج، ثمّ تعيش في الخارج بعيداً عن عائلتك وأصدقائك، تعيش في عالم آخر" (٨-٨٨). في المقابل، نحو نصف المستطلّعين لا يوافقون على "مغادرة المنزل حتّى لو شكل ذلك خطراً على الحياة"، ويُتلمَّس هذا التوجّه خاصّة في أوساط الشباب اليمنيّين. يعكس ذلك إستراتيجيّات البقاء على قيد الحياة في زمن الحرب.

قبول عمل غير مُغر

نصف الشباب الذين شملهم الاستطلاع ("متّفقون" أو "متّفقون نسبياً") على العمل في المناطق الريفيّة في بلدانهم، ولكن أيضاً بدرجة أقلّ في بلدان عربيّة أخرى وأوروبا (نحو الثلث لكلّ منهما). ويبدو أنّ معدّلات الموافقة العالية من الشباب المغاربة والتونسيّين على العمل الريفي في أوروبا تعكس هجرة العمالة التي تتوافد منذ مدة طويلة من شمال أفريقيا إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسّط جنوب وغرب أوروبا (Gertel and Sippel 2014). لكن عموماً لا يستهوي العمل في المجال الزراعي في الخارج العديد من الناس، فنحو نصف المستطلّعين أبدوا رغبتهم عن الانخراط في العمل الزراعيّ في دول عربيّة وأوروبيّة أخرى ("غير متّفق" أو "غير متّفق نسبياً"). أخيراً يبدو نحو نصف المستطلّعين غير راغبين في قبول وظيفة لا تتطابق ومؤهّلاتهم المهنيّة، وعدد أقلّ بقليل بالنسبة إلى اللّاجئين السوريّين في لبنان والشباب المغربيّين. تجدر ملاحظة أنّه يُستبعَد معظم الشباب السوريّين عن سوق العمل الرسميّ في لبنان، ويُدفّعون في أحيان كثيرة نحو العمل الاستغلاليّ والمُهين. سنستعيد هذه النتيجة في الجزء الأخير من هذا الفصل.

للحصول على صورة شاملة عن استعداد الشباب لقبول تغيّرات الحياة، حسبنا مؤشّر المرونة بدمج الفئات الثلاث لحركة التنقّل الاجتماعيّة: الأسرة والعمل والزواج. بالنسبة إلى مرونة الشباب عموماً في قبول خيارات الحياة المعاكسة، تظهر مجموعات مختلفة تتجلّى على المستوى الوطني. في المعدّل، يبدو أنّ الشباب المغربيّين والأردنيين هم الأكثر مرونة. لا تُلحظ اختلافات عبر الفئات العمريّة، لكنّ النتائج جندريّة إلى حدّ كبير، إذ اتّضح أنّ المرأة أقلّ مرونة، ما يشير إلى وجود قيود اجتماعيّة أكبر على خيارات الحياة لدى المرأة. ويتضح أنّ الشباب الذكور الذين يجنون موارد ماليّة من دخل عملهم الخاصّ هم الأكثر مرونة. مع ذلك، ينبغي أن نطرح السؤال حول كيفيّة ارتباط هذه الميول بالطموحات الحاليّة إلى الهجرة.

السلوك التنقلي للشباب العرب وخبرات الهجرة

للإجابة عن هذا السؤال، ننتقل الآن إلى السلوك التنقلي والسعي إلى مغادرة بلد المنشأ. في حال اضطرّ الشباب العرب إلى الهجرة إلى أوروبا في صيف برزت أربعد إغلاق طريق البلقان)، ما هي الدول التي يرونها وجهات رئيسيّة؟ برزت أربع دول: ألمانيا، فرنسا، السويد، المملكة المتحدة (الجدول 10.3). بينما تعكس الخيارات المفضّلة لدى اللاجئين السوريّين الأنماط الحاليّة لتدفّق اللاجئين (الوجهات الرئيسيّة هي السويد وألمانيا)، ترتبط تلك الخيارات بعلاقات لغويّة قديمة ما بعد الاستعمار. على سبيل المثال، يفضّل معظم الشباب التونسيّين والمغاربة العيش في فرنسا. لكن، من هم الأشخاص الذين ينطبق عليهم هذا، هل الجميع على استعداد لمغادرة المنزل؟ في هذا الفصل، سنحقّق غي أربعة جوانب للهجرة: عدد المستطلّعين المصمّمين على الهجرة؛ الروابط في أربعة جوانب للهجرة الشخصيّة والتجارب السابقة للعيش في الخارج؛ تجارب بين طموحات الهجرة الشخصيّة والتجارب السابقة للعيش في الخارج؛ تجارب الهجرة في أوساط الأقارب وضمن الشبكة الاجتماعيّة الأوسع. أخيراً، سنربط بين الرغبة في الهجرة والاستعدادات الفرديّة، كالوضع الاجتماعيّ –الاقتصاديّ

والمرونة الشخصيّة.

بداية، يستبعد أكثر من نصف الشباب الذين شملهم الاستطلاع، باستثناء التونسيّين، على نحو قاطع، خيار الهجرة لأنفسهم؛ ويؤكّد بين ٤٨% و ٧١% منهم، وفق البلد، أنّهم "بالتأكيد لن يهاجروا"، بينما يعبّر نحو الثلث عن اهتمام جدّي بالهجرة نسبياً – ١٦% "يتردّدون أحياناً بشأن فكرة الهجرة"، و ٢٢% آخرون "يرغبون في الهجرة": عدد قليل منهم مصمّم على الذهاب إلى الخارج (٧٧»، "متأكّد من أنّني سأهاجر") (الجدول 10.4). كيف يمكننا شرح قلّة اهتمام المستطلّعين، المستغرّبة، بالهجرة؟ إجمالاً، إنّ النساء أكثر إصراراً على البقاء في المنزل (٥٠% مقابل ٥١% من الرجال)، في حين تراود فكرة الهجرة الرجال أكثر (٥١% مقابل ١١% للنساء). يمكن تفسير هذه النتائج في ضوء العقبات الإضافيّة التي تعترض حرّية التحرّك لدى النساء. إنّ البحث عن روابط بين مساعي الهجرة وعوامل أخرى مختلفة، بما في ذلك تجارب الهجرة داخل الأسرة والاستعداد الشخصيّ للتغيير، بالإضافة إلى خلفيّة الطبقة الاجتماعيّة، يكشف عن صورة أكثر دقّة.

أولاً، إنّ عدداً قليلاً من الشباب اختبروا الهجرة بأنفسهم، وأقلّ من ١٠% أقاموا خارج بلدانهم الأمّ خلال حياتهم. فضلاً على ذلك، إنّ تجارب الهجرة السابقة محدودة ضمن العالم العربيّ، مع إقامة معظم المستطلّعين في الخليج والدول العربيّة الأخرى. على وجه الخصوص، هناك احتمال أكبر بالنسبة إلى اللاجئين السوريّين في لبنان أن يكون قد سبق لهم الإقامة في الخارج، شهادة على الهجرة الدائريّة الطويلة الأمد للعمّال السوريّين إلى لبنان والأردن والخليج قبل الحرب الأهليّة السوريّة (Chalcraft 2008). ومع ذلك، ليس مرجّحاً أكثر أن يكون الجيل الأخير من الشباب، الذين ينتمون إلى بلدان تتمتّع بروابط تاريخيّة ولغويّة قويّة مع أوروبا، على غرار لبنان والمغرب وتونس، قد أمضى بعض الوقت في الجانب الآخر للبحر الأبيض المتوسط.

الجدول 10.3 تجارب الهجرة - الدول

سورياأ)	البحرين	اليمن	لبنان	فلسطين	الاردن	مصر	تونس	المغرب	عدد العيّنة = 9,000
									الهجرة: قناعة شخصيّة
48	55	71	55	71	56	62	40	63	- (أ) بالتأكيد لا
10	22	8	19	12	2	16	11	19	- (ب) أتردّد أحياناً بشأن الفكرة
32	21	19	21	15	16	19	40	16	- (ج) أرغب في ذلك
10	2	2	5	2	27	3	8	3	- (د) أنا متأكّد من أنّني سأفعل ذلك
									البلد المستهدف (ب/ج/د؛ عدد العيّنة
									(3,801 =
48	18	15	38	41	32	15	42	24	• ألمانيا
16	13	17	36	28	32	20	52	30	• فرنسا
54	10	9	30	45	23	14	8	10	• السويد
8	1	6	13	8	10	6	19	8	المستطلَع: تواصل مع طالبي اللجوء
21	1	6	9	8	10	3	5	2	المستطلَع: أقام خارج الوطن الأمّ
20	10	16	41	14	12	12	41	14	هاجر أفراد من الأسرة
56	27	61	39	56	45	43	49	41	 أهمّية ذلك بالنسبة إليك: "نعم"
									الهجرة والفئات (ج/د؛ عدد العيّنة =
									(2,612
44	0	18	44	17	39	21	47	17	– الفئات الدنيا
27	(2)	18	25	21	40	19	46	17	- الفئات المتوسّطة الدنيا
(13)	9	23	27	15	44	21	44	18	- الفئات المتوسّطة
(3)	24	33	22	17	46	29	57	20	- الفئات المتوسّطة العليا
(0)	25	32	32	17	42	20	58	28	– الفئات العليا

الأسئلة ٣، ١٧١، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٩، المؤشّر الطبقيّ (انظر الفصل ٢ والملحق). ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. تمثّل الأرقام المكتوبة بخطّ عريض أعلى مجموع لكلّ صف. تمثّل الأرقام الموجودة بين قوسين حالات فرديّة. أاللاجئون السوريّون في لبنان.

الهجرة: الاقتناع الشخصيّ (السؤال ١٧٩) = "ما هو الوصف الأنسب لوضعك؟".

- (أ) بالتأكيد Y = "أنا بالتأكيد لن أهاجر" (٥٨)).
- (ب) أتردد أحياناً بشأن الفكرة = " أتردد أحياناً بشأن فكرة الهجرة" (١٣)).
 - (ج) أرغب في ذلك = "أرغب أن أهاجر" (٢٢%).
 - (د) أنا متأكّد من أنني سأفعل ذلك = "أنا متأكّد من أنّني سأهاجر" (٧%).

البلد المستهدف (السؤال ١٨٠؛ إذا كان السؤال ١٧٩ = ب - د)= توجّه أخيراً أشخاص كثيرون إلى أوروبا. إذا كنت سوف تهاجر، فما هي أفضل البلدان التي يمكن أن تذهب إليها؟" (أجوبة متعدّدة).

المستطلّع: الاتّصال بطالبي اللجوء (السؤال ۱۷۷) = "هل كنت تتواصل (عبر الهاتف، الرسائل النصية، "سكايب") مع شخص يبحث عن عمل أو لجوء في أوروبا خلال الأشهر الثلاثة الماضية؟ (نعم= ٩%): إذا كانت الإجابة "نعم"، (السؤال ۱۷۸): "إذا نعم، مع من كنت تتصل؟": العائلة (٤٩%)، الأصدقاء (٥٧%)، الجيران (٥٥%)، أشياء أخرى (٦%).

المستطلَع: يقيم خارج الوطن (السؤال ١٧١) = هل سبق لك أن عشت خارج بلدك الأصلي؟ ("نعم"، العدد = .٣٠).

هاجر أفراد من الأسرة (السوال ١٧٣) = "هل يوجد في عائلتك شخص هاجر إلى بلد أجنبي؟" (نعم، العدد = ٥,٧٦٥). إذا كانت الإجابة "نعم": أهمّية ذلك بالنسبة إليك (السوال ١٧٥): "هل لهذه الهجرة أيّ أهمية بالنسبة إليك؟" ("نعم"، العدد = ٢٢٨).

الهجرة والفئات: ضُمّن خياران: (ج) "أرغب في الهجرة" (٢٢%) و(د) "متأكد من أنّني سأهاجر" (٧%)، و حُلّل تو زيعهما و فقاً للطبقات الاجتماعيّة.

ثانياً يبدو المستطلعون أكثر إلماماً بالهجرة عبر الأقارب الذين كانوا في الخارج. فقد صرّح خمسهم أنّ أحد أفراد أسرتهم هاجر إلى بلد آخر في الماضي. مرّة أخرى، صرّح الشباب من تونس ولبنان الذين برزوا ضمن نصف الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع بوجود مهاجرين ضمن دائرة أحبّائهم. فيما يتعلق بوجهات السفر التي اختارها أقرباؤهم، يظهر نمط أكثر تنوّعاً مقارنة بنمط الشباب أنفسهم. ففي حين رحبت دول الخليج والدول العربيّة الأخرى بأفراد أسر المستطلّعين، شملت وجهات رئيسيّة أخرى كلّاً من أوروبا والولايات المتحدة وكندا. مرّة أخرى تظهر بلدان كالمغرب لدى الرعايا الشباب لهذه الدول نفسها، ولكن أفراد أسرهم هاجروا أيضاً بأغلبيّة ساحقة إلى أوروبا في الماضي. يظهر جليًّا أيضاً أنَّ تجارب الهجرة ضمن عائلة الفرد الواحد (عموماً يطاول هذا ٢٠% من المستطلّعين) كان لها أصداء لدى المجيبين الشباب، إذ أكَّد نصفهم تقريباً أنَّ هجرة أحد الأقارب كان أمراً مهمَّا بالنسبة إليهم شخصياً. ومع ذلك، تراود الشباب ضمن هذه المجموعة مشاعر متناقضة حول تأثير هجرة أحد أحبّائهم فيهم، في الماضي (الجدول 10.4). بينما يعترف ربع المستطلعين أنّهم استفادوا من التحويلات التي كانت تُرسَل إلى الوطن (٢٨%)، وأنَّ العدد نفسه تقريباً افتُتن بفكرة العيش في بلد أجنبيّ

وازدادت رغبتهم في الهجرة (٣٠%)، لا يزال آخرون يرون أنّ رحيل أحد أحبّائهم خسارة لهم (٢٢%) أو حتّى أنهم يعبّرون عن تحفّظات صارمة إزاء الهجرة (تشير نسبة ١٤ ه إلى أنّ تجارب هجرة الأقارب أثبطت عزيمتهم على السعي إلى الهجرة بأنفسهم). وفي حين يتأثّر المستطلعون من الذكور والإناث على حدّ سواء بالهجرة داخل أسرهم، يبدو أنّ النساء ينظرن إلى هذا التناقض بدقة أكبر، ما يشير إلى أنهنّ يستفدن أكثر من الأموال التي تُحوَّل (٣٣% مقابل ٢٤ هلر جال)، وأنهنّ يشعرن أيضاً بحدّة أكبر بفقدانهم الشخصيّ أحد الأحبّاء (٢٦ مقابل ٨ ١ هلر جال).

ثالثًا يبدو أنّ المستطلّعين يفكّرون في حركات الهجرة أبعد من حدود الماضي القريب، إذ إنّ ٩% من الشباب كانوا على اتّصال، عن طريق الهاتف أو "سكايب"، مع أشخاص يبحثون عن عمل أو لجوء في أوروبا خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة (مرجع أيّار/ مايو-حزيران/ يونيو ٢٠١٦). في هذه الحالة، كان معظمهم على تواصل مع أحد أفراد العائلة (٩٤%)، والأصدقاء (٧٥%)، ما يشير إلى أهمّية التجارب في الخارج، ليس للأقارب فحسب، إنّما أيضاً ضمن شبكات اجتماعيّة أوسع، في تحديد مخطّطات الهجرة لدى الفرد. مع ذلك، يترتّب على التواصل مع اللاجئين وطالبي اللجوء آثار سلبيّة أخرى. في المقابلات التي أجريت مع الشباب من لبنان والأردن، وهما من البلدان في المحاورة لسوريا الأكثر تضرّراً نتيجة تدفّق اللاجئين، عبّر الشباب عن الشعور بأنهم المبدلوا في سوق العمل بعمّال أجانب أقلّ كلفة، وبارتفاع تكاليف المعيشة. شابّة في الثلاثين من العمر من عمّان، حصّلت تعليماً عالياً وتعمل في وسائل شابّة في الثلاثين من العمر من عمّان، حصّلت تعليماً عالياً وتعمل في وسائل الإعلام والتعليم، استنكرت الوضع:

أنا لاجئة وفقيرة في بلدي. بدلاً من مساندة الشباب وتوظيفهم، تروّج الدولة فقط لتوظيف أشخاص من جنسيّات أخرى (JO-7).

الجدول 10.4 تجارب الهجرة - الخصائص

سرة	الأد		العمر		ندر	الج	المجموع	
خاصّة	الأهل	26-30	21-25	16-20	الإناث	الذكور	المعدّل	عدد العيّنة = 9,000
								الهجرة: قناعة شخصيّة
66	55	62	55	57	65	51	58	- (أ) بالتأكيد لا
9	15	12	15	14	11	15	13	- (ب) أتردّد أحياناً بشأن الفكرة
18	24	20	23	24	18	26	22	- (ج) أرغب في ذلك
7	7	6	7	7	5	8	7	- (د) أنا متأكّد من أنّني سأفعل ذلك
11	5	10	7	5	6	8	7	المستطلع: أقام خارج الوطن الأمّ
18	20	20	20	19	20	20	20	هاجر أفراد من الأسرة (نعم = 1,765)
49	46	48	45	46	48	52	47	الأمر مهمّ بالنسبة إليك (نعم = 822)
								في حال كانت الإجابة "نعم":
27	18	25	23	13	26	18	22	– خسارة شخصيّة (نعم = 181)
21	28	23	26	30	33	24	28	- استفدت من المال
13	13	14	11	14	14	14	14	- الهجرة ليست هدفاً لي
20	31	27	23	33	24	35	30	- ازدادت رغبتي في الهجرة
24	18	20	20	19	19	23	21	– مشاعر مختلطة
8	9	9	10	8	7	11	9	المستطلَع: تواصل مع طالبي اللجوء

الأسئلة ٣، ٤، ١٤، ١٧١، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. | تمثّل الأرقام المكتوبة بخطّ عريض النسب المئويّة التي تشير إلى العيّنة بكاملها (العدد = ٠ ، ٩,٠٠). أسرة الأهل (الأشخاص الذين أُجريت معهم المقابلات يعيشون مع أهاليهم)؛ أسرة خاصّة (الأشخاص الذين أُجريت معهم المقابلات يعيشون في منازلهم الخاصّة).

الهجرة: الوضع الشخصيّ (السوَّال ١٧٩) = "ما هو الوصف الأنسب لوضعك؟".

- (أ) بالتأكيد Y = " بالتأكيد لن أهاجر " (٥٨).
- (ب) أتردد أحياناً بشأن الفكرة = " أتردد أحياناً بشأن فكرة الهجرة" (١٣)».
 - (ج) أرغب في ذلك = "أرغب في الهجرة" (٢٢%).
 - (د) أنا متأكّد من أنّني سأفعل ذلك = "أنا متأكد من أنّني سأهاجر" (٧%)

المستطلع: أقام في الخارج (السؤال ١٧١) = "هل سبق لك أن عشت خارج بلدك الأصلي؟" ("نعم").

هاجر أحد أفراد العائلة (السوال ١٧٣) = "هل يوجد في عائلتك شخص هاجر إلى بلد أجنبيّ؟" ("نعم"). إذا كانت الإجابة "نعم": هل الأمر مهمّ بالنسبة إليك (السوال ١٧٥) = "هل لهذه الهجرة أي أهمّية بالنسبة إليك؟" ("نعم").

إذا كانت الإجابة "نعم" (السؤال ١٧٦) = "أي من العبارات التالية تتوافق أفضل مع رأيك؟" (إجابات متعدّدة).

- خسارة شخصيّة = "أرى هذا خسارة لحياتي الشخصيّة"؛
- استفدت من المال = "استفدت من المال الذي يرسله إلينا"؛
- الهجرة ليست هدفاً لي = "تعلمت من خبرته في الخارج وقررت أن الهجرة ليست هدفاً لي"؛
- ازدادت رغبتي في الهجرة = "أنا مبهور بفكرة العيش في بلد أجنبي، ورغبتي في الهجرة ازدادت"؛
 - مشاعر مختلطة = "بدأت تنتابني مشاعر مختلطة بشأن الهجرة".

المستطلَع: التواصل مع طالبي اللجوء (السؤال ١٧٧) = "هل كنت تتواصل (عبر الهاتف، الرسائل النصية، "سكايب") مع شخص يبحث عن عمل أو لجوء في أوروبا خلال الأشهر الثلاثة الماضية؟" ("نعم").

رابعاً تلعب الطبقة الاجتماعيّة دوراً في تحديد إمكانات التنقّل. عموماً، يبدو أنّ هناك ميلاً لدى الشباب العرب الذين ينتمون إلى فئات اجتماعيّة أكثر ثراء إلى تأييد الهجرة الشخصيّة بصورة أكبر، ويتجلّى هذا الميل بوضوح كبير في أوساط المستطلّعين من المغرب وتونس واليمن والبحرين (الجدول 10.3). يستنتج المرء أنّه نظراً إلى التكاليف الكبيرة التي تنتج عن الهجرة، يعتبر يرى الأفضل حالاً الذين أدلوا برأيهم أنّهم في وضع أفضل للذهاب إلى الخارج. بالإضافة إلى ذلك، وفي حين تبدو الهجرة النوعيّة صورة مكمّلة. في الواقع، وفي حين أنّ العثور على عمل في الخارج هو بالتأكيد الدافع الرئيسيّ لكثير من الشباب، لا يجب أن نتجاهل الدوافع الأخرى للهجرة، منها الدافع الرئيسيّ لكثير من الشباب، لا يجب أن نتجاهل الدوافع الأخرى للهجرة، منها من السفر والتجوال. كما أوردت فتاة تبلغ من العمر ٢٠ عاماً، وهي طالبة جامعيّة من الدار البيضاء:

أتمنّى لو أستطيع التجوّل حول العالم لاستكشافه. لديّ هو اية التصوير. أحبّ تصوير الأماكن، لقد أجريت جولة في المغرب مع والديّ من الجنوب إلى الشمال (MA-10).

مع ذلك، تكشف المقابلات أيضاً أنّ السفر الترفيهيّ مخصّص لبعض الفئات

الاجتماعيّة الأفضل حالاً، ومرتبط على نحو كبير بالجندر. في المجتمعات التي تتميّز بأعراف جندريّة مقيِّدة وحرّية تحرّك محدودة، يبدو أنّ الأمر جائز أكثر بالنسبة إلى الشباب.

خلاصة: إنّ تجارب الهجرة السابقة داخل الأسرة تجعل المرء أقلّ عرضة لرفض الهجرة على نحو قاطع، كما تجعله قادراً أكثر على تصوّر إمكانيّة الهجرة لنفسه (انظر الجدول 10.5)، وينطبق هذا التوجّه على كلّ من الرجال والنساء. كذلك، يؤثّر الاستعداد الشخصيّ للتغيير في طموحات الهجرة. فالمستطلّعون الذين سجّلوا مؤشّر مرونة منخفض هم الأكثر عزماً على البقاء والأقلّ ميلاً إلى تخيّل أنفسهم مهاجرين، وهذا توجّه ناتج عن تأثير تجارب الهجرة السابقة داخل الأسرة. عموماً إنّ المستطلّعين ذوي المرونة العالية، ومعظمهم من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠-٢٥ سنة الذين اطّلعوا على تجارب وقصص الهجرة من الأقارب، هم الأكثر ميلاً إلى النظر في احتمال الهجرة لأنفسهم.

من طريق الخروج إلى الطريق المسدود: اللاجئون السوريّون في لبنان

في الجزء الأخير من هذا الفصل، سنعرض صورة عن كثب لوضع الشباب السوريّين في لبنان، مع توضيح للدوافع المحفّزة على السفر) الذي تفرضه الحرب والهجرة المستمرّة. على عكس الهجرة في مختلف جوانبها، غالباً ما يدلّ السفر على التعرّض سابقاً لمخاطر تهدّد الحياة، بما في ذلك خسارة أفراد من الأسرة وممتلكات، وتداع خطير في الهيكليّة التموينيّة للظروف المعيشيّة وحركة التنقّل غير المخطّط لها والقسريّة في غالبيّة الأحيان. باختصار: يجب النظر إلى السفر في سياق حالة فقدان الأمن وهشاشة الوضع في الوطن. في ٢٠١٦، فردّ واحد من أصل خمسة في لبنان سوريّ، ما يجعل لبنان البلد الأكثر تضرّراً نسبيّاً نتيجة تدفّق السكّان النازحين خلال الحرب الأهليّة السوريّة. فتح لبنان حدوده أمام النازحين باكراً، بدءاً من نيسان/ أبريل ٢٠١١. وبحلول كانون الثاني/يناير ٢٠١٥، شجّل ٢٠١ مليون لاجئ سوريّ تقريباً لدى "المفوّضيّة العليا لشؤون اللاجئين" التابعة للأمم المتحدة في لبنان. الجدير تقريباً لدى "المفوّضيّة العليا لشؤون اللاجئين" التابعة للأمم المتحدة في لبنان. الجدير

الجدول 10.5 ترتيبات الهجرة

المجموع	مرتفع	مرتفع	مرتفع نسبياً	مرتفع نسبياً	منخفض نسبياً	منخفض نسبياً	منخفض	منخفض	مؤشّر المرونة
	M		M		M		M		عدد العيّنة = 9,000
									الهجرة: القناعة الشخصيّة
58	22	44	28	53	42	69	67	82	- (أ) بالتأكيد لن أهاجر
13	21	17	21	15	18	10	12	6	- (ب) أتردد أحياناً بشأن فكرة الهجرة
22	47	28	38	26	30	16	16	9	- (ج) أرغب في الهجرة
7	11	11	14	7	9	4	5	2	- (د) متأكّد من أنّني سأهاجر

الأسئلة ١٧٣، ١٧٩، مؤشّر المرونة (انظر الجدول ١٠٠١).

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. | إنّ الأرقام المكتوبة بخطّ عريض هي فوق المتوسّط الحسابيّ.

M = تجربة الهجرة العائليّة. يغطّي مؤشّر المرونة ٩٨% من العيّنة ويستند إلى أربع فئات ("منخفض"، "منخفض نسبياً")، "مرتفع"، "مرتفع نسبياً"). تشير فئة "مرتفع" إلى أنّ المستطلّع برهن مستوى مرتفعاً من المرونة الشخصيّة من حيث الفئات الثلاث (الأسرة والعمل والزواج، انظر الجدول ١٠.١).

ذكرُه أنّ المفوضيّة كانت تعمل ميدانيّاً تحت مظلّة مذكّرة التفاهم التي وُقع عليها في ٢٠٠٣، لأنّ لبنان ليس من الموقعين على "اتفاقيّة جنيف للاجئين" الصّادرة عام ١٩٥١، الأمر الذي وضع السوريّين في البلاد "في منطقة ضبابيّة بين كونهم "أجانب" أو "نازحين" أو "لاجئين بحكم الواقع"" (23 :2016). في غياب معسكرات رسميّة للاجئين، استقرّ السوريّون في المناطق الحضريّة والمجتمعات الريفيّة. هناك الكثير من المخيّمات غير الرسميّة خصوصاً في سهل البقاع. لكنّ لبنان، هذه الدولة التي تعاني من نظام حكم هشّ ومن صراع سياسيّ وطائفيّ وبني تحتيّة غير متطوّرة، لم يكن مجهّزاً بصورة مناسبة للتعامل مع هذا التدفّق الهائل من النازحين. كما أنّه لم يوضع حدّ للفراغ السياسيّ الذي دام لسنتين إلّا في تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٦ مع انتخاب ميشال عون رئيساً جديداً للبلاد. فضلاً على ذلك، كانت العلاقات بين لبنان وسوريا متشنّجة تاريخيّاً، نتيجة الوجود العسكريّ للقوّات السوريّة على الأراضي اللبنانيّة لـ٢٩ سنة، من ١٩٧٦ إلى ٢٠٠٥، ووجود علاقات قويّة بين أحزاب لبنانيّة اللبنانيّة لـ٢٩ سنة، من ١٩٧٦ إلى ٢٠٠٥، ووجود علاقات قويّة بين أحزاب لبنانيّة

مختلفة والنظام البعثيّ السوريّ. ومع ذلك، ما يُتجاهل غالباً هو الوجود الطويل الأمد للعمّال المهاجرين السوريّين – الذين يُقدّر عددهم بين ٠٠٥ ألف ومليون عامل – على الأراضي اللبنانيّة قبل الحرب. لكن الجدير ذكرُه أيضاً أنّ سياسة الحدود المفتوحة في لبنان شجّعت السفر الدائم والتنقّل بين البلدين ذهاباً وإياباً.

منذ أواخر ٢٠١٢، أصبحت الحرب الأهليّة السوريّة تهدّد بالتسرّب إلى الدولة المجاورة. في النتيجة، بات اللاجئون السوريّون في لبنان مصدر تهديد للأمن والاستقرار الاجتماعيّ والاقتصاديّ والسياسيّ في البلاد. بينما كانت الحكومة اللبنانيّة قد باشرت تسجيل اللاجئين السوريّين في كانون الثاني/ يناير ٢٠١٣، وضعت بعد عامين حدّاً لسياسة الحدود المفتوحة وحرية الحركة وإخضاع السوريّين لقيود جديدة أكثر صرامة على تأشيرات الدخول. بعد ذلك بوقت قصير، في أيّار/ مايو ٢٠١٥ اضطرّت "مفوّضيّة شؤون اللاجئين" إلى تعليق التسجيل بناء على طلب من الحكومة اللبنانية. في النتيجة، لا تتوفّر إحصاءات من المفوّضيّة عن عدد السوريّين المقيمين في لبنان بالنسبة إلى المدة الأخيرة. ساهمت مضاعفة فئات تأشيرات الدخول، ووضع معايير متشدّدة للتسجيل، وإضافة رسم بقيمة ٢٠١٠ دو لار أميركيّ للتجديد السنويّ لتصاريح الإقامة، في جعل الإقامة القانونيّة بعيدة المنال بالنسبة إلى غالبيّة السوريّين في البلاد، ما وضع أكثر من ٧٠% من اللاجئين في وضع مخالف (Janmyr 2016). فضلاً على ذلك، على السوريّين المسجّلين لدى المفوضية أيضاً التوقيع على تعهّد "عدم العمل".

ظروف ترحال السوريين

سننتقل الآن إلى كيفية اختبار الشباب السوريين تجربة النزوح إلى لبنان. نظراً إلى الوضع السياسيّ الحالي في لبنان وللطبيعة المحدودة لمجموعة البيانات هذه، لا ينبغي اعتبار نتائج الاستطلاع تمثيليّة. فهي تعكس وضع ألف شخص تمّت مقابلتهم في ٢٠١٦، وتعرض صورة مفصّلة عن النازحين الذين شرّدتهم الحرب وتكبّدوا جرّاءها خسائر مادّية كبيرة. تظهر البيانات أنّ ثلاثة أرباع السوريّين المستطلّعين غادروا بلادهم خلال السنوات الثلاث الأولى للحرب الأهليّة السوريّة، أي بين ٢٠١١ و٢٠١٣. غادر

معظم الشباب سوريا على عجل دون أن يتسنّى لهم الوقت الكافي للاستعداد للرحيل (الجدول 10.6). من الأسباب التي دفعت السوريّين إلى السفر: القتال والفقر والأضرار المادّية والمخاطر التي تهدّد حياة الفرد وحياة أحبّائه. صرّحت أغلبيّة كبيرة من المجيبين أنَّهم غادر و المنزل بسبب الهجمات العنيفة و القتال، ولكن أيضاً عندما شحّت مصادر الدخل و الموارد الأخرى، و لاسيّما فيما يتعلّق بالنقص الغذائيّ، و كذلك عندما تعرّضت المنازل للتدمير . يتردّد صدى الدمار و فقدان الاستقرار الناجمين عن الحرب كأسباب رئيسيّة للسفر في تصريحات السوريّين حول الخسائر المادّية الكبيرة التي تكبّدوها، فأكثر من ثلاثة أرباع الأسر التي شملها المسح خسرت ممتلكاتها خصوصاً المنازل و الآليّات، و بدر جة أقل السيّارات و الأغراض الثمينة و الأراضي. فضلاً على ذلك، فقد أقلُّ من عشر المستطلِّعين أفراداً من أسرهم خلال تر حالهم، واختبر كثيرون تهديدات مباشرة على حياتهم بما في ذلك خوف التعرّض للاختطاف ولحالات طبّية طارئة. بالنسبة إلى الأشخاص الذين فقدوا أفراداً من عائلاتهم خلال الرحلة، نصفهم تقريباً فقدوا شقيقاً لهم، ما يشهد على الوضع الحسّاس للرجال الأصغر سنّاً في أزمنة الحرب، أولئك الذين يجري تجاهلهم في أحيان كثيرة في حالات الطوارئ، في حين يُركز على النساء النازحات و الأطفال. كما أنّ الخوف من التجنيد القسريّ هو الذي دفع، على وجه الخصوص، الذكور السوريّين إلى المنفى.

إنّ جمع شمل الأسرة أمرٌ أساسيّ: لقد غادر الغالبية العظمى من المستطلّعين سوريا للالتحاق بأحبّائهم ولمّ شمل العائلة في الخارج. سافر الكثير من أفراد الأسرة معاً (الجدول 10.7)، في حين وصل عدد قليل جدّاً من الشباب السوريّين إلى لبنان بمفردهم أو برفقة أقارب بعيدين أو غيرهم من الأشخاص من غير ذوي القرابة، وكان معظمهم برفقة الزوج أو الوالدين أو الأشقّاء أو الأولاد. مع ذلك، يتسبّب النزوح أيضاً في تشتّت الأسر. فنحو الثلث تركوا أفراد عائلتهم في سوريا، وبالنسبة إلى ثلثي السوريّين، لم شمل العائلة بكاملها في المنفى. في ربع الحالات، كانت الأسر متفرّقة في بلدان مختلفة. أخيراً، لعبت التصوّرات المرتبطة بالمستقبل دوراً أيضاً، مع تأكيد ثلاثة أرباع الشباب السوريّ أنّهم غادروا سوريا لأنهم لم يستطيعوا تخيّل مستقبل لأنفسهم في و طنهم الأمّ.

الجدول 10.6 اللاجئون السوريّون في لبنان: الخصائص

المجموع	
النسبة المئويّة	عدد العيّنة = 1,000
	السفر: مهيَّأ أو مفاجئ
14	– مهيّأ
86	– غير مهيّأ
	أسباب الهرب
87	- لا دخل متوفر ولم تتبقّ أي موارد
85	– كان علي أن أغادر مع عائلتي
82	- الخوف من التعرّض للاختطاف
81	- تهديد مباشر للحياة
79	- فقدان أي شيء للأكل، المعاناة من الجوع
77	- الاتحاد مع أفراد الأسرة
77	 غياب احتمالات هناك
75	- تدمير المنزل/الشقّة
68	- تجنّب التجنيد الإجباريّ
67	 حالة طبية طارئة
¹ 85	هل فقدت أسرتك ممتلكاتها؟ إذا كانت الإجابة نعم :
91	– المنزل
41	- الأجهزة
26	– السيّارة
21	 الأشياء الثمينة
20	– الأرض
9	 الماشية
	الظروف الضرورية للعودة إلى البلد
91	– توقف إطلاق النار في منطقتي
92	- أن يكون هناك سلام شامل
90	- نزع السلاح من طرفي الحرب
87	- تشكيل حكومة مستقرّة
81	– نظام سياسيّ جديد
88	- ترميم البنية التحتيّة
89	– الانتعاش الاقتصاديّ في بلدي
85	- إنشاء لجنة الحقيقة من أجل المصالحة
88	- مدفوعات التعويض عن الممتلكات المفقودة
80	- العفو عن جرائم الحرب

الأسئلة ۱۹۲، ۱۹۳، ۱۹۶، ۱۹۰، ۱۹۰، ۲۰۲.

ملاحظة قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. | أنحو ٦% لا يعلمون هل فقدوا ممتلكاتهم، استبعدت هذه الحالات من الحساب.

أسباب الهرب (السؤال ١٩٢) "بالنسبة إليك، ما هي الأسباب، في نهاية المطاف، التي دفعتك إلى مغادرة بلادك؟" خمسة خيارات للإجابة – هنا: "متّفق بشدّة" و "متّفق".

شروط العودة إلى الوطن (السؤال ٢٠٢)
"كيف تتصور الظروف الضرورية
للعودة إلى البلد" خمسة خيارات
للإجابة - هنا: "مهم جداً" و"مهم
نسساً".

الفراغ القانونيّ في لبنان

إنَّ الوضع القانونيّ للسوريّين في المنفى اللبنانيّ متناقض، وتؤكُّد بيانات المسح الصّورة الأشمل وضع الإقامة غير المستقرّ الذي صُوّر سابقاً. صرّ ح ثلث المستجيبين فقط بحصولهم على تأشيرة مناسبة، في حين أنَّ ١٣% غير مسجّلين على الإطلاق. بالنسبة إلى تأمين الوثائق، يتّضح أنّ العنصر البشريّ هو العامل الأهمّ، مع تسجيل ٤٣ % من السوريّين لدى "مفوّضيّة اللاجئين" (٣% آخرون من السوريين الفلسطينيين لدى "وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيّين في الشرق الأدني")، في حين أنّ ١١% فقط مسجّلون في البلد المضيف. ومع ذلك، إنّ الوضع القانونيّ ذو أهمّية حاسمة لدخول سوق العمل الرسميّ. هنا، تعكس نتائج الاستطلاع الضبابيّة الكبيرة التي يعاني منها العمّال السوريّون الشباب في لبنان. عموماً، يشير ٦٢% من السوريين الشباب الذين شملهم الاستطلاع والمزودين بمختلف تصاريح الإقامة إلى أنّه يُسمح لهم، من وجهة نظرهم، العمل في البلد المضيف؛ لكن بالنسبة إلى - 77% آخرين العمالة مسموحة لكنّها غير قانونيّة. وإنّ ١٢% من مجموع المستطلَعين لا يملكون حقّ ممارسة العمل. يملك معظم المستجيبين الذين لديهم تصريح عمل مناسب - يشكلون تقريباً ثلاثة أرباع العيّنة بأكملها - تأشيرة دخول (٣٧%) أو هم مسجّلون لدى المفوّضية (٣٨%). تنخفض إمكانيّة الحصول على تصريح عمل بسرعة بالنسبة إلى الشباب الذين لديهم وضع إقامة مختلف. في المقابل، يؤدّي هذا الموقف إلى صور عدّة من فقدان الأمن: على سبيل المثال، من المحظور على السوريّين المسجّلين لدى المفوضيّة العمل قانونيّاً. كما يؤدّي الفراغ القانونيّ إلى قطع المسيرات التعليميّة، إلى جانب ممارسة عمل غير شرعيّ وغير آمن، ما يؤدّي بدوره إلى مداخيل أدنى واعتماد كبير على المساعدات، وهو ما يعرّض اللاجئين إلى الفقر والجوع.

الجدول 10.7 اللاجئون السوريّون في لبنان - الوضع الأخير

	المجموع	الج	بدر					
	المعدّل	الذكور	الإناث					
	عدد العيّنة = 1,000	50	50					
التسلسل الحركتي								
- غادرت الأسرة كاملة في وقت واحد	67	64	70					
- غادر الجميع إنّما انفرادياً	7	6	7					
- لا يزال بعضهم في البلد	27	30	23					
تكوين المجموعة التي هربت (أجوبة متعدّدة)								
– انفرادياً	9	18	1					
– الزوج/الزوجة	48	39	57					
الأب	37	41	33					
الأم	41	43	39					
— الأخ — الأخ	42	46	37					
– الأخت	39	41	37					
الأولاد	44	32	56					
– غيره	4	3	4					
وضع العائلة: الوضع الأخير								
- الأسرة مجموعة في مكان واحد	64	63	66					
- الأسرة في بلد واحد لكن في أماكن مختلفة	11	10	12					
– الأسرة تعيش في دول مختلفة	25	28	22					
الوضع الحركتي								
– أنا هنا دائماً	96	95	97					
- أحياناً أعود	4	5	2					
– أعود في أحيان كثيرة	1	1	1					

الأسئلة ٤،٣، ٤١، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٨.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. أسرة الأهل (الأشخاص الذين أُجريت معهم المقابلات يعيشون أُجريت معهم المقابلات يعيشون في منازلهم الخاصّة).

التنقّل والهجرة وحركة اللاجئين

	الأسرة			العمر		
غيره	خاصّة	الأهل	26-30	21-25	16-20	
8	57	35	44	25	31	
37	66	76	64	67	70	
7	5	8	7	8	5	
56	29	16	29	25	25	
31	10	3	8	12	9	
21	76	8	72	45	16	
18	16	76	20	35	63	
22	18	84	22	39	71	
29	21	79	25	41	66	
38	16	77	20	42	64	
22	66	12	69	40	11	
7	3	4	3	4	5	
39	63	73	61	67	66	
10	11	10	11	12	10	
51	26	17	28	21	24	
93	95	97	94	96	98	
7	4	2	5	4	1	
0	1	0	1	0	1	

التسلسل الحركيّ (السوال ١٨٩) "هل يمكن أن تحدثنا عن الخطوات المختلفة المرتبطة بهذه التجربة؟ "[الارتحال]. "الرجاء تحديد أفضل وضع يناسبك." "غادرت الأسرة بأكملها من الفور = غادرت الأسرة مجموعة بكاملها من الفور"؛ غادر الجميع، ولكن فردياً = "الجميع قد غادروا الآن لكن أفراد العائلة غادروا على انفراد في مراحل مختلفة"؛ لا يزال بعضهم في البلد = "لا يزال بعض أفراد الأسرة في البلد". تكوين المجموعة التي هربت (السوال ١٨٧) "هل يأتي معك أيضاً أفراد آخرون من عائلتك؟". الوضع الحراكيّ (السوال ١٨٧) "هل غادرت نهائياً أم ما زلت تعود؟".

الجدول 10.8 اللاجئون السوريون في لبنان - سيناريوهات

ندر	الج	المجموع	
الإناث	الذكور	المعدّل	
50	50	عدد العيّنة = 1,000	
39	59	50	لبنان: تتزوّج كما تشاء
34	55	46	أوروبا: تتزوّج كما تشاء
57	81	69	لبنان: تجد عملاً
51	80	66	أوروبا: تجد عملاً
28	26	27	لبنان: تكمل تعليمك
37	37	37	أوروبا: تكمل تعليمك
62	72	67	لبنان: تطوّر المهارات الضروريّة
63	76	70	أوروبا: تطوّر المهارات الضروريّة
49	57	53	لبنان: تمتلك مكاناً تعيش فيه
56	62	59	أوروبا: تمتلك مكاناً تعيش فيه
91	88	90	لبنان: تعيش مع عائلتك
84	76	80	أوروبا: تعيش مع عائلتك

سوال "يُرجى تقدير الفرص المتعلقة بحياتك في غضون السنوات الخمس المقبلة في هاتين الحالتين". (خيارات للإجابة: من المحتمل جدًاً؛ من المحتمل؛ من غير المحتمل؛ من غير الممكن). أ) "في حال بقيت حيث أنت [لبنان]، ما مدى احتمال أن..."، هنا: "من المحتمل جدًاً" و "من المحتمل". ب) "إذا غادرت إلى أوروبا، فما مدى احتمال أن..."، هنا: "من المحتمل جدًاً" و "من المحتمل".

العودة... في ظلّ الظروف الملائمة

في الوقت الراهن، ما من شكّ أنّ النزوح الحالي للسوريّين اكتسب وضعاً ثابتاً، بما أنّ الغالبية الساحقة من المستطلّعين توقّفوا عن العودة إلى سوريا. مع ذلك، ما يتجلّى بالمقابلات النوعيّة هو الرغبة الشديدة لدى السوريّين في العودة إلى وطنهم وكنف أحبّائهم. على حدّ تعبير نبيلة، وهي سوريّة تبلغ من العمر ٢٠ عاماً وتقيم حاليّاً مع زوجها وأطفالها في عكّار، "هدفي الأكبر هو العودة إلى وطنى والعيش هناك بسلام مع عائلتي" (٤-٢ / ٢٤).

فضلاً على ذلك يربط بعض المستطلّعين بوضوح العودة إلى سوريا بالهرب

التنقّل والهجرة وحركة اللاجئين

	الأسرة			العمر		
غيره	خاصّة	الأهل	26-30	21-25	16-20	
8	57	35	44	25	31	
65	31	63	33	51	66	
70	27	58	29	49	60	
78	68	69	65	70	74	
81	62	68	61	67	71	
28	25	30	25	29	29	
37	35	40	33	39	41	
71	65	69	61	72	71	
68	68	74	63	70	78	
57	54	51	52	55	53	
65	59	57	54	61	65	
88	91	88	89	87	93	
71	82	78	77	80	83	

الأسئلة ٣، ٤، ٤، ٢، ٣٠.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. | أسرة الأهل (الأشخاص الذين أُجريت معهم المقابلات يعيشون أجريت معهم المقابلات يعيشون في منازلهم الخاصّة).

من تقييد حرّية الحركة وكثرة حواجز التدقيق في هويّاتهم في لبنان؛ يجب فهم ذلك في سياق العمالة الاستغلاليّة التي يتعرّض لها السوريّون نتيجة فقدانهم الشرعيّة. مع ذلك، لا يطالب المستطلعون بعودة غير مشروطة. بدلاً من ذلك يشترطون عودتهم إلى وطنهم في نهاية المطاف بوقف القتال، أي إرساء سلام شامل، ووقف إطلاق النار في مساقط رأسهم، ونزع السلاح من الأحزاب المتحاربة، إنّما أيضاً الانتعاش الاقتصاديّ، ولاسيّما إعادة ترميم البنية التحتيّة، ودفع التعويضات عن الممتلكات المفقودة. لكنّ السلامة والازدهار ليسا كافيين، فمعظم المستجيبين يصرّون أيضاً على الاستقرار السياسيّ كشرط مسبق لعودتهم، وإن بدوا متردّدين إزاء طبيعة النظام السياسيّ الذي يرغبون فيه. وفيما

الجدول 10.9 اللاجئون السوريون في لبنان - التخيّلات بالنسبة إلى الوقائع الأوروبيّة

المجموع	
المعدّل	
عدد العيّنة = 1000	
71	تحتاج إلى المهارات اللغوية من أجل العثور على عمل
64	إذا كان لديك عمل، يمكنك تدبّر أمورك
58	سيستغرق الأمر سنوات لتكون قادراً على تكلّم اللغة
49	الاندماج ممكن حتى لو كان يستغرق وقتاً طويلاً
47	الناس هناك يتفهموننا وسيساعدوننا
41	سنظلّ دائماً الأجانب -للجيل المقبل فقط أن يندمج
37	بمجرّد امتلاكك جواز السفر الصّحيح كلّ شيء آخر يصبح بلا أهمّية
23	أنت بحاجة فقط إلى إيجاد شريك(ة) في أوروبا والزواج به/بها لتشعر أنّك في البلد

سوال "في أوروبا، قد يكون الناس سعيدين أو قلقين بخصوص اللاجئين، إلى أي مدى أنت متفق مع العبارات التالية؟ (خيارات للإجابة: "متفق جداً"؛ "متفق"؛ "لا متّفق ولا غير متّفق"؛ "غير متّفق"؛ "غير متّفق على الإطلاق"): هنا: "متّفق جداً" و"متّفق".

تدعم الغالبيّة السّاحقة التغيير السياسيّ، على نمط نظام سياسيّ جديد مثلاً أو إنشاء لجنة حقيقة للمصالحة، تطالب أعداد متساوية تقريباً بالعفو عن جرائم الحرب، أو تكتفي بحكومة مستقرّة. بالنظر إلى الحالة الراهنة للحرب الأهليّة السوريّة، تؤدّي كلّ الشروط المذكورة من المجيبين إلى انحسار إمكانيّة العودة في المستقبل البعيد.

هل العشب فعلاً أكثر اخضراراً هناك؟

أخيراً، طُلب من الشبّان السوريّين تصوّر حياتهم في غضون السنوات الخمس المقبلة لاثنين من السيناريوهات المطروحة: البقاء في لبنان أو الانتقال إلى أوروبا. بصورة عامّة، يبدو المراهقون (الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٢٠) أكثر تفاؤلاً من الشباب في العشرينات من العمر، ويميل الرجال إلى تصوّر أنماط مختلفة من حركة التنقّل الاجتماعيّة أكثر من النساء، الأمر الذي

التنقّل والهجرة وحركة اللاجئين

ىرة	الأس		العمر		ندر		
خاصّة	الأهل	26-30	21-25	16-20	الإناث	الذكور	
57	35	44	25	31	50	50	
69	70	64	76	76	72	70	
61	67	58	68	69	61	67	
57	59	53	62	62	58	58	
47	50	44	54	53	44	54	
45	49	42	51	51	45	49	
43	41	40	43	42	42	41	
34	40	32	39	43	33	41	
21	22	20	26	25	19	27	

الأسئلة ٣، ٤، ١٤، ٤٠٢.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. | أسرة الأهل (الأشخاص الذين أُجريت معهم المقابلات يعيشون أُجريت معهم المقابلات يعيشون في منازلهم الخاصّة).

يعبّر ربّما عن قدر أكبر من حرّية الحركة بالنسبة إلى الرجال منه إلى النساء. فيما يتعلّق بأوضاعهم الحاليّة في لبنان، يبدو الشباب السوريّون متفائلين لكن بحذر، بينما رأت غالبيّة المستطلعين أنّه من غير المحتمل (٢٦%) أو حتّى من المستحيل (٤٧%)، بالنسبة إليهم، متابعة دراستهم في المنفى اللبنانيّ، إذ إنّ الغالبيّة واثقة من أنّها لا تزال قادرة على تطوير المهارات اللازمة، وإيجاد وظائف جيّدة، وحتّى الحصول على موقع خاصّ بهم في لبنان (الجدول 10.8). مع ذلك، لدى الشباب تحفّظات أكبر فيما يتعلّق بالزواج؛ فنحو نصفهم يعتقدون أنّه من غير المحتمل أو حتّى من المستحيل أن يتزوّجوا شخصاً من اختيارهم (مع اختلافات كبيرة بين الجنسين).

من اللافت أنّه لا توجد اختلافات كبيرة عند تصوير الشباب السوريّين مستقبلهم في أوروبا. فالشباب الذين استطلعوا يجدون أنّ هناك احتمالاً أكبر بقليل أن يكملوا دراستهم، ويطوّروا المهارات اللازمة، ويجدوا موقعاً خاصّاً

بهم من الجهة الأخرى للبحر الأبيض المتوسّط. مع ذلك، أظهرت المقابلات النوعيّة أنّ الشباب يأخذون بالاعتبار مسارات للهجرة أكثر ترسّخاً، بعد أن أصبحت العودة إلى سوريا غير واقعيّة أكثر فأكثر؛ استنتج عامل شابّ في البناء: "أودّ السفر إلى الخليج والعمل هناك، لأنّني لا أفكّر في العودة إلى سوريا بعد الآن" (LB/SY-2).

من غير المفاجئ أن يكون نصف الشبّان السوريّين الذين شملهم الاستطلاع ما زالوا مرتابين بشأن الهجرة إلى أوروبا. يوافق أقلُّ من نصف المستجيبين بقليل على أنّ الناس في أوروبا قد يكونون مؤيّدين ومتفهّمين لهم، وأنّ الاندماج ممكن، لكنّه قد يستغرق بعض الوقت (الجدول 10.9). بالنسبة إلى الإطار الزمنيّ للاندماج، يرى نحو نصف المستطلِّعين أنَّه قد يكون من الأسهل تحقيق هذا الاندماج بالنسبة إلى الجيل المقبل، في حين أنَّهم سيظلُّون دائماً أجانب. فيما يتعلُّق بالمسارات المختلفة التي قد تحقَّق الاندماج، إنَّ غالبيَّة السوريّين واثقون من الدور الإيجابيّ للعمالة في تسهيل حياتهم الجديدة في الخارج، ويرون أنَّ اكتساب مهارات لغويّة جديدة أمرٌ أساسيّ لذلك. مع هذا، يخشى أكثر من نصفهم أن يستغرقهم الأمر سنوات حتى يتمكنوا من تكلّم لغة البلد المضيف. تُعتبر السبل الأخرى التي تسمح بالاستقرار في الدول الأوروبيّة، كالحصول على جواز سفر جديد أو الزواج بأحد رعايا البلد، أقلّ أهمّية (مع وجود اختلافات كبيرة بين الجنسين). مع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنّ ثلث المستطلعين تقريباً ليس لديهم رأي واضح حول كلّ تلك الأسئلة، الأمر الذي يعكس فقدان الأمان المتزايد بالنسبة إلى نوعيّة الحياة التي قد تنتظرهم في تلك الأمكنة البعيدة. في ملاحظة أخيرة، يبدو أنّ الشبّان السوريّين ممزّقون بين الإرهاق، الذي هو نتيجة سنوات من النزوح، والرغبة القويّة في إعادة بناء حياتهم. فمن ناحية، عبّر نحو ربع المستطلعين عن شعورهم بالتعب والحاجة إلى التعافي، في حين أنَّ أكثر من الثلث يأملون بلوغ برّ الأمان فقط. من ناحية أخرى، إنّ عدداً موازياً لهم حريص على العمل بجدّ وتعلّم لغة جديدة، لكن بدرجة أقلّ، والتكيّف مع البيئات الثقافيّة الجديدة، رغم أنّ ١٦% فقط يو افقو ن على الخيارين الأخيرين بالتتالي.

خلاصة

لطالما أسيء تفسير تصوّر الشباب لحركة التنقّل وطموحاتهم إلى الهجرة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. عموماً عدد قليل جدّاً منهم مصمّم على الهجرة: أقلّ بكثير من ١٠%. نظراً إلى الأزمات المتعدّدة في المنطقة، هذه النسبة صغيرة على نحو لافت. مع ذلك، يجد الشباب صعوبة في اتّخاذ قرار بين الهجرة ومتابعة حياتهم في الوطن. كثيرون متعلّقون بشدّة بعائلاتهم وبلدانهم الأصليّة، ولا يرون أبداً أنّ الهجرة "حلّ سهل". تثير فكرة مغادرة المنزل مشاعر متناقضة. أربع آليّات تحدّد اتّخاذهم القرارات والإجراءات: في المقام الأوّل غالباً ما تكون أنماط هجرة اليد العاملة محصورة ضمن العالم العربيّ، لكنّها تتشكّل أيضاً بموجب روابط تاريخيّة ولغويّة مع بعض الدول الأوروبيّة. مع ذلك، لا يمكن حصر طموحات الهجرة بمجرّد العثور على عمل في الخارج. فالشباب مهتمّون أيضاً بالسفر للترفيه عن أنفسهم وتوسيع آفاقهم. فضلاً على ذلك، إنّ السلوك الحركيّ ليس ذا طابع جندريّ أو مرتبطاً بالوضع الاجتماعيّ فقط، لكنّه مرتبط أيضاً بتجارب الهجرة والشبكات الاجتماعيّة. في النتيجة، تحتلّ الرغبة في الهجرة أعلى نسبة في أوساط الأفراد المرنين الذين شهدت شبكتهم الاجتماعيّة تجارب مع الهجرة.

إنّ أسباب الاهتمام القليل نسبيّاً بالسفر إلى الخارج هي على القدر نفسه من التعقيد: اتساع الحركيّة الافتراضيّة ووسائل الاتصال تترافق جنباً إلى جنب مع التشدّد الفعّال للحدود الخارجيّة للاتّحاد الأوروبيّ، في حين تجعل تكاليف الهجرة الحركيّة أكثر صعوبة خصوصاً للطبقات الأكثر فقراً. يعي الكثير من الشباب، من منظار واقعيّ، إيجابيّات وسلبيّات السفر إلى الخارج، بما في ذلك العوائق الثقافيّة حوالتوظيفيّة - للاندماج في مكان آخر. إذ لا يرون أبداً أنّ دول الرعاية الأوروبيّة هي "الأرض المقدّسة".

في المقابل، من المؤسف أنّ السفر واللجوء، وهما عواقب النزاعات المسلّحة، أصبحا جزءاً من الحياة اليوميّة للشباب العرب. بالنسبة إلى اللاجئين السوريّين

الشباب في لبنان، إنّ التهديدات الناجمة عن الحرب والرغبة في البقاء أو لمّ شمل العائلة أسباب حاسمة للهرب من وطنهم. مع ذلك، إنّ كسر مسارات الهجرة الحلقيّة الموجودة منذ مدة طويلة بين الدولتين وتفاقم القيود المفروضة على حرّية الحركة للسوريّين في لبنان حوّلا وضع "غياب الاستقرار المطوّل" إلى "تسوية قسريّة"، ما أدّى إلى تحويل العمّال المهاجرين الذين يتمتّعون بنسبة عالية من التنقّلية إلى لاجئين محظور عليهم التحرّك. إنّ الجانب الآخر من النزوح القسريّ هو منع الحركة القسريّ.

تتطابق هذه النتائج مع التصوير المعاصر للمهاجرين على أنّهم فئة البريكاريا البحدد (Standing 2011). يهربون من البطالة المتوطّنة في بلدانهم الأصليّة، وغالباً ما يتمتّعون بمستوى تعليميّ عالى، لذا إنّهم إمّا ينضمّون إلى القوى العاملة ذات الأجور المنخفضة والمؤقّتة في البلدان الصناعية، وإما يتحرّكون داخل دول ما بعد الاستعمار ضمن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. لكن في كلتا الحالتين، إنّ غياب فرص لتحقيق مداخيل ثابتة أو لبناء مسيرة مهنيّة يعرّضهم لنوع ثابت آخر من فقدان الأمن الوجوديّ. في النتيجة، يبدو أنّ سياسات الهجرة المقيّدة ووجود احتياطيّ لعمل سرّي يتناقضان، بعضها مع بعض، ظاهريّاً فقط. تشكّل ظروف المعيشة المروّعة والتهديدات بالترحيل حقيقة بالنسبة إلى الكثير من المهاجرين الشباب. إذاً، ليس مستغرباً أن يظهر وعي الشباب بانفصال حركة التنقّل المكانيّة عن حركة التنقّل الاجتماعيّة التصاعديّة. وفي حين تستمرّ الرغبة في العثور على عمل أو مواصلة التحصيل العلميّ بتحفيز البعض على الذهاب إلى الخارج، يبدو عمل أو مواصلة التحصيل العلميّ بتحفيز البعض على الذهاب إلى الخارج، يبدو أنّهم يعرفون خير معرفة أنّ الهجرة لم تعد تقدّم إليهم بالضرورة وعداً بحياة أفضل.

القسم الثالث

السياسة والمجتمع

الاتصال والإعلام

كارولا ريشتر

"ثورات فايسبوك"، "احتجاجات تويتر"، "تأثير محطّة الجزيرة"، هذه العبارات الجاذبة، التي تعبّر عن التأثيرات الهائلة التي مارستها وسائل الإعلام على صعيد التغيير السياسيّ والاجتماعيّ في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، انتشرت كثيراً في العقد الماضي. في الواقع، اتضح أنّ انتشار وسائل الإعلام التكنولوجيّة في أوساط الشباب العربيّ مرتفع للغاية، كما تبيّن في البيانات التي تمّ تحليلها هنا من المسح الذي شمل ٩ آلاف شابّ عربيّ. إذ كشف المسح أنّ ٥٧% من جميع الشبّان العرب الذين تمّت مقابلتهم يدخلون الإنترنت ويمضون عليه معدل ٢٠٥ ساعة في اليوم. في المعدل، يمتلك أكثر من ثلاثة أرباعهم هاتفاً ذكيًا العالم السياسيّ مارك لينش من وجود ميل لدى العلماء حتّى نحو المبالغة في الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في التغيير السياسيّ في الدول غير الغربيّة المبالغة في الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في التغيير السياسيّ في الدول غير الغربيّة المبالغة في محاصرين داخل "فقّاعة التحرير" التي ردد المشاركون فيها في التظاهرات، محاصرين داخل "فقّاعة التحرير" التي ردد المشاركون فيها في التظاهرات، ومراقبوهم الأكاديميّون، الرأي القائل إنّ وسائل الإعلام الاجتماعيّة لعبت دوراً

استثنائيًا في التعبئة السياسية للمجتمعات العربية (Lynch 2013). خارج إطار دوائر الناشطين، يُطرح في المحصلة السؤال حول الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في الحياة اليومية للشباب العاديّين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. أيّ نوع من وسائل الإعلام يفضّلون؟ ما هو نمط عاداتهم التواصليّة؟ كيف يرتبط ذلك بالتحوّلات المجتمعيّة؟

سنناقش هنا موضوع التقارب في عادات استخدام وسائل الإعلام عالميّاً، نتيجة توفّر التقنيّات والتصاميم نفسها، بما في ذلك في منطقة الشرق الأوسط و شمال أفريقيا. غير أنّ انعدام الثقة بوسائل الإعلام و فكّ الالتزام السياسيّ يتسبّبان في تحوّل شامل في استخدام وسائل الإعلام الاجتماعيّة؛ فقد أصبحت الأخيرة تُستخدَم أكثر فأكثر للتواصل الخاصّ والحفاظ على الشبكات الاجتماعيّة القائمة. في النتيجة، أصبح التواصل عبر وسائل الإعلام محفّراً، وآليّة للتعامل مع حالة غياب اليقين في الحياة اليوميّة للشباب العرب. سيعالج هذا الموضوع بثلاث خطوات. أوّلاً، سيتمّ تحليل الطرُق التي تدمج بها تقنيّات وسائل الإعلام مع بعض المنصّات والخدمات في أنماط التواصل اليوميّة للشباب. ثانياً، ستُطرح مسألة وجود استثناء عربي، أو خصائص محدّدة، فيما يتعلّق بالبحث عن المعلومات السياسية، والمشاركة عبر وسائل الإعلام. إلى أيّ مدى تتمتّع وسائل الإعلام بموقع سياسيّ خاصّ في المجتمع، ومن حيث تقييم البيانات حول ما يسمّي ثورات "فايسبوك" وتأثير محطة "الجزيرة"، إلى أيّ مدى يثق الشباب بالإعلام؟ ثالثاً، ستتمّ مناقشة مشكلة التجانس المفترض، في أحيان كثيرة، لأنماط استخدام وسائل الإعلام في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ففي حين تشير النتائج التجريبيّة إلى انتشار واسع النطاق لوسائل الإعلام بهدف التواصل، يُظهر انهيار البلاد اختلافات ملحوظة. من الواضح أنّ الفجوة الرقميّة ليست مصدر قلق بين البلدان الشماليّة والجنوبيّة فقط، لكنّها موجودة أيضاً ضمن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. لذلك يجب تفسير أنماط التواصل في ضوء وجود فجوة رقميّة عربيّة.

الجدول 11.1 استخدام وسائل الإعلام الاجتماعيّة في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

"إنستغرام"	"تويتر"	"فايسبوك"	"سکایب"	"فايبر"	"واتس آب	البلد
88	41	20	15	11	92	البحرين (100)
38	35	99	22	44	85	مصر (75)
31	14	82	22	26	84	الأردن (75)
43	24	85	19	44	97	لبنان (75)
17	18	95	25	19	89	المغرب (75)
33	14	92	15	39	60	فلسطين (75)
33	15	98	36	42	25	تونس (75)
18	15	66	7	19	93	اليمن (75)
3	4	25	2	12	98	اللاجئون السوريّون أ (75)
38	22	75	20	30	80	المجموع

الأسئلة ١، ٤٩، ٤٥١.

السؤال "هل تستخدم... (اسم المنصّة)؟" (إجابات متعدّدة ممكنة).

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. | تشير الإجابات إلى المستطلّعين الذين يستخدمون الإنترنت؛ التفاصيل واردة بين قوسين بعد اسم البلد. أو اللاجئون السوريّون في لبنان.

الحفاظ على التواصل: الشباب العرب في عصر انتشار وسائل الإعلام

اليوم، يتحوّل التواصل بين الشباب أكثر فأكثر إلى تواصل عبر وسائل الإعلام. ينطبق هذا على الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كما الحال بالنسبة إلى نظرائهم الأوروبيّين (Feierabend et al. 2016). في السنوات الأخيرة، أدّت التطوّرات السريعة في تكنولوجيا وسائل الإعلام إلى تغيير كبير في ممارسات التواصل لا يزال مستمرّا إلى الآن. على غرار الأجيال التي سبقتهم، يستمرّ الشباب اليوم باتّخاذ المبادرات نفسها التي كانت تُتخذ حينذاك – التواصل مع الأصدقاء، واستهلاك الأخبار، ومشاركة أفكارهم مع معارفهم – لكنّهم يتواصلون بطريقة مختلفة تحت تأثير التقنيّات الجديدة. هذه العمليّة يسمّيها علماء الاتّصالات انتشار وسائل الإعلام الجديدة في إشارة إلى دمج كلّ أنواع تقنيّات وسائل الإعلام الجديدة في الممارسات اليوميّة (Hepp and Krotz 2014). وفقاً لذلك، من الواضح أنّ الحدود تزداد ضبابيّة بين التواصل عبر وخارج الإنترنت، وهذا صحيح أيضاً بالنسبة إلى

التمييز بين التواصل الخاص والعام. على الأرجح أنّ دوائر الأصدقاء، الذين كثيراً ما يجتمعون في أماكن "خارج الإنترنت" كالمدارس والجامعات والمقاهي، معزّزة بفضل استخدام وسائل الإعلام الاجتماعيّة، ولاسيّما بخدمات الرسائل الفوريّة كـ "واتس آب". في المحصلة، يشكّل التواصل عبر وسائل الإعلام جزءاً أساسيّاً من حياة الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويساعدهم على الحفاظ على التواصل.

المراسلة الفوريّة: البقاء على تواصل مع العائلة والأصدقاء

إنّ خدمات المراسلة الفوريّة كـ "واتس آب" و "فايبر" و "سكايب" هي بالأهمّية نفسها للشبكات الاجتماعيّة وخدمات المشاركة كـ "فايسبوك" و "تويتر" و "إنستغرام"، في حين أنّ "واتس آب" و "فايسبوك" هما الخدمتان الأكثر استخداماً في كلّ أنحاء المنطقة. هناك بعض التفضيلات المحلّية الجديرة بالذكر (الجدول في كلّ أنحاء المنطقة. هناك بعض التفضيلات المحلّية الجديرة بالذكر (الجدول لفي كلّ أنحاء المنطقة عناك بعض التفضيلات المحلّية البدين يُشار إليهما كنموذجين لولادة الربيع العربيّ – مصر وتونس – وكذلك في المغرب وفلسطين، إذ إنّ كلّ الشباب تقريباً الذين يستخدمون الإنترنت في هذه البلدان موجودون أيضاً على "فايسبوك".

تشمل خدمات "فايسبوك" أيضاً المراسلات الفوريّة، لذا يمكن أن نفترض أنّ أولئك الذين يستخدمون "فايسبوك" كثيراً يستخدمونه أيضاً لإجراء محادثات خاصّة مع العائلة والأصدقاء. غير أنّ الشباب البحرينيّين واللاجئين السوريّين يهملون تقريباً "فايسبوك" بالمقارنة مع مجموعات أخرى. أمّا "واتس آب"، فهو خدمة المراسلات الفوريّة الأكثر شيوعاً على مستوى المنطقة، مع تفضيل التونسيّين فقط "فايبر" عليه. يمكن تمييز الشباب البحرينيّين عن البقيّة بتفضيلهم "إنستغرام" و"تويتر". في أوساط الشباب، في الدول العربيّة الأخرى، يلعب "تويتر" مجرّد دور ثانويّ. رغم إضافته أخيراً إلى ميزة تواصل خاصّة، لا يزال يُعتبر قناة تواصل عامّة نوعاً ما، ذات طابع سياسيّ أكبر، ولا يتمتّع بالجاذبيّة نفسها للمنصّات الأخرى.

الجدول 11.2 أجهزة الإنترنت ونقاط الاتصال بشبكة الإنترنت

	إنترنت	صال بشبكة الإ	نقاط الاتَّه			أجهزة الإنترنت				البلد
في المتاجر/ المطاعم	في المدرسة/ الجامعة	في مكان العمل	في مقهى الإنترنت	في كلّ مكان	في البيت	جهاز لوحيّ	كمبيوتر مكتبيّ	کمبیوتر محمول	ھات <i>ف</i> ذکيّ	
1	1	4	3	2	99	0	0	1	100	البحرين
25	14	16	27	53	78	20	25	17	91	مصر
19	11	32	18	37	84	10	9	16	90	الأردن
18	22	32	24	50	89	12	6	27	98	لبنان
27	26	13	43	42	72	11	20	28	92	المغرب
8	20	14	13	42	88	9	27	31	81	فلسطين
8	16	11	27	43	83	12	27	35	82	تونس
4	7	9	23	26	63	5	22	13	95	اليمن
1	1	24	1	41	84	0	1	1	99	اللاجئون السوريّون
13	14	18	20	37	85	9	14	19	92	المجموع

الأسئلة ١، ٤٩ ١، ١٥١، ١٥٢.

السؤال ١٥٢ "ما هي الأجهزة التي تستخدمها عادة للولوج إلى الإنترنت؟".

السوال ١٥١ "و أين تستخدمها؟" (إجابات متعددة).

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المتويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. الإجابات مرتبطة بالمستطلّعين الذين يستخدمون الإنترنت.

أمر لا بدّ منه: الهواتف الذكيّة المخصّصة

ترتبط هيمنة المراسلات الفورية بالتداخل، بدرجة عالية للغاية، بين الاتصالات الهاتفيّة المحمولة واستخدام الإنترنت. فولوج الإنترنت ممكن، بصورة شبه حصريّة، عبر الهواتف الذكيّة. رغم استخدام الإنترنت في المنازل في معظم الأحيان، تلعب الأجهزة الأخرى الأكبر حجماً أو الثابتة، كأجهزة الكمبيوتر المحمولة، وأجهزة الكمبيوتر الشخصيّة والأجهزة اللوحيّة، دوراً محدوداً. غالباً ما يبحث المستخدمون عن نقاط ساخنة للاتّصال بشبكة الإنترنت في المتاجر والمقاهي والجامعات والمدارس للبقاء على اتّصال مع الشبكة (الجدول 11.2).

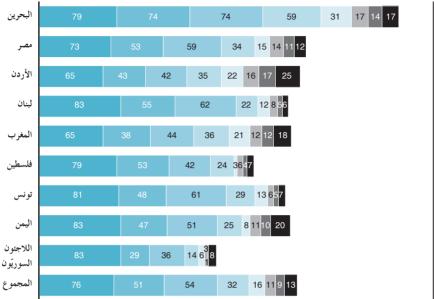
في الواقع، تظهر البيانات أيضاً أنّ جميع الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٣٠ عاماً، في العالم العربيّ، يمتلكون في المعدّل هاتفاً ذكيّاً (الرسم 11.5b). باستثناء تونس، تفضّل هذه الفئة العمريّة الهواتف الذكيّة على الهواتف المحمولة الأساسيّة التي تسمح بإجراء مكالمات هاتفيّة وإرسال رسائل نصيّة فقط. أصبح الهاتف الذكيّ الوسيلة الأساسيّة لدمج الوظائف التواصليّة المتوفّرة. من الممكن المحالة على اتصال دائم بالشبكة في كلّ مكان يذهبون اليه.

أهداف التواصل: الخاصّ يطغى على السياسة

خلافاً للافتراض السائد أنّ وسائل الإعلام الاجتماعيّة تُستخدَم علانيّة لأغراض سياسيّة، المستوحى من أسطورة ثورة "فايسبوك"، يستخدم الشباب العرب أساساً وسائل الإعلام الاجتماعيّة لأغراض غير سياسيّة (الرسم 11.1).

بالنسبة إلى جميع المستطلّعين في كلّ البلدان التي شملتها الدراسة، وعبر الحدود الجندرية والمستويات التعليمية كافّة، يشكّل "الحفاظ على التواصل مع العائلة والأصدقاء" الهدف الأهمّ لاستخدام وسائل الإعلام الاجتماعية. كما صنّفوا مشاركة الصّور والموسيقا وأشرطة الفيديو وتنظيم الاجتماعات مع الأصدقاء، بالمهمّة. وهكذا، إنّ الميزات التكنولوجيّة الجديدة الخاصّة التي تمكّن المشاركة السريعة والسهلة لمنتجات الوسائط الرقميّة هي بالفعل محفّز لاستخدام وسائل الاعلام الاجتماعيّة. يبدو أيضاً أنّ البحث عن فرص عمل هو ميزة خاصّة تدفع الشباب، على نحو متزايد، إلى استخدام وسائل التواصل الاجتماعيّ، في حين أنّ البحث عن شريك عبر الإنترنت لا يشكّل ممارسة شائعة في أوساط شباب بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. يبدو أنّ البحث عن شريك عبر الإنترنت يحظى باهتمام أكبر لدى البحرينيّين.

الرسم 11.1 أهداف استخدام وسائل الإعلام الاجتماعيّة في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا



الأسئلة ١،٥٥١.

- البقاء على تواصل مع العائلة والأصدقاء
- تنظيم الاجتماعات
- مشاركة الموسيقا والفيديوهات
- البحث عن فرص للعمل
- البحث عن شريك حياة
- مناقشة الأمور السياسيّة
- التعبئة السياسيّة
- التعبئة الدينيّة

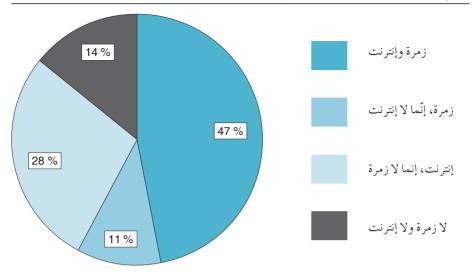
السؤال 100 "ماذا عن استخدامك شبكات التواصل الاجتماعي مثل "فايسبوك" والمنتديات و"واتس آب"؟" (أجوبة متعدّدة).

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. تشير الإجابات إلى المستطلّعين الذين يستخدمون الإنترنت والذين أجابوا بـ "غالبًا" أو "مرّات متكرّرة".

مع ذلك، إنّ الهدف الرئيسيّ لاستخدام وسائل الإعلام الاجتماعيّة هو تعزيز الروابط مع الشبكات الموجودة، ومن ثمَّ استبدال قنوات التواصل القديمة كالرسائل والهاتف، والتغلّب بسهولة على الحدود المادّية كالمسافة. صرّحت زينب، وهي امرأة تبلغ من العمر ٢٦ عاماً من المغرب:

علاقاتي مع أصدقائي والجيران طبيعيّة. نلتقي من حين إلى آخر. نتعلّم من بعضنا بعضاً عن مختلف الأمور المتعلّقة بالطهي. الآن، أقضي وقت فراغي على "فايسبوك" للتحدّث مع الأصدقاء، أخبرهم عمّا حدث معي خلال

الرسم 11.2 الشبكات الاجتماعية - الزمرة مقابل الإنترنت



الأسئلة ٢٩، ١٤٩.

السوال ١٢٩ "هل أنت جزء من مجموعة أصدقاء ثابتة تلتقي على نحو متكرر ويعرف الجميع بعضهم بعضاً جيداً؟".

السؤال ١٤٩ "هل تستخدم الإنترنت؟".

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

اليوم. نناقش أساساً الأمور المتعلّقة بالأسرة. في بعض الأحيان، نخرج معاً، إنّما ساعة أو ساعتين فقط. نذهب إلى المركز التجاريّ (MA-4).

فضلاً على ذلك، يمكن لوسائل الإعلام الاجتماعيّة مساعدة دوائر الأصدقاء والعائلة على الحفاظ على تماسكها، رغم القضايا الأمنيّة والصعوبات الاقتصاديّة التي يعاني منها كثيرون. سمير، رجل يبلغ من العمر ٣٠ عاماً من مصر، قال:

الآن، توقّفتُ عن فعل أشياء كثيرة [مثل الخروج مع الأصدقاء]. الأمان والمال هما الأمران الأكثر أهمّية. كيف تكون سعيداً إن لم يكن لديك مال؟ حتّى لو كنت تملك المال، فمن الأفضل ادّخاره (EG-1).

وعلى المنوال نفسه، قال بوب وهو لبنانيّ يبلغ من العمر ٢٢ عاماً:

لم يعد بإمكاننا إقامة مخيّمات في أيّ مكان بسبب الخوف من الغرباء والأجانب ونتيجة السرقات والانتهاكات المختلفة. عُثر على فرص جديدة على "فايسبوك"، عبر مجموعات وصفحات تناقش الموضوع وتنتقد وتعارض دخول اللاجئين إلى لبنان (LB-2).

تعزيز الصداقات عبر الإنترنت

سُئل الشباب أيضاً هل ينتمون إلى زمرة ما، كمجموعة ثابتة من الأصدقاء. جُمع بين نتائج هذا السؤال واستخدام الإنترنت (الرسم 11.2). نحو نصف المستطلّعين ينتمون، في الوقت نفسه، إلى زمرة، وهم من مستخدمي الإنترنت. مرّة أخرى، يشير هذا إلى الحفاظ على الصداقات عبر الإنترنت أيضاً.

تحدّثت فاطمة، وهي امرأة بحرينيّة تبلغ من العمر ٣٠ عاماً وتعمل في قطاع التعليم، عن أصدقائها خارج شبكة الإنترنت: "نتحدث، نضحك، نلعب الورق أو "بلايستيشن" (Play Station)، نتمشّى، نذهب إلى النوادي، نتسوّق، نفعل أشياء نحبّها، و نتحادث [عبر الإنترنت] أو نتحدّث على "واتس آب" أو "سنابشات"" على ولوج الإنترنت. هناك مجموعة أكبر من ٢٨% تستخدم الإنترنت، لكنها لا على ولوج الإنترنت. هناك مجموعة أكبر من ٢٨% تستخدم الإنترنت، لكنها لا تنتمي إلى زمرة معيّنة. أمّا بالنسبة إلى الأشخاص الذين لا يرتادون المدرسة أو الجامعة أو يذهبون إلى العمل، فهناك احتمال أقلّ لانتمائهم إلى زمرة. تشير هاتان النتيجتان الي أنّه في حين يشكّل التواصل عبر الإنترنت بديلاً عن غياب العلاقات خارج الإنترنت أو صعوبة تشكيلها، نادراً ما يُعثر في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على تأسيس زمرة خارج نطاق الإنترنت، ولذلك يبدو أنّهم منفصلون إلى حدّ ما عن الصداقات (عبر الوسائط الإعلاميّة). غالبيّة هؤلاء هم من النساء اللواتي أجريت معهنّ المقابلات، وهنّ في الغالب أكبر سنّاً، ومتزوّجات، ولسن في حالة جيّدة معهنّ المقابلات، وهنّ في الغالب أكبر سنناً، ومتزوّجات، ولسن في حالة حيّدة رالرسم ١٤٠٤). نوال، لاجئة سوريّة متزوّجة تبلغ من العمر ٢٠ عاماً، تنتمي إلى فئة رائية سوريّة متزوّجة تبلغ من العمر ٢٠ عاماً، تنتمي إلى فئة

"لا زمرة ولا إنترنت"، قالت ببساطة: "اهتمامي الوحيد هو منزلي وأولادي. وليس لديّ وقت لأضيّعه" (LB/SY-6).

رغم التصريح الأخير، يمكن للمرء أن يخلص إلى أنّ التواصل عبر وسائل الإعلام جزء من الروتين اليوميّ للشباب العرب. يُحافظ على الصداقات بهاتف ذكيّ باليد، وكتابة الرسائل عبر "واتس آب"، ومشاركة الصور. يشكّل أيضاً التواصل عبر الوسائط الرقميّة وسيلة للتغلّب على بعض أو جه غياب اليقين، عبر البقاء على تواصل مع الآخرين، والحفاظ على الروابط الأسريّة الموجودة، والصّداقات التي كانت لتزول لولا ذلك، بسبب القضايا الأمنيّة والمسافات الجغرافيّة أو المصاعب الاقتصاديّة.

بين قلة الثقة و خيبة الأمل: استخدام و سائل الإعلام و الإعلام السياسيّ

في حين أنّ الأهداف الخاصة للتواصل أكثر تواتراً ووضوحاً من الأهداف السياسيّة، لا تزال وسائل الإعلام البوّابة الأهمّ للإعلام السياسيّ. رغم أنّهم عاشوا سنوات تكوّنهم في خضمّ الربيع العربيّ، يظهر غالبيّة الشباب الذين تمت مقابلتهم القليل من الاهتمام بالسياسات (الرسميّة). مع ذلك، تُعتبر وسائل الإعلام، بالنسبة إلى بعض المستطلعين، وسيلة للمشاركة السياسيّة في بعض الأحيان. خلال الانتفاضات العربيّة، كانوا يرون استخدام وسائل الإعلام الاجتماعيّة فعلاً سياسيّاً، لكن يبدو أنّ تلك لم تكن الحالة عام ٢٠١٦، فترة إجراء هذا البحث. تكشف المقابلات عن خيبة أمل سياسيّة واسعة النطاق عقب الانتفاضات العربيّة التي جعلت بعض المستطلعين يمتنعون عن استخدام وسائل الإعلام الاجتماعيّة لأغراض سياسيّة.

أوضح حكمت، وهو طالب من فلسطين يبلغ من العمر ٢٢ عاماً:

ما حصل لي هو أنّني توقّفتُ عن استخدام "فايسبوك" بقدر ما كنت أستخدمه من قبل، وتوقّفتُ عن استخدام شبكات التواصل الاجتماعيّ عامّة، وأنا الآن لا أستخدمها على الإطلاق. أكتفي بمشاهدة الأخبار ولا أشارك في أيّ شيء (PS-2).

الاتصال والإعلام

لحظت سارة وهي تلميذة تبلغ من العمر ١٧ عاماً من مصر:

اعتدتُ المشاركة، لكنّني لم أعد أفعل ذلك، لأنّني أعتقد أنّه إذا شاركتُ أمراً غير صائب، أكون جزءاً من الكذبة. لذلك أشارك الأمور التي أكون متأكدة منها ١٠٠، أو شيء مضحك لا علاقة له بالسياسة (EG-2).

شخّص العالم السياسيّ مارك لينش (Lynch 2013) أيضاً "انحطاط تويتر" في كلّ أنحاء المنطقة، لأنّ عدداً وافراً من الفاعلين يشاركون محتوياتهم عبر الإنترنت، الأمر الذي "ساهم في استقطاب خطير"، وكان له تأثير حتّى في الأسر. اعترفت خرّيجة جامعيّة مصريّة تبلغ من العمر ٢٥ عاماً: "في البداية، كنّا نتبادل الآراء، لكن لم يكن أحد مهتماً بالاستماع إلى الآخرين أو الاتفاق معهم. كان الجميع يريدون فقط تأكيد رأيهم، ورأيتُ أشخاصاً يتخاصمون حول آرائهم، وآخرين يهينون بعضهم بعضاً، وكان كلّ ذلك بلا جدوى في النهاية، إذ لم يكن أحد يستمع إلى الآخر. أنا أكتفي بالاستماع إلى الأخبار لأعرف ما الذي يحدث، ولأطّلع على المستجدّات وما إلى ذلك" (EG-10). على الأرجح أنّ وسائل التواصل الاجتماعيّ تحوّلت بالنسبة إلى الكثير من المستطلّعين إلى مجرّد قناة أحاديّة الاتّجاه لتلّقي الأخبار فيما يتعلّق بالنقاش السياسيّ. أجرى المفكّر المعروف يفغيني موروزوف (Morozov 2011) تحليلاً أكبر للتشكيك في دور التحرير السياسيّ الذي تلعبه وسائل الإعلام الاجتماعيّة، فرأى أنّ نخب النظام، على إيجاد طرق جديدة وأكثر فعّالية للسيطرة على الناس وقمعهم.

مصداقيّة وسائل الإعلام والمصالح السياسيّة

في ٢٠١٦، بعد مرور نصف عقد على الربيع العربيّ، كانت وسائل الإعلام الاجتماعيّة قد فقدت مصداقيّتها السياسيّة العالية، وأصبح تداولها اليوم موازياً لاستخدام وسائل الإعلام التقليديّة، كالتلفزيون والراديو والصّحف. في الواقع، لم تعد الأنواع المختلفة لوسائل الإعلام تُعدّ جديرة بالثقة، لأنّها كانت بمنزلة ختم للأنظمة لعقود عدة. رغم

أنّ خصخصة الطباعة والإعلام المرئيّ والمسموع أدّت إلى عروض محترفة وأساليب إنتاجيّة، غالباً ما يؤدّي الولاء السياسيّ للنظام أو التحزّب لبعض الجهات السياسيّة الفعالة إلى منع وسائل الإعلام من أن تكون مستقلّة (Richter and El Difraoui 2015). يلقي المستجيبون اللوم، في أحيان كثيرة، على وسائل الإعلام لتحيّزها إلى حزب سياسيّ معيّن، أو لإنتاج أخبار مزيّفة، أو لنقل الأخبار بصورة لاأخلاقيّة والمبالغة بهدف إنتاج الفضائح. إنّ درجة الثقة بوسائل الإعلام، التي تتعارض مع درجة الثقة بالحكومة، معروضة في الرسم 11.3.

المشكلة الرئيسيّة هنا هي المحو المحدود للأمّية بالنسبة إلى وسائل الإعلام في المجتمع. يبدو من الصّعب بناء آراء مستقلّة من مصادر متعدّدة، بناء على الافتراض أنّه يجب على الإعلام عرض "الحقيقة". اشتكت إيمان، وهي امرأة بحرينيّة تبلغ من العمر ٢٣ عاماً، من أنّهم "بمئة وجه. أنا لا أثق بهم. عندما يكون هناك مشكلة ما، يمكنك العثور على الكثير من التعليقات والآراء المختلفة حول القضيّة نفسها. فتضيع، لا تعرف من تصدّق. إنه أمر لا يُصدّق" (BH-10).

يمكن استنباط الكثير من الدلالات، بربط درجة الثقة بالإعلام بدرجة الثقة بالحكومة (الرسم 11.3). في البحرين ومصر، يثق الشباب بقوّة بالحكومة، لكن هناك مَيل إلى أن يكونوا أكثر تشكيكاً فيما يتعلّق بوسائل الإعلام. من المفترض أن يتمسّك المستطلَعون الشباب بخطاب الاستقرار الذي يضمنه النظام، مع الاعتقاد بأنّ وسائل الإعلام تعرّض هذا الاستقرار للخطر. من ناحية أخرى، عندما تفوق الثقة بوسائل الإعلام الثقة بالحكومة، كما هو الوضع في لبنان وفلسطين والمغرب، يكون ذلك لمصلحة مشهد إعلامي أكثر تعدّدية، إذ يمكن وصفه أكثر مصداقيّة، وينظر إليه في الواقع على أنّه سلطة رابعة. شرحت لنا امرأة مغربيّة تبلغ من العمر ٣٠ عاماً: "أصبح الناس مدركين لما يحصل. أعتقد أنّ وسائل الإعلام تلعب دورها. أخفيت الكثير من الأمور، وكُشف عنها الآن من قبل وسائل الإعلام. بالنسبة إليّ، إنّ وسائل الإعلام فاعلة وتلعب دورها. أصبح التلفزيون اليوم يساعد الناس، ويكشف الكثير من الأمور "(و-MA)).

الرسم 11.3 الثقة بالإعلام والحكومة في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا



الأسئلة ١ و ١ ١ ١ .

السؤال ١١٤ "وفيما يخصّ ثقتك بمختلف المؤسّسات؟" هنا: "ثقة محدودة" و"ثقة". ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

الإعلام السياسي عبر التلفزيون

لا تزال هناك أقلية – تقريباً خمس المستطلّعين – تطالب رغم ذلك بالحصول على معلومات حول السياسة بصورة فعّالة (انظر الجدول 11.3). بالنسبة إليهم، لا يزال التلفزيون هو الوسيلة المفضّلة لذلك، حتّى لو كان المشهد التلفزيوني الوطنيّ ملك الدولة أو وسائل الإعلام الحزبيّة في غالبيّة الأحيان. يُتبَع الإنترنت عن كثب، حتّى أنّه في البحرين والأردن والمغرب يتفوّق على التلفزيون، إذ يشكّل مصدر المعلومات رقم واحد، وقد يعود ذلك إلى تعدّديّته الكبيرة. ذكر عدي من الأردن، ويبلغ من العمر ٢٢ سنة، هذا التأثير الجانبيّ لاستخدام وسائل الإعلام عبر الإنترنت: "أنا

لا أتابع الأخبار أو أيّ شيء آخر، لكنني أطّلع على بعض الأمور من "فايسبوك"" (IO-13). من ناحية أخرى، تستميل قنوات التلفزيون أيضاً الجماهير العربيّة عبر البثّ الفضائيّ واستخدامها لغة مشتركة. فالقنوات الإخباريّة، "الجزيرة" و"العربيّة" على وجه الخصوص، تستهدف بوضوح جماهير إقليميّة على نطاق واسع بدلاً من الجماهير الوطنيّة. ذكر دهّان عمره ٣٠ عاماً من المغرب: "كنتُ جالساً مع الأصدقاء في المقهى، كان الجميع يدلي برأيه. كنّا نشاهد الجزيرة والعربية. كانتا تقدّمان الأخبار" (د-MA).

لكنّ الأفضليّات الإعلاميّة تختلف بشدّة من بلد إلى آخر. فاليمنيّون يعتمدون في الغالب على التواصل المباشر دون وسيط، بينما لا يبدو ذلك مصدراً مهمّاً بالنسبة إلى الأردنيّين. يميل البحرينيّون إلى استخدام مجموعة متنوّعة من المصادر، ربّما بهدف المقارنة والحكم، في حين يشاهد اللاجئون السوريّون التلفزيون على وجه الحصر تقريباً للبقاء على اطّلاع على المستجدّات، ومعظمهم على الأرجح بسبب صعوبة توفّر قنوات إعلاميّة أخرى. في اليمن فقط – وبدرجة أقلّ في البحرين وفلسطين – لا تزال كمّية كبيرة من الناس تحصل على المعلومات من الراديو. يبدو أيضاً أنّ الصحف أصبحت قناة إعلاميّة قديمة بالنسبة إلى الشباب. البحرينيّون وحدهم صامدون، مع تسجيل ٥٦% منهم حصولهم على المعلومات من الصّحف، رغم أنّ هذا يمثّل فقط أن ترتبط هذه النتائج المتناقضة بتوفّر الوسائل الإعلاميّة، وبمستوى الحرّية الإعلاميّة والتعدّدية في بلد معيّن. على سبيل المثال، يميل البحرينيّون إلى تنويع مصادر أخبارهم التي تشمل الصّحف والراديو والإنترنت، لأنّهم يتمتّعون بالإمكانات المادّية لذلك، التي تشمل الصّحف والراديو والإنترنت، لأنّهم يتمتّعون بالإمكانات المادّية لذلك، ولأنّ البنية التحتيّة تسمح بمواجهة التلفزيون التابع للدولة.

في اليمن وفلسطين، إنّ البنية التحتيّة اللاسلكيّة لامركزيّة، بهدف السماح للناس بالحصول على الأخبار المحلّية التي غالباً ما يهملها التلفزيون والصّحف الوطنيّة. تتمتّع المغرب ومصر بقطاع صحافيّ حيويّ إلى حدّما، مع وجود عدد من الصّحف الخاصّة والمعارضة ذات المستوى الجيّد. أمّا الشباب التونسيّون، فيبدو أنّهم يرون التلفزيون الخاصّ بهم مصدر معلومات جيّدة، ربّما لاكتسابه طابعاً احترافيّاً بعد ٢٠١١.

الجدول 11.3 الجمع الناشط للمعلومات في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وفق نوع الوسائل الإعلاميّة

الراديو	الجريدة	الهاتف الجوّال	الحديث	الإنترنت	التلفزيون	الجمع الناشط	البلد
			المباشر			للمعلومات	
43	7	17	83	18	53	32	اليمن
23	10	21	32	66	75	23	فلسطين
5	6	23	36	45	67	21	لبنان
15	14	3	25	69	80	21	تونس
16	29	24	42	71	69	17	المغرب
4	1	7	19	7	89	17	اللاجئون السوريّون
6	26	26	53	66	76	14	مصر
28	65	82	81	91	75	12	البحرين
4	14	19	16	67	62	8	الأردن
19	16	22	46	51	71	18	المجموع

الأسئلة ١،٧٥٧، ١٥٨.

السؤال ١٥٧ "هل تستعلم بنشاط عن الأمور السياسية؟" ("نعم").

السؤال ١٥٨ "ما هي مصادر المعلومات والوسائل التي تستخدمها؟" (إجابات متعدّدة).

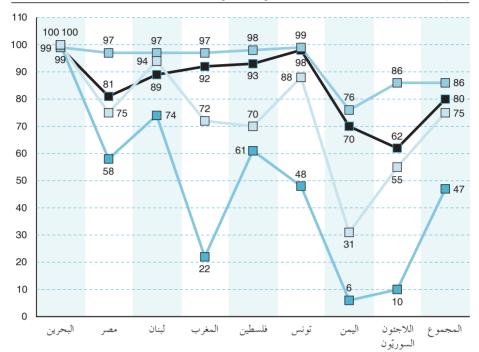
ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

باختصار، يبدو انعدام الثقة بوسائل الإعلام واسع الانتشار. فالأشخاص الذين يبحثون عن المعلومات السياسيّة يستخدمون وسائل الإعلام للحصول على الأخبار، لكنّهم يشكّكون جدّاً في مصداقيّتها. من اللافت أنّ الناس يميلون، في النتيجة، إلى تنويع مصادر المعلومات الخاصّة بهم، والاعتماد على مجموعة من وسائل الإعلام للحصول على وجهات نظر مختلفة، إنّما أيضاً على التواصل المباشر للتحقّق من الأخبار.

الإنترنت مقابل التلفزيون: الفجوة الرقميّة الجديدة

تختلف أنماط التواصل في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. فبينما لا يشكّل العمر أو العلم أو السكن في الرّيف أو المدينة، وحتّى الجنس، عنصراً مهمّاً لشرح الاختلافات في استخدام وسائل الإعلام، يشكّل البلد عنصراً مهمّاً لذلك، خاصّة

الرسم 11.4 استخدام الإنترنت وتوفّر وسائل الإعلام في المنازل في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا



التلفزيون متوفّر في المنزل ____ هوائيّ الأقمار الاصطناعية متوفّر في المنزل ____ استخدام الإنترنت ___ الإنترنت متوفّر في المنزل ___

الأسئلة ١، ٥٥، ١٤٩، ١٥١.

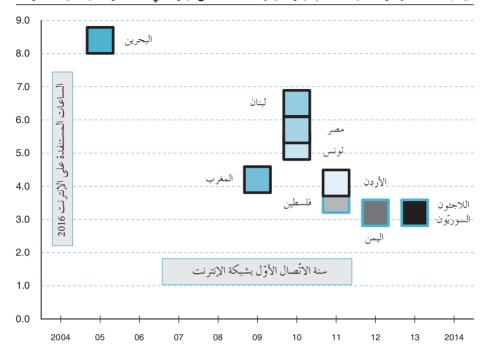
السؤال ٥٥ "أي من بين هذه الأشياء والأجهزة متوفرة في بيتكم؟" (إجابات متعددة).

السؤال ١٤٩ "هل تستخدم الإنترنت؟".

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

أنّه، عبر عدد الشباب الذين يتمتّعون بإمكانيّة الوصول إلى الإنترنت، وأولئك الذين لديهم إنترنت في المنزل، وعدد الساعات التي يقضونها على الإنترنت في كلّ بلد على حدة، يمكن إدراك سعة الفجوة الرقميّة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بوضوح.

الرسم 11.5a الفجوة الرقميّة: أوّل استخدام للإنترنت والوقت المستنفد على الإنترنت في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا



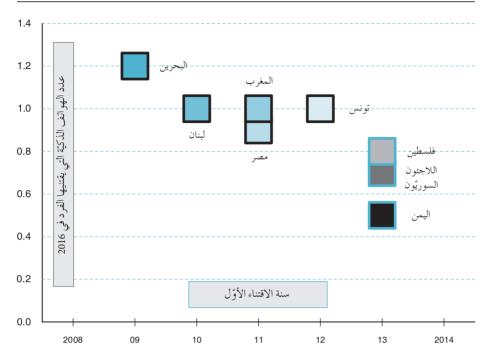
الأسئلة ١، ١٥٠، ١٥٣.

السوال ١٥٠ "في أيّ عام بدأت استخدام [الإنترنت]؟". السوال ١٥٣ "كم ساعة تستخدم الإنترنت في اليوم؟". ملاحظة تمثّل المعلم مات معدّلات حسابية.

الإنترنت والهواتف الذكية

في العينة، تمثّل البحرين دول الخليج الغنية جدّاً التي تتمتّع ببنية تحتيّة رقميّة متطوّرة، ورعاية حكوميّة، ومستوى معيشة مرتفع. على الجانب الآخر من المجموعة، هناك اليمنيّون واللاجئون السوريّون إلى جانب الفلسطينيّين، المعرّضون جميعاً لصراعات عنيفة، والذين غالباً ما يواجهون صعوبات اقتصاديّة في أماكن غير قادرة على توفير البنية التحتيّة الكافية لتأمين احتياجاتهم الأساسيّة. المجموعات الأخيرة هي أيضاً الأقلّ قدرة على الوصول إلى الإنترنت، وقد اعتمدت الإنترنت والهواتف الذكيّة في وقت لاحق، وهي تمتلك إجمالاً كمّيات أقلّ من هذه الأجهزة

الرسم 11.5b الفجوة الرقميّة: أوّل اقتناء للهاتف الذكيّ – عدد الأجهزة التي يقتنيها الفرد



الأسئلة ١، ٥٤٥، ٢٤٦.

السوال ١٤٥ "سنة الحصول على أوّل هاتف محمول/ هاتف ذكيّ؟". السوال ١٤٦ "كم عدد الهواتف الجوّالة/ الهواتف الذكيّة التي تقتنيها حاليّاً؟". ملاحظة تمثّل المعلومات معدّلات حسابية. إن المعلومات عن الأردن غير متوفّرة.

مقارنة بنظيراتها العربيّة. وفي حين أنّ الشباب البحرينيّين الذين شملتهم عيّنتنا يستخدمون الإنترنت، ولديهم اتّصال بشبكة الإنترنت في المنزل، ٣١% فقط من اليمنيّين و ٥٥% من اللاجئين السوريّين في لبنان قادرون على الاتّصال بالإنترنت في منزلهم. بسبب سوء التجهيزات، يمتلك ٦% من اليمنيّين و ١٠% من اللاجئين السوريّين فقط اتّصالاً بشبكة الإنترنت في المنزل (الرسم 11.4). تحتلّ الموقع الأوسط الدول الأكثر فقراً، كالمغرب ومصر وتونس. لكن خلال العقد الأوّل من الألفية الثالثة، طوّرت هذه الدول بقوّة البنية التحتيّة للإنترنت الخاصّة بها، وساهمت بتوفير أجهزة الكمبيوتر، وحرّرت صناعة الهاتف للسماح بالمنافسة على صعيد السوق (Abdullah 2007).

ما يضيف إلى الفجوة الرقميّة هو أنّ الشباب، في دول عربيّة كثيرة، تأخّروا إزاء اعتماد وسائل الإعلام الرقميّة والهواتف الذكيّة على وجه الخصوص. وفي حين بدأ الشباب في البحرين إجمالاً استخدام الإنترنت عام ٥٠٠٠، وانتقلوا إلى الهواتف الذكيّة في ٢٠٠٩، لم يدخل الفلسطينيّون واليمنيّون واللاجئون السوريّون الإنترنت قبل ٢٠١١، ولم يمتلكوا هواتفهم الذكيّة الأولى إلّا في ٢٠١٣. وتنعكس الفجوة الرقميّة أيضاً في الوقت الذي يقضيه الشباب على الإنترنت يومياً: يتراوح بين ٨٠٤ ساعة يوميّاً في البحرين، إلى ٢٠٣ ساعة لليمنيّين واللاجئين السوريّين (الرسمان ساعة يوميّاً في البحرين، إلى ٢٠٣ ساعة لليمنيّين واللاجئين السوريّين (الرسمان وتبلغ من العمر ٣٢ عاماً: "أقضي نحو ثلاثة أرباع اليوم على الإنترنت" (٦-BH). أمّا بالنسبة إلى الاختلافات بين الجنسين في استخدام الإنترنت، فلا توجد فجوة عبر منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. في تونس ومصر وفلسطين، تقضي الشابّات منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. في تونس ومصر وفلسطين، تقضي الشابّات وقتاً أطول حتّى على الإنترنت من الرجال بفارق بضع دقائق.

اختلاف الإنفاق على الاتصالات

استتباعاً للفجوة الرقميّة المشخّصة، يصنّف اليمنيّون واللاجئون السوريّون، وكذلك الفلسطينيون، كما هو متوقّع، نفقات الهواتف المحمولة والإنترنت بأنّها أقلّ أهمّية، مقارنة بنظرائهم في بلدان أخرى من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (الرسم 11.6). بالنسبة إليهم، يجب تخصيص الأولويّة للاحتياجات الأساسيّة كالطعام والغاز والكهرباء والملابس. من ناحية أخرى، يحتلّ الهاتف الجوّال، بالنسبة إلى البحرينيّين، ثاني أعلى مرتبة للإنفاق الشهريّ، في حين يحتلّ الإنترنت المركز الخامس. كما ينفق البحرينيّون كمية كبيرة من المال على أشرطة الفيديو والألعاب التي هي ليست مهمّة في البلدان الأخرى. قال قاسم وهو شاب بحرينيّ بالغ من العمر ٢٥ عاماً: "الشباب في بلدي مشغولون بكرة القدم وبلاي ستايشن، فقط لا غير" (BH-2). باستثناء البحرين، يستخدم غالبيّة الشباب في مختلف بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بطاقات مسبقة الدفع بدلاً من عقود الهاتف. شرح

الرسم 11.6 ترتيب الإنفاق على أنشطة الاتصالات في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا



الأسئلة ١، ٩٧.

السؤال ٩٧ " يرجى تحديد العناصر الأربعة التي يتم الإنفاق عليها الأكثر. اختر على الأكثر أربعة " (إجابات متعدّدة: ٤ من أصل ٢١ خياراً).

حسام وهو عامل يبلغ من العمر ٢٦ عاماً من لبنان: "يجب أن أكون واقعيّاً، وأن أقبل حقيقة أنّ دخلي الإجماليّ هو ١٠٠ دولار. أستخدم معظم هذا المبلغ لإعادة شحن هاتفي لضرورات العمل، في حين يذهب المال الباقي لتغطية نفقات الأسرة" (LB-7). يدلّ هذا على أنّ البقاء على اتّصال بالإنترنت أمر مهمّ جداً، لكن البطاقات المدفوعة مسبقاً تسمح بالحدّ سريعاً من النفقات الشهريّة في أوقات الحاجة. حتّى لو لم تتمّ تعبئة الهاتف، يسمح الاتّصال عبر الإنترنت والهاتف نفسه بالبقاء على تواصل مع الآخرين.

, - -

الجدول 11.4 أكثر الأنشطة الترفيهيّة شيوعاً في بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وفقاً للجندر

التسوّق	ارتيا د المقاهي		تجنب أء مجرد الا و التس		زيارة الح الأقا	فعل شيء ما مع العائلة		تصفّح الإنترنت		التلفزيون		البلد
إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذ کور	إناث	ذكور	إناث	ذ كور	إناث	ذكور	
14	12	24	22	10	5	8	9	50	49	67	63	البحرين
17	28	8	6	25	16	25	18	46	53	73	64	مصر
15	13	9	16	33	30	26	26	46	57	85	74	الأردن
11	23	9	10	30	11	16	15	50	55	74	59	لبنان
12	37	3	3	25	7	21	9	34	38	87	76	المغرب
7	15	6	8	39	31	42	32	49	57	73	58	فلسطين
5	62	6	3	11	3	23	6	63	60	84	66	تونس
7	1	23	21	68	39	44	27	9	31	39	37	اليمن
2	1	36	39	53	44	36	27	11	20	62	63	اللاجئون السوريّون
8	13	1	4	2	6	2	13	4	.3	6	57	المجموع

الاتصال والإعلام

الأسئلة ١، ٣، ١٦٤.

السؤال ١٦٤ "ما هي الأنشطة التي تمارسها الأكثر في أوقات الفراغ؟ (يرجى تحديد ٣ أنشطة ممارستك لها الأكثر خلال الأسبوع)".

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

يختلف مقدار المال الذي يُنفَق بصورة كبيرة من بلد إلى آخر، لجهة النفقات الشهرية للهواتف النقالة، بدءاً من نحو ٦ يورو شهريّاً في اليمن إلى ٣٣ يورو في البحرين. فيما يتعلّق بمتوسّط الناتج المحلّي الإجماليّ للبلدان، تبدو الاتّصالات الهاتفيّة أغلى كلفة في تونس وأقلّها في البحرين. وهناك مَيل لدى النساء والأشخاص، ذوي المستوى التعليميّ المنخفض عموماً، إلى إنفاق مبلغ أقلّ بقليل على الهواتف المحمولة والإنترنت، مقارنة بنظرائهم الذكور أو ذوي المستوى التعليميّ العالي. بالنسبة إلى الاختلافات بين الجنسين، في تونس فقط تنفق النساء مالاً أكثر على هواتفهنّ.

سدّ الفجوة الرقميّة: لا يزال التلفزيون مهمّاً

رغم التركيز العلميّ على الإنترنت والهواتف المحمولة وسائل للتواصل، لا يزال التلفزيون الوسيلة الأكثر شعبيّة في أوساط الشباب عبر منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. عندما سئلوا عن نشاطهم الترفيهيّ المفضّل، كان الجلوس أمام التلفزيون الخيار المفضّل لدى ٦٧% من المستطلّعين في كلّ البلدان باستثناء اليمن. في كلّ مكان تقريباً، تبدو مشاهدة التلفزيون أكثر أهمية من تصفّح الإنترنت، وتفوق كلّ الأنشطة الأخرى، كمقابلة الأصدقاء أو ممارسة الرياضة أو التسوّق. يصل التلفزيون إلى ٨٦% من المنازل العربيّة؛ هو متوفّر بسهولة، ورخيص، ويشكل الاتّصال بالأقمار الصناعيّة (المتوفّرة في ٨٠% من المنازل التي شملتها الدراسة) الوسيلة الأنسب لالتقاط العديد من القنوات العربيّة والدوليّة. كما أنّ المرء غير مضطرّ إلى مغادرة المنزل، ويمكنه المشاهدة بمفرده أو مع الأصدقاء. إنّ الخيارات البديلة للتلفزيون، كدور السينما والمسارح وصالات الديسكو، ليست شائعة بعد في معظم الدول العربيّة، إنما قد تكون هناك حاجة ماسّة إليها. عبّر حمزة، وهو شابّ الدول العربيّة، إنما قد تكون هناك حاجة ماسّة إليها. عبّر حمزة، وهو شابّ يبلغ من العمر ٢٥ سنة من المغرب، وخرّيج المدرسة الثانويّة، عن موضع يبلغ من العمر ٢٥ سنة من المغرب، وخرّيج المدرسة الثانويّة، عن موضع المتكاء شائع، عندما قال:

يجب على [الدولة] خلق مساحات وفضاءات يمكن للشباب قضاء وقتهم فيها بدلاً من قضائه في المقاهي حيث لا يفعلون شيئاً. يجب أن يفعلوا شيئاً. عليهم عمل بعض الأنشطة. عليهم فعل شيء ما، وألا يكتفوا بمشاهدة التلفزيون أو الاتصال بالإنترنت(MA-7).

قد يكون فقدان الأنشطة الأخرى سبب انتشار التلفزيون كنشاط ترفيهي، وهو أكثر تفضيلاً لدى النساء منه لدى الرجال.

في الواقع، هناك اختلاف كبير بين الجنسين فيما يتعلّق ببعض النشاطات. يعرض الجدول 11.4 مجموعة من الأنشطة الترفيهيّة الأكثر شعبيّة وفق الجندر. فالنساء يشاهدن التلفزيون بثبات أكبر من الرجال. من ناحية أخرى، يتصفّح عدد أكبر من الرجال الإنترنت في أوقات فراغهم من النساء. الذهاب إلى المقهى هو أيضاً نشاط ذكوريّ نموذجي، ويُمارَس على نحو خاصّ في تونس والمغرب. في تونس، يميل عدد أكبر من الرجال إلى ارتياد المقهى في أوقات فراغهم من تصفّح الإنترنت.

قد يكون الوضع الماليّ السيّئ وضعف البنية التحتيّة التكنولوجيّة سبب احتلال اليمن أقصى الهامش، حيث تشكل زيارة الجيران والأقارب النشاط المفضّل، الذي يسبق حتّى مشاهدة التلفزيون. لا تقضى الشابّات اليمنيّات أوقات فراغهنّ على الإنترنت، ويزرن بدلاً من ذلك الجيران والأقارب أو يفعلن نشاطاً ما مع العائلة. من اللافت عموماً أنّ الأنشطة العائليّة وزيارة الجيران تُمارَس أكثر لدى تلك المجموعات الواقعة من الجهة المتداعية للفجوة الرقميّة، أي اليمنيّين والفلسطينيّين واللاجئين السوريّين. هناك مَيل أكبر لدى النساء، على وجه الخصوص، إلى قضاء أوقاتهن مع شبكة من الأقارب. يشكل البحرينيّون استثناء مرّة أخرى، فالزيارات إلى العائلة والأقارب تلعب دوراً ثانويّاً، إلى حدّ ما، بالنسبة إليهم. بدلاً من ذلك، "إنّ تجنب فعل أيّ شيء والاسترخاء" هو أكثر شيوعاً، إذ لا تتعدّى الأنشطة خارج نطاق المنزل الذهاب إلى مراكز التسوّق ومطاعم الوجبات السريعة. يبدو أيضاً أنّ "تجنب فعل أيّ شيء" هو بديل رخيص الثمن لقتل الوقت في أوساط اللاجئين السوريّين الشباب واليمنيّين. صرّح مروان وهو رجل متزوّج من اليمن يبلغ من العمر ٣٠ عاماً: "ليس لديّ جهاز تلفزيون. كما قلت لك، إنّها الظروف السيّئة؛ ليس لديّ ما أفعله" (YE-13).

باختصار، تشكّل الفجوة الرقميّة انعكاساً واضحاً للفجوات الاقتصاديّة ضمن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إذا ما أخذنا بالاعتبار توفّر الأجهزة، والأهمّية المعطاة للتواصل عبر وسائل الإعلام. لكن، خلال العقد الماضي، استثمرت بعض الدول في تطوير البنية التحتيّة للاتّصالات، في حين أنّ الأخرى لم تفعل ذلك، كما يمكن ملاحظته على سبيل المثال مقارنة بمصر واليمن. في

غضون ذلك، يبدو أنّ التلفزيون هو الجهاز الذي لا يزال متوفّراً لمعظم الناس، ويسمح هذا بالتواصل داخل وخارج حدود الوطن، وإن كان على أساس علاقة غر متكافئة بدلاً من علاقة متكافئة عدديّاً.

خلاصة

من الواضح أنّ استخدام وسائل الإعلام العالميّة يتشابه بسبب توفّر تقنيّات وتصاميم مماثلة. ولا يشكّل الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا استثناء لهذا. تشير النتائج الرئيسيّة للدراسة الاستقصائيّة إلى أنّ الهواتف الذكيّة هي الجهاز الرئيسيّ للاتّصال بالإنترنت، وأنّ الأهداف الأساسيّة لاستخدام الإنترنت هي الاتّصال بالأصدقاء ومشاركة المنتجات الرقميّة. من المثير للاهتمام أنّ وسائل الإعلام الجماهيريّة التقليديّة لا تزال موجودة ضمن الخيارات الإعلاميّة المستخدمة رغم السيطرة المحكمة على المشهد الإعلاميّ أو استقطابه في معظم البلدان. غير أنّه نتيجة الصعوبات الاقتصاديّة، والبنية التحتيّة غير الكافية، إن إمكانيّة استخدام وسائل الإعلام الرقميّة غير متاحة لعدد كبير نسبيّاً من الشباب، ولاسيّما في اليمن وأوساط اللاجئين السوريّين.

هناك جانب آخر لافت هو أنّ علامات الاختلاف النموذجيّة، كالجندر والتربية، لا تلعب دوراً قويّاً فيما يتعلّق بأنماط استخدام الوسائط كما هو مفترض. كما أنّ قضاء النساء في تونس والبحرين وقتاً أطول بقليل من الرجال على شبكة الإنترنت والهواتف المحمولة قد يشير أيضاً إلى توجّه مستقبليّ لدى النساء إلى استخدام تكنولوجيا الاتصالات الجديدة في وقت مبكر كالرجال. فيما يتعلّق بالقيود الاجتماعيّة التي لا تزال مفروضة على تحرّك المرأة في الأماكن العامّة، تلعب الوسائط الاجتماعيّة أيضاً دوراً تعويضيّاً.

إنّ المشاركة السياسيّة على وسائل التواصل الاجتماعيّ، كما كان مُتوقَّعاً كنتيجة للأهمّية التي اكتسبها الإعلام بعد الانتفاضات العربيّة، لا تلعب سوى دور ثانويّ. إذ يبدو أنّ الإحباط الناتج عن الاستقطاب والتقارير غير الأخلاقيّة

الاتصال والإعلام

أدّى إلى فقدان الثقة بكلّ أنواع وسائل الإعلام، وفكّ الالتزام السياسيّ بوسائل الإعلام. بدلاً من ذلك، تُستخدم وسائل الإعلام الاجتماعيّة، بصورة خاصّة، لتمكين الاتّصالات الخاصّة والحفاظ على الشبكات الاجتماعيّة القائمة. يمكن النظر إلى ذلك كمؤشّر على أنّ التواصل عبر الوسائط التكنولوجيّة محفّز وآليّة لمواجهة حالة غياب اليقين في الحياة اليوميّة للشباب العرب.

السياسة

مَتياس ألبرت وسونيا حجازي

يُعتبر الشباب في العالم العربيّ المحرّك الرئيسيّ للاحتجاجات التي هزّت منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عامي ٢٠١٠ و ٢٠١١ أصبح الشباب في المنطقة اليوم أكثر تعليماً مقارنة مع جيل آبائهم، ولكنّ فرصهم في تحقيق حراك اجتماعيّ تصاعديّ يبقى أدنى بكثير. يعود ذلك جزئيّاً إلى قلة تماشي فرص العمل مع النموّ السكّانيّ. كما قُيّدت حرية تحرّكهم باتّجاه أوروبا والولايات المتحدة بعد هجمات "القاعدة" في أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، فأصبح من الصّعب عليهم الانتقال إلى الخارج للتعلّم (أو لمجرّد السياحة)، حتّى عند امتلاكهم الإمكانات المادّية لذلك (انظر الفصل ١٠). قد يبدو الأمر سخيفاً، لكن الخيارات العالميّة الواسعة الانتشار للعطلات مثل Airbnb أو Homeexchange بعيدة المنال عن الشباب العرب. باختصار شديد، انخفضت الفرص المتاحة أمام الشباب لتحقيق أهدافهم المهنيّة والشخصيّة على نحو كبير في بدايات الألفيّة الثالثة، واختبر العديد بأنفسهم تغييرات بعيدة المدى. وعكست الاضطرابات التي شهدتها المنطقة، والتي غالباً ما توصف بالربيع العربيّ، تسييس الشباب البالغين الذين يعانون من تقييد سبل التعبير عن أنفسهم سياسيّاً.

يتقصى هذا الفصل مدى شعور الشباب في العالم العربي بالاغتراب السياسي. يرتبط "التسييس" في المقام الأوّل بمستوى عال من الحساسيّة فيما يتعلق بالمسائل السياسيّة التي تحدّد "نهاية مرحلة ما بعد الاستعمار" (Dabashi 2012). في الوقت نفسه، يدّعي عدد كبير من الشباب قلة اهتمامهم بالسياسة التي غالباً ما يربطونها بالسياسة الحزبيّة الصرفة. تُظهر النتائج أنّ النظام السياسيّ الذي يحكمه "رجل قويّ" على رأسه لا يحظى نسبيّاً بشعبيّة في أوساط الشباب في المنطقة، باستثناء حالة فلسطين.

لم تسمح الوتيرة السريعة للتحوّلات السياسيّة في المنطقة، في الغالب، سوى برصد وتحليل موجز للسياسات الدولية على المستوى الكلي. في أحيان كثيرة، تمّ التغاضي عن التقييمات والمواقف إزاء هذه التطوّرات من الناس الأكثر تضرّراً، أي شعوب منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مع أنّ تلك الشعوب تشكّل عناصر مهمّة وأدوات للتغيير السياسيّ والاجتماعيّ. تقدّم هذه الدراسة فرصة فريدة للاستفسار عن وجهات نظر الشباب الذين يعيشون في المنطقة إزاء مجموعة من الأمور السياسيّة بعد ستّ سنوات على بدء الانتفاضات في المنطقة. قد تكون تلك مجرّد لقطة سريعة عن الوضع في بدء الانتفاضات في المنطقة. قد تكون تلك مجرّد لقطة سريعة عن الوضع في أعمارهم بين ١٦ لكنّها تسمح برسم صورة عن التصوّر الذاتيّ للأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٣٠ سنة.

لا يكتفي هذا الفصل بعرض وتحليل مجموعة من المواقف والآراء التي يعتمدها الشباب في المنطقة، بل يسعى بصورة أساسية إلى تقييم مدى أهمية القضايا السياسية بالنسبة إليهم، ثمّ النظر في كيفيّة اهتمام الشباب بالسياسة. يمكن اعتبار أيّ اهتمام عامّ بالسياسة ركيزة لأيّ نوع من المشاركة الفعالة في الآليّة السياسيّة، مع العلم أنّ الاهتمام بالسياسية لا يُترجم عادة بصورة كاملة بمشاركة مدنيّة أو تعبئة سياسية. كما يُنظر في الثقة التي توليها الشابّات والشبّان في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لمختلف المؤسسات، خصوصاً الدولة. هنا، السؤال الأساسيّ الذي يُطرح هو عن مدى رغبة الشباب في أن تلعب الدولة دوراً في مجتمعاتهم. هناك نواح أخرى ذات

صلة، لكنها منفصلة إلى حد ما عن مسألة الثقة بالدولة، وهي مواقف الشباب تجاه النظام السياسيّ عموماً. لا تقتصر المسألة هنا فقط على مدى قبول نمط النظام السياسيّ الذي يعيشون فيه، إنّما أيضاً على الخيارات المفضّلة لديهم بشأن البدائل الممكنة.

يتمّ أيضاً تناول وجهات نظر الشباب حول أحداث الربيع العربي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. المسألة هنا لا تتعلق بما إذا كانوا قد رحبوا بتطورات محددة لكنها تتعدى ذلك إلى وجهات نظرهم إزاء تأثيراتها في التغييرين السياسيّ والاجتماعيّ. من الجدير بالذكر أنّه في الماضي، كان المستطلّعون في المسح النوعيّ يرون الانتفاضات الشعبيّة التي اجتاحت المنطقة في ٢٠١٠ و ١٠ بنظرة سلبية، في ضوء الحروب في اليمن وسوريا وليبيا والأوضاع غير المستقرّة في لبنان والعراق ومصر. على حدّ تعبير امرأة من الرّيف المغربيّ شملها الاستطلاع، تبلغ من العمر ٢٥ سنة: "لم أشارك أبداً في أيّ مظاهرة، ولا أنوي ذلك. كانت تلك الانتفاضات عقيمة. ما زالوا يعايشون المشكلات السياسيّة والاقتصاديّة، والبلد يشهد حالة من التدمير الشامل" (١٨٨–٢).

مواضيع وقضايا

الاهتمام بالشوون السياسية

عموماً، يجدر معالجة تصريحات الشباب وادّعاءاتهم بشأن السياسة واهتمامهم بها بحذر. يشير مسح البلاد إلى أنّ معدّل ١٨% فقط من الشباب "مهتمّون" أو "مهتمّون جداً" بالسياسة، في حين يُلحظ بصورة لافتة أنّ ٢٣% من الشباب في مصر يصرّحون بأنّهم مهتمّون أو مهتمّون جداً بها، و٢٨% يصرّحون بذلك في المغرب، و ١٩% فقط في فلسطين، و ١٦% في لبنان، و ١٣% في الأردن، و ١٠% في تونس (الرسم 12.1).

الرسم 12.1 الاهتمام بالأمور السياسية

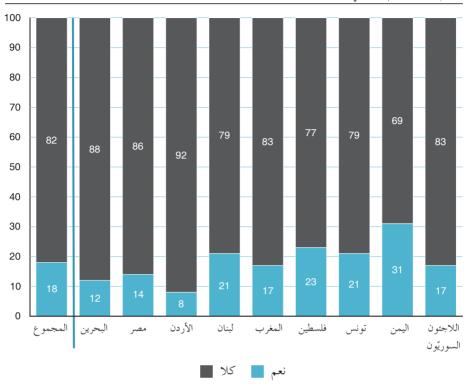


السؤال ١٥٦ "هل أنت مهتم بالأمور السياسية؟".

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. أ) اللاجئون السوريّون في لبنان.

قد يبدو هذا المستوى من الاهتمام بالأمور السياسية منخفضاً إلى حدّ ما (وهو كذلك، إذا قورن على سبيل المثال بالوضع في ألمانيا، في الفصل ١٥). لكن من الضروريّ أيضاً قراءة هذه الأرقام مع بعض الخصائص الإضافيّة، إذ إنّها تخفي، في بعض الأحيان، مفاهيم مختلفة جدّاً للمعنى الفعليّ للسياسة – وبالتالي للاهتمام بالسياسية. فعندما طُرح على سبيل المثال، في بعض المقابلات النوعيّة حول "السياسة"، حَصَرَ الأشخاص الذين قابلناهم هذا المصطلح بمعنى سياسة الأحزاب أو السياسة الوطنيّة البحتة للبلد الذي يعيشون فيه، وصرّحوا بأنهم غير مهتمّين بهذا النوع من السياسة. في هذه الحالات، غالباً ما كانت تعكس قلة الاهتمام بالأمور السياسية فقدان الثقة بالسياسيّين، والشعور بالإحباط إزاءهم.

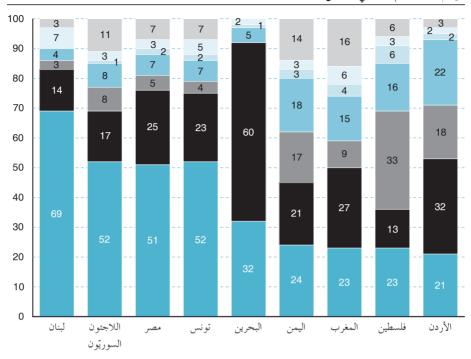




السؤال ١٥٧ "هل تستعلم بنشاط عن الأمور السياسية؟". ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

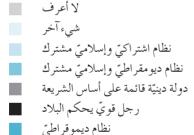
قالت امرأة في الثلاثين من العمر من مراكش في المغرب لم تكمل إلا دراستها الابتدائية: "كما قلت لكم، لست مهتمّة بالسياسة... فهي لا تعمل كما يفترض بها... هناك العديد من المشكلات في السياسة، وفي التعليم، يتحدّثون دائماً عن محاربة الأمّية، والخروج من المدرسة في سنّ مبكرة، ونسمع عن هذا في وسائل الإعلام. لكنّهم يتكلّمون فقط ولا يفعلون" (MA-9).

الرسم 12.3 النظام السياسي المفضّل



السوال ١١٣ "إذا نظرت إلى العالم حولك، ما هو النظام السياسيّ الذي تفضّله؟".

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئوية. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. | إنّ النظم السياسيّة التي حقّقت أقلّ من 7% في المجموع غير ممثّلة (نظام اشتراكيّ؛ امرأة قويّة تحكم البلاد؛ نظام دون دول وطنيّة).



غير أنّ المستطلَعين الآخرين أوضحوا أنّه بغضّ النظر عن السياسة الحزبيّة، كانت الأمور السياسية مهمّة جدّاً بالنسبة إليهم في جوانب أخرى من حياتهم اليوميّة. في اليمن، ردّت فتاة تبلغ من العمر ١٨ عاماً: "أنا غير مهتمّة بالسياسة لأنّها محبطة ومضيعة للوقت. السياسة لا تخدم سوى المصلحة الفرديّة، وهي غير صادقة برمّتها. تلعب السياسة دوراً في كلّ شيء في حياتنا" (YE-12). ومع ذلك، ذكر بعض المشاركين الذين قالوا أيضاً إنّهم غير مهتمّين بالسياسة أوجه

القصور وفساد نظام الرعاية الصحّية الوطني كمشكلة رئيسيّة تحتاج إلى إصلاح، و مجال يُفتر ض بـ "و زير الصحّة العمل عليه" (MA-9). و نفى آخر و ن أيّ "اهتمام بالسياسة"، إذ تناولوا السؤال من منحى مشاركتهم النشيطة في السياسة. ومع ذلك، صرّح مستطلعون آخرون في الأساس بقلة اهتمامهم بالسياسة، لكنّهم عبروا عن اهتمام كبير إلى حدّ ما بالقضايا السياسيّة الدوليّة عند سوالهم عن أولويّاتهم فيما يتعلّق بالسياسات الوطنيّة والخارجيّة. قبل أسابيع فقط على قسم دو نالد ترامب اليمين رئيساً للولايات المتحدة، كان العديد من المستطلع آراؤهم على اطِّلاع جيّد على جدول أعماله السياسيّة. فقد أشار كثيرون إلى سياساته المتعلقة بترحيل المسلمين من الولايات المتحدة وإغلاق المساجد، ونوّهوا برفضه فكرة التغيّر المناخي. في هذا السياق، قالت طالبة من الدار البيضاء إنّها لم تكن مهتمّة بالسياسة، لكنّها تابعت بالإجابة عن السوال الذي تلى مباشرة السؤال عن الاهتمام بالسياسة. قالت: "نحن مهتمّون أكثر بالسياسة الخارجيّة، كالسياسة الأميركيّة مثلاً. ليس لديّ ميلّ إلى متابعة السياسة عامّةً. لا أعتقد أنّ لدينا سياسة حقيقيّة هنا في المغرب قد تجعلني أرغب في متابعتها. لقد قطع البرلمانيّون الكثير من الوعود التي لم يضعوها موضع التنفيذ عندما أصبحوا وزراء" (MA-10) . بدت أيضاً على اطلاع جيّد على السباق الرئاسيّ في الولايات المتّحدة، وأشارت إلى "يونيسيف" وبعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربيّة، "مينورسو"، كمنظمتين تلعب الولايات المتحدة من خلالهما دوراً في المغرب. المستطلعة من مراكش البالغة من العمر ٣٠ عاماً، والتي أو ضحت في البداية أنّها "غير مهتمّة على الإطلاق" بالسياسة، واصلت بالقول: "ما هو مهمّ بالنسبة إلى هو السياسة المحلّية. نحن نعيش في هذا البلد. يجب أن يكون هناك عدالة أوَّلاً... وأعتقد أنَّ الرعاية الصحّية هي الأولويّة، لأنَّ الناس يواجهون دائماً تلك المشكلات" (MA-9). قالت امرأة تبلغ من العمر ١٧ عاماً من الإسكندريّة صرّحت بداية أنّها لم تكن مهتمّة بالسياسة: "تؤثّر السياسة الخارجيّة في مصر أكثر، لأنّنا نعتمد على المساعدات والواردات" (EG-5).

الجدول 12.1 الالتزام السياسي (التحرّكات التي أُخذت بالاعتبار)

	المجموع	البحرين	مصر	
المشاركة في مظاهرة	11	9	15	
المشاركة في إضراب	11	8	10	
المشاركة في حزب سياسيّ	8	8	8	
المشاركة في الانتخابات	30	12	40	
الاستعلام عن طريق الإنترنت أو "تويتر" للانضمام إلى مجموعة قائمة	8	3	10	
تعبئة زملاء عبر الإنترنت من أجل فعل عمل ما	8	2	10	
مقاطعة شراء بضائع معيّنة	15	4	22	
توزيع المنشورات	7	1	7	
التوقيع على عريضة عبر الإنترنت	5	2	8	
المشاركة في جمعيّة	11	2	8	
البخّ على الجدران	4	1	6	

السوال ١٥٩ "إذا كان هناك شيء مهم لك وتريد أن يسمع صوتك أو أن يكون لك تأثير سياسي، أي من الخيارات التالية ستفكر في اللجوء إليه أو تجنبه؟ هل ستفعل...".

الجدول 12.2 الالتزام السياسيّ (التحرّ كات التي طُبّقت)

	المجموع	البحرين	مصر	
المشاركة في مظاهرة	12	8	19	
المشاركة في إضراب	6	3	3	
المشاركة في حزب سياسيّ	4	3	3	
المشاركة في الانتخابات	22	9	36	
الإستعلام عن طريق الإنترنت أو "تويتر" للانضمام إلى مجموعة قائمة	2	0	2	
تعبئة زملاء عبر الإنترنت من أجل فعل عمل ما	2	0	1	
مقاطعة شراء بضائع معيّنة	7	1	13	
توزيع المنشورات	2	0	1	
التوقيع على عريضة عبر الإنترنت	1	0	2	
المشاركة في جمعيّة	5	0	1	
البخّ على الجدران	1	0	1	

السوال ١٦٠ "أيّ من هذه الخيارات استخدمتها أو شاركت فيها؟".

السياسة

اليمن	تونس	فلسطين	المغرب	لبنان	الأردن	
16	18	8	5	13	3	
12	16	10	13	14	3	
13	8	7	8	10	2	
47	39	27	21	35	16	
6	13	7	9	9	5	
8	15	6	13	8	7	
23	15	18	15	10	11	
11	5	5	11	6	7	
3	6	4	9	7	4	
17	15	13	16	13	5	
4	4	3	9	3	3	

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة للجوابين التاليين: "محتمل" و"أكيد". قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. لم يشارك اللاجئون السوريّون في هذا السؤال (عدد العيّنة = ١٠٠٠).

اليمن	تونس	فلسطين	المغرب	لبنان	الأردن	
12	23	11	5	15	2	
5	9	11	2	10	2	
7	2	6	2	8	1	
2	24	22	15	21	14	
2	3	3	1	2	3	
3	2	3	3	3	2	
9	4	15	3	4	6	
3	2	3		2	2	
	1	1	1	2	1	
6	8	10	6	6	2	
2	2	2	1	1	1	

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة للجواب بـ "نعم" (أجوبة متعدّدة). قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. لم يشارك اللاجئون السوريّون في هذ السؤال (عدد العيّنة = ٠٠٠٨).

أظهر القسم النوعيّ من المسح أنه على عكس تصوّر هم الذاتيّ، كان المستطلّعون يناقشون في الواقع القضايا السياسيّة على نحو فعال. في حين أنّ قلة الاهتمام بالأمور السياسية قد ترتبط فقط، كما هو موضح، بأنواع أو جوانب محدّدة من السياسة، ابتعد عدد من المستطلّعين عن السياسة نتيجة قلة الثقة بالنظام السياسيّ أو الأحزاب السياسيّة أو البرلمان أو السياسيّين. وبينما أشار آخرون، بكلّ بساطة، إلى أنّ لديهم أموراً أخرى يقلقون بشأنها. نذكر أنّ ٤% فقط من اللاجئين السوريّين صرّحوا بأنّهم مهتمّون أو مهتمّون جدّاً بالسياسة.

سجّل الاهتمام بالأمور السياسية في كلّ الدول التي شملتها الدراسة دون استثناء، وإن بدرجات متفاوتة، نسبة أعلى بين الشّبّان منه بين الشّابات، ويرتبط مستوى الاهتمام بالسياسة، دون أي استثناء تقريباً، بالمستوى التعليميّ (كلّما ارتفع المستوى التعليميّ، ازداد الاهتمام بالسياسة). هناك أيضاً ميل قويٌ في أوساط الشباب الذين لا لديهم ميزانيّة خاصّة بهم ليكونوا أكثر اهتماماً بالسياسة من الأشخاص الذين لا يملكون إمكانات ماديّة تحت تصرفهم، رغم أنّ العلاقة ليست خطية. لا يبدو أنّ الوضع الاجتماعيّ في مختلف البلدان يشكّل فرقاً كبيراً.

لا تعكس الاختلافات بين الدول فيما يتعلّق بمستوى الاهتمام السياسة. فعلى بالضرورة كثافة سعي الشباب إلى الحصول على معلومات حول السياسة. فعلى سبيل المثال، صرّح ١٤ % فقط في مصر أنّهم يسعون بنشاط إلى الحصول على مثل هذه المعلومات، بينما صرّح ٢٢ % أنهم "مهتمّون" أو "مهتمّون جدّاً" بالسياسة، في حين يدعي عدد أكبر في لبنان و تونس أنّهم يسعون إلى الحصول على معلومات أكثر من اهتمامهم بالسياسة (٢١ % مقابل ١٦ % في حالة لبنان، و ٢١ % مقابل ١٠ % في حالة لبنان، و ٢١ % مقابل ١٠ % في حالة تونس). في حين يمكن شرح بعض هذه الاختلافات من أولئك الذين يدّعون أنّهم مهتمّون "قليلاً" بالسياسة رغم سعيهم الحثيث إلى الحصول على معلومات في هذا المجال، يمكن أن تدلّ الاختلافات أيضاً، أقلّه إلى حدّ ما، على أن البحث عن المعلومات في مجال السياسة قد يؤدي فعلاً إلى الابتعاد عنها. فيما يتعلّق بمصادر المعلومات المستخدمة من الأشخاص الذين يستقصون المعلومات السياسيّة بصورة حثيثة، من الجدير بالذكر أنّه في معظم البلدان يبقى

التلفزيون هو المصدر الأهم، ومن غير المستغرب أن يتبعه الإنترنت مباشرة (انظر الجدول 11.3). في حالة الأردن والمغرب والبحرين، تجاوز الإنترنت أخيراً التلفزيون في هذا الصدد. في معظم البلدان، تبقى المحادثة وجهاً لوجه هي ثالث أهم مصدر للمعلومات بعد التلفزيون والإنترنت.

لاشك أنّ الاهتمام بالأمور السياسية يختلف عن النشاط في المجال السياسيّ. فبالنسبة إلى الحالة الأخيرة من الضروريّ أيضاً التمييز بين أخذ مختلف وسائل العمل السياسيّ بالاعتبار من جهة، والنشاط الفعليّ من جهة أخرى. بالنسبة إلى النشاط الفعليّ، تبرز المشاركة في الانتخابات كشكل "منتظم" للمشاركة في كلّ البلدان، اليها مقاطعة بضائع معيّنة لأسباب سياسيّة. رغم أنّه ليس استئنائيّا اعتبار المستطلّعين "المقاطعة" نمطاً من العمل السياسيّ في أي بلد كان، كونها تتطلّب أقلّ قدر من الالتزام من حيث الموارد، لا يزال جديراً بالذكر أنّ مقاطعة البضائع هي نمط بارز من العمل السياسيّ في الشرق الأوسط، مع تجاوز اليمن ومصر لفلسطين حتى في هذا الصدد. يمكن النظر جزئيّاً إلى هذا في سياق السجالات لفلسطين حتى في هذا الصدد. يمكن النظر جزئيّاً إلى هذا في سياق السجالات حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (BDS) على مدى العقود الماضية.

في المعدّل، أهمّ الأنشطة التي تلي المقاطعة والانتخابات هي "الانخراط في جمعيّة"، و"المشاركة في مظاهرة"، وفي "الإضرابات"، لكنّ الاختلافات بين الدول معبّرة نسبيّاً. فخلافاً للافتراضات السائدة، عندما سئل المستطلّعون عن الأنشطة السياسيّة التي يأخذونها بالاعتبار، كانت التعبئة عبر الإنترنت منخفضة، فقد سجّلت نسبة ٨ % ("على الأرجح" أو "بالتأكيد"). حتّى أنّها انخفضت إلى ٢ % عندما سئلوا: "أيّ من الاحتمالات التالية سبق لك أن استخدمتها أو شاركت بها؟"، فقد صرّح مثلاً ٧ % فقط من الشباب في الأردن أنّهم سيأخذون "على الأرجح" أو "بالتأكيد" بالاعتبار تعبئة الآخرين عبر الإنترنت، وه % سينخرطون في جمعيّة، وه ١ % من الشباب في تونس سيحشدون الآخرين عبر الإنترنت، وكذلك ١٣ % من

١ قد يعكس ذلك منحيً بحثيًا للدراسات الاستقصائيّة الدوليّة التي أُجريت في المنطقة.

شباب المغرب. أمّا في اليمن، فالنشاط السياسيّ الثالث الذي يؤخذ غالباً بالاعتبار هو "الانخراط في جمعيّة".

في كلّ البلدان هناك ميل أقوى في أوساط الشبان أن يصبحوا ناشطين سياسيّاً أكثر من الشابّات. والفرق كبير إذ يصل إلى ٣٤% من الذكور مقابل ٢٦٥ همن الإناث أبدوا درجة عالية من الاستعداد للنشاط السياسيّ (تسجيل ٢٠٦١ نقطة على مقياس يتراوح من ١ إلى ٣ نقاط، حيث تشير درجة ١٠٠٠ إلى "لا رغبة"؛ انظر الجدول 8.8، والجدول 12.1). من ناحية أخرى، ينعكس الوضع إزاء تسجيل درجة منخفضة، إنّما موجودة، من الاستعداد للمشاركة السياسيّة الناشطة: هنا يشارك ٣٧% من الإناث مقابل ٣٣% من الذكور (تمثّلن بين ١٠١ و ٢٠٠ نقطة). عندما سُئلوا عن الأنشطة السياسيّة التي اتّخذت، كان معظم الناس قد شاركوا في انتخابات. غير أنّ هذه المجموعة لا تمثّل سوى خُمس المستطلّعين، فيما شارك ٢١% في مظاهرة، مع تسجيل التونسيّين أعلى مرتبة مع نسبة ٣٢%. أمّا الأشكال الأخرى من النشاط مع تسجيل التونسيّين أعلى مرتبة مع نسبة ٣٢%. أمّا الأشكال الأخرى من النشاط السياسيّ، كالإضراب أو الانضمام إلى حزب سياسيّ، فسجّلت نسبة أقلّ بكثير تراوحت بين ٢ و ٢٪.

في حين يتوقّع المرء، للوهلة الأولى، أن تعكس الاختلافات في الخصائص الاجتماعيّة فيما يتعلّق بالرغبة في، أو ممارسة العمل السياسيّ، الاختلافات المرتبطة بالاهتمام بالأمور السياسية عامّة، فإنّ الصورة مشوشّة إذا ما نظرنا إلى كلّ بلد على حدة، والى الجوانب الفرديّة للمشاركة السياسيّة. ففي حين تسجّل تونس مثلاً عدداً أكبر من النساء مقارنة بالرجال الذين فكّروا في المشاركة أو شاركوا فعليّاً في الانتخابات، يبدو في بلدان أخرى أنّ هناك فرقاً بين الجنسين مائلاً نحو الذكور الشباب، لكنّه ليس واضحاً جدّاً.

ضمن قائمة تتضمّن ٢٨ جانباً من جوانب الحياة الشخصيّة المهمّة بالنسبة إلى المستطلّع، سجّل "النشاط السياسيّ" أدنى نسبة، ما يعكس مرّة أخرى الإحباط إزاء التطوّرات السياسيّة في السنوات الأخيرة. ما عدا اليمن، كان انعدام الاهتمام بالانخراط في السياسة ثابتاً عبر البلدان كافّة. بتعبير آخر: من اللاجئين السوريّين وصولاً إلى المغاربة والشباب البحرينيّين، حلّ كون الشخص نشيطاً سياسياً في

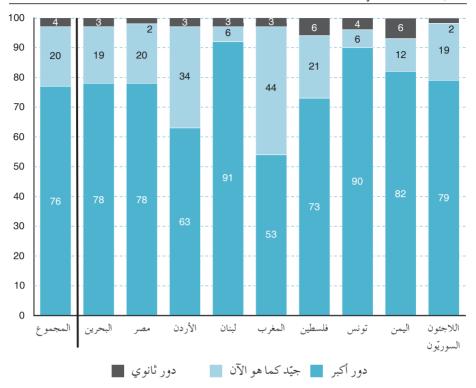
المرتبة الأدنى في كلّ البلدان، وسجّل في اليمن المرتبة الأدنى الثانية. لكن، كما ذكرنا، قد لا يرتبط هذا النقص في الاهتمام بالأمور السياسية بمعناها الواسع، إنّما بصورة أساسيّة بالسياسة الرسميّة والنخب السياسيّة الفاسدة.

عندما سُئلوا عن نظامهم السياسيّ المفضّل (الرسم 12.3)، لم ترد الدولة الدينية المبنيّة على الشريعة بين الخيارين المفضّلين الأول أو الثاني في أيّ من الدول التي شملتها الدراسة، باستثناء فلسطين حيث يفضّل ٣٣% مثل هذا النظام السياسيّ، يليهم ٣٢% من الأشخاص الذين فضلوا النظام الديموقر اطيّ. حظي النظام الديموقر اطيّ بأكبر نسبة تأييد في لبنان (٦٩%)، وتونس (٥٢%)، ومصر (١٥%)، وفي أوساط اللاجئين السوريّين (٥٢%). لقد صرّح ٥٢% فقط من الشباب في مصر بأنّهم اللاجئين السوريّين (٢٥%). لقد صرّح ٥٢% فقط من الشباب في مصر بأنّهم يريدون "رجلاً قويّاً" ليحكم البلاد. وقد حظيت أفضليّة الرجل القويّ بأكبر نسبة تأييد في الأنظمة الملكيّة، أي الأردن (٣٢%)، والمغرب (٢٧%)، وأيضاً البحرين تأييد في الأنظمة الملكيّة، أي الأردن (٣٢%)، والمغرب (٢٧%)، وأيضاً البحرين

دولة قيد الطلب؟

هناك عدد من الأنماط المهمّة الثابتة التي تظهر في معظم بلدان المنطقة فيما يتعلّق بالآراء حول الدور الذي يجب أن تلعبه الدولة في المجتمع، والدور الذي تلعبه في الواقع. وجدت الدراسة أنّ الدولة تحظى بدرجة تقدير عالية عند الشباب: جميع المستطلع آراؤهم تقريباً يفضّلون أن تلعب الدولة دوراً أكبر في الحياة اليوميّة، أو يعتقدون أنه "جيّد كما هو الآن". جزء صغير جدّاً (٢% إلى ٣٪) من الشباب يفضّلون أن تلعب الدولة دوراً أصغر في الحياة اليوميّة. إنّه لاكتشاف مهمّ فيما يتعلّق يفضّلون أن تلعب الدولة دوراً أصغر في الحياة اليوميّة الله لاكتشاف مهمّ فيما يتعلّق بالشرعيّة، وبالدور الذي يُراد أن تلعبه الدولة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. فهو يساعد على فهم سبب النظر إلى تصفية الدولة ومؤسّساتها في العراق وسوريا واليمن وليبيا، وكذلك الرغبة في تغيير النظام في بلدان أخرى (كما الحال في مصر، وفلسطين، وربّما المغرب) بنظرة مشكّكة في غالب الأحيان، حتّى لو لم تحقّق مؤسّسات الدولة الوعود التي قطعتها لمواطنيها.

الرسم 12.4 دور الدولة في الحياة اليومية



السوال ١١٥ "هل يجب على الحكومة أن تلعب دوراً أكبر أو دوراً ثانوياً في الحياة اليومية أو هل هو جيّد كما هو حالياً؟".

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

في كلّ البلدان تقريباً التي شملتها الدراسة، كانت الحقوق الثلاثة التي يرى الشباب أنّها الأهمّ هي: غياب العنف، وتأمين الاحتياجات الأساسيّة، وحرّية الرأي والتعبير. القدّم اختيار هذه الحقوق أوّل دليل على سبب ارتفاع نسبة المطالب والآمال المتعلّقة بالدولة. فتفاقُم حالة غياب الاستقرار يؤثّر في كلّ جانب من جوانب حياة الشباب. لذا فإنّ الأمن الاجتماعيّ والمادّي بوصفه مسؤوليّة تقليديّة تختص بها الدولة هو الأكثر أهمّية في أوساط الأشخاص الذين شملهم المسح، بغضّ

عُرض على المستطلَعين قائمة من سبعة حقوق، وطلب منهم تحديد الثلاثة الأكثر أهمّية بالنسبة إليهم (السؤال ١١١).

السياسة

الجدول 12.3 الحقوق الثلاثة الأهمّ

اللاجئون السوريّون	اليمن	تو نس	فلسطين	المغرب	لبنان	الأردن	مصر	البحرين	المجموع	
94	78	86	82	81	88	79	76	99	85	غياب العنف
93	94	76	86	59	75	76	81	95	83	تأمين الاحتياجات الأساسيّة
20	17	23	6	33	19	32	19	82	28	الحقوق الأساسيّة للأقلّيات
35	44	63	64	56	63	45	37	22	48	حرّية الرأي والتعبير
7	5	16	7	22	9	19	10	0	11	حرّية الاجتماع
8	17	11	12	17	16	18	24	0	14	حرّية انتخاب القادة السياسيّين
42	44	25	43	24	30	19	31	0	29	حرّية الحركة

السؤال ١١١ "يرجى ترتيب الحقوق الثلاثة الأكثر أهميّة بالنسبة إليك".

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. | ذُكرت نسب المراتب الثلاث الأهمّ.

النظر عن سنّهم. تظهر الاختلافات بوضوح أكبر بالنسبة إلى الحقوق الأخرى، ما يعكس الوضع الخاصّ في البلدان المعنية. مثلاً، يولي المستطلّعون في مصر أهمّية أكبر بقليل لحرّية الحركة (٣١) منها لحرّية انتخاب القادة السياسيّين (٢٤%) أو لحقوق الأقلّيات (١٩). رغم هذا الترتيب، سجّل تقييم حرّية انتخاب القادة السياسيّين في مصر نسبة أعلى من أيّ دولة أخرى. أمّا في فلسطين، فتلعب الحقوق الأساسيّة للأقلّيات دوراً ثانويّاً فقط (٦%)، في حين يسجّل تقييم حرّية الحركة نسبة عالية (٤٣).

تتغيّر الصّورة بشكل ملحوظ عندما يتعلّق الأمر بمسألة تحديد هل الدولة في الواقع قادرة على توفير الحقوق التي يراها الشباب الأكثر أهمّية. في حين أنّ ٨٩% في كلّ من مصر والأردن، وكذلك ٨٨% في المغرب، يقولون إنّ الدولة يمكن أن تضمن غياب العنف، يعتقد ٥٠% فقط من الشباب في فلسطين أنّها قادرة على ذلك، ونسبة أقلّ في لبنان (٢٤%)، واليمن (٢٤%). الآراء مماثلة بالنسبة إلى تأمين

الجدول 12.4 الثقة بالمؤسّسات

اللاجئون السوريون	اليمن	تونس	فلسطين	المغرب	لبنان	الأردن	مصر	البحرين	المجموع	
95	96	96	97	88	94	71	92	94	91	العائلة
74	73	67	87	73	82	86	64	97	78	نظام التعليم
74	59	87	52	ل. ي.	93	75	85	95	77	الجيش
72	68	66	79	66	66	ل. ي.	64	98	73	نظام الصحّة العامّ
71	50	63	72	ل. ي.	73	39	77	96	68	الشرطة
57	51	65	70	53	58	52	73	94	64	النظام القضائي والمحاكم
65	46	43	62	51	34	91	80	95	63	الحكومة
51	59	42	61	56	49	59	52	89	58	المنظّمات الدينيّة
55	40	46	68	58	61	87	49	48	57	وسائل الإعلام
47	26	36	54	45	55	79	44	89	53	الاتحادات التجارية
64	44	35	57	49	53	46	39	86	53	المنظّمات غير الحكوميّة لحقوق الإنسان
61	66	17	71	48	33	50	25	86	51	القبيلة
49	28	36	41	41	34	54	44	89	46	البرلمان
79	23	33	31	41	45	96	36	16	44	الأمم المتحدة
20	43	27	49	55	13	28	34	87	40	جمعيّات الأحياء
23	23	20	39	40	33	47	33	86	38	الأحزاب
18	6	10	20	47	13	ل. ي.	26	83	28	الزاوية (خصوصاً للطرق الصوفية)
8	16	6	23	ل. ي.	9	90	25	12	24	المليشيات (المجموعات المسلّحة)

السوال ١١٤ "وفيما يخصّ ثقتك بمختلف الموسّسات؟"، "ثقة" و "ثقة محدودة". ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. ل. ي. = لا ينطبق.

الاحتياجات الأساسيّة، إذ يحتلّ مرّة أخرى الرأي القائل إنّ الدولة قادرة على تأمين هذا الحقّ المرتبة الأعلى في مصر (٩٨%)، والأردن (٨٨%)، والمغرب (٠٨%)، والأدنى في فلسطين (٤٦%)، واليمن (٣٤%)، ولبنان (٣٥%). في اليمن، حيث الحرب مندلعة دون الكثير من الاهتمام أو الجهود الدوليّة لحلّها، يبدو الشباب يائسين على نحو خاصّ بالنسبة إلى أمنهم وقدرتهم على العثور على عمل. صرّحت

استُثنيت الأرقام الخاصة باللاجئين السوريّين، إذ بلغت الأرقام المتعلّقة بقدرة الدولة على توفير الحقوق المهمّة أدنى مستوى.

امرأة عزباء عمرها ١٨ سنة من محافظة أبين: "لقد فقدنا الأمن مع انتشار التفجيرات غير المبرّرة والقتل المتعمّد دون أيّ رادع أو عقاب. كلّ هذه القضايا هي نتيجة غياب الدولة" (YE-12).

عبر سلسلة من الحقوق، تبرز كلّ من فلسطين واليمن ولبنان فيما يتعلق بنظرة الشباب إلى القدرة المحدودة للدولة على توفير الحقوق الأساسيّة الأكثر أهمّية، ما يعكس على نحو كبير مدى هشاشة الدولة في هذه الأماكن مقارنة بدول أخرى في المنطقة. ينعكس هذا الموقف جزئيّاً عبر المواقف من مسألة تحديد هل يجب على الدولة لعب دور أكبر في الحياة اليوميّة: في حين أنّ ٩١ % من الشباب اللبنانيّين اكثر من أيّ بلد آخر – يعتقدون أنّه يُفتر ض بالدولة لعب دور أكبر، تسجّل فلسطين أكثر من أيّ بلد آخر المبنا أقلّ إلى حدّ ما. أمّا تونس، فتشبه لبنان بالنسبة إلى مؤاثرة الشباب لعب دور أكبر للدولة في الحياة اليوميّة (٩٠ %). رغم أنّ الأرقام في الأردن والمغرب أدنى في هذا الصدد، لا يزال هناك غالبيّة في كلا البلدين ترغب في دور أكبر للدولة (٣٠ %) في المغرب).

سئل الأشخاص الذين يرغبون في دور أكبر للدولة في الحياة اليوميّة هل يُفترض أن يرتبط هذا الدور الأكبر بقضايا الضمان الاجتماعيّ والمراقبة والشفافيّة أو بقضايا أخرى. في معظم الحالات، خُصّصت أهمّية أكبر للضمان الاجتماعيّ من المراقبة، وللمراقبة من الشفافيّة، في حين احتلّ خيار "غيره" المرتبة الرابعة دائماً. الدولتان الوحيدتان اللتان احتلّت فيهما المراقبة مرتبة أعلى من الضمان الاجتماعيّ هما الأردن (٢٨% للضمان الاجتماعيّ مقابل ٤٨% للمراقبة) ولبنان (٥١% للضمان الاجتماعيّ الأمر الاجتماعيّ مقابل ٥٦% للمراقبة)، ما يعرب عن الرغبة في الأمن المادّي. الأمر وكذلك في الأردن التي ترى نفسها (على غرار مصر) دولة على الخطوط الأماميّة نظراً إلى حدودها المشتركة مع إسرائيل. في اليمن، سجّل هذان القطاعان القدر نفسه من الأهمّية (٢١% للمراقبة، ٢٠% للضمان الاجتماعيّ).

توضح هذه التفضيلات المختلفة أنّ المطالبة بدور أكبر للدولة في الحياة اليوميّة لا يتعلّق بالضرورة بالرغبة في اكتساب الدولة المزيد من النفوذ، لكنّها ترافقت في

أحيان كثيرة مع الرغبة في تحقيق أداء كفء وفعال وشرعى لمؤسّسات الدولة. فمثلاً، ٤٨ % من الشباب في الأردن ممن يرغبون في تخصيص دور أكبر للدولة يفضلون وجود نشاط أكبر في مجال المراقبة، سجّل الأردن أيضاً بالمقارنة مع دول أخرى في المنطقة أدنى مستوى من الثقة بمؤسّسة الشرطة (٣٩%). عموماً، تتفاوت الثقة بمختلف المؤسّسات، الحكوميّة وغير الحكوميّة، على نطاق واسع عبر البلدان. وتبقى العائلة المؤسّسة الأكثر موضعاً للثقة. أمّا المؤسّسات الثلاث الأخرى التي تسجّل الثقة بها درجة عالية باستمرار - أكثر من ٥٠ في كلّ البلدان التي شملتها الدراسة - هي: نظام التعليم، والجيش، والنظام القضائي والمحاكم. إنَّ الثقة بالنظام التعليميّ من ناحية تعنى بصورة أساسيّة الثقة بالأساتذة الأفراد الذين يُذكرون أيضاً كقدوة في بعض الأجوبة النوعيّة. من ناحية أخرى، يُعبّر عن انتقاد حادّ للنظام التعليميّ - لاسيّما الخصخصة الجارية للتعليم من روضة الأطفال وصولاً إلى الجامعة - في كلِّ المقابلات النوعيّة. حتى يومنا، معظم الأسر، من المساعد المنزليّ إلى الأستاذ الجامعيّ، ستدّخر مالها من أجل تسجيل أو لادها في المؤسّسات الخاصّة للتعليم (انظر Mazawi and Sultana 2010). ومع ذلك، تبقى الثقة بالنظام التعليميّ مقارنة بالمؤسّسات الأخرى عالية إلى حدّ ما، إذ تتراوح ما بين ٢٤% في مصر و ٨٧% في فلسطين.

فيما يتعلّق بالمؤسّسات الأخرى، تتراوح الاختلافات في مستويات الثقة كثيراً بين تلك التي لا يتخطّى ترتيبها أبداً نسبة ٥٠٪. هناك نمط واحد ثابت، تؤكّده أيضاً المقابلات النوعيّة، هو أنّ الثقة بالحكومة عادة ما تكون أعلى من الثقة بالبرلمان أو بالأحزاب السياسية، وأنّ المنظّمات الدينيّة تحظى بمستوى عالٍ من الثقة. لكن في لبنان وتونس الثقة بالمنظّمات الدينيّة هي أقلّ من ٥٠٪.

أحداث ما بعد ١١٠ ٢٠١

أشار آصف بيات (Bayat 2013) إلى انتشار مشاعر اليأس وخيبة الأمل على نطاق واسع بعد الانتفاضات التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ويظهر

كيف كان يُنظُر إلى الثورات باستمرار على نحو سلبيّ، في سياق فشل مرحلة ما بعد الاستعمار خلال النصف الثاني من القرن العشرين. في ما بعد فانون وما بعد عفلق وما بعد البنّا، تحوّل الثوار إلى بير وقراطيّين وديكتاتوريّين، واختفى المثال الأعلى للثورة بصورة كبيرة من المنطقة. بدلاً من ذلك، أصبح الإصلاح هو المثل الأعلى لتحقيق التغيير. هكذا، يجادل بيات Bayat بأنّ مطالب ٢٠١١ كانت تحابي الإصلاح، ولم تكن تهدف إلى تغيير الأنظمة الاجتماعيّة والنظم السياسيّة. لم يعتمد المتظاهرون أساليب أو وسائل للاستيلاء على السلطة، ولم يحضّروا أنفسهم لمثل هذا. في النتيجة، فشلت الانتفاضات وحقّقت نتيجة تصنّف بكونها سلبيّة ومدمّرة من كلّ من المؤيّدين والمعارضين لها.

في مصر ولبنان وفلسطين وتونس، يفوق عدد الذين يقولون إنهم شاركوا فعليًا في مظاهرة، في الواقع، عدد أولئك الذين يقولون إنه سبق لهم أن فكروا في ذلك ليتمكّنوا من ممارسة تأثير سياسيّ. مناك أسباب مختلفة ممكنة وليست متبادلة حصريّاً لهذا الاختلاف اللافت. في سياق الأحداث التي وقعت خلال ٢٠١١ وبعده، قد يكون العديد من الشباب شاركوا بصورة عفويّة في مظاهرة ما دون نيتهم المسبقة لذلك. لكن آخرين ممن شاركوا في الماضي تمنعهم خيبة الأمل من أثر النشاط السياسي من الأخذ بالاعتبار المشاركة في المستقبل. رجل يبلغ من العمر ٢٩ عاماً من مصر، لم يشارك أبداً في المظاهرات ولم يكن لديه ميل إلى ذلك مستقبلاً أيضاً، لا يزال يرى أحداث ٢٠١١ نقطة تحوّل في تسييس الشباب. قال:

طبعاً قبل ثورة ٢٥ كانون الثاني/يناير، لم تكن السياسة مهمة لي، كما للكثير من الناس. لم نبدأ الاطلاع على السياسة أو فهمها، أو حتى الاهتمام بها، إلّا بعد الثورة. ثم بدأنا متابعة الأخبار وفهم العالم – ما هو صحيح وأشياء من هذا القبيل – لأنّنا كنّا طبعاً بعيدين، أو لنقل إنه

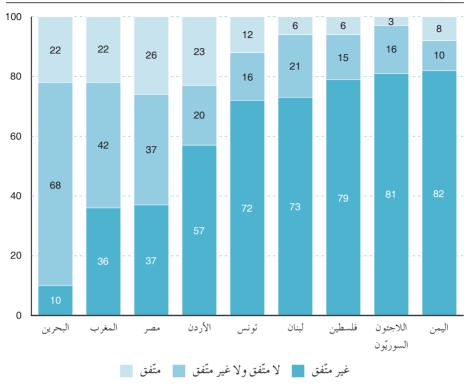
قدّمت الأصوات السياسيّة النافذة لكلّ من فرانز فانون وميشيل عفلق وحسن البنّا رؤى سياسيّة مختلفة للعالم العربيّ بعد الاستعمار.

٢ هناك جانب واحد يجب أخذه بالاعتبار في هذا السياق: حالة الشباب الذين هم تحت سنّ الاقتراع، والذين قد يفكرون في المشاركة في الانتخابات في المستقبل، لكنّهم لم يحظوا في الواقع بفرصة لذلك فعليًا.

كان هناك حاجز بيننا وبين تلك الأمور. أعتقد أنه لا يوجد أحد في مصر الآن غير متابع للسياسة. سيكون لدينا على الأقل رأي سياسي ... منذ نشوب الثورة، لم يعد يوجد شخص واحد في مصر غير معني بالسياسة (EG-6).

بغية إلقاء الضوء على كيفيّة نظر المشاركين في الاستطلاع إلى أحداث ٢٠١١ قبل أكثر من خمس سنوات، من المفيد أن نلقى نظرة فاحصة على المصطلحات التي تُستخدم للدلالة على هذه الأحداث، وكذلك التصريحات التي تذكرها. في حين أنّ "الربيع العربي" هو مصطلح غالباً ما يستخدمه المراقبون خارج منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وفقاً للمسح الحاليّ، يستخدم معدّل ١٦% فقط هذا المصطلح (كانت الإجابات المتعدّدة ممكنة). يعكس هذا المصطلح فكرة الانفصال والانحراف عن حكّام وأنظمة حكم مختلّة وقديمة. كما يرى كثيرون الربيع العربيّ كجزء من التدخّل الأجنبيّ (انظر Hegasy 2016). فبين تمانين وتسعين في المئة من جميع المشاركين في الاستطلاع لا يختلفون بالتأكيد مع البيانين التاليين (الإجابة بـ "متّفق" أو "لا متّفق ولا غير متّفق"): "لقد حرّضت الجهات الفعالة الخارجيّة على تلك الأحداث" و"الجهات الفعالة الدوليّة تعمل منذ وقت طويل على إسقاط الأنظمة العربيّة". من هذا المنظور، تبدو المصطلحات المفضّلة لوصف التحرّكات التي ظهرت منذ ٢٠١١ أنّها بالأحرى "تمرّد"، أو "شغب"، أو "انتفاضة"، أو "حرب أهليّة"، أو "انقلاب"، أو "فوضى". استخدم ٧٤% من الأشخاص الذين تمّت مقابلتهم أحد هذه المصطلحات الستّة. لا يستخدم اللاجئون السوريّون مصطلح "الربيع العربي"، الأمر الذي يعكس تحوّل حركة الاحتجاج بالنسبة إليهم إلى حرب أهليّة. فيصفون الاحتجاجات، في المقام الأوّل، بـ "الفوضي" (٤٥ %)، وفي المقام الثاني بالتدخّل الأجنبيّ (٢٦ %). وقد استخدم ٩٥% من جميع المستجيبين مصطلحات أكثر إيجابيّة مثل "الربيع العربي"، أو "الثورة"، أو "الانتفاضة"، أو "الحركة الشعبية". كما يميل المجيبون في البلدان التي لم تشهد الحركات الاحتجاجيّة مباشرة، مثل لبنان وفلسطين، وبدرجة أقلّ الأردن، إلى وصفها أيضاً بتدخّلات خارجيّة وفوضى.





السوال ١١٩ "الآن، بمناسبة الحديث على هذه الأحداث، ما هو رأيك في هذه العبارات؟"، خيارات الإجابة: غير متّفق؛ لا متّفق ولا غير متّفق؛ متّفق.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

يفضّل نحو ثلث المستطلَعين مصطلح "الثورة". في تونس، كان أكثر شيوعاً في أوساط الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٢٠ سنة. في مصر، اختار ٢٥ من المستجوبين مصطلح "الثورة"، مع غياب اختلاف قويّ بين المجموعات العمريّة. فقد أجاب الذكور والإناث بصورة متشابهة في هذا الصدد، والأرقام هي في الأساس نفسها عبر كلّ الفئات الاجتماعيّة. رغم أنّ القليل من الأمور قد تغيّرت في مصر في نظر المراقبين، بما أنّ رئيس الدولة لا يزال جنرالاً عسكريّاً سابقاً – على غرار الرئيس المخلوع حسني مبارك – يجب أن نأخذ بالاعتبار سببين لاستخدام مصطلح "الثورة". أوّلاً، إنّ "الثورة"

هي المصطلح الرسميّ الذي تبنّته الدولة وتستخدمه كلّ وسائل الإعلام الوطنيّة للحديث عن التطوّرات التي شهدتها منذ كانون الثاني/يناير ٢٠١١. ثانياً، لا يزال يُعتبر سقوط مبارك حادثة غير مسبوقة في تاريخ مصر ما بعد الاستعمار، ويُعدّ كمثال للتمكين الذاتيّ لم يكن من الممكن تصوّره خلال السنوات الأربعين الماضية. يرى المواطنون هذا الحادث بمنزلة تحوّل شامل، ومن ثمّ يعكس وضعاً ثوريّاً. يجيب معظم الشباب في المنطقة – عندما يُطرح عليهم السؤال عن استمرار أحداث ذات صلة اليوم، وهل الثورة لا تزال مستمرّة – بصورة إيجابيّة، إذ تتراوح أجوبتهم بين ٤٣% في مصر و٢٧% في تونس. لقد اعتمدت كل الأنظمة في الشرق الأوسط، بنجاح طبعاً، مصطلح "الثورة"، وطرحت نفسها كحلّ للمظالم التي عُبّر عنها في ٢٠١١.

إنّ المصطلحات الثلاثة المفضّلة في بلدان الربيع العربي للتعبير عن الانتفاضات كانت: "التدخّل الأجنبيّ" (٢٠%) و"الربيع العربيّ" (٢٠%) في الأردن، "الفوضى" (٢٠%) و"الندخّل الأجنبيّ" (٣٣%) في لبنان، "التدخّل الأجنبيّ" (٣٩%) و"الفوضى" (٣٣%) في فلسطين. من بين البيانات التي عُرضت لوصف الأحداث منذ عامي ٢٠١٠ و ٢٠١١، لم يوافق معظم المشاركين على البيانين التاليين: "نتيجة الأحداث، نحن أفضل حالاً اليوم"، و"الأحداث مكّنت التضامن الإسلاميّ من النمو". بين الدول المشاركة، حصل بيان "نحن أفضل حالاً اليوم" على أعلى نسبة موافقة في مصر (نحو ربع المستطلّعين)، الأمر الذي يفسّر جزئيّاً نسبة الاحترام المرتفعة للجيش في مصر (الرسم 12.5).

في مصر، ردّاً على "هل تسبب "الإخوان المسلمون" في وقوع هذه الأحداث؟"، جاوب ٤٢ % (مع غياب اختلاف واضح وفقاً للعمر) سلبيّاً. وقُدّمت معدّلات أعلى بكثير للإجابة نفسها في تونس واليمن، وكذلك بين اللاجئين السوريّين في لبنان. بالنسبة إلى كونهم أفضل حالاً اليوم بسبب التغييرات، قال ٧٢% من المستطلّعين التونسيّين إنّهم ليسوا كذلك. يؤكّد هذا حالة كبيرة من غياب الرضا عن التطورات في تونس، رغم اعتبار البلد "قصّة النجاح" الوحيدة في المنطقة.

كما ذُكر، لدى غالبيّة الشباب اليوم انطباعات سلبيّة إلى حدّ ما عن الانتفاضات.

قالت امرأة مغربيّة تبلغ من العمر ٢٦ عاماً، حصّلت مرحلة التعليم الثانويّ وتنتمي إلى مدينة متطوّرة (من حيث البنية التحتية):

لم أحبّهم، لأنّ الكثير من الأبرياء فقدوا حياتهم. إن كانت المشكلة سياسيّة، يجب، إذاً، على السياسيّين حلّ هذه المشكلة مع سياسيّين معارضين. لماذا يضطرّ الأبرياء إلى دفع ثمن ذلك؟ أنا لا أريد أن يكون المحتمع كبش فداء، لكنّنا أصبحنا نرى الآن في كلّ مكان أطفالاً يتامى، بلا مأوى، ومنفيّين... ما هو مرتبط بالنسبة إليّ بالربيع العربي هو أنّه في حال تعرّض شخص للظلم الاجتماعيّ، قد ينتحر. أدّى هذا إلى ولادة ثورة الشباب، لأنّهم شعروا بهذا الظلم. إنّ الكثير من الاضطهاد يولّد الانفجار. لذا أربط الربيع العربي بهذا. هكذا بدأت بسبب الظلم والوعود الكاذبة (هم).

ذكر بعض المستطلَعين الأنشطة التي شاركوا فيها نتيجة التعبئة التي بدأت في ذكر بعض المستطلَعين الأنشطة التي شاركوا فيها نتيجة التعبئة التي بدأت في عرار الاحتجاجات على النقص في الماء والكهرباء والتدريب على خدمات الرعاية الصحّية – لكنّهم أعربوا عموماً عن شعورهم بالانخداع. كما صرّح يمنيّ يبلغ من العمر ١٩ عاماً لا دخل له: "اعتقدت في البداية أنّ هذه الانتفاضات كانت تهدف إلى محاربة الفساد في هذه الدول لتحقيق التنمية. ومع ذلك، اكتشفنا أن كلّ ما فعلوه هو زيادة الأمور سوءاً" (YE-2).

الشباب والسياسة: الطريق قدماً

هناك نتيجتان مهمّتان لبيانات المسح حول أهمّية السياسة تُستحقّ الإضاءة عليهما بوجه خاصّ: النسبة العالية من الاعتماد على الدولة لتأمين الضمان الاجتماعيّ (الذي يُعتبر الأولويّة الرئيسيّة)، والنسبة العالية من الإشارات إلى التدخّل الأجنبيّ فيما يتعلّق بأحداث ٢٠١١/٢٠١ (التي لا ينبغي بالضرورة تفسيرها على أنها مرتبطة بنظريّات مؤامراتيّة). كما أنّ النسبة العالية من الاستياء في أوساط الشباب في

تونس، إزاء وضعهم عام ٢٠١٦ مقارنة بما كان عليه قبل ٢٠١١، هي أيضاً جديرة بالاهتمام. إنّ إحدى أهمّ الأفكار التي يمكن استنباطها من هذه الدراسة هي أنّه رغم النسبة العالية لمشاعر الخيبة وفقدان الأمان، لم يفقد الشباب بالكامل اهتمامهم بالسياسة أو ابتعدوا عنها. صحيح أنّ مستوى الاهتمام والنشاط السياسيّ منخفض، لكنّ المقابلات النوعيّة تشير إلى أنّه يجب النظر إلى أسئلة المسح المتعلّقة بالسياسة بشيء من الارتياب. فالاهتمام (أو قلته) بالسياسة الذي يشير إليه الشباب، غالباً ما يرتبط فقط بالسياسة الرسميّة "الرفيعة المستوى"، المؤسّساتيّة أو الحزبية. لا يزال هناك فهم أوسع للسياسة اليوميّة ودرجة أعلى من المشاركة فيها. فالشباب ليسوا محبطين تماماً إزاء السياسة المؤسّساتيّة ولا ينفرون منها. كما تظهر هذه الدراسة، تترافق وجهات نظرهم في السياسة مع المطالب الموجّهة إلى مؤسّسات الدولة (وليس على وجه الخصوص المنظّمات المكمّلة غير الحكوميّة). بتعبير آخر: هناك إمكانات كبيرة في أوساط الشباب لتحقيق تغيير بنّاء للنظام السياسيّ المستقبليّ. الم

١ نشكر أحمد سكر من ZMO في برلين على التدقيق اللغوي.

التعبئة

نادين سيكا وإيزابيل فرنفلسا

مثّلت الانتفاضات العربيّة عامي ٢٠١٠ و ٢٠١١ ذروة تعبئة الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث اضطلع الشباب بدورهم وأظهروا قدرة على تطوير وتغيير العلاقات بين المجتمع والدولة. في أعقاب الانتفاضات العربيّة وإسقاط حكّام عرب موجودين في الحكم منذ فترة طويلة، تراجع تركيز الباحثين وصانعي السياسات عن تعبئة الشباب، وانتقل الاهتمام نحو الدور الذي يلعبه الشباب في تغيير سياسات منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وكذلك نحو ما كان يُعتبر خيبة أمل إزاء العمليّات السياسيّة الرسميّة، حتّى ضمن سياقات تعدّدية أو إطارات ديموقر اطيّة سياسيّا، مثل لبنان والمغرب وتونس ومصر حتّى ٢٠١٣. لكن هذا لا يعني أنّ الشباب لم يشاركوا أو لم يحتشدوا في حقبة ما بعد الانتفاضة العربيّة، من أجل أسباب سياسيّة أو اجتماعيّة والاقتصادية. على العكس، تشير النتائج إلى أنّه رغم المشكلات الاجتماعيّة والاقتصاديّة المتزايدة في أعقاب ما يسمّى الربيع العربيّ، ورغم قمع الأنظمة الحاليّة الناشطين السياسيّين، يواصل عدد كبير من الشباب التحرّك والحشد من أجل التغيير. لكنّهم يلتزمون تحقيق تغيير اجتماعي

١ يودّ المؤلّفون أن يشكروا باربرا هيكل على تعليقاتها الممتازة والدقيقة.

واقتصادي. وقد اتّخذت التعبئة صوراً أكثر تنوّعاً.

خلال العامين الأوّلين اللذين أعقبا الانتفاضات العربيّة، كانت التعبئة السياسيّة للشباب عالية جدًا في أنحاء المنطقة كافّة. فقد ظهرت من البحرين إلى المغرب حركات احتجاج كثيرة تطالب بإصلاحات سياسيّة مختلفة وبالحكم الرشيد والمساءلة السياسيّة. اختلفت ردود فعل الأنظمة العربيّة الحاليّة من استخدام العنف تجاه بعض الناشطين السياسيّين الشباب، وضمّ آخرين تحت مظلّة النظام، وصولاً إلى تنفيذ عدد قليل من الإصلاحات السياسيّة كتغيير بعض أحكام الدستور وتغيير الحكومة أو الدعوة إلى عقد انتخابات جديدة. أدّت تدابير التحديث السلطويّة إلى تراجع النشاط السياسيّ والعودة إلى صور قديمة و جديدة من النشاط المدنيّ. لا يشكّل هذا النشاط تهديداً مباشراً أو تحدّياً لوجود أنظمة بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لكنّه يركّز بالأحرى على التغيير الاجتماعيّ والسياسيّ والاقتصاديّ المتزايد. كما أنّ التعبئة والمشاركة قد لا تكونان موجّهتين بالضّرورة ضدّ نظام بحدّ ذاته، لكنّهما تشملان العمل الجماعيّ داخل حدود تلك الأنظمة أو حتّى بدعم منها (Albrecht 2008).

يُعدّ النشاط المجتمعيّ والجماهيريّ من الأنماط المهمّة لتعبئة الشباب، إذ يحفّز الشباب الذين يواجهون التحدّيات نفسها الآخرين على الانضمام إلى قضيّتهم. على سبيل المثال، يمكنهم التحرّك للعثور على مسكن آمن أو الحصول على الرّعاية الصحّية. مثالٌ على هذه الحركات الاحتجاجيّة ذات القضيّة الواحدة هي حركة "طلعت ريحتكم" عام ٢٠١٥ في لبنان، حيث تحرّك الناشطون في المجال الافتراضيّ أوّلاً ثمّ الجسديّ، اعتراضاً على عجز الحكومة عن جمع القمامة والتخلّص منها في بيروت.

تشمل الأنماط الجديدة للتعبئة والمشاركة في كلّ أنحاء المنطقة تأسيس مبادرات شبابيّة وشركات أعمال الريادة. تطاول الأخيرة شباباً آخرين عبر دورات تدريبيّة لأولئك الذين يفتقرون إلى القدرة على الحصول على تعليم جيّد أو فرص في مجال العمل. كما يمكن تحفيز التعبئة عن طريق الإعلام بكلّ بساطة. على سبيل المثال، في تونس، غرّدت منظّمة مراقبة تُدعى البوصلة على موقع التواصل "تويتر" عن حقوق المرأة في الدستور الجديد، ما أثار احتجاجات فوريّة من الناشطين أمام

البرلمان. وفي مصر، أثار النقاش حول التحرير الجنسيّ على "تويتر"، بعد عمليّات الاغتصاب في ميدان التحرير في صيف ٢٠١٤، عمليّة تعبئة لناشطين مناهضين للتحرش الجنسيّ عبر المنطقة. كما تُلاحظ عمليّة التعبئة خارج حدود الساحة الوطنيّة عبر وسائل الاعلام الاجتماعيّة فيما يتعلّق بقضايا حقوق الإنسان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (Transfeld and Werenfels 2016). انعكس الدور المتنامي لوسائل الإعلام الاجتماعيّة في تعبئة الشباب العرب عبر مفهوم "ثورات" فايسبوك" و"تويتر" (وإن كان مبالغاً فيه)، الذي استخدمته وسائل الإعلام الغربيّة للإشارة إلى مظاهرات عبر الإنترنت. وبذلك، وضعا الأساس لما سيتحوّل للتعبئة من أجل المظاهرات عبر الإنترنت. وبذلك، وضعا الأساس لما سيتحوّل لاحقاً إلى "حركة ٦ أبريل" (Herrera 2012).

إنّ الشباب ناشطون في أنواع مختلفة من المنظّمات التي تتراوح بين الأحزاب والنقابات والمنظّمات غير الحكوميّة والجمعيّات الدينيّة التي تعمل من أجل القضاء على الفقر وتعزيز التعليم والمساواة بين الجنسين وتحسين البيئة. قد لا يتحرّك هؤلاء الشباب بالضرورة ضدّ النظام، لكنّهم قد يتعاونون مع المؤسّسات الحكوميّة للترويج لقضيّتهم. كما اختار بعض الناشطين الشباب ممارسة التعبئة علانيّة لمصلحة أنظمة قائمة أو حكّام. على سبيل المثال حزب "مستقبل وطن" في مصر، يدافع أعضاؤه ويحفّزون الناس على دعم القرارات الاجتماعيّة والسياسيّة لنظام الرئيس عبد الفتاح السيسي.

تؤكّد بيانات هذه الدراسة المسحية مشهد التعبئة المنتشر والواسع النطاق وتحدّده على نحو أكثر دقّة، لأنّها توفّر الأسس لفهم عميق للشباب الناشطين. وهنا نعرّف الشباب الناشطين بأنّهم أولئك المستعدّون للانخراط في العمل السياسي، أي في مظاهرة أو إضراب، وإسماع أصواتهم وممارسة تأثير سياسيّ. هم أولئك الذين يسجّلون مستويات مشاركة سياسيّة ومدنيّة أعلى من بقيّة الشباب في الدول العربيّة التي تم تحليلها في هذه الدراسة. العربيّة التي تم تحليلها في هذه الدراسة. العربيّة التي تم تحليلها في هذه الدراسة.

لا يشمل هذا الفصل اللاجئين السوريّين في لبنان، إذ إنّ وضعهم فيما يتعلّق بعمليّات التعبئة يختلف جوهريّاً عن الشباب الذين يعيشون في بلدانهم الأمّ.

يسعى هذا الفصل إلى فهم أربع مجموعات من الأسئلة فيما يتعلّق بالشباب الناشطين، بغضّ النظر هل هم مع أو ضدّ نظامهم الحاكم: مَن يمارس التعبئة؟ أين وكيف يمارسونها؟ لماذا يشاركون في العمل السياسيّ أو المدنيّ؟ ما علاقتهم بالدولة، وما هي الرؤى المجتمعيّة أو النظام السياسيّ الذي يحشدون من أجله؟

مستويات التعبئة: مصر في الطليعة

تحلّل هذه الدراسة التي أجرتها مؤسّسة فريدريش ايبرت درجة عزم الشباب العرب على التحرّك السياسيّ عبر مؤشّر الالتزام السياسيّ الذي يستند على ميل الشباب إلى الانخراط في نشاطات سياسيّة معيّنة، كالانتخابات والمظاهرات والإضرابات والمقاطعات والعضويّة في منظّمات مدنيّة أو سياسيّة. رغم التداعي العامّ للاهتمام بالسياسة (انظر الفصل ٢١)، تظهر نتائج المسح أنّه يمكن اعتبار نحو ثلث مجموع الشباب (٣٠%) ناشطين استناداً إلى نسبة عالية من الالتزام السياسيّ. فأكثر بقليل من الثلث يلتزمون بدرجة متدنيّة (٤٣%)، في حين أنّ عدداً مماثلاً غير ناشط على الإطلاق (٣٦%) (انظر الجدول 13.1).

لكن عبر البلدان كافّة، يختلف الميل إلى التعبئة السياسيّة على نطاق واسع. فمصر تحتل الحدّ الأعلى، مع تسجيلها أكبر نسبة من الشباب الناشطين (٤١). يمكن تفسير هذا، على الأقلّ في جزء منه، عبر المشهد الاستقطابيّ والأيديولوجيّ، الذي يتحرّك فيه كلّ معسكر بقوّة ضدّ "عدوّه". بالإضافة إلى ذلك، منذ انتفاضة ٢٠١١ وصولاً إلى ٢٠١٤، وقبل تنصيب السيسي، لُوحظ ارتفاع في مستوى المشاركة السياسيّة للشباب. إنّ إجراء انتخابيْن برلمانيّيْن (في ٢٠١١ و ٢٠١١)، وانتخابيْن رئاسيّيْن (في ٢٠١٢ و ٢٠١٤)، واستفتاءيْن دستوريّیْن (في ٢٠١١)، وانتخابیْن رئاسیّیْن (فی ٢٠١٢)، وانتخابیْن رئاسیّد الله الله الأخرى في المنطقة، ضمنها تونس حتّی، حیث نُظّم عدد أقلّ من الانتخابات. وفي المغرب (٣٩)) وتونس (٣٥) أيضاً، يمكن اعتبار أكثر من ثلث الشباب ناشطين في معترك السياسة.

التعبئة

الجدول 13.1 التعبئة السياسية في كلّ بلد على حدة

المجموع		البلد									
	البحرين	اليمن	لبنان	فلسطين	الأردن	مصر	تونس	المغرب			
36	69	19	35	34	52	21	25	31	دومة		
34	18	46	37	36	31	38	40	30	خفضة		
30	13	35	28	30	17	41	35	39	تفعة		

الأسئلة ١، ٩٥١ ومؤشّر الالتزام السياسيّ (انظر الجدول 8.8).

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. لتعريف الفئات، انظر الجدول 8.8.

هذه النتائج ليست مفاجئة، لأنّ تونس تتمتّع بالنظام السياسيّ الأكثر انفتاحاً، ولا يترتّب في النتيجة على التعبئة السياسيّة سوى مخاطر قليلة. أمّا المغرب، فرغم كونها غير ديموقر اطيّة، فإنّها تتمتّع بنظام سياسيّ تعدّدي نسبيّ وتنافسيّ – كانت ستُجرى الانتخابات خلال المدة التي أُجريت فيها المقابلات لهذه الدراسة – ومجتمع مدنيّ قويّ، استناداً إلى المقارنة الإقليميّة. أمّا وضع اليمن، حيث يسجّل أكثر من ثلث الشباب نسبة انخراط عالية في العمل السياسيّ (٣٥%)، فيمكن تفسيره بالاضطراب السياسيّ والاستقطاب بين الحوثيّين والمعسكر المؤيّد للسعوديّة، على خلفيّة انتفاضة ١٠٠١، اللذين شكّلا آلية انتقاليّة أوليّة عبر وجود تاريخ سياسيّ لشيء من التعدّدية.

أما الحدّ الأدنى للتعبئة السياسية، فنراه في البحرين ويليها الأردن. بالنسبة إلى البحرين، يمكن النظر إلى هذه النتائج بشيء من الارتياب، إذ إنّ عمليّة القمع التي أعقبت الانتفاضة المحلّية في ٢٠١٦ قد تكون أو جدت ممثّلين عن الأغلبيّة الشيعيّة أكثر تردّداً إزاء التزام العمل السياسيّ. على سبيل المثال شخص بحرينيّ يبلغ من العمر ٢٦ عاماً، عبّر عن اهتمامه بالسياسة، وصف الأمر على هذا النحو، قائلاً: "أحاول ألّا أتورّط كثيراً في السياسة، لأنّ المشاركة في السياسة ليست بالأمر الجيّد". يمكن إيجاد تفسير جزئيّ للنسبة المتدنّية للميل إلى التحرّك السياسيّ في الأردن في الخوف من القمع الذي غالباً ما يُستشهد به في المقابلات النوعيّة، ولكن هذا المستوى المنخفض من التعبئة السياسيّة يترافق أيضاً مع نسبة عالية من ولكن هذا المستوى المنخفض من التعبئة السياسيّة يترافق أيضاً مع نسبة عالية من

الجدول 13.2 الفئات الاجتماعيّة ضمن مجموعات الشباب غير الناشطين والناشطين إلى حدّ ما والناشطين جدًّا

المجموع	الفئات العليا	الغئات المتوسّطة	الفئات المتوسّطة	الفئات المتوسّطة	الفئات الدّنيا	
		العليا		الدّنيا		
100	16	22	27	21	14	التوزيع في %
100	24	24	23	17	12	تجنب المشاركة
100	12	21	30	23	14	مشاركة متدنية
100	12	21	28	24	15	مشاركة مرتفعة

الأسئلة المؤشّر الطبقيّ (انظر الفصل ٢ والملحق) ومؤشّر الالتزام السياسيّ (انظر الفصل ٨، الجدول ٨.٨). ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. تشير الأرقام المكتوبة بخطّ عريض إلى قيم ذات صلة تتخطّى المتوسّط.

الشعور بالرضى إزاء الحكومة والشعور القويّ بالأمن أيضاً. يمكن لهذه العوامل أن تفسّر الرغبة في تجنب هزّ القارب، خصوصاً مع الصّراعات الداخليّة العنيفة التي يشهدها الجوار.

تتوافق هذه النتائج مع العلاقة الموجودة بين التعبئة وانعدام الأمن: كلّما كان يشعر الشابّ أو الشابّة بنسبة أقلّ من الأمان، كان لديه أو لديها ميل أكبر إلى الانخراط في النشاط السياسيّ. من بين هؤلاء الذي يشعرون بفقدان الأمان، يميل أكثر من الثلث نحو الانخراط على نحو كبير في العمل السياسيّ، في حين تصل هذه النسبة في أوساط أولئك الذين يشعرون بالأمان إلى أقلّ من الربع. فضلاً على ذلك هناك مؤشّرات تدلّ على وجود ميل أكبر لدى الشباب الذين تأثّروا مباشرة بالعنف إلى المشاركة في التحرّك السياسي منه في الأماكن التي لم يتعرّضوا فيها لذلك. هناك بالفعل علاقة بين التجارب المتكرّرة مع العنف والنسبة العالية من النشاط السياسيّ. من بين الأشخاص الناشطين سياسيّاً بدرجة عالية نحو الثلث (٣٠%) اختبروا العنف بأكثر من نوع. من بين المستطلّعين الذين تعرّضوا إلى العنف بصورة متكرّرة نحو نصفهم تقريباً ناشطون جدّاً سياسيّاً.

أخيراً يبدو أنّ التشاوم محرّك أقوى للتعبئة من التفاول. عموماً يميل الشباب في المنطقة إلى التفاول بشأن مستقبلهم الشخصيّ ومستقبل مجتمعهم. على غرار الشباب العرب غير الناشطين سياسيّاً، إنّ غالبيّة الشباب الناشطين (٥٩ ٥%) متفائلون. إنّما تُسجّل نسبة أعلى من الناشطين في أو ساط المتشائمين منها في أو ساط المتفائلين (٣٧ مقابل

9 ٢ %)، ما يشير إلى أنّ التشاوم لا يؤدّي إلى التقاعس عن العمل السياسيّ. على العكس هناك ميل أكبر لدى المتشائمين إلى المشاركة في النشاط السياسيّ.

نمو ذج الناشط المثاليّ: فئات متوسّطة، ذكر، غير متزوّج

عبر منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، نجد أنّ الشباب الذين ينتمون إلى الفئات المتوسّطة الاجتماعيّة الاقتصاديّة ناشطون أكثر من أولئك الذين ينتمون إلى الفئات العليا (انظر الفصل ٨) (الجدول 13.2). مع ذلك، تختلف الأرقام بشدّة عبر البلدان. ففي اليمن على سبيل المثال، يشكّل الشباب الذين ينتمون إلى الفئات الاجتماعيّة الدّنيا المجموعة الأكبر بين الشباب الذين يتميّزون بدرجة عالية من النشاط السياسيّ (٣٠%). كما أنّ المغرب هي الدولة الوحيدة الأخرى التي تتمتّع فيها الفئات الدّنيا بتمثيل قويّ (٢٢%) في أوساط الشباب الناشطين، مع تسجيل المجموعة الأكبر ضمن الطبقة المتوسّطة الدّنيا (٤٠%).

ضمن الطبقة العليا، يفوق معدّل الشباب غير الناشطين سياسيّاً بنسبة كبيرة (٥٥) معدّل الشباب الناشطين (٢٢%). أمّا ضمن الطبقة الدّنيا والطبقة المتوسّطة الدّنيا، فالنسبة المئويّة للشباب الناشطين وغير الناشطين متساوية إلى حدّ ما (نحو الثلث لكلّ منهما) (الجدول 13.3).

من السمات الأخرى للشباب الناشطين أنّ غالبيّة كبيرة منهم هم من الذكور و 13% (الجدول 13.4). فمن بين هؤلاء الناشطين سياسيّاً بدر جة عالية ٩٥% من الذكور و 13% من الإناث. أما الفجوة بين الجنسين فيما يتعلّق بالنشاط السياسيّ، فهي الأعلى في اليمن، حيث تسجّل نسبة ٧٠% من الذكور مقارنة مع ٣٠% من الإناث، تليها البحرين. صرّحت العديد من النساء اللواتي أجريت معهنّ مقابلات في اليمن بأنهنّ يرغبن في المشاركة في النشاطات السياسيّة، لكنّهنّ يتردّدن بسبب المكان المخصّص لهنّ تقليديّاً من أسرهنّ و المجتمع و الدولة. من ناحية أخرى الفجوة الجندريّة هي الأدنى في تونس، حيث تُسجّل نسبة ٥٣% من الذكور بين الشباب الناشطين مقارنة مع ٤٧% من النساء. يوجد فارق آخر بين الأشخاص الملتزمين سياسيّاً إزاء المزيد من القضايا السياسيّة يوجد فارق آخر بين الأشخاص الملتزمين سياسيّاً إزاء المزيد من القضايا السياسيّة

الجدول 13.3 توزيع الشباب غير الناشطين والناشطين إلى حدّ ما والناشطين جدّاً ضمن مختلف الفئات الطبقيّة

Ø	الفئات العليا	الفئات المتوسّطة العيا	الفئات المتوسّطة	الفئات المتوسّطة الدّنيا	الفئات الدّنيا	
36	53	39	30	29	32	تجنب المشاركة
34	26	33	38	38	35	مشاركة متدنية
30	22	28	32	33	33	مشاركة مرتفعة

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. ﴿= المتوسّط

الجدول 13.4 العمل السياسيّ والخلفيّة الاجتماعيّة

خاصّة	ميزانيّة	الوضع السكنيّ	الوضع الاجتماعيّ		العمر	الجندر		عدد الحالات	تعبئة سياسيّة
Y	نعم	مع الأهل	متزوّج	أعزب	سنة	أنثى	ذكر		
54	46	74	25	70	22.7	53	47	2863	معدومة
59	41	71	28	65	23.1	52	48	2759	مرتفعة
60	40	77	22	72	22.8	41	59	2378	متدنّية
57	43	74	25	69	22.9	49	51	8000	المجموع

أو الاجتماعيّة وأولئك الذين ليسوا كذلك، هو وضعهم العائليّ. فـ٧٧ من الشباب الناشطين عازبون، في حين أنّ ٢٢% منهم متزوّجون (الجدول 13.4). لكن يجب تفسير هذه الأرقام استناداً إلى أنّ ثلثي المستطلعين غير متزوّجين. ومع ذلك، إنّ نسبة التعبئة في أوساط العازبين أعلى منها في أوساط المتزوّجين.

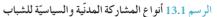
إنّ نسبة الشباب الناشطين في المناطق الريفية أعلى بقليل من نسبتهم في الحضر. فهناك ٣٣% من الشباب ناشطون جدّاً في المناطق الريفيّة مقارنة بـ٢٨% في المدن الصغيرة و ٣٠% في المدن التي تحصي أكثر من ١٠٠ ألف نسمة. ولكن في مصر وتونس هناك ميل أكبر إلى وجود الشباب الناشطين في الحضر، بينما في المغرب واليمن توجد غالبيّتهم في الريف أو في المدن الصغيرة.

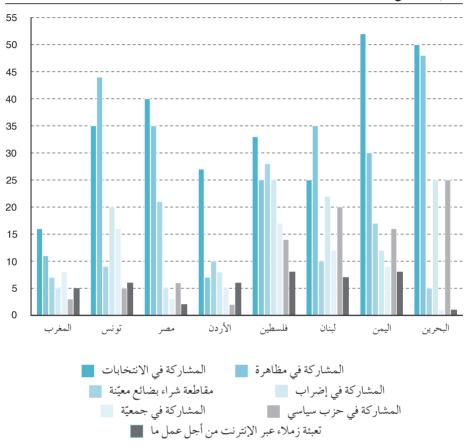
من اللافت أنّه فيما يتعلّق بالعمر والوضع المهنيّ، لا يوجد اختلاف في أنماط المشاركة بين الشباب غير الناشطين والناشطين منهم. لُوحظ تمثيل أكبر بقليل للمجموعتين العمريّتين الأصغر سنّاً (١٦-٢٠ و٢١-٢٥) في أوساط الناشطين

منه ضمن مجموعة الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٦ و ٣٠ سنة. أمّا المتوسّط العمريّ للأشخاص الذين سجّلوا نسبة عالية من المشاركة في العمل السياسيّ (٢٠٨ مسنة) والأشخاص غير الناشطين على الإطلاق (٢٠٠٧ سنة)، فكان متطابقاً تقريباً في كلّ المنطقة (الجدول 13.4).

أخيراً يميل الشباب الناشطون إلى أن يكونوا أقلّ تديّناً من غير الناشطين من الشباب. ففي حين أنّ ٧٧% في أوساط غير الناشطين متديّنون إلى حدّ ما أو متديّنون جدّاً، أقلّ من ثلثي الأشخاص الذين سجّلوا نسبة عالية من الالتزام السياسيّ صنّفوا أنفسهم على هذا النحو (٦٢%). مع ذلك، وبين مجموعة الناشطين، تقع أقلية من انفسهم على هذا النحو (٦٢%). مع ذلك، وبين مجموعة الناشطين، تقع أقلية من الحرّ ضمن فئة الأشخاص الذين يسجّلون درجة متدنّية من التديّن. في تونس، صرّح نحو ثلثي الأشخاص الذين سجّلوا نسبة عالية من الالتزام السياسيّ بأنهم متديّنون بدرجة متدنّية أو متديّنون إلى حدّ ما، في حين يشكّل ذلك استثناء للنمط الإقليميّ، لكنّه يتماشى مع درجات التديّن بصورة عامّة في تونس.

كما تكشف البيانات أنّه بين الشباب العرب المتديّنين جداً لا تظهر الغالبيّة العظمى أيّ التزام سياسيّ. بصورة عامّة، إنّ الالتزام السياسيّ أعلى في أوساط الشباب الأقلّ تديّناً. وهو مرتفع خاصّة في بلدين هما اليمن والمغرب. ففي اليمن، نصف الشباب (٥٠) الذين أعلنوا درجة منخفضة من التديّن ناشطون سياسيّاً، بينما سجّلوا في المغرب نسبة مذهلة وصلت إلى ٩٠ %. مع ذلك، من غير الممكن استخلاص استنتاج عامّ من هاتين الحالتين مفادُه أنّ "الأكثر" علمانية ينشطون بقوّة، ويشكّلون أقلية ضئيلة في المجتمعات المتديّنة جدّاً. فعلى سبيل المثال، في الأردن، إنّ نسبة الشباب المتديّنين إلى حدّ ما منخفضة أيضاً، كما الحال في المغرب (٨%)، لكن ١٨ % فقط من هؤلاء المتديّنين إلى حدّ ما يظهر ون درجة عالية من الالتزام السياسيّ، وهو الرقم الأدنى بين البلدان الثمانية. في النتيجة، يمكن شرح تعبئة غير المتديّنين بصورة أفضل عبر السياق السياسيّ الوطنيّ والظروف السياسيّة، كالانتخابات المقبلة في المغرب والاضطرابات السياسيّة في اليمن، حيث ترتفع الرّهانات على نحو خاصّ على الأشخاص غير المتديّنين، في حين تميل الجهات الفعالة الدينيّة إلى السيطرة على الساحة السياسيّة أو العسكريّة.





السؤال ١، ٠٦٠، مؤشّر الالتزام السياسيّ (انظر الجدول ٨.٨). ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. | عُرضت التحرّكات الفعليّة للأشخاص الناشطين جدّاً سياسيّاً.

حيّزات النشاط السياسيّ: غلّبة المظاهرات على الالتزام الحزبيّ

إنّ النوع الاكثر شيوعاً للمشاركة السياسيّة في أوساط الشباب الناشطين مدنيّاً وسياسيّاً هو المشاركة في المظاهرات (٣٤%)، يتبعها المشاركة في المظاهرات (٢٩%). أمّا المشاركة في الجمعيّات المدنيّة والأحزاب السياسيّة، فمنخفضة إلى حدّ ما في أوساط الشباب الناشطين. فه % فقط يشاركون في الجمعيّات المدنيّة،

في حين تصل نسبة المشاركة في الأحزاب السياسيّة إلى ١٠%. رغم كونه رقماً متواضعاً، فإنه يفوق بفارق كبير نسبة الـ٤% من مشاركة الشباب الإجماليّة في الأحزاب. يهتمّ الشباب الناشطون خصوصاً بالمشاركة المدنيّة والسياسيّة في مدارسهم وجامعاتهم. لذا إنّ هذه النتائج ليست مفاجئة لاقتصار الدائرة العامّة إلى حدّ كبير على سياسة الشارع في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا منذ نشوب الانتفاضات العربيّة.

تُظهر أنماط المشاركة السياسيّة أو المدنيّة تنوّعاً كبيراً عبر البلدان وداخلها. في تونس على سبيل المثال، تبدو المظاهرات أكثر شعبيّة من الانتخابات بالنسبة إلى مجموعات معيّنة من الشباب (الذكور، الطبقات المتوسّطة، غير المتزوّجين، سكّان الرّيف). في المقابل، يميل الشباب الأردنيّون الناشطون بصورة رئيسيّة إلى المشاركة في الانتخابات، بينما لا يكادون يشاركون في المظاهرات (الرسم 13.1). يتميّز الشباب الفلسطينيّون بأعلى مستويات مشاركة في المدارس والجامعات، ما يعكس نسبة انخراط في العمل السياسيّ تفوق المعدّل في الحشد والتعبئة في الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة.

إنّ السبب الرئيسيّ الذي قدّمه الشباب في معظم البلدان لتجنب المشاركة في العمل السياسيّ هو غياب المبادرات في محيطهم المباشر. تبعه مباشرة الشّعور بأنّ نضالهم الدائم من أجل تأمين نفقاتهم الشهريّة لا يسمح لهم بأيّ التزام إضافيّ. إنّ وضع مبادرات لا تخدم سوى الأشخاص الذين يتّخذونها أو لا تؤمّن أيّ دخل هو سبب آخر لرفض المشاركة. يصرّح ٢٤% من الشباب غير الناشطين بأنّهم لا يلتزمون العمل السياسيّ لأنّ عائلاتهم لا تريدهم أن يفعلوا ذلك. من المُثير للاهتمام بالنسبة إلى هذا السبب أنّ الاختلافات في جميع أنحاء المنطقة واسعة على نحو خاصّ. يحتلّ لبنان الصّدارة يليه اليمن. أما في البحرين ومصر والأردن وتونس، فتلعب هذه القيود العائليّة دوراً ثانويّاً في تجنب المشاركة مقارنة بأسباب أخرى. في سياق الانتفاضات العربيّة، نشأ عدد من السّجالات حول العلاقة بين الشباب الناشطين واستخدام مواقع التواصل الاجتماعيّ، تحديداً في تونس ومصر واليمن، حيث نتجت التعبئة عن انهيار النظام. تكشف الدراسة التي أجرتها مؤسّسة واليمن، حيث نتجت التعبئة عن انهيار النظام. تكشف الدراسة التي أجرتها مؤسّسة

الجدول 13.5 استخدام الشبكات الاجتماعية

الشباب غير الناشطين، والناشطون بنسبة ضئيلة	الشباب الناشطون	
56	56	شاركة الموسيقا/الفيديوهات/الصّور
8	18	ناقشة الأمور السياسية
7	15	لتعبئة السياسيّة
7	15	معارضة مواقف سياسيّة معيّنة
12	20	ساقشة الشوون الدينيّة
11	20	لتعبئة الدينيّة
8	15	معارضة مواقف دينيّة

السوال هه ١ "ماذا عن استخدامك شبكات التواصل الاجتماعي مثل "فايسبوك" والمنتديات و "واتس آب"؟". (المستطلعون الذين أجابوا بـ "مرّات متكرّرة" أو "غالباً").

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

فريدريش إيبرت عن وجود علاقة واضحة بين التعبئة ومواقع التواصل الاجتماعيّ. يبلغ متوسّط استخدام الناشطين الشباب لـ "فايسبوك" ٨٨% مقارنة بـ٧٣% من بقيّة الشباب. رغم استخدام "تويتر" بنسبة أقلّ بكثير من "فايسبوك"، يميل الشباب الناشطون إلى استخدامه أكثر من الشباب غير الناشطين أو الناشطين بدرجة ضئيلة (٢٦% مقابل ٢١%). تشكّل مواقع التواصل الاجتماعيّ حيّزاً مهمّاً للتعبئة السياسيّة في أوساط الناشطين. ١٥% يحفّزون أصدقاءهم وعائلاتهم وغيرهم على التحرّك ضدّ بعض المواقف السياسيّة (الجدول 13.5).

ترتبط التعبئة عبر الإنترنت ارتباطاً وثيقاً بالوسيط لتلقي الأخبار والمعلومات السياسية. ويبين الاستطلاع أنّ الإنترنت الوسيلة الثانية أهمية لتلقي المعلومات والأخبار السياسية (٤٦%) في أوساط الشباب الناشطين بدرجة عالية، بعد التلفزيون (٨٦%)، في حين تشكّل الصحافة المطبوعة (الصّحف) المصدر الأقلّ أهمّية (٠٢%). إن العلاقة بين الاستخدام المتزايد لتقنيّات التواصل عبر الإنترنت ودرجة الالتزام السياسيّ، بالإضافة إلى حيّز المشاركة الفعليّة، يتطلّبان المزيد من تحليل العلماء وصانعي القرار، إذ أصبح الإنترنت المصدر الرئيسيّ لكلّ من المعرفة السياسيّة و التعبئة، وقد حلّ بذلك مكان مصادر المعلومات "التقليديّة".

أولويات المشاركة: أهمية المشكلات الاقتصادية والاجتماعية

عندما سُئلوا عن السبب الرئيسيّ وراء مشاركتهم المدنيّة والسياسيّة، صرّح غالبيّة الشباب الناشطين بأنَّهم مهتمّون بمساعدة الفقراء (٢٦%)، تلى ذلك مساعدة غير هم من الشباب (٢٤). أمّا الاهتمام بالمساواة بين الجنسين والمساعدة على دمج المهاجرين و اللاجئين، فتحلَّان درجة أدنى بالنسبة إلى الشباب الناشطين (الجدول 13.6). تُظهر هذه النتائج بصورة واضحة أنّ الشباب الناشطين أكثر اهتماماً بالتغيير الاجتماعيّ الاقتصاديّ منه بالتغيير السياسيّ بحدّ ذاته. كما أنّهم يعكسون الخطاب الاجتماعيّ والدينيّ العامّ في هذه البلدان، إذ يميل صانعو القرار والقادة الدينيّون إلى تخصيص الأولوية للإصلاحات الاقتصاديّة بالنسبة إلى الإصلاحات الاجتماعيّة السياسيّة. كما يشكل الاهتمام المتدنّى بالمساواة بين الجنسين انعكاساً للمجتمعات العربيّة البطرير كيّة التي يعيش فيها هو لاء الشباب الناشطون. قد يتوقّع المرء أن تكون درجة الاهتمام بقضايا اللاجئين أعلى في أوساط الشباب الناشطين مقارنة بالبقيّة خصوصاً في لبنان والأردن اللذين يستضيفان عدداً كبيراً من اللاجئين السوريّين والفلسطينيّين، لكن الوضع لم يكن على هذا النحو، وقد أظهر ذلك مرّة أخرى ميل السكان إلى التوافق مع بقيّة المجتمع ومع الخطاب السياسيّ في بلادهم. إنّما بصورة عامّة يرتبط الاهتمام بالسياسة بالتعبئة. فثلثا الشباب الناشطون يبدون اهتماماً بالسياسة مقارنة بالثلث.

عند سؤالهم عن هواجسهم الأساسية، يميل الناشطون إلى الاعتقاد أنّ تأمين الاحتياجات الأساسية هو الأكثر أهمّية، يليه غياب العنف. أمّا حرّية التعبير، فترد في المرتبة الثالثة فقط في قائمة أولويّاتهم. في البحرين ومصر، احتلّت حتّى حرّية التعبير مرتبة أدنى. في البحرين، كانت الأولويّة الثالثة تأمين الحقوق الأساسية للأقليات، بينما في مصر شكّلت حرّية الحركة المسألة الثالثة الأكثر أهمّية (الجداول 13.7). تؤكّد هذه النتائج وجود ميل لدى الشباب الناشطين في المنطقة إلى الاهتمام أكثر بقضايا اقتصاديّة وأمنيّة منها بالمشكلات السياسيّة. رغم أهمّية الحرّيات، يميل الشباب الناشطون إلى الاعتقاد أنّ المستوى المعيشيّ الجيّد إلى جانب الأمن هما أكثر أهمّية من حرّية التعبير.

الجدول 13.6 الأسباب الرئيسية للمشاركة المدنية والسياسية

المجموع	البحرين	اليمن	لبنان	فلسطين	الأردن	مصر	تونس	المغرب	
26	31	27	35	29	19	23	29	21	لمساعدة الفقراء والضعفاء
24	5	25	30	26	22	37	15	21	لمصلحة الشباب
24	6	23	42	27	16	24	20	21	من أجل بيئة أفضل وأنظف
23	9	25	33	25	14	31	18	17	لتحسين العيش المشترك في منطقة إقامتي
23	27	19	37	27	15	16	28	19	من أجل كبار السن الذين يعتمدون على المساعدة والدّعم
23	5	21	33	24	17	32	16	20	لتنظيم أنشطة مفيدة في أوقات فراغ الشباب
19	13	19	28	22	20	17	20	16	من أجل ثقافة وتقاليد بلدي
20	12	13	39	22	16	17	23	17	لتحسين وضع الأشخاص المعوّقين
22	23	25	33	27	15	16	21	20	لضمان الأمن والنظام في منطقة إقامتي
22	11	23	29	30	20	20	22	17	من أجل قناعاتي الدينيّة
19	6	18	33	24	16	14	19	16	من أجل حقوق متساوية للرجال والنساء
17	28	10	27	15	14	19	13	16	لإحداث تغييرات اجتماعيّة وسياسيّة في بلدي
12	9	5	16	9	11	11	16	17	لتأمين رعاية أفضل واندماج للمهاجرين الأجانب/اللاجئين
13	5	18	14	9	12	11	13	16	من أجل الذين يأتون من مناطق النزاعات المسلّحة
11	3	5	14	13	19	11	13	11	من أجل أهداف ومجموعات أخرى

السوال ١٦١ "هل تشارك من أجل أهداف اجتماعية أو سياسية، أو تكرس نفسك لمصلحة أشخاص آخرين فيما يخص المجالات التالية؟".

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. هنا: النسبة المئويّة للذين أجابوا "غالباً" ضمن الشباب الناشطين. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

رغم احتلال حرّية التعبير المرتبة الثالثة على لائحة أولويّات الشباب الناشطين، فإنهم يفضلون أن يكون النظام السياسي الذي يعيشون فيه نظاماً ديموقراطياً؟ ٣٦% منهم يفضلون النظام الديموقراطي. وبذلك، لا يختلفون عن معدّل الشباب الذين يفضّل ٣٧% منهم أيضاً نظاماً ديموقراطيّاً. يلي ذلك النظام الذي يقوده "رجل قويّ" (٣٢%)، تليه دولة ديموقراطيّة وإسلاميّة مشتركة (٣١%) (الرسم 13.2). من الجدير بالذكر أنّه بين الدول الثماني التي شملها الاستطلاع، يميل الشباب الناشطون المقيمون في النظم بين الدول الثماني التي شملها الاستطلاع، يميل الشباب الناشطون المقيمون في النظم

ديمو قراطي/ إسلامي

ديمو قر اطيّ

اشتراكي/ إسلامي

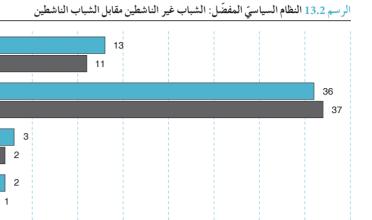
نظام اشتر اکتی

دولة دينيّة قائمة

رجل قويّ

امر أة قويّة

على أساس الشريعة



23 28 28 28 05 10 15 20 25 30 35 40 الشباب غير الناشطين الله المائل المائل المائل التائل الت

12

السوال ١١٣ "إذا نظرت حول العالم، ما هو النظام السياسيّ الذي تفضّله؟". ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. لم تؤخذ معلومات أخرى بالاعتبار هنا، ولذلك لم تُحقّق نسبة ١٠٠% (عدد العيّنة = ٠٠٠٨).

الملكية الثلاث – الأردن والمغرب والبحرين – إلى تفضيل العيش في الدول التي يرأسها رجال أقوياء. عموماً لا يهتم سوى ٢ ١ % من الشباب الناشطين بالعيش في دولة دينية قائمة على الشريعة. ومن المثير للاهتمام أنّ أعلى نسبة من الشباب الناشطين المؤيّدين لدولة دينيّة موجودة في الأراضي الفلسطينيّة، مع تأييد ٣٠ % دولة إسلاميّة بحتة مقابل ٢٥ % لدولة ديموقر اطيّة. من ناحية أخرى، إنّ الناشطين في لبنان والبحرين هم الأقلّ اهتماماً بدولة دينيّة مع تسجيلهم نسبة ٣ % و ٥ % في كلّ من البلدين (الرسم 13.3). يمكن ربط مفارقة احتواء البحرين على أعلى عدد من المتديّنين جدّاً في أوساط الناشطين برضى البحرينين بنسبة عالية عن الوضع الراهن الذي ينعكس من درجة ثقتهم بالمؤسّسات.

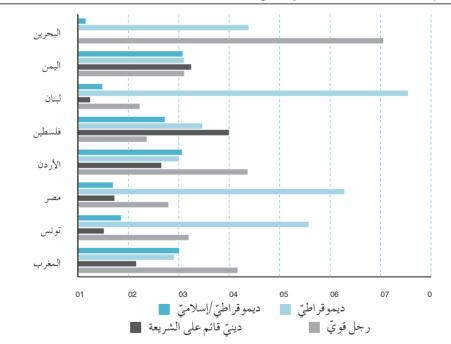
الجدول 13.7 أهمية الحقوق الأساسية

دن	الأر	بر	مص	س	تون	رب	المغر	
مرتفعة	منخفضة	مرتفعة	منخفضة	مرتفعة	منخفضة	مرتفعة	منخفضة	نسبة التعبئة
	أو معدومة		أو معدومة		أو معدومة		أو معدومة	
8.2	8.4	7.6	8.4	9.4	9.4	6.6	8.3	غياب العنف
8.2	8.5	8.0	8.2	9.6	9.5	6.9	8.0	تأمين الاحتياجات الأساسيّة
6.4	6.7	6.7	6.0	7.6	8.0	6.3	7.3	الحقوق الأساسيّة للأقلّيات
7.7	8.0	7.2	7.3	8.7	9.1	6.9	7.9	حرّية الرأي والتعبير
7.2	7.3	6.7	6.8	8.4	8.7	6.7	7.5	حرّية الاجتماع
5.5	5.9	7.1	6.9	7.5	7.7	6.4	6.8	حرّية انتخاب القادة السياسيّين
6.9	7.3	7.4	7.4	8.5	8.8	6.7	7.5	حرّية الحركة

الأسئلة ١، ١١٠، ١٥٩.

ملاحظة البيانات معروضة كمتوسّط حسابيّ للسؤال ١١٠ على مقياس يتراوح من ١ ("غير مهمّ على الإطلاق") إلى ١٠ ("مهمّ تماماً").

الرسم 13.3 الأنظمة السياسية المفصّلة لكلّ بلد على حدة (الشباب الناشطون)



الأسئلة ١، ١٥٣، ١٥٩.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

موع	المج	رين	البحر	ىن	اليد	ن	لبنا	طين	فلسه	
مرتفعة	منخفضة أو	مرتفعة	منخفضة أو	مرتفعة	منخفضة أو	مرتفعة	منخفضة أو	مرتفعة	منخفضة أو	
	معدومة		معدومة		معدومة		معدومة		معدومة	
8.4	8.9	9.3	9.3	8.9	8.7	8.9	9.0	9.0	9.1	
8.6	8.9	9.3	9.1	9.6	9.3	9.0	9.2	9.1	9.2	
7.3	7.5	9.0	8.7	7.7	7.5	8.1	8.1	7.5	7.0	
7.9	7.9	7.0	6.7	8.4	7.7	8.7	8.7	8.5	8.3	
7.3	7.1	6.2	6.1	6.2	4.6	8.5	8.5	7.9	7.3	
7.1	6.5	5.8	5.4	7.6	6.1	8.0	7.6	7.1	6.3	
7.7	7.6	6.3	6.1	8.4	7.6	8.4	8.6	8.4	8.1	

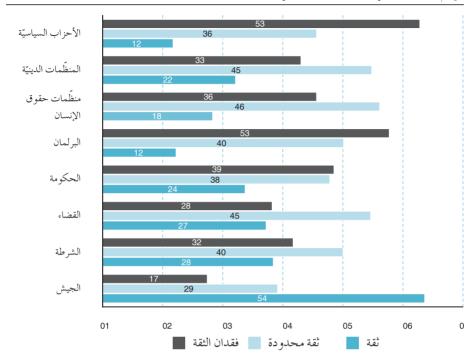
الثقة بالمؤسّسات: الجيش أوّلاً

إنّ مستويات الثقة متدنّية فيما يتعلّق بالمؤسّسات الحكوميّة وغير الحكوميّة في أوساط الشباب العرب ككلّ. ومع ذلك، يميل الشباب الناشطون إلى تسجيل مستوى أدنى من الثقة بمؤسّسات الدولة من بقيّة السكّان الذين شملهم المسح، إنّما إلى تسجيل مستوى أعلى من الثقة بالأحزاب السياسيّة ومنظّمات حقوق الإنسان (الرسمان 13.4 و 13.5).

إنّ أعلى مستوى من الثقة في أوساط الشباب مخصّص عموماً للجيش. ينطبق هذا أيضاً على الشباب الناشطين، إذ عبّر معدّل ٤٥% منهم عن ثقة كاملة فيه. وقد سجّل الناشطون التونسيّون واللبنانيون أعلى مستوى من الثقة بالجيش بنسبة ٧٧%، في حين شُجّل أدنى مستوى من الثقة في أوساط الناشطين الفلسطينيّن بنسبة ٤٢% (الجدول 13.8). هذه النتائج ليست مفاجئة، لأنّ الجيش في تونس لم يقف إلى جانب الرئيس الراحل زين العابدين بن علي خلال الانتفاضات، ولعب دوراً حيويّاً خلال العهد الجديد في مكافحة الإرهاب. اعلى عكس الشرطة، لا توجد

١ عكس أحد التونسيّين البالغ من العمر ٣٠ عاماً هذا الشعور بتعليقه ببساطة قائلاً: "الجيش يحمى المواطن التونسيّ من الإرهابيّين".

الرسم 13.4 الثقة بالمؤسّسات (الشباب الناشطون)



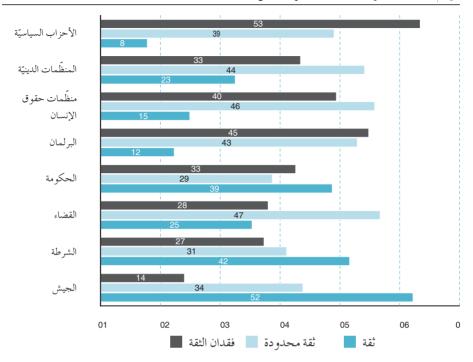
السوال ١١٤ "وفيما يخصّ ثقتك بمختلف المؤسّسات؟" (لا يوجد خيار إجابة بـ "غير معروف"). والأسرة (كموسّسة)غير ممثلة هنا.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

نسبة كبيرة من الفساد في الجيش وليس لديه تاريخ في ممارسة القمع. من ناحية أخرى، لا يوجد جيش فعال في الأراضي الفلسطينيّة، فليس هناك سوى قوّات الأمن الوطنيّة، وهي قوّة أمنيّة تتصف بقدرات شبه عسكريّة. نتيجة الخلاف بين "حماس" والسلطة الفلسطينيّة بعد الانتخابات البرلمانيّة عام ٢٠٠٦، دخلت قوّات الأمن الوطنيّة في مواجهة مباشرة مع "حماس"، ما أدّى إلى تعزيز العنف والانقسامات بين الفلسطينيّين. تساعد هذه التطوّرات على تفسير مستويات الثقة المنخفضة في أوساط الشباب الفلسطينيّين إزاء جيشهم.

على العكس من ذلك، إنّ الثقة بالقوّة الأمنيّة منخفضة إلى حدّ ما في أوساط الشباب العرب الناشطين، إذ صرّح ٢٨% فقط أنّ لديهم ثقة كاملة فيها. وفي حين





الأسئلة ١،٤١١، ٩٥١.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. والأسرة (كمؤسّسة) غير ممثلّة

يسجّل باقي الشباب مستويات منخفضة من الثقة بالشرطة، هي نسبة ثقة (٤٤%) أمّا الثقة بالنظام أعلى من تلك التي سجّلها الشباب الناشطون (الرسم 13.5). أمّا الثقة بالنظام القضائيّ، فمنخفضة جدّاً أيضاً لدى الناشطين بمعدل ٢٧%. أمّا أعلى مستويات الثقة، فشجّلت في أو ساط الناشطين المصريّين، إذ يثق ٤٣% منهم بالنظام القضائيّ. لكنّ هؤلاء الناشطين أنفسهم يثقون بدرجة أقلّ من باقي الشباب المصريّين مع نسبة ٥ % (الجداول 13.8).

تسجّل الثقة بالحكومة نسبة ٢٤% بين المستطلّعين الناشطين. وقد سجّل الناشطون اللبنانيّون أدنى مستويات الثقة بحكومتهم، إذ إنّ ٦٣% منهم لا يثقون بها على الإطلاق. على عكس ذلك، يُظهر الناشطون الأردنيّون و البحرينيّون مستويات

الجدول 13.8 الثقة بالمؤسّسات في كلّ بلد على حدة

مصر		س	تون	رب	المغ	
قليلاً/كلا	جدّاً/نعم	قليلاً/كلا	جدّاً/نعم	قليلاً/كلا	جدّاً/نعم	نسبة التعبئة
70	61	72	79	ل.ي.	ل.ي.	الجيش
41	25	30	25	ل.ي.	ل.ي.	الشرطة
54	43	34	27	7	21	القضاء
45	26	16	10	4	17	الحكومة
18	14	8	10	3	14	البرلمان
17	18	13	20	11	20	منظّمات حقوق الإنسان
35	25	11	14	14	25	المنظّمات الدينيّة
9	14	3	3	3	19	الأحزاب السياسيّة

السوال ١١٤ "فيما يخصّ ثقتك في المؤسّسات المختلفة؟" هنا: "ثقة".

ثقة عالية جدّاً بحكوماتهم بنسب ٦٥% و ٨٠% على التوالي (الجدول 13.8). لا نزال لا نعرف هل هذه النتائج مرتبطة بأداء أفضل من حكومات هذين البلدين أم بوجود خوف أكبر من انتقادها.

إنّ المؤسسة الحكوميّة التي تحظى بأقلّ درجة من الثقة في أوساط الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا هي البرلمان. فـ١ ١ % فقط من الناشطين الشباب يثقون ببرلمان بلدهم (الرسم 13.4). لا يوجد فَرق بالنسبة إلى الشباب إجمالاً الذين يسجّلون مستويات ثقة مماثلة تجاه البرلمان. يعكس ذلك وعي الشباب في المنطقة إزاء الانتخابات المزوّرة وهيمنة السلطة التنفيذيّة على السلطة التشريعيّة، ما يؤدّي إلى إضعاف البرلمان بصورة أكبر، ويجعله ناطقاً بلسان الحكّام بدلاً من أن يكون ممثلاً للمواطنين. من المثير للسخرية أن تجد الناشطين التونسيّين عند الحدّ الأدنى (١٠ %) بالنسبة إلى مستوى الثقة بالبرلمان، إلى جانب البحرين(٨٨)، ولليمن (١٠ %)، وفلسطين (١٠ %) (الجدول 13.8). تونس هي الدولة الوحيدة في المنطقة التي تشارك في آليّة نشر الديموقراطيّة، ويغذّي الشباب فيها عامّة والشباب الناشطون على نحو خاص توقّعات عالية من أوّل برلمان شرعيّ لهم، والقليل من الصّبر إزاء الآليّات السياسيّة المرسومة. صرّح شاب تونسيّ يبلغ من العمر ٢٥ عاماً:

رين	البح	من	اليد	ان	لبن	طين	فلسا	ۣدن	الأر
قليلاً / كلا	جدّاً / نعم	قليلاً / كلا	جدّاً / نعم	قليلاً / كلا	جدّاً / نعم	قليلاً / كلا	جدّاً / نعم	قليلاً / كلا	جدّاً / نعم
20	26	33	36	85	79	28	24	61	48
86	80	20	20	35	28	37	30	26	17
11	24	23	22	17	22	31	26	35	32
83	80	16	16	9	9	27	22	82	65
5	8	11	10	9	11	12	10	35	25
4	3	24	22	12	16	19	19	25	19
4	4	37	26	15	19	24	24	51	39
3	2	5	4	6	19	8	11	31	27

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

"قدّم أعضاء البرلمان وعوداً وهميّة. لم يفوا بهذه الوعود. ليسوا أهلاً للثقة. هم لا يتحمّلون مسؤوليّاتهم تجاه المواطن". وصفَ شباب تونسيّون آخرون السياسيّين بالكذابين المنغمسين في الخلافات الذين لا يعملون سوى لمصلحتهم الشخصيّة. لقد أعربوا أساساً عن خيبة أملهم إزاء الوضع الراهن والافتقار إلى التغيير الاجتماعيّ الاقتصادي منذ ٢٠١١. يتجلّى ذلك أيضاً بكون الشباب التونسيّين هم الأقلّ اكتفاء بالفرص المتاحة لهم في الحياة، كما أظهر المسح.

من اللافت للنظر أنّ الثقة بالبرلمان هي أدنى من الثقة بمنظمات حقوق الإنسان بين الشباب الناشطين وغير الناشطين (الرسمان 13.4 و 13.5). أمّا الأحزاب السياسيّة، فتتمتّع بأقلّ قدر من الثقة بين الشباب، مع نسبة ٩%. ويسجّل الناشطون الشباب ثقة أكبر بقليل من بقيّة الشباب (٢١%). يميل الناشطون في البحرين وتونس إلى تسجيل أقلّ درجة من الثقة بالأحزاب السياسيّة، مع نسبة ٢% و٣% على التوالي (الجدول 13.8). على غرار البرلمانات، يظهر ميل إلى اعتبار الأحزاب السياسيّة في المنطقة مجرّد واجهة منمّقة، وأدوات لاستمالة المعارضة وإضفاء شرعيّة على الحكّام في نظر المجتمع الدوليّ. نادراً ما يكون للأحزاب كلمة فعّالة في النقاشات السياسيّة. تشكّل مصر مثالاً مثيراً للاهتمام في هذا الصّدد. فمنذ مجيء السيسي إلى

السلطة، تخطّى عدد الأحزاب السياسيّة تلك التي كانت ناشطة خلال عهد مبارك، لكنّ غالبية تلك الأحزاب أنشأت ائتلافاً سُمّي "في حُبّ مصر". ويقضي الدور الرئيسيّ للتحالف في البرلمان بإضفاء شرعيّة على النظام.

تبلغ نسبة الثقة بالمنظّمات الدينيّة ٢٢ % لدى الناشطين. يسجّل البحرينيّون أدنى نسبة (٤%)، يليهم التونسيّون (٤١ %) واللبنانيون (٩١ %). لكنّ كلّاً من الناشطين التونسيّين واللبنانيّين سجّلوا مستويات أعلى من الثقة بالمنظّمات الدينيّة من بقيّة الشباب في بلدانهم.

تبلغ نسبة الثقة بمنظّمات حقوق الإنسان ١٨% في أوساط الناشطين في البلدان التي دُرست مقارنة بنسبة ١٥% في أوساط غير الناشطين. وتبلغ الثقة أدنى مستوياتها في البحرين، مع نسبة ٣%. أمّا البحرين والأردن واليمن، فهي البلدان الوحيدة التي دُرست والتي تسجّل فيها الثقة بمنظّمات حقوق الإنسان أدنى مستوى في أوساط الشباب الناشطين منها لدى بقيّة الشباب (الجدول 13.8).

خلاصة

حدّد هذا الفصل الخصائص والأولويّات الرئيسيّة للشباب الناشطين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وأشار إلى أوجه التشابه والاختلاف بين الناشطين وبقيّة الشباب العرب. يميل الشباب الناشطون إلى العيش في المناطق الريفيّة، وإلى أن يكونوا أقلّ تديّناً، وينتمون إلى الفئات ذات الدخل المتوسّط، ويكونون عادة أكثر اهتماماً بالسياسة وأكثر ميلاً إلى استخدام الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعيّ من متوسّط عدد الشباب. بالإضافة إلى ذلك، يكون الشباب الناشطون عادة عازبين. كما أنّه من المرجّح أن يكونوا قد تعرّضوا للعنف، وهم أكثر ميلاً إلى أن يكونوا متشائمين من بقيّة الشباب.

إنّ مستويات الثقة لدى الشباب الناشطين، بكلّ من المؤسّسات الحكوميّة وغير الحكوميّة، تتماشى عموماً مع تلك التي يسجّلها عامّة السكان. مع ذلك، إنّ معدّلات مستوى ثقتهم في مؤسّسات الدولة أدنى منها لدى بقيّة الشباب، إذ حظيت

البرلمانات بتر تيبات منخفضة جدّاً. لكنّ الشباب الناشطين أظهروا مستويات أعلى من الثقة بالمنظّمات غير الحكوميّة من غير الناشطين. أمّا بالنسبة إلى القلق الذي يواجهونه ونوع النظام السياسيّ الذي يفضّلونه، فيميل الشباب الناشطون إلى اتّباع التوجّهات السائدة في بلدانهم أكثر من تلك الشائعة في البلدان الأخرى.

قد يكو ن للسّياقات السياسيّة و الاجتماعيّة الوطنيّة و للتاريخ الحديث للبلد تأثير قويّ في أنماط التعبئة. فهناك ميل أكبر لدى الشباب الذين يعيشون في الجمهوريّات التي شهدت انهيار النظام بعد الانتفاضات العربيّة إلى أن يكونوا ناشطين، مقارنة بالشباب الذين يعيشون في الأنظمة الملكيّة العربيّة. في الوقت عينه، قد يتخطّي مستوى التعدّدية والحرّيات السياسيّة، بالإضافة إلى الملامح والخصائص السياسيّة المحدّدة (على سبيل المثال وتيرة إجراء الانتخابات) نمط الجمهوريّة مقابل الملكيّة، وقد يكون له تأثير مهمّ في مستويات التعبئة في جميع أنحاء المنطقة. مع ذلك، لا يُولى الشباب الناشطون اهتماماً أوّليّاً بالقضايا السياسيّة، على غرار حرّية التعبير. بدلاً من ذلك يتصدّر تأمين الاحتياجات الأساسيّة وغياب العنف قائمة اهتماماتهم. عموماً إنّ الأشخاص الناشطين ليسوا أكثر اهتماماً بالحرّيات السياسيّة والحقوق المدنيّة، بما في ذلك حقوق الأقلّيات، من الشباب العرب غير الناشطين. فهم يصبّون تركيزهم في المقام الأوّل على الحقوق الاجتماعيّة و الاقتصاديّة و القضايا الاجتماعيّة. أخيراً وليس آخراً، يفسّر ذلك أسباب أنّ أنماط تعبئة الشباب في البلد العربيّ الوحيد المصنّف بـ"الحرّ" من منظّمة Freedom House، تو نس، لا تكاد تختلف عن تلك السائدة في سائر منطقة الشرق الأوسط و شمال أفريقيا (Puddigton and Roylance 2017).

المشاركة المدنية

فريدريكا ستوليس

توصّلت الدراسات حول دور وطبيعة المجتمع المدنيّ في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى استنتاجات مختلفة مع مرور الوقت. حتّى أوائل التسعينيات، وصف الأكاديميّون الأوروبيّون والأميركيّون مجتمعات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بأنّها غير مبالية إلى حدّ كبير، وسلبيّة، وتهيمن عليها العلاقات القبَليّة والدينيّة، ما يفسح مجالاً ضئيلاً لقيام مجتمع مدنيّ وفق الطراز الغربيّ، وحيّزاً أقلّ للشباب. هُوجمت هذه الصورة في منتصف التسعينيات بمقاربة جديدة مفادُها أنّ المجتمع المدنيّ في المنطقة يمكن أن يمثّل عنصراً حاسماً في آليّات التحوّل الديموقراطيّ المعربيّ مع دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. لكن مع الفشل في تجسيد عمليّات التحوّل إلى الديموقراطيّة، بدأت الحماسة إزاء المجتمع المدنيّ تتلاشى. إنّما مع الشوب الربيع العربيّ، استعاد المحلّلون والممارسون اهتمامهم بالمجتمع المدنيّ. بما أنّ الشباب كانوا المحرّك والدّاعم الأساسيّ للانتفاضات الأخيرة، تمّ تسليط الممكن المنتفير الإيجابيّ. على أساس النتائج التجريبيّة، يحلّل هذا الفصل دوافع الشباب، للتغيير الإيجابيّ. على أساس النتائج التجريبيّة، يحلّل هذا الفصل دوافع الشباب،

رجالاً ونساء، للمشاركة المدنيّة، فضلاً عن انخراطهم في منظّمات المجتمع المدنيّ.

منظّمات المجتمع المدنيّ والربيع العربيّ

تمثّل الجمعيّات الخيريّة الدينيّة، والجمعيات المهنيّة، والمؤسّسات التعليميّة التقليديّة، أنماطاً من المنظّمات غير الحكوميّة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يعود تاريخها إلى قرون من الزمن. أمّا منظّمات المجتمع المدنيّ وفق مفهومها الحالي، كالنّقابات العمّالية واللجان الطلابيّة، فظهر ت خلال الحقبة الاستعماريّة ولعبت دوراً بارزاً في النّضال من أجل الاستقلال. في عصر ما بعد الاستعمار، تشكلت المجتمعات المدنيّة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عبر السّياقات السياسيّة التي تطوّرت ضمنها. كون معظم الأنظمة في المنطقة استبداديّة وقمعيّة، سعت الأخيرة إلى فرض قبضة حازمة على المجتمع المدنيّ بالاستقطاب أو غيره من وسائل السيطرة. منذ أو اخر الثمانينيات، نتيجة الإصلاحات الاقتصاديّة والضّغط الخارجيّ في كثير من بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تمكنت منظّمات المجتمع المدنيّ من الظهور على مستوى مهمّ نسبيّاً. في أحيان كثيرة، كانت مشاركة أعضائها تقضى بسدّ الثغرات في البنية التحتيّة العامّة. فقد أدّى تفاقم عجز عدد من دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عن توفير الخدمات الأساسيّة لسكانها المتزايدين إلى انتشار منظمات المجتمع المدنيّ على مدار العقدين الماضيين. نجحت هذه الجمعيّات، إلى جانب العديد من المبادرات غير الرسميّة، في تقديم مجموعة كبيرة من الخدمات، ومن ثُمّ في تشكيل عنصر استقرار للمجتمعات والدول.

في عدد من بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يتوجّب على منظّمات المجتمع المدنيّ العمل بصفة "منظّمات غير حكوميّة حكوميّة" (GONGOs). الا

١ أو "المنظّمات غير الحكوميّة التابعة للسيّدة الأولى" (FLANGOs)، عندما تُوضع تحت رعاية سيّدة أولى، سمة مشتركة في العديد من بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

تلتزم جميعها ذلك من باب القناعة، بل لأنّها الإمكانيّة الوحيدة المُتاحة للانخراط في العمل. في النتيجة، العلاقة غامضة ومتناقضة بين المنظّمات والحكومات. تلجأ حكومات منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى تكتيكات مختلفة للسيطرة على المجتمع المدنيّ، أو استقطابه، أو تشويه سمعته. انتيجة ذلك يظهر ميلٌ لدى منظّمات المجتمع المدنيّ إلى أن تكون ضعيفة وهشّة. فالكثير منها تواجه تحدّيات داخليّة في تحديد مهمّات وإستراتيجيّات واضحة، وغالباً – بسبب غياب الاستقلاليّة الماليّة، تُوجّه خياراتها في غالبيّة الأحيان من الجهات المانحة – ما تنفذ برامج ومشاريع متفرّقة ومخصّصة لغرض معيّن. وغالباً ما يؤدّي ضعفُ الإدارة الداخليّة وغياب الإجراءات الديموقراطيّة إلى فقدان الكفاءة والشفافيّة والمصداقيّة والمساءلة على الأرض (Halaseh 2012).

شكّل الربيع العربيّ دفعة مفاجئة للمشاركة المدنيّة عبر منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. حتّى في تلك الدول التي لم تشهد احتجاجات جماهيريّة وثورات، خُفّف مؤقّتاً على الأقلّ من حدّة القيود، مع محاولة القادة التخفيف من روع شعوبهم. عموماً لعبت منظّمات المجتمع المدنيّ ذات الطابع المؤسّساتيّ دوراً ثانويّاً في الانتفاضات. ورغم مشاركة نقابات العمّال في الثورات التونسيّة والمصريّة، ومسارعة المنظّمات غير الحكوميّة إلى إرساء حكومات جديدة في ليبيا واليمن، واحتجاج الأحزاب السياسيّة والنقابات في شوارع المغرب، لا يمكن وصف أيّ من هذه المؤسّسات بأنّها القوّة المحرّكة للربيع العربيّ. في حالات كثيرة، فوجئوا إزاء التطوّرات بقدر الأنظمة الحاكمة اللربيع العربيّ. بدلاً من ذلك، أشعلت الحركات الاجتماعيّة التي أدّت إلى الاحتجاجات في عدد من بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، عبر الشباب الاحتجاجات في عدد من بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، عبر الشباب المشاركون، المهمّشون في غالبيّة الأحيان من الدولة ومنظّمات المجتمع المدنيّ نفسها، مجموعات وحركات خاصّة بهم، واتّخذوا الإجراءات للتعبير المدنيّ نفسها، مجموعات وحركات خاصّة بهم، واتّخذوا الإجراءات للتعبير المدنيّ نفسها، مجموعات وحركات خاصّة بهم، واتّخذوا الإجراءات للتعبير المدنيّ نفسها، مجموعات وحركات خاصّة بهم، واتّخذوا الإجراءات للتعبير المدنيّ نفسها، مجموعات وحركات خاصّة بهم، واتّخذوا الإجراءات للتعبير

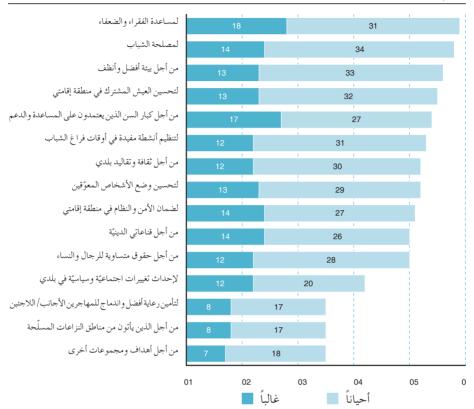
١ ينطبق هذا خصوصاً على منظّمات حقوق الإنسان (Carothers and Brechenmacher 2014)؛ مع التركيز على مصر، 2017 Brechenmacher).

عن مطالبهم (انظر الفصل ١٣).

كيف أثّر الربيع العربيّ في المشاركة المدنيّة لدى الشباب؟ يكشف تقييم المجتمع المدنيّ في منطقة الشرق الأوسط عبر منظّمات المجتمع المدنيّ الرسميّة أنّه لم يتغيّر نسبياً نتيجة الانتفاضات. فقد تمّ، مع بعض الاستثناءات، كما في تونس وليبيا ومنظّمات المجتمع المدنيّ السوريّة في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة أو في المنفى، إضعاف منظّمات المجتمع المدنيّ عموماً، بسبب تقليص المساحات نتيجة التنظيمات الجديدة للمنظّمات غير الحكوميّة وقوانين مكافحة الإرهاب في عدد من البلدان. لكن كما يتبيّن من موجة النشاط غير المؤسّساتيّ التي شهدناها خلال الربيع العربي، من الواضح أنّ التركيز على منظّمات المجتمع المدنيّ لا يحيط بالكامل بنطاق المشاركة المدنيّة السياسيّة وغير السياسيّة في منطقة الشرق يحيط بالكامل بنطاق المشاركة المدنيّة السياسيّة وغير السياسيّة في منطقة الشرق

يمكن التأكّد من صحّة الأمر عند النظر إلى الشباب على نحو خاصّ. وللذهاب أبعد من مسألة العضويّة في منظّمات المجتمع المدنيّ الرسميّة في المسح الاستقصائيّ الذي أجرته هذه الدراسة، استُجوب الشباب حول سبب مشاركتهم، قبل سؤالهم عن الإطار المؤسّساتيّ الذين يمارسون أنشطتهم ضمنه. تُوضح إجاباتهم أنّ الشباب على استعداد إجمالاً للمشاركة لمصلحة الآخرين أو لخدمة أهداف وقضايا معيّنة، لكنّهم أقلّ استعداداً بكثير للالتزام في منظّمات المجتمع المدنيّ الرسميّة من أجل فعل ذلك.

تُظهر النتائج علاقة واضحة بالمكانة الاجتماعيّة: في حين تسجّل المشاركة المدنيّة نسبة أعلى في أوساط الأشخاص الذين ينتمون إلى الفئات الاجتماعيّة والاقتصاديّة العليا، تحقّق العضويّة في منظّمات المجتمع المدنيّ نسبة أدنى في أوساطهم، وهذا يعني أنّ المشاركة في إطار المؤسّسة الرسميّة هي في الغالب من شأن الشباب المنتمين إلى الفئات الدنيا والمتوسّطة من المجتمع. في أوساط هؤلاء، سُجّلت مشاعر واسعة النطاق من فقدان الأمن والتشاؤم، ما دفعهم، على الأقلّ جزئيّاً، إلى التزام نشاط في منظّمات المجتمع المدنيّ لخدمة قضيّة ما.



الرسم 14.1 أهداف وموضوعات المشاركة المدنيّة بصورة عامّة

السوال ١٦١ "هل تشارك من أجل أهداف اجتماعية أو سياسية، أو تكرس نفسك لمصلحة أشخاص آخرين فيما يخصّ المجالات التالية؟" (إجابات متعدّدة ممكنة).

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

المشاركة المدنية للشباب

عموماً تُعتبر المشاركة المدنية مهمة للشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. فقد صرّح غالبيّة الأشخاص الذين تمّت مقابلتهم (٦٤%) بأنّهم يشاركون على نحو متكرّر أو في بعض الأحيان لتحقيق أهداف اجتماعيّة أو سياسيّة، أو أنّهم يلتزمون لخدمة الآخرين. وصرّح أكثر بقليل من ثلث المستطلَعين (٣٦%) أنّهم لا يلتزمون أبداً لخدمة أيّ من الأهداف أو الموضوعات المذكورة.

بالنسبة إلى الأشخاص المشاركين، كانت مساعدة الفقراء والضعفاء وحماية البيئة

الأهداف الأكثر شيوعاً (الرسم 14.1). تلتها مجموعة متنوّعة من الأنشطة التطوّعية التي يمكن وصفها على نطاق واسع بالأعمال الخيريّة أو بالأحرى بأعمال غير سياسيّة. يحتلّ العمل لإحقاق تغيير اجتماعيّ وسياسيّ أدنى مرتبة بين الأنشطة المدنيّة ذات الصلة في جميع البلدان. (يُذكر على نحو أقلّ المشاركة لمساعدة المهاجرين واللاجئين، وكذلك ضحايا النزاعات المسلّحة، وهي قضايا ليست بالضرورة ذات صلة في جميع البلدان). يبدو هذا الأمر غير مفاجئ نظراً إلى الظروف الصّعبة للمشاركة المدنيّة ذات الدوافع السياسيّة في معظم البلدان التي شملتها الدراسة. فحيث تخضع المشاركة المدنيّة إلى رقابة مشدّدة، يصبح التزام العمل لخدمة قضيّة معيّنة عملاً سياسيّاً بحدّ ذاته. يحاول الكثير من الأشخاص الناشطين تحسين الوضع في محيطهم المباشر بحملات التوعية الصحّية، أو بقضايا اجتماعيّة أو بيئية، فيما ينأون بأنفسهم عن "السياسة". هنادي، معلّمة تبلغ من العمر ٣١ عاماً من فلسطين، تحدّثت عن نشاطها:

انضممتُ إلى الهلال الأحمر الفلسطينيّ متطوّعةً إنّما لم يكن لهذا علاقة بالسياسة. كنّا نجري أنشطة للمدارس وروضات الأطفال، وننظم نشاطات ترفيهيّة لهم. ننظّم مخيّمات صيفيّة. هذه أمور لطيفة. نتبع دورات لنشر التوعية الصحّية بسبب انتشار مرض السكّري. نحن بحاجة إلى زيادة نسبة الوعي والحدّ من المخاطر التي تهدّد حياة الناس. علينا تعليمهم كيفيّة تناول الدواء. هذه قضايا اجتماعيّة لا علاقة لها بالسياسة (1-PS).

يرى آخرون مشاركتهم كنوع من الإحسان، بمساعدة الفقراء. في الحالات التي يُشهد فيها أزمة إنسانيّة حادّة، كوضع اللاجئين السوريّين في لبنان واليمن، غالباً ما ترتبط هذه المشاركة بالعمل التطوّعي لمنظّمات الإغاثة الدوليّة أو الوطنيّة في عمليّة توزيع السلع. قالت رنيم، طالبة تبلغ من العمر ٢٢ سنة من صور، في لبنان:

بمناسبة حلول رأس السنة، قرّرتُ وأصدقائي مساعدة الفقراء والنزول إلى الشوارع، لأنّ الأطفال الصّغار لا يعرفون معنى عيد الميلاد ورأس

السنة الجديدة. حالة الوالدين سيّئة، والأطفال بحاجة إلى الألعاب والملابس والمدفئات، لذلك بذلنا قصارى جهدنا لمساعدتهم. منذ بعض الوقت، باشرنا، أنا وأصدقائي في المدرسة، حملة تنظيفيّة، نظفنا الحديقة، واقترح علينا المعلّم أيضاً مساعدة عائلة محتاجة (LB-9).

فاطمة طالبة تبلغ من العمر ٢١ عاماً، وهي لاجئة سوريّة تعيش اليوم في بعلبك في لبنان، حيث تساعد العائلات السوريّة:

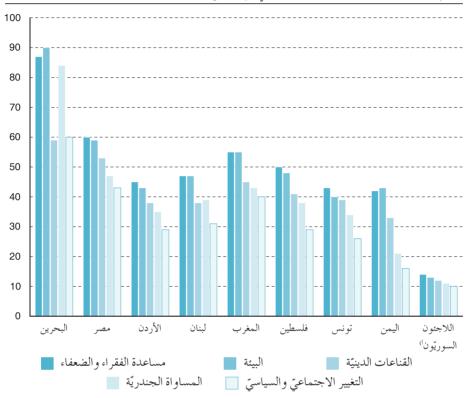
تطوّعتُ مع منظمة إنقاذ الطفولة. ساعدنا اللاجئين السوريّين بالتوعية ونشر التفاول فيما بينهم... التحقتُ أيضاً بـ"الصليب الأحمر"، إذ حصلت على شهادة صحّية. كنتُ أعمل على تقييم متطلّبات واحتياجات اللاجئين. أوقفتُ أنشطتي عندما انتقل المخيّم من المنطقة. ساهمتُ أيضاً في توزيع المياه، وكذلك الحمّامات والخيم الخشبيّة، وأحياناً الغذاء. كانت هذه التجربة ناجحة جداً. كنتُ سعيدة كثيراً بالمشاركة في هذه المهمّات لأنّني ساهمتُ في نشر الفرح في قلوب الأطفال بالأشياء التي قدّمناها إليهم كالحقائب المدرسيّة وغيرها (LB/SY-11).

قالت إسراء وهي ربّة منزل عمرها ٢١ عاماً من تعز في اليمن:

أنا أنتمي إلى مجموعة من الشباب. أنظّم مع أصدقائي ندوات في منطقتنا حول الثقافة والتوعية. ننتمي إلى مناطق مختلفة. أجرينا جلسات توعية لمناقشة القضايا الاجتماعيّة، كالزواج المبكر... [بعد الربيع العربيّ] لم أشارك في أيّ مجموعة رسميّاً، لكنّني شاركتُ في أنشطة الإغاثة. عملنا مع عدد من منظّمات الإغاثة ممثّلين للتوزيع، وكانت واجباتي ضمان التوزيع المتساوي على العائلات الفقيرة.

من الصعب تحديد مدى تأثير القناعات الدينيّة في المشاركة المدنيّة، لأنّها قد تكون جزءاً من دوافع أساسيّة أخرى. حتّى عندما ينظّم الشباب الاحتفالات الدينيّة، يكون لهذه الأحداث عادة طابع اجتماعيّ وخيريّ في آن واحد، كما ورد

الرسم 14.2 أهداف وموضوعات المشاركة المدنيّة في كلّ بلد على حدة



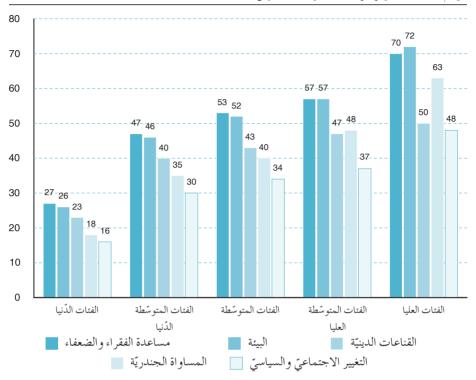
السؤال ١٦١ "هل تشارك من أجل أهداف اجتماعية أو سياسية، أو تكرس نفسك لمصلحة أشخاص آخرين فيما يخصّ المجالات التالية؟" ("غالباً" و"أحياناً"؛ إجابات متعدّدة ممكنة). ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. أ اللاجئون السوريّون في لبنان.

في تصريح أحمد البالغ من العمر ١٧ عاماً، وهو عامل في صنعاء اليمن:

أنا أشارك في بعض الأنشطة مع مجموعة من الأصدقاء في حيّنا، بتنسيق من مشرف الحيّ. تساعد هذه المجموعة في تنظيم الأنشطة ونقاط التفتيش خلال الاحتفالات بعيد المولد النبويّ. كنّا نشكّل إحدى اللجان المسيطرة التي تنظّم عمليّة دخول الناس إلى الساحة، وتقدّم المساعدة إلى كبار السنّ والمعوقين (YE-5).

عموماً، نجد أنّ الأفضليّات لقضايا معيّنة لا تختلف على نحو كبير عند تحليل

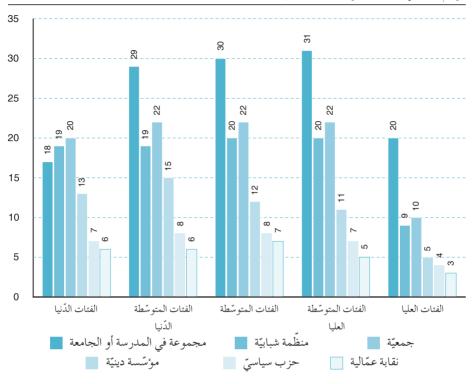
الرسم 14.3 أهداف وموضوعات المشاركة المدنيّة وفق الفئات الاجتماعيّة



السؤال ١٦١ "هل تشارك من أجل أهداف اجتماعية أو سياسية أو تكرس نفسك لمصلحة أشخاص آخرين فيما يخصّ المجالات التالية؟" ("غالباً" و"أحياناً"؛ إجابات متعدّدة ممكنة). ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

الإجابات على المستوى الوطنيّ. فعندما نظرنا، على سبيل المثال، في خمس قضايا مختلفة للمشاركة المدنيّة عبر مجموعات وطنيّة مختلفة، كانت أوجه الشبه على مستوى التصنيف لافتة (الرسم 14.2). عموماً ترتفع المشاركة المدنيّة على نحو ملحوظ مع الرّفاه الاقتصاديّ، حيث تسجّل البحرين أعلى نسب مئويّة للشباب الملتزمين، ويسجّل اللاجئون السوريّون في لبنان النسبة الأدنى. الاستثناء الرئيسيّ الوحيد هو نسبة التزام أقلّ للدفاع عن المعتقدات الدينيّة في البحرين، وينبغي فهمها في سياق الحساسيّة السياسيّة الواضحة إزاء الاحتكاكات بين السنّة والشيعة في البلد.

الرسم 14.4 مؤسّسات المشاركة المدنيّة بحسب الفئات الاجتماعيّة



السؤال ١٦٢ "أين وكيف تشارك؟".

القاعدة المستطلَعون الذين جاوبوا بـ "غالباً" أو "أحياناً" عن السؤال ١٦١. ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

بالنسبة إلى الوضع الاجتماعيّ هناك علاقة واضحة بين المشاركة المدنيّة والفئات الاجتماعيّة والاقتصاديّة: كلّما ارتفعت الفئة الاجتماعيّة، از داد احتمال مشاركة الشباب في الأنشطة المدنيّة (الرسم 14.3). ينطبق هذا على كلّ المجالات النموذجيّة الخمسة للمشاركة المدنيّة. فالتداخل بين الفئات الاجتماعيّة والاقتصاديّة العليا والمشاركة المدنيّة النشطة واضح جدّاً على مستوى الالتزام للمطالبة بحقوق متساوية للرجال والنساء، وهو أقلّ وضوحاً لكنّه موجود عندما يكون ناتجاً عن قناعات دينيّة. يؤكّد هذا النتائج الأخرى لهذه الدراسة التي تشير إلى أنّه على عكس ما هو مفترض عامّة لا يسجّل التديّن تراجعاً مع ارتفاع المكانة الاجتماعيّة (انظر الفصل ٤).

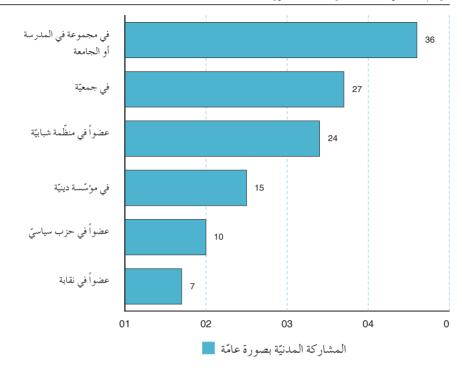
بينما ترتبط المشاركة المدنيّة بوضوح بالفئات الاجتماعيّة، حيث الفئات العليا هي الأكثر التزاماً، لا ينطبق هذا على الأنشطة عبر منظّمات المجتمع المدنيّ (الرسم هي الأكثر التزاماً، لا ينطبق هذا على الأنشطة عبر منظّمات المجتمع المدنيّ، في حين أنّ هناك ميلاً كبر لدى الطبقات المتوسّطة إلى الانخراط في إطار منظّمة تابعة للمجتمع المدنيّ. الاستثناء على ذلك هو العضويّة في المجموعات المدرسيّة أو الجامعيّة التي تكون تلقائيّة أو حتّى إجباريّة في بعض الأحيان، ويكون الطلاب في أحيان كثيرة أصغر من أن يكونوا قادرين على اتّخاذ قر ارات مستقلّة. حتّى هنا، تسجّل الطبقات المتوسّطة نسبة حضور أعلى من الفئات العليا أو الدّنيا، رغم أنّ الفئات العليا تؤمّن نسبة أكبر من طلّاب المدارس والجامعات.

إنّ التناقض بين المستوى المرتفع نسبيّاً للالتزام، من حين إلى آخر، على الأقلّ، لمجموعة متنوّعة من القضايا، والعضويّة المنخفضة نسبياً في منظمات المجتمع المدنيّ، يؤكّد الحاجة إلى تحليل أكثر شموليّة وتعمّقاً للمشاركة المدنيّة من مجرّد التركيز على المؤسّسات الرسميّة. كما أثبت، إنّ الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مستعدّون للالتزام دفاعاً عن قضايا معيّنة، مع البقاء على مسافة من المسائل المرتبطة بالسياسة. لكنّ عدداً أقلّ بكثير يُبدي رغبة في الانضمام إلى المؤسّسات الرسميّة. يصبح هذا التباين لافتاً أكثر إذا ما نظرنا إليه من منظار المكانة الاجتماعيّة: في حين أنّ الشباب الذين ينتمون إلى الفئات العليا للمجتمع هم الأكثر ميلاً إلى الانخراط في الأنشطة المدنيّة، هم أقلّ ميلاً إلى ذلك في إطار منظمة تابعة للمجتمع المدنيّ. في النتيجة، تُسجَّل نسبة كبيرة من المشاركة المدنيّة للشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مجال النشاط المدنيّ غير الرسميّ كالتعليم العامّ والتوعية والتطوّع والخدمات المجتمعيّة.

منظمات المجتمع المدني والشباب الملتزمون

في معظم البلدان التي تغطّيها هذه الدراسة، هناك خياران أمام الشباب الذين يسعون إلى ممارسة نشاطهم في إطار المنظّمات الرسميّة للمجتمع المدنيّ: إمّا الالتحاق

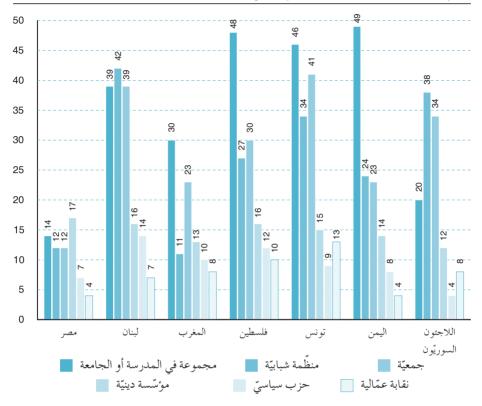
الرسم 14.5 مؤسّسات المشاركة المدنيّة بصورة عامّة



السؤال ١٦٢ "أين وكيف تشارك؟" (إجابات متعددة ممكنة). القاعدة المستطلَعون الذين جاوبوا بـ"غالباً" أو "أحياناً" عن السؤال ١٦١. ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

بالمنظّمات الشبابيّة في المدارس والجامعات والمؤسّسات الدينيّة، وإمّا الانتساب إلى إحدى المؤسّسات التقليديّة للعمل السياسيّ (الأحزاب السياسيّة والنّقابات العمّالية). عموماً تبدو نسبة الارتباط بمنظّمات المجتمع المدنيّ منخفضة نسبيّاً في أوساط الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. من المهمّ أن نلحظ أنّ البيانات المعروضة هنا تعكس فقط إجابات ثلثي الشباب الذين تمّت مقابلتهم، أي أولئك الذين ذكروا أنّهم يشاركون من حين إلى آخر أو على نحو متكرّر بهدف تحقيق أهداف اجتماعيّة أو سياسيّة، أو يلتزمون لخدمة مصلحة الآخرين (الرسم تحقيق أهداف اجتماعيّة أو سياسيّة، أو يلتزمون لخدمة مصلحة الآخرين (الرسم عين أنّ الشباب غالباً ما ينضمّون إلى مجموعة في المدرسة أو الجامعة

الرسم 14.6 مؤسّسات المشاركة المدنيّة وفق كلّ بلد على حدة



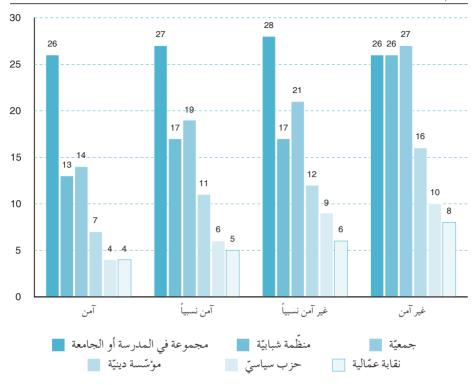
السؤال ١٦٢ "أين وكيف تشارك؟".

القاعدة المستطلّعون الذين جاوبوا بـ "غالباً" أو "أحياناً" عن السؤال ١٦١.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

(يصل مجموعهم إلى ٣٦% من الشباب المعنيين)، لا يتّخذ سوى ١٠ % و٧% منهم على التوالي قرار الانضمام إلى منظّمة سياسيّة، على غرار حزب سياسيّ أو نقابة. عادة ما يسمح الانضمام إلى مجموعة جامعيّة أو منظّمة شبابيّة بالمشاركة في مجموعة متنوّعة من الأنشطة التي تهدف إلى تحسين مهارات المناقشة ورفع مستوى الوعي الفكريّ بين الشباب، كما تظهر ذلك بعض الأمثلة من فلسطين ولبنان. حكمة، طالبة في الثامنة عشرة من العمر من البيرة في فلسطين، شاركتنا معلومات عن أنشطتها:

الرسم 14.7 مؤسّسات المشاركة المدنيّة - أمن/فقدان الأمن



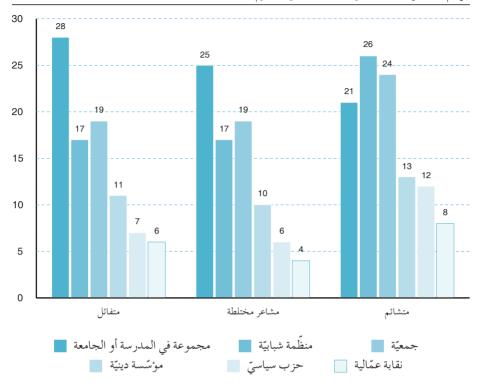
السوال ١٦٢ "أين وكيف تشارك؟".

القاعدة المستطلَعون الذين جاوبوا بـ "غالباً" أو "أحياناً" عن السؤال ١٦١. إنّ فئات "آمن" و"آمن نسبياً" و"غير آمن" و"غير آمن نسبياً" مرتبطة بالتقييم الذاتيّ للشباب (السؤال ١٠). للاطّلاع على الحسابات، انظر الرسم 2.1. ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

أنا ناشطة في اللجنة الثقافيّة في الجامعة. أعبّر عن أفكاري بحرّية هناك... في كلّ مناسبة، ننظّم حفلة صغيرة وننشر التوعية بين الطلاب، ونجري مناقشات حول عدد من القضايا ونناقش الكتب. لدينا مجموعة متخصّصة في الكتب، ونحصل بها على أفكار حول الكتب. نمارس الأنشطة داخل وخارج الجامعة. نظمنا معرضاً للكتاب في نادي البيرة الثقافيّ (PS-2).

محمود، صاحب سوبر ماركت عمره ٢٧ عاماً، من بيرزيت في فلسطين، يفضّل

الرسم 14.8 مؤسسات المشاركة المدنيّة - تفاول/تشاوم



السؤال ١٦٢ "أين وكيف تشارك؟"

القاعدة المستطلَعون الذين جاوبوا بـ "غالباً" أو "أحياناً" عن السؤال ١٦١. إنّ فئتي "متفائل" و "متشائم" مر تبطتان بالتقييم الذاتيّ للشباب (السؤال ١٦٥).

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

العمل أكثر على الأرض:

انضممتُ إلى منظّمات يساريّة. ينظّمون... المخيّمات والنشاطات للشباب، لكنّها ليست كافية. هناك دوائر للمناقشة والنقد الذاتيّ. إنّها مشاركة للأفكار والخبرات أكثر منها نقاشات. تسمح بتوسيع الروى والآفاق. نناقش الوضع الداخليّ في فلسطين ودورنا في المجتمع، لكن العمل على أرض الواقع ليس قويّاً جدّاً. في فلسطين، يتكلّم الناس كثيراً، لكنّهم لا يتّخذون إجراءات عمليّة (PS-7).

بوب، طالب عمره ٢٢ سنة من جبيل في لبنان، أوضح قائلاً:

شاركتُ في الكشّافة اللبنانيّ في شكّا، وخضت نشاطات عدّة كمساعدة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصّة خلال الأعياد والمناسبات الكبرى. نحن أعضاء في الكشّافة، وأصدقاء، نقضي وقت فراغنا في المقاهي بلعب البلياردو، إلى جانب تنظيم نقاشات سياسيّة والمشاركة في المهرجانات (LB-2).

عندما ننظر إلى عضوية منظّمات المجتمع المدنيّ على المستوى الوطنيّ، نجد أنّ النتائج تعكس الهياكل القانونيّة الأوسع والظروف السياسيّة المحيطة بها (الرسم 14.6). يسجّل انخراط الشباب في مجموعات المدارس أو الجامعات أعلى نسبة في اليمن وفلسطين وتونس، حيث تندمج هذه البنى جيّداً في النظام التعليميّ. أمّا مجموعات الشباب خارج الإطار التعليميّ، فشائعة بأعلى نسبة في أوساط الشباب اللبنانيّين، وكذلك في أوساط اللاجئين السوريّين الذين فقدوا منظّماتهم الشبابيّة الحكوميّة السابقة في المدرسة والجامعة بعد مغادرة بلادهم. منظّماتهم الجمعيّات أكبر نسبة نشاط في لبنان وتونس، حيث تسمح قوانين المنظّمات غير الحكوميّة بإجراء أنشطة غير مقيّدة نسبيّاً، وكذلك في أوساط اللاجئين السوريّين، حيث تؤمّن الدعم نتيجة التقصير على مستوى خدمات اللاجئين السوريّين، حيث تسجّل المؤسّسات الدينيّة شعبيّة أكبر من المنظّمات الدينيّة شعبيّة أكبر من المنظّمات الأخرى في أوساط الشباب الملتزمين.

إنّ العضويّة في الأحزاب السياسيّة منخفضة عامّة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لكنّها تسجّل بالمقارنة ارتفاعاً طفيفاً في لبنان، حيث الانتماءات السياسيّة غير مقيّدة نسبيّاً وغالباً ما تتداخل مع الانقسامات الطائفيّة بين السكّان. وتسجّل العضويّة أدنى مستوى لها بين اللاجئين السوريّين. كذلك الاهتمام بالنقابات العمّالية منخفض أيضاً بين الشباب الملتزمين، لكنّه يسجّل أعلى نسبة في تونس، حيث لعبت النقابات دوراً مهمّاً في ثورة ٢٠١١ ولا تزال، في سياق عمليّة التحوّل السياسيّ.

ما الذي يميّز الشباب الملتزمين الذين قرّروا الانضمام إلى إحدى منظّمات المجتمع المدنيّ التي أضفي عليها طابع مؤسّساتيّ؟ ما نظرتهم إلى العالم من حولهم؟ ففي حين أنّ المشاركة في إطار مجموعة في المدرسة أو الجامعة، سواء أكانت طوعيّة أم إلزاميّة، لا تشير إلى أيّ خصائص محدّدة بين هؤلاء الشباب، تكشف المشاركة في منظّمات المجتمع المدنيّ الأخرى عن ميل واضح: كلّما ازداد الشعور بفقدان الأمن لدى المستطلّعين، ازداد احتمال مشاركتهم في واحدة من منظّمات المجتمع المدنيّ التي شملها المسح (الرسم 14.7). على سبيل المثال، إنّ النسبة المئويّة للشباب الذين يرون بيئتهم آمنة وينخرطون في منظّمة شبابيّة منخفضة نسبيّاً (٢٣%)، بينما تفوقها نسبة الذين يشعرون بفقدان الأمان بمعدّل الضّعف (٢٦%).

ينطبق الشيء نفسه عندما يتعلّق الأمر باتّخاذ موقف "متفائل" أو "متشائم". عند النظر إلى المشاركة خارج إطار المدرسة والجامعة نجد أنّ نسبة "المتشائمين" الناشطين في منظّمات المجتمع المدني تفوق نسبة "المتفائلين" (الرسم 14.8). على غرار ذلك، إنّ نسبة الشباب العاملين في منظّمة شبابيّة أدنى في أوساط المتشائمين (٢٦%). في النتيجة، في أوساط المتشائمين (٢٦%). في النتيجة، يبدو أنّ مشاعر فقدان الأمن والتشاؤم تشكّل جزءاً من دافع الشباب للانخراط في منظّمات المجتمع المدنيّ، في حين تشكّل الأحزاب السياسيّة والنقابات العمّالية خيارات أقلّ جاذبيّة.

رغم تدني نسبة العضوية في منظمات المجتمع المدنيّ، وعدم تشكيل عدد من هذه المؤسّسات قوّة محرّكة رئيسيّة في الربيع العربيّ، من الجدير ذكره أنّ المجتمع المدنيّ لعب دوراً لا يمكن إنكاره في العقود السابقة: ساهمت منظّمات حقوق الإنسان في بناء جيل جديد مضطلع في مجال الحقوق. وطوّرت المنظّمات النسائيّة الجهود الرامية إلى تعميم مراعاة المنظور الجندريّ، ودافعت عن حقوق المرأة عن طريق الضّغط على الحكومات للتصديق على المعاهدات والاتّفاقات الدوليّة. إضافة إلى ذلك ضغطت منظّمات المجتمع المدنيّ على مدى عقود لتوفير التعليم على نحو أفضل وبنوعيّة أحسن، الأمر الذي أنتج بدوره

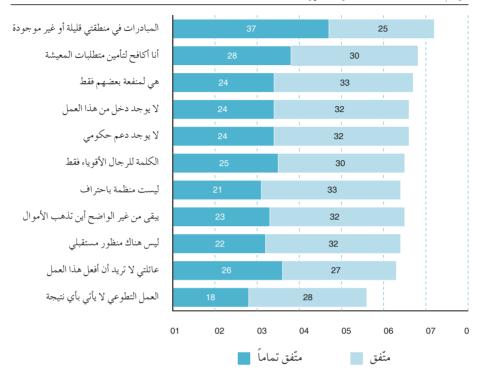
جيلاً من الشباب ينظر إلى الحياة نظرة مختلفة عمّن سبقوه (Halaseh 2012). وفي النتيجة، ساهموا بصورة مباشرة وغير مباشرة في التغيّرات السياسيّة والاجتماعيّة التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حالياً. لا يدرك الكثير من الشباب أهمّية هذه الإنجازات على حياتهم، أو أنهم بسبب مجاراتهم مواقف الدول – كون العديد من الحكومات التزمت تحقيق المساواة بين الجنسين والتعليم أيضاً – لا يرونها إنجازات حقّقها المجتمع المدنيّ. في أيّ حال، لا تبدو أنّها تحفّز الشباب على زيادة مشاركتهم في منظّمات المجتمع المدنيّ.

أسباب غياب المشاركة

من الواضح أنّه ليس كلّ الشباب يشاركون لخدمة مصلحة الآخرين. لكن أكثر بقليل من ثلث الأشخاص (٣٦%) الذين شملهم الاستطلاع قالوا إنّهم لا يشاركون أبداً بهدف تحقيق أهداف اجتماعيّة أو سياسيّة أو الالتزام لخدمة مصلحة الآخرين. عندما سُئلوا عن أسباب ذلك، كانت الإجابات متعدّدة (الرسم 14.9). صرّح بعضهم ببساطة أنّه ليس هناك من مبادرة للمشاركة المدنيّة يمكنهم الانضمام إليها، لأنّهم يعيشون في الرّيف أو منطقة أخرى لا وجود فيها لمنظّمات تابعة للمجتمع المدنيّ أو لأنشطة منظّمة ضمن إطار غير رسميّ. من بين هؤلاء غزلان، بائعة طعام في الثلاثين من العمر من تاسلطانت في ريف مراكش في المغرب. قالت:

لم أنضم إلى أيّ مجموعة لأنّ الناس هنا غير مؤهّلين. تجد هنا أشخاصاً أمّيين وغير مثقّفين لا يتابعون ما يجري. لا توجد حملات توعية، ولا تأتي أيّ جمعيّة للتحدّث إلى الناس. نحن معز ولون، وهذا كلّ ما في الأمر. قد يكون هناك تأثير في أماكن أخرى، والناس يتحدّثون عن ذلك، لكنّنا هنا لا نعرف سوى ما نراه على شاشة التلفزيون (-MA).





السؤال ١٦٣ "ما الأسباب العمليّة لتجنبك المشاركة في مشاريع اجتماعيّة؟".

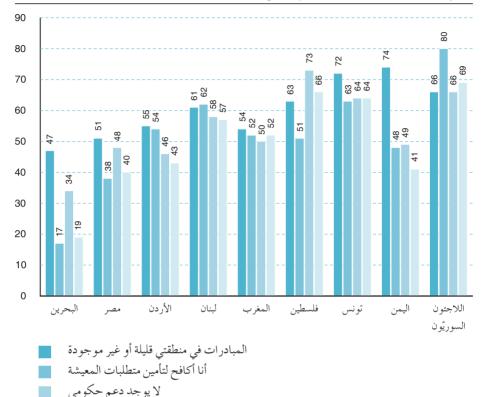
القاعدة المستطلّعون الذين جاوبوا بـ "غير متّفق على الإطلاق" عن أيّ من خيارات الإجابة عن السوّال ١٦١ (لم توّخذ إجابة "لا أعرف" بالاعتبار).

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

آخرون لا يشاركون لأنّهم لا يرون أفقاً لذلك، ولأنّهم لا يثقون بمنظّمات المجتمع المدنيّ، مثل أيهم البالغ من العمر ٢٤ عاماً، الذي يعمل مهندساً ميكانيكيّاً في إربد في الأردن:

أنا لستُ عضواً في أيّ من المنظّمات أو الجمعيّات لأنّني لا أثق بهذه المجموعات. إنّهم يعتمدون على غسل دماغ الشباب ويحاولون تغيير طريقة تفكيرهم. يزرعون الأفكار في رؤوسهم ويستغلّون احتياجاتهم (IO-3).

الرسم 14.10 أسباب غياب المشاركة وفق كلّ بلد على حدة



السؤال ١٦٣ "ما الأسباب العمليّة لتجنبك المشاركة في مشاريع اجتماعية؟".

القاعدة المستطلَعون الذين جاوبوا بـ "غير متّفق على الإطلاق" عن أيّ من خيارات الإجابة عن السؤال ١٦١ (لم تؤخذ إجابة "لا أعرف" بالاعتبار).

ليس هناك منظور مستقبلي

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام.

آخرون مقتنعون بأنّ الحكومة لن تأخذ مخاوف المجتمع المدنيّ يالاعتبار. إحداهم رنيم، وهي طالبة تبلغ من العمر ٢٢ عاماً من صور في لبنان:

همّي الوحيد حاليّاً هو إنهاء دراستي. أنا لا أفكّر في أيّ شيء آخر، ولم أنضمّ أبداً إلى مجموعات أو منظّمات. في بلدان أخرى، تساعد الجمعيّات والمنظّمات المماثلة الناس على التعبير عن رأيهم،

المشاركة المدنية

وينجحون في ذلك. لكن في بلدنا، لا تأخذ الحكومة رأينا بالاعتبار، لا، بل تتجاهله معظم الوقت (LB-9).

بين أولئك الذين يلتزمون المشاركة المدنيّة هناك أيضاً الأشخاص الذين يناضلون لتأمين احتياجاتهم الشهريّة، والذين لا يستطيعون في النتيجة المشاركة لأنّهم يذهبون إلى عملهم لتأمين احتياجات الأسرة. هذه هي الحال بالنسبة إلى الكثير من الشباب الذين يعانون من الأزمات الناجمة عن الحرب. وفق مروان وهو سائق أجرة متزوّج يبلغ من العمر ٣١ عاماً من تعز في اليمن:

لم أنضم إلى أيّ مجموعة حتّى الآن، رغم عدد من الدعوات التي وُجّهت إليّ من منظّمات مختلفة. لقد رفضتُها جميعها... همّي الوحيد عائلتي: كيفيّة توفير الغذاء لها وظروف معيشيّة جيّدة، خصوصاً عندما أرى المتسوّلين والمشرّدين في الشوارع. كلّ ما أريده حماية عائلتي بكلّ قوّتي (YE-10).

قال أحمد، وهو عامل بناء يبلغ من العمر ٢٢ عاماً، ولاجئ سوريّ في بيروت، في لبنان:

لقد تغيّر الوضع كثيراً، والأحداث تتصاعد. نحن مضطرّون الآن إلى العمل لأكثر من نوبة واحدة من أجل دعم عائلاتنا وسط ظروف الحياة البائسة والمكلفة. غادرتُ المدرسة، ولم أعد قادراً على روئية أصدقائي دائماً. ليس لديّ الوقت الكافي للانضمام إلى أيّ من الحركات أو المنظّمات بسبب الظروف الحاليّة (LB/SY-2).

عند تحليل أسباب غياب المشاركة على المستوى الوطنيّ تتوزّع الإجابات بالتساوي تقريباً كما الحال في العيّنة الإقليميّة، مع استثناءات قليلة (الرسم 14.10). يذكر الشباب في اليمن والبحرين غياب أو ندرة المبادرات بالقرب من إقامتهم سبباً لذلك. من اللافت أنّ الجواب "أنا أكافح لتأمين متطلبات المعيشة" ليس السبب المذكور في معظم الأحيان لدى اللاجئين السوريّين. وفي فلسطين، يرى الشباب

أنّ غياب الدعم الحكوميّ سبب مهمّ لامتناعهم عن المشاركة المدنيّة. فقوانين المنظّمات غير الحكوميّة صارمة هناك، كما هي الحال في البحرين ومصر حيث ازدادت القيود المفروضة على منظّمات المجتمع المدنيّ على نحو كبير بعد الربيع العربي.

خلاصة

تكشف هذه الدراسة عن الانفتاح العام إزاء المشاركة المدنية في أوساط الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إذ يصرّح نحو ثلثي الأشخاص الذين تمّت مقابلتهم بأنّهم يشاركون لتحقيق أهداف اجتماعيّة أو سياسيّة أو يتطوّعون لخدمة مصلحة الآخرين. كانت بعض القضايا، كمساعدة الفقراء والضعفاء وحماية البيئة، الأكثر شعبيّة، تلتها مجموعة متنوّعة من الأنشطة التطوّعية في مجالات يمكن تصنيفها على نطاق واسع بالخيريّة أو غير السياسيّة. حلّت المشاركة لتحقيق التغيير الاجتماعيّ والسياسيّ في المرتبة الأدنى بين الأنشطة المدنيّة نظراً إلى الظروف الصّعبة للالتزام في المجتمع المدنيّ لدوافع سياسيّة، وذلك في معظم البلدان التي شملتها الدراسة. لم يكن ذلك مفاجئاً، فحيث تخضع المشاركة المدنيّة لرقابة مشدّدة، يشكّل النضال من أجل قضيّة ما في الأساس فعلاً سياسيّاً بحدّ ذاته.

في حين أنّ الشباب مستعدّون عامّة للمشاركة في قضايا معيّنة، يبدو أنّهم أكثر تردّداً إزاء ذلك في إطار مؤسّساتيّ. من بين أولئك الذين يشاركون الثلث فقط يشاركون عبر منظّمات المجتمع المدنيّ. يتّضح هذا التوجّه على نحو أكبر عند النظر إلى المكانة الاجتماعيّة للمستطلّعين: الشباب الذين ينتمون إلى فئات اجتماعيّة عليا يميلون أكثر إلى المشاركة على أساس تطوّعي، لكنّهم يميلون بصورة أقلّ إلى الانتساب إلى منظّمات المجتمع المدنيّ الرسميّة، في حين أنّ العكس ينطبق على الشباب من الفئات الاجتماعيّة الدّنيا. هناك أيضاً ميلٌ لدى هؤلاء إلى الشعور بفقدان الأمان وبالتشاؤم.

على هذا الصعيد، لا شكّ أنّ شباب اليوم في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يختلفون عن الأجيال السابقة. فبالنسبة إلى الأجيال الأقدم، كانت المشاركة المدنيّة في إطار منظّمة تابعة للمجتمع المدنيّ الرسميّ كنقابة أو حزب سياسيّ جزءاً من الكفاح ضدّ الاستعمار. في ذلك الوقت، كان يدير هذه المنظّمات سكّان المدن الكبرى الذين ينتمون إلى الطبقات العليا. مع التغيّرات السياسيّة والاجتماعيّة في المنطقة، تغيّرت أيضاً قيم الشباب وأهدافهم. إضافة السياسيّة والاجتماعيّة في المنطقة الاستبداديّة في منطقة الشرق الأوسط على قبضة حازمة على منظّمات المجتمع المدنيّ، إلى جانب التنازلات التي قبلتها الأخيرة، أفقدت هذه المؤسسات الكثير من جاذبيّتها في نظر الشباب الراغبين في الالتزام في بعض القضايا.

بغية فهم دور الشباب في المشاركة المدنيّة من المهمّ توسيع تعريف المجتمع المدنيّ، وذلك بالإقرار بأنّه لا يقتصر على الهيكليّات الهرميّة الرسميّة والمنظّمات فقط، كما لا يقتصر نشاط المجتمع المدنيّ على المنظّمات غير الحكوميّة أو منظّمات المجتمع المدني. فالشباب في الأنظمة الاستبداديّة والمغلقة يجدون سبلاً للمشاركة من تلقاء أنفسهم ليلتزموا في القضايا الاجتماعيّة أو السياسيّة. وفي حين أنّه من السهل دراسة نشاط المجتمع المدنيّ الكلاسيكيّ ودعمه، لن يحقّق ذلك تغييراً إيجابيّاً بحدّ ذاته. قد يكون النظر إلى المجتمع المدنيّ باستخدام مفهوم "المواطنيّة المنشّطة أو الناشطة"، الذي يتجاوز اعتبار المشاركة المدنيّة منتجاً للمنظّمات والهيكليّات الرسميّة، أمراً يعد أكثر بالخير (Durac and Cavatorta 2015: 178ff).

على المستوى العمليّ، ولسدّ هذه الفجوة بين استعداد الشباب للمشاركة وإحجامهم عن الالتزام ضمن منظّمة ما، ينبغي لمنظّمات المجتمع المدنيّ الوطنيّة أن تنظر في كيفيّة الوصول إلى الناشطين ضمن الحيّز غير الرسميّ للمجتمع المدنيّ، والتعاون معهم. ينطبق الأمر نفسه على الإستراتيجيّات الغربيّة لدعم المجتمع المدنيّ، التي تستهدف عادة منظّمات المجتمع المدنيّ الرسميّة. إذا كان الإطار التشريعيّ المحلّي يسمح بذلك، فلا شكّ أنّ دعم التيّارات الاجتماعيّة الشعبيّة المنتشرة أمرٌ يستحقّ عناء المحاولة. من شأن هذا النهج السّماح، إلى جانب تأمين

وصول الدعم إلى جزء أكبر وأكثر تمثيلاً من المجتمع ومن ثُمّ وضع المشروع المعنيّ على أرضيّة أكثر أماناً، بتمكين وتشجيع مشاركة الشباب المستعدّين، كما قد تبيّن، للالتزام في مجموعة متنوّعة من القضايا، لكنّهم يفتقرون في أحيان كثيرة إلى القدرة على فعل ذلك، أو أنّهم غير مقتنعين بفكرة الانتساب إلى منظّمات المجتمع المدنيّ المتوفّرة.

القسم الرابع

مقارنة الشباب

دراسة موسسة فريدريش إيبرت ودراسة "شيل" الألمانيّة (Shell Youth Study)

مَتياس ألبِرت ويورغ غِرتِل

تستكشف هذه الدراسة الوضع المعيشيّ ومواقف الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وهي توفّر مخزوناً غنيّاً من البيانات، وترسم صورة دقيقة لجيل الشباب في المنطقة. رغم أنّه ليس من السهل مقارنة الأوضاع والمواقف بين الدول، أقلّه عبر منطقة ما أو بين بلدان ضمن منطقة ما وبلدان أخرى خارجها، فإنّها مقارنة تستحقّ الدراسة. فمقارنة نتائج هذه الدراسة وجوانبها الهيكليّة، مع تلك التي صدرت عن دراسة الشباب التي أجرتها شركة "شيل" الألمانيّة (Shell Youth Study)، تسمح بالتفكير في هذه المشاريع كلّ على حدة، عبر علاقتها بعضها ببعض. اتساعد مثل هذه المقاربة، على سبيل المثال، على استنباط المزيد من الأفكار من بيانات معيّنة. ماذا يعني، على سبيل المثال، أن يصرّح ٢٥ % الشباب في بلد ما بأنّهم مهتمّون بالسياسة؟ هل هذه

ا كُلِّفت دراسة "شيل" للشباب (Shell Jugendstudie) من قبل الفرع الألماني لشركة النفط والغاز Shell الشباب في المعيشة ومواقف الشباب في المانيا. نُشرت الدراسة الأخيرة تحت اسم: (Shell 2015: 17. Shell Jugendstudie)

الجدول 15.1 ألمانيا والدول العربيّة: الأسرة

الأردن	تونس	البحرين	ألمانيا	
				عدد أفراد الأسرة
1	1	1	13	واحد
7	3	3	24	اثنان
29	63	42	60	بين ثلاثة و خمسة
63	33	54	4	ستّة وأكثر
				الوضع السكنيّ
86	90	92	60	مع الوالدين
12	6	7	16	مع شریك حیاتی
1	1	1	13	بمفردي
0	1	0	9	في شقّة مشتركة مع أصدقاء
				أهمّية الأسرة
92	96	81	62	الإنسان بحاجة إلى أسرة
7	3	10	22	في وسع المرء أن يعيش بمفرده
0	1	4	1	عندما يعيش المرء بمفرده سيكون أكثر سعادة بالتأكيد
1	1	6	14	لست متأكداً
				الأولاد
87	82	58	41	الإنسان بحاجة إلى أولاد
8	13	27	36	بوسع المرء أن يعيش سعيداً من دون أولاد
1	1	4	4	عندماً يعيش المرء من دون أولاد سيكون أكثر سعادة بالتأكيد
4	4	12	18	غير متأكّد
				تربية الأولاد
45	46	21	14	بالطريقة نفسها تماماً
24	24	38	59	تقريباً بالطريقة نفسها
21	23	39	19	بطريقة مختلفة
10	7	2	6	بطريقة مختلفة جدّاً
				العلاقات بين الأجيال
45	28	70	54	حاليًا: متناغمة
12	10	11	34	في المستقبل: متداعية

الأسئلة ٣، ١٥، ١٦، ١٣٣، ١٣٨، ١٣٩، ٢٤١، ١٤٣.

دراسة مؤسسة فريدريش إيبرت ودراسة "شيل" الألمانيّة

اللاجئون السوريّون ^{ا)}	اليمن	المغرب	مصر	فلسطين	لبنان	
5	1	1	1	0	1	
9	2	1	3	5	1	
41	16	63	80	30	71	
45	81	35	16	65	27	
54	80	93	91	85	93	
30	19	5	8	14	5	
5	1	1	1	0	1	
4	0	1	0	0	0	
95	90	93	89	93	90	
2	6	7	6	4	5	
2	2	0	1	1	1	
2	2	0	3	2	4	
93	88	86	83	89	84	
4	8	11	8	4	7	
1	1	1	1	1	1	
3	3	2	8	6	8	
55	35	27	30	37	38	
32	26	48	28	35	39	
10	30	20	34	22	20	
3	8	5	9	7	3	
50	33	65	39	45	39	
12	9	8	6	15	12	

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. | تغطّي البيانات الفئة العمريّة من ١٦ إلى ٢٥ سنة. تمثّل الأرقام المكتوبة بالخطّ العريض أعلى درجة لكلّ صف. أ اللاجئون السوريّون في لبنان.

نسبة كبيرة أو قليلة؟ من المفيد تقييم ومقارنة هذه الأرقام ليس داخل منطقة ما فقط، إنّما أيضاً في ضوء النتائج في مناطق أخرى. يمكن أيضاً للمقارنات المباشرة، في حال كانت مضمونة وسليمة منهجيّاً، أن تكون مفيدة. ماذا يعني، على سبيل المثال، أن تفوق مستويات التفاؤل بين الشباب في عدد من الدول العربيّة باستمرار مستوياتها في أوساط الشباب في ألمانيا، في حين يعاني هؤلاء مشكلات أقلّ فيما يتعلّق بمستقبلهم من الناحية الاقتصاديّة؟ إنّ مقارنة صورة لمنطقة ما (أي منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا) مع صورة دولة واحدة (أي ألمانيا) ليست مجرّد ممارسة عقيمة تقتضي مقارنة كيانات تابعة لأنظمة جغرافيّة وسياسيّة مختلفة، بل تساعد على إلقاء المزيد من الضّوء على الاختلافات داخل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كما تسلّط الضّوء على مجموعة من القضايا التي تسجّل اختلافات أكبر بين بعض تسلّط الضّوء على مجموعة من القضايا التي تسجّل اختلافات أكبر بين بعض الدول العربيّة وألمانيا.

اخترنا عمداً إجراء تحليل مقارن مع دراسة الشباب التي أجرتها مؤسسة "شيل" الألمانيّة (Shell Youth Study). منذ بدايتها في ١٩٥٣، ألهمت مجموعة من الدراسات الاستقصائيّة الشباب في عدد من البلدان، ليس بسبب شموليّتها فقط، إنّما أيضاً لحدّة السجال العامّ الذي تثيره. على مستوى أضيق، وجدت بعض الجوانب والأسئلة المستخدمة في استطلاع "شيل" طريقها إلى مسح منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ما يوفّر أساساً سليماً للمقارنة. يتناول هذا الفصل بإيجاز أوجه التشابه والاختلاف بين الدراستين (مشيراً على وجه الخصوص إلى أحدث دراسة للشباب أصدرتها شركة "شيل" الألمانيّة في الخصوص إلى أحدث دراسة للشباب أصدرتها شركة "شيل" الألمانيّة في "الشباب"، الأسرة والأجيال، الأوضاع الاقتصاديّة، السياسة والدولة، التشاؤم أو الثقة.

دراسة مؤسسة فريدريش إيبرت ودراسة "شيل" الألمانيّة

الجدول 15.2 الشباب الألمان والعرب: أفكار وروى عن الحياة الشخصيّة

ألمانيا:	ألمانيا:	البلدان العربيّة	ألمانيا	البلدان العربيّة	
المجموع (%)	المسلمون (%)	(%)	(المرتبة)	(المرتبة)	
10	46	65	18	1	الإيمان بالله
31	52	56	5	2	احترام القانون والنظام
66	69	54	1	3	أن يكون لدي شريك حياة يمكنني الوثوق به
12	28	51	17	4	تحقیق مستوی معیشة مرتفع
41	48	49	3	5	أن أشارك في حياة عائلية جيّدة
20	28	49	12	5	تحقيق أمان أكبر
21	28	46	11	7	أن أعيش حياة صحية عن وعي
66	66	44	1	8	أن يكون لدي أصدقاء ممتازون يقدرونني ويتقبلونني
6	5	44	20	8	أن أكون فخوراً بتاريخ بلادي
15	17	42	14	10	أن أتصرف بوعي بيئي في أي ظرف
26	37	42	8	10	أن أكون مجتهداً ومثابراً وطموحاً
30	42	42	6	10	الاستمتاع بالحياة قدر الإمكان
		42		10	أن أكون مستقلاً مالياً عن الآخرين
30	38		6		أن أكون مستقلًّا عن الآخرين
22	27	39	10	14	أن أتواصل مع الآخرين
26	25	35	8	15	تطوير خيالي وإبداعي الذاتي
13	21	30	15	16	التسامح مع الآراء التي لم أتفق معها فعلياً
		29		17	العمل باستقلالية عن نصائح الآخرين
36	40		4		العيش والتصرّف باستقلالية
13	21	24	15	18	مساعدة الناس المهمشين والمنبوذين اجتماعياً
16	24	25	13	19	السماح لمشاعري بتوجيه قراراتي
2	11	15	23	20	أن أتجنب التطبّع بنمط الحياة الغربية
4	14	15	22	20	امتلاك السلطة وممارسة النفوذ
9	17	12	19	22	تحقيق أجندتي الخاصة حتى إن كانت ضد مصلحة الآخرين
5	8	10	21	23	المشاركة في المجالات السياسية

السؤال ١٣١ "نحن، الأفراد، لدينا تصورات ورؤى حول حياتنا الشخصية ومواقفنا وسلوكنا. إذا فكرت في الإنجازات الممكنة في حياتك، فما أهمية هذه النقاط بالنسبة إليك، باستعمال سلم من ١ = غير مهمّة على الإطلاق إلى ١٠ = مهمة للغاية؟" البلدان العربيّة = "مهمّة للغاية" / ألمانيا = مهمّة جدّاً".

ملاحظة تغطّي البيانات الفئة العمريّة من ١٦ إلى ٢٥ عاماً. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. لا ترتبط كلّ الأسئلة المذكورة بالطريقة نفسها بالاستبانة الألمانيّة أو العربيّة. حُدّد زوجان من الأسئلة المتشابهة تقريباً بخطّ مائل في الجدول السابق. والثاني من كلّ زوج هو النسخة الألمانيّة. كما أنّ خيارات الإجابة في الاستبانتين تختلف. عُرضت سبعة خيارات محتملة على المستطلّعين الألمان. أدنى قيمة هي "غير مهمّة"، وأعلى قيمة (٧)

هي "شديدة الأهمّية". من ناحية أخرى، كان على المستطلَعين في بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الاختيار بين عشرة متغيّرات، مع أدنى قيمة (١) لخيار "غير مهمّة على الإطلاق"، وأعلى قيمة (١) لخيار "مهمّة للغاية". وفقاً لذلك، لا يمكن إجراء مقارنة مباشرة للتقييمات. مع ذلك، ونظراً إلى توفّر إمكانيّة قصوى لتمييز المستطلَعين بوضع سبعة خيارات على مقياس واحد، وكون الدلالات اللغويّة للمعياريْن في كلتا الاستبانتين قابلة للمقارنة ("مهمّة للغاية" و"شديدة الأهمّية")، تبدو المقارنة بترتيب خيارات العناصر/الإجابات بناء على نسبة المقاييس المقابلة (١٠ أو ٧) ممكنة ومفيدة.

الأساس المفاهيمي

تستخدم الدراسة الحاليّة مجموعة من الأدوات، ومزيجاً من الأساليب الكمّية والنوعيّة المستوحاة من دراسة "شيل" (Shell Youth Study). سجلت الأخيرة، بفضل ممارستها الممتدّة منذ زمن طويل، التغييرات وحللتها مع مرور الوقت، في حين أنّ دراسة منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا كناية عن مسح أجري لأوّل مرّة، ما يجعل نتائجها مقتطفاً سريعاً عن الوضع الراهن. تتشارك بعض الموضوعات مع الدر اسة الألمانيّة (على سبيل المثال المو اقف إزاء السياسة و التفاوّل و التشاوّم إزاء المستقبل)، لكنّها تتمتّع أيضاً بهيكليّتها المستقلّة، وتتضمّن أقساماً خاصّة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (على سبيل المثال المواقف إزاء الربيع العربيّ). لكنّ التصاميم الرئيسيّة للدراسة متشابهة بما فيه الكفاية، ليكون التحليل المقارن مبرَّراً وواعداً في إنتاج المعلومات التي تسمح بتحديد إطار نتائج كل من الدراستين في ضوء الأخرى. جمع استطلاع "شيل" (Shell Youth Study) لعام ٢٠١٥ آراء ٢,٥٥٨ شابًّا تتراوح أعمارهم بين ١٢ و٢٥ سنة، استناداً إلى مقابلات، وجهاً لوجه، أجريت كمقابلات شخصية بمساعدة الكمبيوتر (CAPI). أجرى العمل الميدانيّ والمقابلات في أوائل ٢٠١٥. في المقابل، شملَ المسح الذي أجرته مؤسّسة فريدريش إيبرت ٩٠٠٠ شابّ تتراوح أعمارهم بين ١٦ و٣٠، قُوبلوا في أوائل صيف ٢٠١٦ (الملحق ١: المنهجية). ليكون من الممكن إجراء مقارنة بين العيّنات، عُدّلت التركيبة العمريّة وحُصرت في الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٢٥. لذا، شملت العيّنات الفرعيّة التي قيست ١,٨٩٣ شابّاً ألمانيّاً و٦,١٣٣

دراسة مؤسسة فريدريش إيبرت ودراسة "شيل" الألمانيّة

شابًا من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. في النتيجة، تختلف النتائج هنا قليلاً عن تلك المنشورة في دراسة "شيل" (Shell Youth Study) والنتائج المعروضة في الفصول السابقة.

مَن هم "الشباب"؟

يختلف مفهوم "الشباب" في مناطق مختلفة من العالم. لكنّ القاسم المشترك في كلّ مكان أنّ هذا المفهوم يمثّل مرحلة الحياة التي تمتدّ بين الطفولة من جهة، وسنّ الرشد من جهة أخرى. رغم أنّه من الصّعب تحديد هذه المراحل بحدّ ذاتها بتعابير موضوعيّة، يشدّد مفهوم "المراهقة" على أنّه غالباً ما يُشار إلى مرحلة الشباب بتعابير إجرائية على أنّها مرحلة تحوُّل المرء إلى شخص راشد. وفي حين لا يزال يخضع الانتقال من الطفولة إلى المراهقة ومن المراهقة إلى سنّ الرشد، في عدد من الحالات، إلى تقاليد انتقاليّة تقليديّة ودينيّة، تتمايز المرحلة الانتقاليّة من الشباب إلى سنّ الرشد في المجتمعات الحديثة بالجمع بين خطوات عمليّة عدّة كالخروج من النظام التعليميّ، ودخول سوق العمل، وإقامة علاقة مع شريك الحياة، وتأسيس عائلة.

قد تكون الاختلافات بين الدول الأوروبية ودول ما بعد الاستعمار مرتبطة بتسلسل أو تكوين مختلف لهذه الخطوات، وبحقيقة أنّه تُوجّل بعض الخطوات على نحو مؤقّت، وتتباعد بعضها عن بعض في مسار حياة الشباب. تُختبر المراحل المنفردة أكثر فأكثر بمعزل عن بعضها بعضاً كالخروج من النظام التعليميّ (خصوصاً فيما يتعلّق بمستويات التعليم العالي)، والدخول إلى سوق العمل، وتطوير شراكة قويّة. حاليّاً أصبح تأسيس الفرد لعائلة خاصّة به في المجتمعات الصناعيّة يتخطّى في أحيان كثيرة سنّ الثلاثين. تزداد نقاط التحوّل بين المراهقة وسنّ الرشد تشويشاً؛ بات هناك عدد متزايد من الشباب الذين لا يحقّقون هذا التحوّل في كلّ خطواته (على سبيل المثال، هناك تزايد للأسر التي تتألّف من فرد واحد، راجع الجدول (على سبيل المثال، هناك تزايد للأسر التي تتألّف من فرد واحد، راجع الجدول (على سبيل المثال، هناك تزايد للأسر التي تتألّف من فرد واحد، راجع الجدول (على سبيل المثال، هناك تزايد للأسر التي تتألّف من فرد واحد، راجع الجدول (على سبيل المثال، هناك تزايد للأسر التي تتألّف من فرد واحد، راجع الجدول (على سبيل المثال، هناك تزايد للأسر التي تتألّف من فرد واحد، راجع الجدول (على سبيل المثال، هناك تزايد للأسر التي تتألّف من فرد واحد، راجع الجدول (على سبيل المثال، هناك تزايد للأسر التي تتألّف من فرد واحد، راجع الجدول (على سبيل المثال، هناك تزايد للأسر التي تتألّف من فرد واحد، راجع الجدول (على سبيل المثال، هناك عدد من الشباب في الوقت عينه كنموذج من الثقافة اليوميّة (15.1) و المؤترات من الثقافة اليوميّة (15.1) و المؤترات من الشباب في الوقت عينه كنموذ عن الثقافة اليوميّة (15.1) و المؤترات من الشباب في المؤترات من الشباب في المؤترات عينه كنموذ علي الشباب في المؤترات الشباب في المؤترات التحديد التحديد المؤترات المؤت

يطمح الفرد إلى بلوغه حتى في سنّ متقدّمة. رغم إمكانيّة تشابه النتائج بين ألمانيا والدول العربيّة، من حيث الانتقال إلى سنّ البلوغ الذي يقع في مرحلة لاحقة من الحياة، يبدو أنّ هناك فرقاً واحداً واضحاً: في حين أنّ المرحلة الانتقاليّة في ألمانيا غير واضحة، نجد أنّها خضعت في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا للتأجيل. في حالة ألمانيا، تقع المرحلة الانتقاليّة في وقت لاحق من الحياة، مقارنة بما كان عليه سابقاً، لكنّ السبب الرئيسيّ لهذا هو زيادة التنوّع بالنسبة إلى شكل وتوقيت هذه المرحلة. أمّا في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فلم يُشهد هذا التنوّع. بل على العكس، نتيجة الأوضاع الاقتصاديّة الصعبة التي تؤدّي إلى شحّ فرص عمل وتولّد في النتيجة صعوبات في تأسيس أسرة، غالباً ما يجد الشباب أنفسهم بالغين في حالة انتظار. نشير إلى أوضاعهم على أنّها نوع من "الشباب المكبوح" (راجع في حالة انتظار. يبدون في الوقت نفسه أكثر اعتماداً على والديهم وعائلاتهم من أيّ وقت مضى، ويجدون في الوقت نفسه أكثر اعتماداً على والديهم وعائلاتهم من أيّ وقت مضى، ويجدون الناحية الاقتصاديّة فقط، إنّما أيضاً من الناحية الاقتصاديّة فقط، إنّما أيضاً من الناحية العاطفيّة وعلى مستوى القيم.

إذا ما ألقينا نظرة فاحصة على القيم، نكتشف بنية تكامليّة من مجموعات مختلفة من الشباب (انظر الجدول 15.2). بالنسبة إلى شباب الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يشكّل الإيمان بالله، بفارق كبير، الجانب والإنجاز الأكثر أهمّية في حياة المرء الشخصيّة. لكن بالنسبة إلى الأغلبيّة الكبيرة، يُعدّ الإيمان مسألة خاصّة. في الأهمّية، يتبع الإيمان بالله الرّغبة في غياب العنف بتحقيق الأمن الاقتصاديّ. عُبّر عن هاتين النقطتين بالتشديد على أهمّية احترام القانون والنظام، وتأمين مستوى معيشيّ مرتفع، والسّعي إلى تحقيق المزيد من الأمن. فالبُعد الاجتماعيّ للأمن مصيريّ

ا لا يُخفي مفهوم المراهقة المؤجَّلة حقيقة أنَّ عدداً كبيراً من الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ولاسيّما الشابّات، لا يعيشون المراهقة على الإطلاق. بدلاً من ذلك، يتم "تخطّيها" بسبب الالتزام العمليّ المباشر في إدارة شؤون الأسرة بعد نهاية مرحلة الطفولة.

٢ أن تكون متديّناً لا يعني بالضرورة أن تكون أقل تقبّلاً للآخر. ففي حين أن الشباب في ألمانيا أقل تديناً بكثير من الشباب في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فهنالك مجموعة أصغر بكثير من الشباب الألمانيين ترى أنه من المهم جداً "تقبّل الآراء التي لا نتّفق معها" (انظر الجدول 2.15).

أيضاً، على غرار وجود شريك موثوق به، وحياة أسريّة جيّدة، وأصدقاء حميميّين (راجع الفصل ٣). بالنسبة إلى الشباب الألمان، تبدو الجوانب الاجتماعية هي الأكثر أهمّية كالحصول على شريك حياة موثوق به، وأصدقاء حميميّين، وحياة أسرية جيّدة. يتبع هذه الجوانب سعيُ الفرد إلى تحمُّل مسوُّ وليّة حياته و أفعاله، و إلى عيش حياة مستقلّة. في النتيجة، إنّ فعل ما يفعله الآخرون هو أقلّ أهمّية. يسمح هذا، إلى جانب الأهداف الشخصيّة في الاجتهاد والعمل الشاقّ من جهة، و تطوير المرء خياله وقدراته الإبداعيّة من جهة أخرى، بالاعتماد أقلّ على الرو ابط العائليّة، وبإفساح المجال للتجارب الشخصيّة، وبالمساعدة على الاستعداد للخطوة التالية: الدخول في سوق العمل التنافسيّة. إنّ القيم التي يحتفظ بها المر اهقون المسلمون الألمان مهمّة، لأنّها تكشف عن تأر جحهم بين شباب منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والشباب الألمان. فهم يسجّلون، على سبيل المثال، نسبة عالية من التوافق مع الشبّان الألمان الآخرين بالنسبة إلى الجوانب الأهمّ التي سجّلت المرتبة الأعلى، وهي وجود شريك حياة موثوق به وأصدقاء حميميّين. كما أنّهم يشكلون صلة و صل بين المو اقف، بمعنى أنَّهم يحتلُون مرتبة ما في الوسط بين شباب منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والألمان غير المسلمين، بالنسبة إلى أهمّية تحقيق مستوى معيشيّ مرتفع وتقبُّل آراء الآخرين. في المقابل، إنّ الإيمان بالله واحترام القانون والنظام مهمّان بالنسبة إلى المسلمين الألمان بقدر الشباب في العالم العربيّ.

الأسرة والأجيال

تختلف التركيبة الأسرية في ألمانيا وبلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا اختلافاً تامّاً. ففي أوساط الشباب الألمان، يعيش أكثر من الثلث في أسرة مكوّنة من شخص أو شخصين، في حين تشكّل هذه الأسر الصّغيرة استثناءً في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (انظر الجدول 15.1). يرتبط هذا مباشرة بالوضع السكنيّ. فباستثناء اللاجئين السوريّين، يعيش أكثر من ٨٠% من شباب منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مع والديهم، ولا يعيش أحد تقريباً بمفرده أو في مسكن مشترك. من الواضح

الجدول 15.3 ألمانيا والدول العربيّة: الاقتصاد والفئات الاجتماعيّة

الأردن	تو نس	البحرين	ألمانيا	
				الوضع الاقتصادي
9	4	25	11	جيّد جدّاً
63	62	67	69	جيّد نسبياً
22	25	6	16	سيّئ نسبياً
6	9	2	4	سيّئ جدّاً
				الفئات الاجتماعيّة
20	30	0	11	الفئات الدّنيا
23	29	2	22	الفئات المتوسّطة الدّنيا
26	25	13	30	الفئات المتوسّطة
22	14	36	25	الفئات المتوسّطة العليا
10	3	50	12	الفئات العليا
11	8	8	33	المستطلَع عامل: "نعم"
	ن العربيّة	Ø البلدا		نمط العمل
		5	3	موظّف حكومي
		10	70	موظّف (مع تأمين)
		15	21	عامل (توظیف مستمرٌ)
		5	0	أعمال تجاريّة عائليّة
		3	0	يعمل عملاً حرّاً مع مستوى تعليميّ عالٍ
		14	3	عمل حرّ: التجارة وغيرها
		5	0	عمل حرّ: الزراعة
		37	/	عامل يوميّ
				تخيّل مكان العمل المثاليّ: "مهمّ جدّاً"
61	84	51	69	عمل آمن
60	78	58	32	تحقيق دخل مرتفع
58	74	45	38	وجود إمكانات لتحسين الوضع الوظيفي
52	68	45	52	إمكانية فعل عمل له معنى بالنسبة إلي
56	65	37	24	الشعور بأنني حققت شيئاً
53	60	30	45	الشّعور بتقبّلي لدي الآخرين
46	63	37	46	فعل شيء مفيد للمجتمع
51	59	41	58	إمكانيّة تحقيق أفكاري الخاصّة
45	49	44	49	عمل يتيح وقت فراغ كافٍ
52	53	25	32	خلق علاقات كثيرة مع أناس آخرين
48	49	37	29	إمكانيّة مساعدة الآخرين
32	25	34	18/19	الثقة حول تنفيذ التطلُّعات الوظيفيَّة "ثقة تامَّة"/"ثقة كبيرة"

الأسئلة ٣، ٢٥، ٢٢، ٦٥، ٢٦، ٢١، ٢٨، ٢٧، ٨٢، ٨٣، المؤشّر الطبقيّ.

دراسة مؤسسة فريدريش إيبرت ودراسة "شيل" الألمانيّة

اللاجئون السوريون	اليمن	المغرب	مصر	فلسطين	لبنان	
0	3	6	10	9	8	
11	32	76	62	51	63	
44	38	16	23	27	25	
45	27	3	5	13	4	
94	56	50	26	20	9	
5	23	23	29	28	18	
1	15	12	25	27	36	
0	5	12	13	17	29	
0	1	3	8	7	8	
41	10	9	13	17	21	
		ن العربيّة	Ø البلداد			

58	73	42	50	67	72	
61	65	48	54	59	75	
55	64	37	37	52	72	
49	56	42	36	51	69	
47	56	35	35	50	68	
48	53	37	34	48	60	
46	53	33	32	45	62	
45	54	34	32	49	69	
45	44	26	32	38	60	
43	51	35	29	39	60	
48	52	36	35	42	60	
10	27	11	11	22	32	

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. ∅ = المتوسّط. تغطّي البيانات الفئة العمريّة التي تتراوح بين ١٦ و ٢٥ سنة. تمثّل الأرقام المكتوبة بالخطّ العريض أعلى نتيجة لكلّ صفّ.

الوضع الاقتصادي (السؤال ٦٦) "ما تقييمك لوضعك المادي الشخصي حالياً؟"، لنتمكّن من مقارنة هذا السؤال مع العيّنة الألمانيّة، تجاهلنا إجابات بـ "لا أعرف" (٧٤٦ حالة، ٣٩%)، وحسبنا التوزيع على مجموع ١,١٣٥ حالة (١٦ حالة من دون جواب).

الفئات الاجتماعيّة بالنسبة إلى هذا الجدول، كُيف حساب المؤشّر الطبقيّ بالنسبة إلى بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مع دراسة "شيل" للشباب (Shell Youth Study)، (2015 Cond ك. ٣٠٠). بالنسبة إلى حساب المؤشّر، يمكن تحقيق حدّ أقصى من ١٤ نقطة: ٣-٦ نقاط = "الفئات الدّنيا"؛ ٧-٨ نقاط = "الفئات المتوسّطة العليا"؛ ١٩-١٠ نقطة = الدّنيا"؛ ٩-١٠ نقطة العليا"؛ ١٤-١٠ نقطة = "الفئات العليا"؛ ١١-١٠ نقطة العليا"؛ ١٥-١٠ نقطة العليا"، يستند حساب نقاط المؤشّر إلى أربع ركائز متطابقة تقريباً بالنسبة إلى الدراستين: (١) المستوى "الفئات العليميّ للأب (ما يصل إلى ٢ نقاط)؛ (٢) الوضع الاقتصاديّ الشخصيّ (ما يصل إلى ٣ نقاط. من أجل حساب المؤشّر الطبقيّ، استخدمت كلّ الفصول الأخرى من هذه الدراسة تقييم الوضع الاقتصاديّ للأسرة؛ لكن هنا، اعتمد على تقييم الوضع الاقتصاديّ الشخصيّ)؛ (٣) ملكيّة المنازل (ما يصل إلى نقطتين)؛ (٤) تصنيف الثروة (ما يصل إلى ٣ نقاط). تربط دراسة "شيل" للشباب (Shell Youth Study) تصنيف الثروة بالتقدير الشخصيّ لعدد (ما يصل إلى ٣ نقاط). تربط دراسة "شيل" للشباب (Shell Youth Study) تصنيف الثروة بالتقدير الشخصيّ لعدد الكتب المتوفّرة ضمن الأسرة، وتخصّ ٣ نقاط كحدّ أقصى للإجابة بـ"عدد كبير جدّاً" و ، نقطة للإجابة بـ"عدد الكتب". في المقابل، تطبّق هذه الدراسة ثلاثة مؤشّرات أخرى: توفّر الإنترنت، (نقطة واحدة)، التكييف الهوائيّ (نقطتان)، سيّارة خاصّة (٣ نقاط). في النتيجة، من الممكن إجراء مقارنة، ولكن أُجريت تعديلات على القوائيّ (نقطتان)، سيّارة خاصّة (٣ نقاط). في النتيجة، من الممكن إجراء مقارنة، ولكن أُجريت تعديلات على القط من أصل ١٤ الكيفها مع سياق مختلف.

المستطلَع عامل يشير هذا التصريح إلى الوضع الوظيفيّ: "يعمل" في البلدان العربيّة (عدد العيّنة = ٤٨٩)؛ "Erwerbstätig" في ألمانيا (العدد = ٢٠٠) (انظر الفصل ٧).

نمط العمل (السؤال ٧٢) إنّ الفئتين "عامل يوميّ" و"عمل حرّ: قطاع الخدمات" غير موجودتين في عيّنة دراسة "شيل" للشباب (Shell Youth Study). وإنّ عدد الحالات في الدول العربيّة صغير جدّاً لإنتاج قيم متوسّطة معقولة لفئات التوظيف الفرديّ.

تخيّل مكان العمل المثاليّ (السوّال ٨٢) "كيف تتصور وضعك الوظيفي وعملك لكي تكون راضياً؟" نأخذ بالاعتبار الإجابة بـ"مهمّ جدّاً".

الثقة حول تنفيذ التطلّعات الوظيفيّة (السوال ٨٣) "إلى أي مدى أنت واثق من إمكانية تحقيق رغباتك الشخصية فيما يخص عملك؟"، شُملت الإجابة بـ"واثق تماماً"، وهي أعلى قيمة، في الحساب. تستخدم دراسة "شيل" للشباب (Shell Youth Study) أربعة خيارات للإجابة محدّدة مسبقاً. نعرض أيضاً هنا أعلى قيمة وهي "واثق جداً". الرقم الأوّل في العمود المخصّص لألمانيا هو للتلاميذ والمتدرّبين وطلاب الجامعات. أمّا الرقم الثاني، فيمثل جميع الآخرين.

أنّ دور الأسرة يختلف بين المجتمعات، في حين يزيد الأثر المأساويّ للتحوّلات الأخيرة تعقيد الوضع. إنّ بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ولاسيّما تلك التي تفتقر إلى الثروة النفطيّة، تعاني صعوبات اقتصاديّة حادّة. فقد استُنزفت أنظمة الرّعاية الاجتماعيّة على مدى عقود جراء سياسات إعادة الهيكلة الاقتصاديّة وخصخصة كلّ شيء تقريباً. خلال الأزمات، وفي إطار حالات غياب اليقين المنتشرة على نطاق واسع، بقيت الأسرة – التي تُعدّ تقليديّاً مؤسّسة أساسيّة في المجتمعات العربيّة – موضع ثقة، واعتُمد عليها أكثر من أيّ وقت مضى كونها المؤسّسة الوحيدة التي يثق بها الشباب بأغلبيّة ساحقة، والتي تقدّم إليهم الأمن والمساعدة لمواجهة الصّراعات اليوميّة والحالات الطارئة.

يعتقد ٩٠ % من الشباب العرب، باستثناء البحرينيين، أنَّ المرء بحاجة إلى أسرة ليعيش حياة سعيدة (انظر الجدول 15.1). في ألمانيا، لا يطاول هذا الرقم حتّى ثلثي المجيبين. فأكثر من ٢٠% من الشباب الألمان يعتقدون أنَّه بإمكان المرء أن يعيش بمفرده ويكون سعيداً. كما أنّ عدداً كبيراً منهم غير متأكّدين هل تأسيس عائلة و إنجاب الأطفال من شروط السعادة. في هذا الصدد، إنّ دور الأطفال في عيش حياة سعيدة هو أقلّ أهمّية لدى الشباب الألمان منه لدى أقرانهم في الدول العربيّة. ويشغل البحرينيّون الذين يتميّزون بمستويات عالية من الدخل والتعليم والتحضّر موقعاً وسطيّاً بين الاثنين. لاستيضاح العلاقة بين الأجيال، يمكن استنتاج مؤشّر مهم من السؤال: هل الشباب سيربون أطفالهم بالطريقة نفسها التي تربوا عليها من والديهم. في ألمانيا والدول العربيّة، يرغب غالبيّة الشباب في تربية أطفالهم تقريباً بالطريقة نفسها التي تربّوا عليها. لكنّ الصورة تختلف نسبياً في البحرين ومصر واليمن، حيث يعارض نحو ٤٠ % الأمر، ويريدون تربية أطفالهم بطريقة مختلفة نوعاً ما أو مختلفة تماماً عن آبائهم. مع ذلك، تعزّز هذه النتائج الدور الخاصّ المخصّص للأسرة في المجتمعات العربيّة، الذي ينسبه إليها الجيل الحديث للشباب. أمّا وجهات النظر الخاصّة بكلّ جيل خارج نطاق الأسرة، فهي أكثر إثارة للجدل. فالعلاقات بين كبار السنّ والأجيال الشابّة تتصف بحالة من التوتّر. أمّا العلاقات بين الأجيال التي تتميّز بحالة من الوئام في أحيان كثيرة، فتوجد في

الجدول 15.4 ألمانيا والدول العربيّة: السياسة والمستقبل

	ألمانيا	البحرين	تو نس	الأردن	
الاهتمام بالأمور السياسية					
مهتمّ جدّاً	8	1	3	5	
مهتمّ مهتمّ قليلاً	39	6	6	8	
مهتمّ قليلاً	38	21	25	15	
لست مهتمًا	15	72	67	72	
هل تستعلم عن الأمور السياسية؟ "نعم"	42	10	20	8	
هل تستخدم الإنترنت؟ "نعم"	92	100	90	93	
(عدد الساعات/اليوم)	¹ 3	9	6	4	
المستقبل الشخصي					
أميل إلى التشاؤم	4	8	8	8	
أميل إلى التفاؤل	61	36	71	78	
نظرة مختلطة، بتشاؤم وتفاؤل	35	57	22	14	
مستقبل المجتمع					
أميل إلى التشاؤم	44	29	29	17	
أميل إلى التفاول	51	71	71	83	

الأسئلة ٣، ٤٩، ١٥٣، ١٥٨، ١٥١، ١٦١.

ملاحظة الأرقام معروضة بالنسب المئويّة. قد ترد أخطاء نتيجة تدوير الأرقام. | تغطّي البيانات الفئة العمريّة التي تتراوح بين ١٦ و٢٥ سنة. تمثّل الأرقام المكتوبة بالخطّ العريض أعلى نتيجة لكلّ صفّ.

عند حساب مدّة تصفّح الإنترنت، أثارت الأرقام الجدل عند عرضها للمقارنة: بالنسبة إلى البلدان العربيّة هناك

البحرين والمغرب وألمانيا وبين اللاجئين السوريّين فقط. لكنّ نحو ثلث الشباب الألمان يشعرون بالارتياب إزاء العلاقات بين الأجيال، فهم على ثقة بأنّها ستتدهور في المستقبل.

الأوضاع الاقتصادية

للوهلة الأولى، يقيم الشباب وضعهم الاقتصاديّ بصورة عامّة إيجابياً، ما يدلّ على درجة عالية من الرضى. نحو الثلثين في ألمانيا والدول العربية وصفوا وضعهم

دراسة مؤسسة فريدريش إيبرت ودراسة "شيل" الألمانيّة

اللاجئون السوريون	اليمن	المغرب	مصر	فلسطين	لبنان	
0	9	4	2	3	5	
3	20	24	19	13	10	
10	32	28	38	27	20	
87	38	45	40	57	65	
15	32	16	12	20	20	
52	31	76	79	72	96	
3	3	4	6	4	7	
36	10	8	8	11	17	
49	76	78	68	60	72	
15	15	14	24	29	11	
46	22	16	19	45	43	
54	78	84	81	55	57	

تمثيل مفرط للتقييمات، حيث سُئل المستطلَعون عن الوقت الذي يقضونه على الإنترنت يوميّاً، بينما في ألمانيا يبدو التقييم غير ممثّل على نحو كاف، فقد سُئلوا عن الاستخدام الأسبوعيّ. عندما سُئلوا عن مستقبل المجتمع ٦ % منهم لم يجيبوا عن هذا السؤال ضمن العيّنة الألمانيّة.

الماليّ الشخصيّ بالجيّد نسبياً (الجدول 15.3). الاستثناءان هما اللاجئون السوريّون في لبنان واليمنيّون. فبلدانهما تشهد على حدّ سواء حرباً مستمّرة، وتعاني من التداعيات الإنسانيّة والاقتصاديّة الشديدة. فضلاً على ذلك، غالباً ما يستند تقييم الشباب لوضعهم الاقتصاديّ على تفكير ذاتيّ نوعاً ما، تحدّده على نحو خاصّ الأوضاع السكنيّة في العيش مع الأهل والاعتماد على دخلهم. أمّا الشباب الذين تزوّجوا، فيقيّمون وضعهم الاقتصاديّ على نحو مختلف تماماً، إذ يرونه في الغالب سيّئاً أو سيّئاً جدّاً (انظر الفصل ۷). إذا ما نظرنا إلى الأمور عن كثب، نكتشف التقسيمات الاجتماعيّة الاقتصاديّة العميقة داخل ألمانيا والدول العربية. ففي

ألمانيا، تبدو نسبة الذين يشغلون الفئات العليا والدّنيا صغيرة نسبيّاً، لأنّ معظم الناس ينتمون إلى الفئات المتوسّطة. في المقابل، يتصف الوضع في العالم العربيّ بحالة من الاستقطاب؛ تحتلّ البحرين – حيث تنتمي نصف العائلات إلى الفئات العليا والقليل منها إلى الفئات الدّنيا – أحد طرفي التناسب، مقابل المغرب واليمن واللاجئين السوريّين عند الطرف الآخر، حيث تنتمي نصف العائلات أو جميعها تقريباً إلى أدنى الفئات الاجتماعيّة، ولا تكاد تنتمي أيّ واحدة منها إلى المجموعة العليا. في تونس والأردن وفلسطين ومصر، يبلغ حجم الفئات الدّنيا ضعف حجمها في ألمانيا.

إنّ الوضع الوظيفيّ و نمط العمل لدي الشباب يعزّزان الانطباع بأنّ لبنان منفصل عن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في الاقتصاد. ففي حين أنّ ثلث الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٢٥ سنة في ألمانيا يعملون، يبدو لبنان البلد الوحيد في الدول العربيّة الذي يقترب من هذا الرقم، إذ يسجّل نسبة ٢٠ % تقريباً من الشباب الذين يعملون. في كلّ البلدان الأخرى، تظهر نسبة الشباب العاملين أقلّ بكثير من هذا المستوى. هناك استثناء واحد في هذا الصدد هو اللاجئون السوريّون، إذ يعتمد الشباب بقوّة على عملهم الخاصّ لكسب لقمة العيش. فضلاً على ذلك، إنّ هيكليّات التوظيف في ألمانيا و دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مختلفة تماماً: كلَّ الألمان تقريباً، الناشطون في سوق العمل، موظَّفون أو عمَّال يتقاضون رواتب شهريّة ثابتة غير متقلبة، تشمل فوائدها المساعدة الماليّة في حالة المرض، في حين أنَّ نحو ثلث الشباب في الدول العربيَّة فقط يتمتَّعون بظروف عمل مماثلة. فغالبيّتهم يعملون لحسابهم الخاصّ في التجارة وقطاع الخدمات أو الزراعة أو عمَّالاً يوميين. بتعبير آخر: إنَّهم يكسبون المال في ظلَّ ظروف غير مضمونة في أحيان كثيرة. في النتيجة، يملك الشباب الألمان منذ مرحلة مبكرة قدرة أكبر على العيش بصورة مستقلة عن عائلاتهم، بفضل الاندماج الاقتصاديّ الذي تسمح به المسارات المؤسّساتيّة التي تربط بين نظم التعليم الوطنيّة وأسواق العمل التي تشهد توسّعاً عالميّاً.

بالنسبة إلى الشباب في ألمانيا ومنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إنّ ملامح

الوضع الوظيفيّ المثاليّ المتخيّل متشابهة تماماً. يحتلّ الحصول على "عمل آمن" المرتبة الأعلى من حيث الحصول على وضع وظيفيّ مُرض في أوساط المجموعتين (انظر الجدول 15.3). في منطقة الشرق الأوسط وشمال أُفريقيا، يحتلّ كسبُ دَخل مرتفع المرتبة الثانية، إذ اتّضح أيضاً أنّ إمكانيّة الترقية مهمّة بالنسبة إلى الشباب في معظم الدول العربيّة. عموماً إنّ مستوى التركيز على أهمّية الشعور بتحقيق شيء مهمّ أعلى بين الشباب في منطقة الشرق الأوسط منها بين الشباب في ألمانيا، في حين يشدّد هؤلاء في غالبيّة الأحيان على قدرة المرء على تنفيذ أفكاره الخاصّة وفعل شيء "له معنى". عندما شئلوا عن مدى ثقتهم بالقدرة على تحقيق رغباتهم المرتبطة بالوظيفة، صرّح بين ١٠% وثلث الشباب، وفق البلد، بأنّهم واتقون جداً أو تماماً في هذا الصدد. أمّا المجموعات الأكثر ارتياباً إزاء الموضوع، فموجودة في مصر والمغرب، وكما هو متوقّع، إنّ اللاجئين السوريّين مشككون أيضاً. تلعب في مصر والمغرب، في عرار وضع عائلة الفرد داخل المجتمع، دوراً في هذا الصدد. في البلدان العربية ٤١% فقط من الفئات الدّنيا "واتقون تماماً"، في حين أنّ ٥٤% من الفئات العليا هم كذلك. وفي ألمانيا، ينطبق هذا على ٧٪ من الفئات الدّنيا من الفئات الدّنيا ومكانيّة دخول سوق العمل.

السياسة والدولة

يكشف الشباب في ألمانيا وفي منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عن وجود اختلافات ملحوظة في اهتماماتهم بالأمور السياسية (الجدول 15.4). ففي ألمانيا، يدّعي نحو نصف الشباب أنّهم مهتمّون أو مهتمّون جدّاً بالأمور السياسية، في حين أنّ السدس فقط يصرّحون بالشيء نفسه في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في حين أن هناك تباينات أساسيّة بين الدول العربيّة الفرديّة (انظر الفصل ١٢) لا تتجاوز نسبة الاهتمام بالسياسة ٣٠% في أيّ منها. باستثناء مصر والمغرب واليمن، أشار نحو ثلثي الشباب على نحو قاطع إلى أنّهم لا يهتمّون بالسياسة. هناك مجموعة من العوامل الفرديّة المسؤولة عن هذه الاختلافات، ولكن بصفة هناك مجموعة من العوامل الفرديّة المسؤولة عن هذه الاختلافات، ولكن بصفة

عامّة ساهم الوضع الاقتصاديّ المثير للجدل في الدول العربيّة وتفاقُم فقدان الأمن بسبب الهجمات الإرهابيّة والصراعات المسلّحة منذ ٢٠١٠ و ٢٠١ في تقهقر الثقة بالسياسة والسياسيّين. ينعكس هذا أيضاً على تداعي ثقة الشباب بالبرلمانات على نحو كبير ١٠ رغم وجهات النظر المعروضة سابقاً، فإنّ مستوى الثقة مرتفع نسبيّاً فيما يتعلّق بمؤسّسات الدولة التي تُعتبر إلى حدّ كبير مستقلّة عن المشاحنات الحزبيّة كالنظام القضائيّ والجيش. في عدد من بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يفضّل الشباب على نطاق واسع نسبياً منح دور أهمّ للدولة في تنظيم الشؤون اليوميّة وتوفير الضمان الاجتماعيّ (انظر الفصل ٢١). يشير ذلك إلى انعدام نسبيّ للثقة بسياسة الأحزاب، ولا ينعكس في انعدام للثقة في الدولة نفسها ما دامت تلعب دور الوسيط الصّادق والمنظّم للشؤون المجتمعيّة.

منذ أحداث ٢٠١٠ و ٢٠١١ صار هناك على ما يبدو تداخل بين استخدام الإنترنت والسياسة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. لكنّ استخدام الإنترنت يختلف من بلد إلى آخر. فتوفّره، على سبيل المثال، يتراوح بين التوفّر الكامل تقريباً للشباب في البحرين إلى ثلث الشباب فقط في اليمن. فضلاً على ذلك ترتبط الكثافة بالمكانة الاجتماعيّة. ففي منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يستخدم الشباب الذين ينتمون إلى الفئات الدّنيا الإنترنت أربع ساعات تقريباً في اليوم، في حين يسجّل أولئك الذين هم من الفئات العليا معدّل استخدام يصل إلى سبع ساعات يوميّاً. في المقابل، يستخدم الشباب الألمان من الفئات الدنيا الإنترنت ساعتين في اليوم، في حين يدخله أولئك الذين هم من الفئات العليا ثلاث ساعات يوميّاً. مع ذلك، لا ترتبط كثافة استخدام الإنترنت بالاهتمام العليا ثلاث ساعات يوميّاً. مع ذلك، لا ترتبط كثافة استخدام الإنترنت بالاهتمام بالسياسة. ففي الدول العربية، تُستخدم وسائل التواصل الاجتماعيّ على نحو متزايد للتواصل الخاصّ وللحفاظ على الشبكات الاجتماعيّة الموجودة (انظر متزايد للتواصل الخاصّ وللحفاظ على الشبكات الاجتماعيّة الموجودة (انظر الفصل ۱۱).

١ غالباً ما يشير الشباب، الذين كانوا ليبدوا استعداداً في المبدأ للمشاركة في السياسة، إلى هذا المستوى المنخفض من الثقة، إلى جانب تجارب لهم مع القمع والقيود المفروضة على حرية التعبير، كعقبات أمام المشاركة السياسية.

تشاوم أم ثقة؟

يكمن الادّعاء بأنّ الثقة ميزة الشباب. ففي النهاية، لا تزال حياة الشباب أمامهم. بالطبع، لا يقدّم كلّ مجتمع، بغضّ النظر عن الوضع الشخصيّ للفرد، الفرص نفسها في الحياة. لكن في حالات كثيرة، لا يبدو أنَّ لهذا تأثيراً في نسبة التفاول لدى الشخص. على سبيل المثال، في حالة ألمانيا، صرّح في ٢٠١٥ نحو ٢٦% من الشبّان و الشابّات بأنّهم "متفائلون بالأحرى" فيما يتعلّق بمستقبلهم مقارنة بـ • ٥% فقط في ٢٠٠٦، بينما ينظر بعضهم إلى مستقبلهم نظرة مختلطة، أي بتفاول أحياناً وبتشاؤم أحياناً أخرى. وفي ٢٠١٥، اتّخذ ٤% فقط موقفاً سلبيّاً قاطعاً (حيث انخفضت النسبة من ١٠% في ٢٠٠٦). من المهمّ جداً الإشارة إلى ارتباط نسبة التفاؤل بقوّة بالمكانة الاجتماعيّة. ففي حين كان لثلاثة أرباع الشباب من الفئات الاجتماعيّة العليا تقريباً نظرة متفائلة نسبياً إزاء مستقبلهم، ينطبق ذلك على ثلث أولئك الذين هم من الفئات الاجتماعيّة الدّنيا. بينما يبدو من غير الممكن، لأسباب تقنيّة، مقارنة الأرقام المطلقة بين دراسة "شيل" (Shell Youth Study) و دراسة منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يبدو من الممكن تقييم المستويات النسبيّة للتفاول في هذا الصدد. عموماً، فيما يتعلُّق بمستقبلهم وحياتهم الشخصيّة، يعبّر الشباب في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عن تفاؤل واضح، إذ صرّ ح ثلثا هؤلاء تقريباً أنَّهم متفائلون نسبياً. الفرق الرئيسيّ، مقارنة بالحالة الألمانيّة، هو ألَّا ارتباط بين هذا التفاول والوضع الاجتماعيّ، إن لم نقل إنّ الرابط سلبيّ بعض الشيء. ففي الفئات الدُّنيا نحو ٦٠% متفائلون نسبياً، بينما في العليا ٥٣% "فقط" متفائلون نسبياً بالنسبة إلى مستقبلهم وحياتهم الشخصيّة. إنّ الاختلافات بين الدول العربيّة الفرديّة أكثر وضوحاً منها بين مختلف الفئات ضمن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بكاملها. من غير المستغرب أن يكون اللاجئون السوريّون الذين يعيشون في لبنان أقلَّ تفاؤلاً من الآخرين، لكنِّ الشباب في البحرين التي هي بلد غنيّ أقلَّ تفاؤلاً حتّى، وغالباً ما تراودهم مشاعر مختلطة بالنسبة إلى مستقبلهم. قد يكون السبب شعورهم بأنّه ليس لديهم شيء ليخسروه. هناك اختلاف لافت آخر بين الشباب في

ألمانيا والشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مرتبط بمستوى التقييم النسبيّ لمستقبل مجتمعاتهم. ففي حالة ألمانيا، ارتفع عدد الأشخاص الذين ينظرون بتفاؤل إلى مستقبل المجتمع، على مدى السنوات الأخيرة، من ٤١ % في ٢٠٠٦، وإلى ١٥% في ١٠٠٥. ومع ذلك، بقي مستوى إلى أكثر من ٤٤ % في ١٠٠٠، وإلى ١٥% في ١٠٠٥. ومع ذلك، بقي مستقبلهم التفاؤل على مرّ السنين أدنى بكثير من مستوى التفاؤل بالنسبة إلى مستقبلهم الشخصيّ. ايتعارض هذا مع منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إذ عبّر نحو ١٠٠٠ من الشباب عن نظرة متفائلة إزاء مستقبل مجتمعهم، وهو رقم يتجاوز مستوى تقييم الشباب لمستقبلهم.

خلاصة

الشباب جزء من المجتمعات التي يعيشون فيها. لذا، قد يكون مفاجئاً بعض الشيء أنّ السلوكات ووضع الحياة يختلفان بين الشابّات والشبّان في الدول العربيّة التي شملتها هذه الدراسة، وأولئك الموجودين في ألمانيا. مع ذلك، تُظهر المقارنات في هذا الفصل أيضاً وجود مجموعة من الخصائص والسمات التي لا تختلف كثيراً في النهاية. في سياق هذه الدراسة، إنّ المسألة الأكثر أهمّية هي أنّ الشباب في ألمانيا ودول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يُولون قيمة عالية للأمن. يرتبط هذا على وجه الخصوص بالأمن فيما يتعلّق بالمخطّطات الشخصيّة لمستقبلهم، أي الأمن المرتبط بدخول سوق العمل كالعثور على منصب جيّد مع شروط عمل آمنة وضمان اجتماعيّ. هذا هو المجال الذي يواجه فيه الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عوائق بنيويّة. فوسط حالة غياب اليقين السياسيّ والاقتصاديّ،

ا تجدر الإشارة إلى أنّ السوال المتعلّق بمستقبل الشباب الشخصيّ يطرح ثلاثة خيارات للإجابة ("متشائم نسبياً"، "متفائل نسبياً"، "ما بين بين")، في حين يطرح السوال حول مستقبل مجتمعهم خيارين فقط ("متشائم نسبياً" و"متفائل نسبياً"). ونتيجة ذلك، لا يمكن مقارنة هذه النسب المئويّة بسهولة، إذ من المرجّع تحقيق أرقام عالية بخصوص مستقبل المجتمع. مثلاً، فيما يتعلّق بالمستقبل الشخصيّ، اختار نحو ٤٠ عام ٢٠٠٦ خيار "ما بين بين"، في حين فعل ٥٣٠ ذلك في ٢٠٠٥.

دراسة مؤسسة فريدريش إيبرت ودراسة "شيل" الألمانيّة

وبسبب غياب خيارات وظيفيّة مؤسّساتيّة، أصبح الشباب مكبوحين، ويعتمدون أكثر من أيّ وقت على الأسرة لتوفير الأمان. هنا يبقى السؤال مفتوحاً حول مدى ارتباط البطالة وغياب التنافسيّة والهشاشة بعولمة سوق العمل التي تنتج عدداً قليلاً جدّاً من الوظائف المؤهّلة، ومدى تشكّل نتائج لارتباط الشباب واعتمادهم الشديد على عائلاتهم، ما يحوّل مرحلة المراهقة إلى فخّ يمنع التجارب الملائمة لاختبار المسؤوليّة الذاتيّة والتمكين.

بالنسبة إلى المقارنة بين دراسة منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ودراسة "شيل" (Shell Youth Study)، من الآمن القول إنّه رغم الاختلافات في التفاصيل، فإنّ الفارق الأكبر بينهما متجذّر في ممارسة "شيل" الطويلة الأمد. فإجراؤها المتكرّر ونشرها استطلاعاً شاملاً على مدد طويلة لا يمنحانها المزايا العلميّة لرصد التغييرات مع مرور الوقت فقط، بدلاً من عرض لقطات سريعة عن الوضع في لحظة معيّنة، بل يسمحان أيضاً بتنقيح الأدوات المنهجيّة. بالإضافة إلى ذلك، لديها القدرة على زيادة تأثير الدراسة في النقاشات العامّة، وزيادة الوعي حول وضع الشباب، وإبقاء القضيّة مطروحة على جدول الأعمال. بهذا المعنى، نأمل أن تكون هذه الدراسة هي الأولى ضمن سلسلة طويلة من الدراسات اللاحقة.

الملحقات

الملحق الأوّل: المنهجيّة

تورستِن شبِنغلِر، هِلموت ديتريش، دافيد كروير، يورغ غِرتِل

هدف الدراسة

إنّ هذه الدراسة التي تحمل عنوان "مأزق الشباب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا" هي نتيجة جهد مشترك رائع قامت عليه مؤسسة فريدريش إيبرت وجامعة لايبزيغ وشركة Kantar Public (كانت تُعرف سابقاً بـTNS Infratest)، وشركة TNS المغرب، والعديد من مراكز البحوث الأخرى ومعاهد الاستطلاع من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. شارك في هذه الدراسة المشتركة واحد وعشرون كياناً وستة وخمسون منظماً، جمعوا خبراتهم عبر تأمين المعرفة التقنية والتنظيمية وتأمين المحتويات. وبينما كان خالمجلس الاستشاري العلميّ "مسؤولاً عن التوجيه العلميّ (انظر المقدمة)، كان قائد المشروع المُقيم في الرباط في المغرب يعمل على إدارة وتنسيق المسح الميدانيّ.

الهدف الأساسي من الدراسة هو فهم وضع الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على نحو أوضح بعد مرور ستّ سنوات على بداية الربيع العربيّ. وتُركّز الدراسة تحديداً على حالات غياب اليقين وفقدان الأمان التي ظهرت

في المنطقة منذ ذلك الحين. وقد حدّد أحد الأسئلة الرئيسيّة منهجيّة البحث: كيف يمكن إنتاج معلومات مُصدَّق عليها علميّاً حول الدراسة، هيلمت ديتريش، الشباب في الدول العربيّة الذين لم تُستطلع أوضاع حياتهم اليوميّة على نحو كاف، ومن نواح عدّة؟

استناداً إلى إمكانات القدرة على إجراء بحوث ميدانية ومقابلات مكتفة وجهاً لوجه، اختيرت ثمانية بلدان – البحرين ومصر والأردن ولبنان والمغرب وفلسطين وتونس واليمن – إضافة إلى اللاجئين السوريين الذين يعيشون في لبنان، ليصبح المجموع تسع مجموعات شملها المسح. خلال صيف ٢٠١٦، لبنان، ليصبح المجموع تسع مجموعات شملها المسح. خلال صيف ٢٠١٦، أجرى نحو ٥٠٠ شخصاً مدرَّبين مقابلات لمدّة ساعة مع أكثر من ٩٠٠٠ شابّ. كان الهدف التوصّل إلى ١٠٠٠ مستطلع (صاف) لكلّ بلد أو مجموعة شملها المسح. يُعتبر حجم هذه العيّنة كافياً لتحقيق تمثيل ملائم للمجموعة المستهدفة، وللمجموعات الفرعيّة الاجتماعيّة والديموغرافيّة والإقليميّة (كالعمر والجندر والمستوى التعليميّ). يشمل نطاق المسح سكّاناً تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٣٠ سنة) يقيمون في أسر خاصّة. باستثناء اللاجئين السوريّين في لبنان، أُجريت المقابلات مع رعايا الدول المعنيّة فقط.

كانت وسيلة الاستطلاع المفضّلة هي المقابلات المباشرة التي أُجريت بمساعدة تقنيّة المقابلات الشخصيّة باستخدام الكمبيوتر (CAPI). وبما أنّ المؤسّسات المشاركة لم تكن جميعها قادرة على تأمين المتطلّبات الفنية لإجراء مسح وفق تقنيّة المقابلات الشخصيّة باستخدام الكمبيوتر، (هنا الجدول A1) شملت الاستطلاعات وجهاً لوجه المقابلات التي أُجريت باستخدام الورقة والقلم (PAPI). في حالة اللاجئين السوريّين، أُجريت بعض المقابلات باستخدام

ا يضمن أسلوب المقابلات جودة عالية لجمع البيانات، ويسمح بالحصول على بنية استبانة متشعّبة. من السّهل رصد الأجوبة غير المتناسقة أو غير المقبولة من الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات أو البيانات التي يدخلها المستطلعون، وتجنبها بواسطة البرنامج الإلكترونيّة عن طريق عمليّات التحقّق الفورية. وهذا يضمن أيضاً ألا يُغفل المستطلع أيّ سؤال أو يطرح سؤالاً خطاً.

الملحق الأوّل: المنهجيّة

الهاتف (CATI)، إلى جانب مقابلات باستخدام الورقة والقلم. يقدّم الجدول A.1 نظرة عامّة عن وسائل الاستطلاع المستخدمة للمجموعات المختلفة التي شملتها الدراسة.

الجدول A.1 مجموعات ووسائل المسح

البلد/الوسيلة	البلد/المجموعة
CAPI	مصر
PAPI	البحرين
CAPI	اليمن
CAPI	الأردن
CAPI + PAPI	لبنان
CAPI	المغرب
PAPI	فلسطين
PAPI + CATI	اللاجئون السوريّون في لبنان
PAPI	تونس

أخذ العينات

من الجوانب المهمة لجودة المسح طريقة أخذ العيّنات والسّعة التمثيليّة للعيّنة. تعتمد طريقة أخذ العيّنات بقوّة على مدى تمثيل العيّنة للسكّان، أو بعبارة أخرى على مدى تشابه العيّنة والسكّان المعنيّين على مستوى كلّ الجوانب ذات الصلة. إنّ الأهداف الرئيسيّة للمسح في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا هي ضمان القدرة على إجراء مقارنة بين مختلف العيّنات الوطنيّة، والحرص على أن تعكس كلّ من العيّنات تكوين البلد بالنسبة إلى نطاق المسح، وذلك عبر أكبر قدر ممكن من الدقّة.

لأسباب مرتبطة بقابليّة التنفيذ، اختيرت طريقة لأخذ عيّنات الحصص على المستوى الوطنيّ. لم يكن من الممكن أخذ العيّنات عشوائيّاً لأسباب عمليّة وقانونيّة وميزانيّة. فمجموع وتوزيع السكّان وعناوين السكن لم تكن معروفة أو

الجدول A.2 المناطق ونقاط أخذ العينات

رقم نقاط أخذ العيّنات	بيئات ومناطق المسح التي أُخذت بالاعتبار لأخذ العيّنات والترجيح	البلد/مجموعة المسح
46	القاهرة، الجيزة ، حلوان، أسيوط ، المنيا، بني سويف، القليوبيّة، الغربيّة (طنطا ، المحلة)، الدقهليّة، الإسكندريّة	مصر
13	المحرّق، المنامة (العاصمة)، التجاريّ (المنامة المنطقة التجاريّة)، الرّفاع (الجنوب)	البحرين
103	إب، أبين، مدينة صنعاء، صنعاء، البيضاء، تعزّ، الجوف، حجّة، الحديدة، حضر موت، ذمّار، شبوة، عدن، لحج، مأرب، عمران، الضالع، ريمة، المحويت (اسبّبعدت المحرة، صعدة، وأجزاء من محافظات شمالية وجنوبية أخرى)	اليمن
100	إربد، عجلون، جرش، المفرق، البلقاء، مأدبا، عمان، الزرقاء، الكرك، الطفيلة، معان ، العقبة	الأردن
100	بيروت، البقاع، جبل لبنان، النبطيّة، الشمال، الجنوب	لبنان
73	الدار البيضاء، الرباط، فاس، مرّاكش، درعا، طنجة، سوس، بني ملال، جهة الشرق	المغرب
107	الخليل، جنين، طوباس، بيت لحم، رام الله، أريحا، القدس، نابلس، سلفيت، طولكرم، قلقيلية، غزة، خان يونس، رفح، شمال غزّة، دير البلح	فلسطين
100	مخيّم واحد رسميّ ونحو 4000 مخيّم غير رسميّ للّاجئين عبر ستّ محافظات (ما قبل الإصلاح): بيروت، البقاع، جبل لبنان، النبطيّة، الشمال، الجنوب	اللاجئون السوريّون في لبنان
80	أريانا، باجة، بن عروس، بنزرت، قابس، قفصة، جندوبة، القيروان، القصرين، قبلي، الكاف، المهدية، منوبة، مدنين، المنستير، نابل، صفاقس، سيدي بوزيد، سليانة، سوسة، تطاوين، توزر، تونس، زغوان	تونس

متوفّرة للعامّة في كلّ بلد. في النتيجة، لا وجود (هنا الجدول A2) لمعلومات مفصّلة حول بيئة السكّان، وهو شرط مُسبق للتحديد العشوائيّ للعيّنات. فضلاً على ذلك طالبت الحكومات المعنيّة في معظم البلدان بتصاريح لإجراء المقابلات في المنازل الخاصّة، وكان من الصّعب الحصول عليها في ثمانية بلدان في وقت واحد، نظراً إلى الوضع السياسيّ الحاليّ. لدى المعاهد المحلّية المسؤولة عن العمل الميدانيّ وأخذ العينات مجموعة من الأساليب لاختيار مراكز العيّنات، وتحديد الأسر المؤهّلة لتكون جزءاً من المسح، وذلك بهدف جعل عمليّة الاختيار عشوائيّة قدر الإمكان. لتوحيد عمليّة الاختيار، زُود المستطلعون كافّة بكتيّبات تتضمّن تعليمات مفصّلة كان عليهم اتّباعها بعناية من أجل العثور على مستطلعين مؤهّلين مؤلين المؤلية كان عليهم اتّباعها بعناية مؤلية المؤلية كان عليهم اتّباعها بعناية مؤلين المؤلية كان عليهم اتّباعها بعناية مؤليد المؤلية كان عليهم اتّباء مؤلية المؤلية كان عليه مؤلية كان عليهم اتّباء مؤلية المؤلية كان عليه مؤلية كان عليه مؤلية كان عليه مؤلية المؤلية كان عليه مؤلية كان عليه مؤلية كان عليه مؤلية كان علية المؤلية كان عليه مؤلية كان علية كان عائل كان عائل

الملحق الأوّل: المنهجيّة

للمشاركة في المسح. حرصنا على ضمان أقصى حدّ ممكن من الانتشار الجغرافيّ للمستجيبين وفقاً لتوزيع بيئة المسح في البلدان المعنيّة (باستثناء حالة اللاجئين السوريّين في لبنان). مع ذلك، استثنيت من العيّنات بعض المناطق ذات الكثافة السكّانيّة المنخفضة، والمناطق النائية كالمناطق الصحراويّة في المغرب ومصر. فقدّمت المعاهد لكلّ منطقة جغرافيّة قائمة بنقاط لأخذ العيّنات. والمناطق التي شملها المسح وعدد نقاط أخذ العينات لكلّ بلد معروضة في الجدول A.2.

كيفية تطوير الاستبانة

طوّر "المجلس الاستشاريّ العلميّ" الاستبانة بالتعاون مع جامعة لايبزيغ (معهد الجغرافيا ومعهد الدراسات الشرقية) وشركة Kantar Public. قُسّمت إلى عشرة أقسام: لمحة اجتماعيّة عن المُستجيبين، الدّخل والمهنة، الاستهلاك والنفقات، تشكيل الهويّة، التواصل واستخدام الإنترنت، دور الدولة، الدّين، المشاركة، التجربة مع العنف، والحركيّة. طوّرت جامعة لايبزيغ الأسئلة لكلّ قسم بالجمع بين أفكار دراسة "شيل" الألمانيّة للشباب (Shell Youth Study)، وخبرة الجامعة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. استناداً إلى جولات عدّة من النقاش بين أعضاء "المجلس الاستشاريّ العلميّ"، وشركة المعاقدة لايبزيغ نسخة أوّليّة رئيسيّة مكاتب محلية لمؤسّسة فريدريش إيبرت، صاغت جامعة لايبزيغ نسخة أوّليّة رئيسيّة للاستبانة باللغة الإنكليزيّة، في خريف ٢٠١٥.

تضمّنت هذه النسخة الرئيسيّة المبكرة نحو ٢٠٠ سؤال مغلق، على شكل قوائم طويلة/مفصّلة للبنود أو التصريحات. لم تحتوِ على أيّ أسئلة مفتوحة (انظر الملحق الثاني: الاستبانة). وشكّلت الاستبانة الإنكليزيّة أساساً لكلّ الاستبانات العربيّة الخاصّة بكلّ بلد على حدة. تضمّنت الترجمة هذه الخطوات:

١. تطوير الاستبانة الرئيسيّة باللغة الإنكليزيّة، بما في ذلك برمجة نسخة المقابلات باستخدام الكمبيوتر (CAPI).

- بعد جولات عدّة من عمليّات مراقبة الجودة من المجموعة المسؤولة عن المشروع (التي كانت تتألف من مؤلّفي هذا النصّ، وأعضاء متغيّرين من "المجلس الاستشاري العلميّ"، وممثّلين عن معاهد بحوث محلّية)، تُرجمت النسخة الإنكليزيّة النهائيّة إلى اللغة العربيّة الفصحى الحديثة.
- ٣. أُرسلت النسختان الرئيسيّتان، العربيّة والإنكليزيّة، إلى المعاهد الوطنيّة لتعديل الترجمات وفقاً للّهجة العربيّة المحلّية لكلّ بلد. يخصّ ذلك كلّاً من المغرب وتونس ولبنان وفلسطين، بينما استخدمت المعاهد في الدول الأخرى اللغة العربيّة الفصحي الحديثة.
- ٤. عاينت جامعة لايبزيغ الترجمات الوطنية إلى جانب التغييرات في الاستبانة التي تمت المطالبة بها، وأعادت تحويلها إلى الإنكليزية.
- ه. أخيراً، نوقشت كلّ التعديلات التي أُدخلت على الاستبانة، وقبلتها أو رفضتها المجموعة المسؤولة عن المشروع.

سُلّمت النسخة العربيّة الرئيسيّة النهائيّة والاستبانات الوطنيّة المعدَّلة إلى شركة TNS في المغرب، ومقاول من الباطن متخصّص في البرمجة. اختبر النصّ الرئيسيّ للمقابلات باستخدام الكمبيوتر، وتحقّقت منه مجموعة المشروع (بعد إجراء بعض التعديلات). بعد الموافقة على النسخة الرئيسيّة، أصدرت النسخات الوطنيّة للاستبانة (CAPI وPAPI)، وسُلّمت للمعاهد المحلّية، واختبرتها فرق البحث الخاصّة بها. تراوح المتوسّط التقديريّ لمدّة المقابلة، لكلّ الدول، بين ستّين وسبعين دقيقة.

تدريب الباحثين والعمل الميداني

أجرى المقابلات في كلّ البلدان طاقم مدرّب مؤلّف من نحو خمسين شخصاً جنّدتهم معاهد البحوث الاجتماعيّة. وشملت معايير التوظيف العمر (الذي يتراوح بين ٢٥ و ٣٥ سنة)، والجنس (نحو ٢٠% من الإناث و٤٠ % من الذكور)، والخبرة

المهنيّة في إجراء المقابلات. كما أُخذ بالاعتبار، في سياق عمليّة الاختيار، الحصول على مزيج من المستطلَعين المختلَطين من حيث الجغرافيا واللهجات المحلّية والدّين.

لضمان توليد بيانات قابلة للمقارنة في البلدان كافّة، كان من الضروريّ أن يتابع جميع المستطلعين البرنامج والموادّ التدريبيّة نفسها، ليكونوا على استعداد حيّد. ووُضعت المبادئ التوجيهيّة لأولئك من جامعة لايبزيغ وشركة TNS المغرب، بالتعاون مع Kantar Public، وشُلّمت للمعاهد الميدانيّة الوطنيّة. تلقّي المقابلون من المعاهد الوطنيّة الميدانيّة كافّة تدريباً لثلاثة أيّام على يد مديرين ومشرفين على العمل الميدانيّ المحلّي من المعاهد. كان مدير مشروع من شركة TNS المغرب، أو مدير مشروع من مؤسسة فريدريش إيبرت، يرافق الدورات التدريبيّة كافّة. وكان الهدف الرئيسيّ للتدريب تأمين مديرين ميدانيّين محلّين ومستطلعين مزوّدين بمعلومات عن خلفيّة المسح وأهدافه الأساسيّة، وبرنامج ومستطلعين مزوّدين بمعلومات عن خلفيّة المسح وأهدافه الأساسيّة، وكيفيّة ابحراء المقابلة (على سبيل المثال، كيفيّة تحديد أشخاص من الممكن مقابلتهم، وكيفيّة التحدّث معهم والطلب منهم أن يكونوا جزءاً من المسح). خلال التدريب، كان على جميع المستطلعين المشاركين إجراء مقابلات للتأقلم مع الاستبانة، وصياغة بحميع المستطلعين المشاركين إجراء مقابلات للتأقلم مع الاستبانة، وصياغة الأسئلة و"الفلاتر".

أجرى كل معهد وطنيّ ما لا يقل عن عشرين مقابلة تجريبيّة لاختبار أدوات البحث (طريقة المسح والاستبانة). كان الهدف الرئيسيّ من هذه المقابلات التحقّق من وضوح الاستبانة، ومن لغتها، وترجماتها، والتعليمات حول إجراء المقابلات، واكتمال فئات الإجابة على كلّ سؤال، ووظيفة "الفلاتر". فضلاً على ذلك، ساهمت المقابلات التجريبيّة في تدريب المستطلعين، وتسليط الضّوء على المشكلات المحتملة (كالإجابة الضّعيفة عن أسئلة محدّدة)، واختبار إمكانيّة تطبيق الاستبانة باستخدام الكمبيوتر CAPI، فضلاً عن القبول الاجتماعيّ باستخدام اللوحات الإلكترونيّة الخاصّة لإجراء تلك المقابلات في المناطق الريفيّة وضواحي المدن. أُجريت كلّ المقابلات التجريبيّة خلال تدريب

المستطلعين في آذار/ مارس ٢٠١٦.

خلال الأسابيع التالية، حُلّت نتائج المرحلة التجريبيّة وُعدّلت الاستبانة عند الضّرورة. جُمعت الخبرات والاقتراحات لإجراء التحسينات اللازمة في قالب موحّد قُدّم إلى المجموعة المسؤولة عن المشروع. استُعرضت كلّ التعليقات والتوصيات التي قدّمتها المعاهد المختلفة، وناقشها الفريق. في نهاية المطاف، لم تنتج سوى بعض التعديلات الطفيفة عن الاختبار المسبق، فكان الاستثناء طرح أسئلة إضافيّة على اللاجئين السوريّين في لبنان، فحُذفت بعض الأسئلة المطروحة في حين طُوّرت أسئلة أخرى خاصة بهم. أُعيدت ترجمة كلّ التغييرات في الصياغة والتعابير، وأعادت تفحّصها جامعة لايبزيغ لتوافق عليها أخيراً مجموعة المشروع.

نُفّذ العمل الميدانيّ للمرحلة الرئيسيّة في الأسابيع الثلاثة الأولى من أيار / مايو في الأسابيع الثلاثة الأولى من أيار / مايو – حزيران / يونيو – ٢٠١٦) والمغرب (حزيران / يونيو – تمّوز / يوليو ٢٠١٦). وأجريت كلّ المقابلات باللهجة العربيّة المحلّية. (هنا الجدول A.3) كما أُجريت المقابلات في منازل المستطلّعين أو الأماكن العامّة كالمقاهي والمراكز الاجتماعيّة وما شابه. كان من المهمّ جدّاً أن يشعر المستطلّعون بالرّاحة، لذلك اختير موقع المقابلة وفقاً لذلك. إنّ عدد المقابلات التي أجريت، وقاعدة نتائج المسح، معروضة في الجدول A.3. في المجموع، سُلمت بيانات ٥٩، ٩٠ مقابلة (الإجماليّ) لمجموعات المسح الرئيسيّة. حُذفت منها ثماني عشرة مقابلة بسبب غياب التناسق في الإجابات أو لفقدان بعض البيانات. وفي النتيجة، بلغ الرقم الصافي للمقابلات ٩٩، ٩٠. عموماً، حُقّق المسح. بالنسبة إلى تونس ومجموعة اللاجئين السوريّين في لبنان، كان الفارق مع العدد المخطّط له من المقابلات مقابلة واحدة في الأولى واثنتين في الثانية. وبسبب تفاقم حدّة الصّراعات المسلّحة والحرب في اليمن، لم يكن من الممكن وبسبب تفاقم حدّة الصّراعات المسلّحة والحرب في اليمن، لم يكن من الممكن

الجدول A.3 توزيع المقابلات

عدد المقابلات الموافق عليها (الصافي)	عدد المقابلات التي أُجريت (الإجماليّ)	البلد / مجموعة المسح
1.130	1.139	مصر
1.038	1.039	البحرين
808	811	اليمن
1.000	1.000	الأردن
1.000	1,000	لبنان
1.065	1.069	المغرب
1.001	1,002	فلسطين
999	999	اللاجئون السوريّون في لبنان
998	998	تونس
9.039	9.057	المجموع

جمع البيانات، التحقّق والترجيح

خُرِّنت البيانات التي جُمعت في قاعدة مركزيّة لبيانات المسح، المغرب، والشركة المتعاقدة معها من الداخل. وقد و جب إدخال بيانات المسح، التي جُمعت عبر تقنيّات PAPI وCATI في نظام CAPI، يدويّاً من المعاهد الميدانيّة المحلّية. إنّ قدرة تقنيّة CAPI على تأمين إمكانيّة تلقائيّة للتحقُّق من مصداقيّة البيانات حيثما كان ذلك ملائماً، لا يمكن أن تكون بديلاً للفحص والتنقيح الشامل للبيانات بعد جمعها، وذلك لأنّه لا يمكن تطبيق كلّ عمليّات التحقُّق الممكنة نظريّاً لتماسك البيانات ومصداقيّتها، بتقنيّة CAPI، إذ يجب تجنّب الإفراط في تعقيد المقابلة. أضف أنّ زيادة الاستبانة تعقيداً من شأنها أن تزيد خطر ارتكاب الأخطاء في المسح وفق تقنيّة CAPI. بما أنّ الأخيرة لم تُستخدم لإجراء المقابلات في بعض الدول، أصبح هناك ضرورة أكبر لإجراء عمليّات تحقُّق دقيقة المقابلات في بعض الدول، أصبح هناك ضرورة أكبر لإجراء عمليّات تحقُّق دقيقة من البيانات. خلال العمل الميدانيّ، نفّذت شركة Kantar Public عمليّات تحقُّق دبرنامجي Excel وجامعة (برنامج إلكترونيّ إحصائيّ). في موازاة ذلك، أجرت Kantar Public وجامعة لايبزيغ عمليّة التحقُّق النهائيّة الشاملة من البيانات، وقد كانت Kantar عمليّات مسؤولة لايبزيغ عمليّة التحقُّق النهائيّة الشاملة من البيانات، وقد كانت Kantar مسؤولة لايبزيغ عمليّة التحقُّق النهائيّة الشاملة من البيانات، وقد كانت Kantar مسؤولة

عن تعديلات البيانات. وبما أنّ مجموعة البيانات النهائيّة تضمّ كلّ البيانات، اعتُمد برامج التحقُّق بالطريقة نفسها في كلّ الدول. وحُدّدت مجموعة من القيم المقبولة لكلّ متغيِّر، وجرى التحقُّق من صحّة كلّ قيمة مسجّلة بمعزل عن سائر البيانات. كما أُجري أيضاً تدقيق في القيم المفقودة. فضلاً على ذلك، أُجريت التحقيقات فيما يتعلّق بالفلاتر (أي هل ينبغي الإجابة عن سؤال معيّن وفقاً لهيكليّة وتسلسل الاستبانة).

إنَّ الاختلافات البنيويّة بين النتائج شائعة في العيّنات العشوائيّة. فلضمان نقل التركيبة النهائيّة للعيّنة للبيئة المستطلّعة، أزيلت الاختلافات عبر ترجيح العوامل. ولتصحيح هذه الاختلافات البنيويّة، يجب أن تستند عوامل الترجيح إلى المقارنة بين تركيبة العينة وتركيبة الفئة السكانيّة المستهدفة (أي البنية الديموغرافيّة للبلدان المعنيّة). رُجّحت بيانات المسح لكلّ المجموعات المستهدفة فيما يتعلَّق بالمتغيّرات البنيويّة للعمر (ثلاث مجموعات، تتراوح أعمارهم بين ١٦ و٢٠، ٢١ و٢٥، ٢٦ و٣٠)، والجنس، والمنطقة، استناداً إلى الإحصاءات المتوفّرة (UN 2015؛ CIO 2015). ونُفّذت آليّة الترجيح عبر عمليّة تكراريّة، طُوّرت وفقها الترجيحات على نحو متكرّر بمقارنة التوزيع الحاليّ نظراً إلى البنية المستهدفة للعيّنة. استمرّت هذه العمليّة إلى أن حُقّق توزيع مثاليّ تقريباً للمتغيّرات الهيكليّة الثلاثة، وإلى حين لم يعد هناك إمكانيّة لإجراء المزيد من التحسينات. تضمن العمليّة التكراريّة تصحيح الانحرافات التي ارتُكبت خلال خطوة سابقة في خطوات لاحقة. هذا الأمر يُدخل عوامل ترجيح لكلّ مستطلع. وقد أجريت خطوات الترجيح على أساس كلّ بلد على حدة. وعلى نقيض استطلاعات الرأي الوطنيّة، لم تُقيّم بيانات المسح الخاصّة باللاجئين السوريّين إلّا استناداً إلى الجندر، إذ لم تتوفّر إحصاءات أخرى لهذه البيئة. تُوصَف هنا عمليّة الترجيح باستخدام مصر كمثال، مع مجموع ١٠١٣٠ مقابلة. في الخطوة الأولى، قُورن التوزيع الفعليّ للفئات العمريّة مع التوزيع المستهدف للمجموعات:

الملحق الأوّل: المنهجيّة

- المجموعة ١، الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٢٠ سنة: الفعليّة ٣٤.٩%، والمستهدفة ٣٢.٦%.
- المجموعة ٢، الذين تتراوح أعمارهم بين ٢١ و ٢٥ سنة: الفعليّة ٣٦.٧%، و المستهدفة ٤٠.٧%.
- المجموعة ٣، الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٦ و ٣٠ سنة: الفعليّة ٢٨.٤%، المستهدفة ٣٢.٧%.

نتيجة ذلك، حصل المشاركون في المجموعة الأولى على ترجيح ٤ ٩٠٠، وفي الثانية على ٩٠٠، وفي الثانية على ٩٠٠، وفي الثالثة على ١٠١٠. ونتيجة "تقليص" عدد المقابلات إلى ١,٠٠٠ لكلّ مسح، تلقّت المجموعات الثلاث هذه الترجيحات الأوّلية المخفّضة: ٨٠٠٠ د ٢٠٠٠، و٢٠٠٠ على التوالى.

في الخطوة الثانية، اختبر المتغيّر البنيويّ الجندريّ:

- المجموعة ١، الرّجال: الفعليّة ٧٠١٤%، المستهدفة ١٠١٥%.
- المجموعة ٢، النّساء: الفعليّة ٢.٩٥%، المستهدفة ٨.٩٤%'.

في الخطوة الأخيرة، عُدل التوزيع للمناطق. بالنسبة إلى مصر، كان هناك مجموعة من ١١ منطقة (انظر الجدول A.2).

بضبط متغيّر بنيويّ واحد، يتغيّر أيضاً توزيع المتغيّرات البنيويّة الأخرى، ما يؤدّي إلى تدهور توزيعاتهم المستهدفة. ويُفترض، بغية تحقيق هذه النتيجة، إجراء عمليّة التكرار إلى أن تُحقَّق الأرقام المستهدفة. يعتمد عدد الدورات التكراريّة التي أجريت، على نحو أساسيّ، على جودة العيّنة. في حالتنا، كنّا بحاجة إلى ثلاث دورات تكراريّة فقط، الأمر الذي يعكس إيجابيّاً جودة عمليّة أخذ العيّنات. تتراوح ترجيحات الحالات لمختلف الاستطلاعات بين ٢٠٥٩. و ٢٠٥٠. وقد أُدرجت تفاصيل الترجيحات لكلّ حالة لكلّ بلد شمله المسح في الجدول ٨٠٤.

١ لولا الترجيحات الأوّلية بالنسبة إلى العمر، لكانت الترجيحات الجندريّة تصل إلى ٤٧.٣%
 مقابل ٢.٧٥%.

الجدول A.4 مجموعات المسح والترجيح

الترجيح (الحدّ الأدني-الأقصى)	البلد/مجموعة المسح
0.571-2.080	مصر
0.700-1.1210	البحرين
0.400-2.500	اليمن
0.349-2.500	الأردن
0.707-1.397	لبنان
0.517-2.379	المغرب
0.763-1.596	فلسطين
1.001-1.001	اللاجئون السوريّون في لبنان
0.474-1.903	تو نس
0.349-2.500	المجموع

في خطوة ترجيحيّة نهائيّة، عُدّلت كلّ العيّنات الوطنيّة إلى عيّنات صافية من ١,٠٠٨ مقابلة. في النتيجة، وفيما يتعلّق بالنتائج الشاملة التي تشمل المجموعات التسع المستهدفة كافّة، تتمتّع كلّ مجموعة بالترجيح نفسه، بغضّ النظر عن حجم السكّان في البلد أو عوامل أخرى. بالنسبة إلى كلّ الدول (ما عدا اللاجئين السوريّين في لبنان)، كانت مصادر البيانات المستخدمة في تقييم الجندر والعمر إحصاءات الأمم المتّحدة (CIO 2015) والأرقام الرسميّة للبحرين (CIO 2015). كما استُخدمت إحصاءات التوزيع الإقليميّ للسكّان الوطنيّين التي قدّمتها المعاهد الوطنيّة، إلى جانب معلومات عن العيّنة الخاصّة بهم، كأساس لحساب الترجيح الإقليميّ.

المقابلات النوعية

رغم أهمّية الأفكار التي يمكن استنباطها من الدراسات الاستقصائيّة الكمّية، لا يمكن رصد كلّ جوانب الحياة اليوميّة رقميّاً. فغالباً ما يمكن الحصول على عمق إضافيّ وتفسيرات سياقيّة بالبحث النوعيّ الذي ضُمّن منذ البداية في تصميم المشروع. ووُضعت استبانة هذه المقابلات بصورة تتلاءم مع مواضيع المسح الكمّي:

الملحق الأوّل: المنهجيّة

- فرص الشباب والسياسة.
- الأسرة والثقة والعدالة بين الأجيال.
 - الربيع العربيّ.
 - السياسات الدوليّة.

إن جميع الأشخاص الذين أُجريت معهم المقابلات كانوا قد شاركوا في المسح الكمّي. وأرسيت الحصص التالية لاختيار المستطلّعين من بين الأشخاص الذين وافقوا على إجراء مقابلات متعمّقة:

- ذكور / إناث: ٥٠/٥٠.
- مدينة كبيرة / بلدة صغيرة / ريف: ٣٣/٣٣/٣٣.
- التعليم الأساسيّ / الثانويّ / العالي: ٣٠/٤٠/٣٠.

بالنسبة إلى كلّ بلد أو مجموعة شملها المسح، أُجريت عشر مقابلات نوعيّة على الأقلّ في أواخر ٢٠١٦ وأوائل ٢٠١٧ (انظر الجدول A.5). واختارت المؤسّسات نفسها التي كانت مسؤولة عن إجراء الدراسات الاستقصائيّة الكمّية المستطلّعين الذكور والإناث. كما أُمّنت المقابلات الكاملة ضمن ملفّات صوتيّة، مع كتابة كاملة للنصوص العربيّة والترجمات الإنكليزيّة، ثمّ جرت مشاركتها مع مؤلفي المجلّد.

الجدول A.5 المقابلات النوعية

تواريخ إجراء المقابلة النوعيّة	البلد/مجموعة المسح
22-26 كانون الأوّل/ديسمبر 2016	مصر
من 21 كانون الأوّل/ديسمبر 2016 حتى 7 كانون الثاني/يناير 2017	البحرين
من 20 كانون الأوّل/ديسمبر 2016 حتى 12 كانون الثاني/يناير 2017	اليمن
من 17 كانون الأوّل/ديسمبر 2016 حتى 11 كانون الثاني/يناير 2017	الأردن
من 17 كانون الأوّل/ديسمبر 2016 حتى 10 كانون الثاني/يناير 2017	لبنان
16-8 كانون الأوّل/ديسمبر 2016	المغرب
21-8 كانون الأوّل/ديسمبر 2016	فلسطين
23 كانون الأوّل/ديسمبر 2016 حتّى 10 كانون الثاني/يناير 2017	اللاجئون السوريّون في لبنان
1-10 كانون الثاني/يناير 2017	تونس

نظراً إلى الصفة الدوليّة لـ"المجلس الاستشاري العلمي"، وُضعت استبانة هذه الدراسة عن الشباب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا باللغة الإنكليزيّة. ثمّ تُرجمت النسخة الإنكليزيّة الرئيسيّة إلى العربيّة الفصحي الحديثة، وبالنسبة إلى بعض البلدان، أُجريت المزيد من التعديلات وفقاً للّهجة المحليّة.

			باحث)	ة (التعبئة من ال	الميدانيّ	اختيار بلد الدراسة	يُرجى	1
اليمن] الأردن				المغرب		
البحرين		فلسطين				تو نس		
لاجئ سوريّ (في لبنان)		🗖 مصر 📗 لبنان (مواطن محلي)						
				•	<i>ج</i> نسيّتك	أن تقول لي ما هي -	يُرجى	2
🔲 دون جنسية	ä] يمنيّ	ן כ	أردنيّة		مغربيّة		
عير ذلك	۪ينيّة] بحر]	فلسطينيّة		تو نسيّة		
	ِيّة	🛘 سور	ם 🗆	لبنانيّة		مصريّة		
						تسجيل الجنس	يُرجى	3
		أنثى				ذكر		
		? <u>s</u>	لة ميلادا	ِل لي ما هي سن	، أن تقو	ل الممكن من فضلك	هل مز	4
				حث)	من البا	مكان الإقامة (التعبئة	حدّدْ	5
رة 200.000–20.001	دينة صغي	□				مخيّم للاجئين		
نطة 500,000–500,001	 دينة متوسً	□				قرية صغيرة 50 <		

				< 500,0	كبيرة 00	مدينة					قرية 50–1,000		
										20,000-	مركز ريفيّ 1,001		
					وث)	من الباء	(التعيئة	المبدانيّة	لدراسة	ه لاية / حهة ا	اختيار محافظة /	دُ ح.	6
						-				*****		یر جی	
							(الباحث	تعبئة من	الميدانيّ (الـ	اختيار جهة العمل	يُرجى	7
					ريفيّة	منطقة				•	منطقة حضرية		
						·							
								(الباحث	بة (التعبئة من	اختيار نقطة البداي	يُرجى	8
	W			5	.	*. /m	•					.	
	ي،		_		_						ئرت في وضعك ا لات السياسيّة، ال		9
		٠	مير اس	الل ام	_ ,"			, T			د ک انسیاسید، اد تقییم و ضعك علم		
10										1 غير آمن			
آمن تماماً	9		8	7	6	5	4	3	2	ا عير امن أبداً			
سماما		1 1									ة الشخصية	الو ضعيا	
												. ,	
ضعيّة	بم الو	جی تقی	ت، يُر-	المجالا	في هذه	الأمان"	بفقدان ا				كنك تحديد مجا		10
~			ı	T	ĭ	1	ı	اماً)	(آمن تما		<i>ں</i> من 1 (غیر آمن	بمقياس	
1 آمن نماماً		9	8	7	6	5	4	3	2	1 غير آمن أبداً			
											الاقتصاديّ	وضعي	
											لصحّية	حالتي ا	
											ي	مشاعرة	
											للعنف		
												توفّر الغ	
											، عائلتي 	_	
											، حدوث حرب ت مسلّحة		
											ي المهنيّ		
				-									
							الكبار	بار؟	، أم الك	لى فئة الشباب	ى نفسك تنتمي إا	هل تر	11

						ي	الشخص	الوضع
				ڬ	د میلاد	أن تقول لي ما هو بل	يُرجى	12
] ليبيا		🔲 المغرب 🔲 لبنان					
اق] العر		🗖 تونس 📗 اليمن					
آخر] بلد	_		البحرين		مصر		
	دن 📗 المملكة العربية السعوديّة							
			ا فلسطين ا سوريا					
				? .	ل أنت	سل ضمن العائلة: ه	التسل	13
الطفل الأصغر	وسط	فل الأه	الطن	الطفل الأكبر		الطفل الوحيد		
					<u> </u>		l	
					انت؟	يّة الاجتماعيّة: هل أ	الوضع	14
		.طلّق	△ □			أعزب		
		رمل	,1 🗆			في مرحلة الخطوبة		
						متزوّج		
							ļ.	
					حاليّ؟	وضعك المعيشيّ ال	ما هو	15
عيش بمفردي	:1 🗆			ة نفسها)	في الأسر	أعيش مع الوالدين (١		
عيش في شقّة مشتركة مع أصدقاء	:1 <u></u>		ىستقلّة)	احد (لكن لديّ أسرة .	ي بيت و	أعيش مع الوالدين في		
ىير ذلك	ė							
		_						
		9	ي أسرتك؟	اص الذين يعيشون ف	. الأشخ	هم أنت: كم هو عدد	بما في	16
							_	
م أنت؟	بمن فيه	6 سنة	ين 16 و 55	الذين يبلغ سنّهم ما ب	د الناس	ن هوالاء، كم هو عده	من بير	17
							_	
		هم؟	ن تعيش مع	، بين الأشخاص الذير	سرة من	(هي) رب (ربة) الأ	من هو	18
والدتي						أنا شخصيّاً		
لا أحد						زوجي / زوجتي		
شخص آخر						والدي		

						9	بيتكم	ميّة في إ	بياة اليو	ير شؤون الح	من يد	19
	لتي	🔲 وال								أنا شخصيّاً		
	حد	[Y							عتي	زوجي / زوج		
	عص آخر	شخ		□ والدي								
	ı	ı							1	تقيّم وضع عا	کیف	20
سيّئ جدّاً			ئ نسبيّاً] سيّى		نسبيّاً	جيّد			جيّد جدّاً		
							: .1.1	cı t ".				21
			f.,			-				تقيِّم الوضع ا		21
سيّئ جدّاً	Ш		ئ نسبيًا] سيّی		نسبيًا	جيّد			جيّد جدّاً		
										لا أعرف		
									ر) الأَّهُ؟	لغتك (لغاتك	ما ھـ	22
السريانيّة				ىبانيّة] الإس	7 T	(1	العربيّة العامّي		
النوبيّة				ب ي كليزيّة	_			5		الأمازيغيّة		
لغة أخرى				حيري مانيّة	_	_	الكرديّة					
3712				منيّة						الفرنسيّة		
) ² ' L	_				المر سية		
					ها؟	عدّثين)	ث (تتح	، تتحدّر	رى التي	اللغات الأخ	ما هي	23
النوبيّة				ىبانيّة] الإس] [(الدارجة	ة (اللغة ا	العربيّة العامّي		
بلد آخر				كليزيّة] الإن]			حی	العربيّة الفص		
ولالغة أخرى				مانيّة] الأل]				الأمازيغيّة		
				منيّة] الأر] [الكرديّة		
				ريانيّة] السر] [الفرنسيّة		
					'							
								?(ö)?	و تلميذ	ت طالب(ة) أ	هل أن	24
				У						نعم		
				I						،رس في		25
ة (لاجئ إلخ)	ن الدراس	متوقّف عر		هنيّ	تدريب م		2	جامعا		مدرسة		

26	کم عدد	د السنوات التي قضيتها في المدرسة	ستثناء	ء مرحلة ما ق	فبل المد	رسة والجاه	معة)؟	
	. ,							
27	1	سهادة دراسيّة تمّ تحصيلها		I		,		
	_	أمّي(ة)				الباكالوريا/		
	+	يكتب ويقرأ لكن لم يسبق له أن دخل ال	سة					كلّية مجتمع
		المستوى الابتدائي				شهادة جام	عيّة (الإج	بازة، الماجستير)
		المستوى الإعداديّ/ الثاتويّ				الدكتوراه		
الأهل								
الوالد								
28	من فضا	لك، حدّثني عن والدك: هل ما زال و	ك على	ى قيد الحياة	ة؟			
		نعم		Л				لا أعرف
	•						,	
29	کم عمر	ر والدك؟(السنّ)						
		لا أعرف						
20	1 . 1			e/i				
30	1	ماذا كان مستواه الدراسيّ (أعلى شه	نم نح	حصیلها)؟			1. ". 1	
	_	أُمّي(ة)						كلّية مجتمع
	+	يكتب ويقرأ لكن لم يسبق له أن دخل ال	سة				عيّة (الإِج	بازة، الماجستير)
		المستوى الابتدائي				الدكتوراه		
	+	المستوى الإعداديّ/ الثاتويّ				لا أعرف		
		الباكالوريا/ التوجيهيّ						
31	ماجمنه	و عليه و المنظلة في التوريدة أن الثور	مامة	rti af st iti.	log.	ره ای د	C a 'a -	J.N.
J1		وع المهن/الوظائف التي سبق أن اشنا المنزيز كرير كرير	قيها و	والدك او الم	ئي يعمر	ا بھا! ہو جی	وعبع	<i>ار می</i> ه
		موظف حكوميّ						
		موظّف (مع تأمين)	(*					
		عامل (من دون تأمين، ولكن بتوظيف	تمر)					
		عامل مأجور ضمن مشروع عمل عائ						

	عمل حرّ بعد الدراسة (طبيب، محام إلخ)		
	عمل حرّ من دون تعليم عالٍ (تجارة، صناعة إلخ)		
	عمل حرّ في مجال الزراعة		
	عمل حرّ في قطاع الخدمات (عمل مستمرّ، دَخلٌ غير مستقرّ)		
	عامل مياوم (توظيف غير مستقرّ) دَخلٌ غير مستقر)		
	من دون عمل		
	عمل من دون دخل		
	متقاعد		
	شيء آخر		
	/ ماذا كانت وظيفته الرئيسيّة؟ (المهنة التي قضى فيها أطول مدّة)	وما هي	32
	موظّف حكوميّ		
	موظّف (مع تأمين)		
	عامل (من دون تأمين، ولكن بتوظيف مستمرّ)		
	عامل مأجور ضمن مشروع عمل عائليّ		
	عمل حرّ بعد الدراسة (طبيب، محام إلخ)		
	عمل حرّ من دون تعليم عالٍ (تجارة، صناعة إلخ)		
	عمل حرّ في مجال الزراعة		
	عمل حرّ في قطاع الخدمات (عمل مستمرّ، دَخلٌ غير مستقرّ)		
	عامل مياوم (توظيف غير مستقرّ، دَخلٌ غير مستقر)		
	من دون عمل		
	عمل من دون دخل		
	متقاعد		
	شيء آخر		
	ص وظيفته الرئيسيّة، يُرجى أن تقول لي	بخصوه	33
لاأعرف	اعات التي يشتغلها في اليوم	عدد السا	
لاأعرف	ام في الأسبوع	عدد الأيا	
لاأعرف	ابيع في الشهر	عدد الأس	
لاأعرف	هور في السنة	عدد الشر	

				ئيسيّة ، هل هو	ي وظيفته الر	وفيما يخصّ دخله؟ ف	34		
لا أعرف		يتلقّى دفعات ماليّة في نهاية كلّ موسم		تلقّی دفعات مالیّة صف شهریّة		يتلقّى دفعات ماليّة يوميّاً			
لا يتلقّى دفعات ماليّة		يتلقّى دفعات ماليّة وفق العمل الذي يفعله		تلقّی دفعات مالیّة شهریّاً		يتلقّى دفعات ماليّة أسبوعيّاً			
الذي	، العمل ا	رع/ بالشهر/ بالموسم/ وفق	م/ بالأسب	لي كم يتلقّى؟ باليو	ضلك أن تقوا	هل من الممكن من ف ينجزه	35		
	_			شهرياً		باليوم .			
	_	اضية)	ع السنة الم	بالموسم (مجمو		بالأسبوع .			
	_	ع السنة الماضية)	ة (مجمو	وفق العمل/ القطع		نصف شهريّ			
				حالة المرض؟	ة مستمرّة في	هل يتلقّى دفعات ماليّ	36		
		□ لاأعرف		А 🔲		🔲 نعم			
							الوالدة		
		لحياة؟	على قيد ا	ل ما زالت والدتك	ىن والدتك: ه	من فضلك، حدّثني ع	37		
		□ الاأعرف		7 🗆		🔲 نعم			
	كم عمر والدتك؟ (السنّ)								
					سنّ)		38		
					سنّ)	كم عمر والدتك؟ (الــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	38		
			:(اما	orī čī āaļo ≒ leĥ		لاأعرف			
				(أعلى شهادة تمّ تح		ا الا أعرف الا أعرف مستوما هو / ماذا كان مستو	38		
		لهادة حِرَفيّة/ فليّة/ كلية مجتمِ	□		راها الدراسيّ	لا أعرف ما هو / ماذا كان مستو الميارة)			
		لهادة حِرَفيّة/ فنّية/ كلية مجتمِ لهادة جامعيّة (الإجازة، الماج	□		راها الدراسيّ	ا الا أعرف الا أعرف مستوما هو / ماذا كان مستو			
		·	å □ å □		وا ها الدراسيّ كن لم يسبق له	ا الا أعرف المستوال الكان مستوال الكان الكان مستوال الكان الكان الكان الكان مستوال الكان ا			
		لهادة جامعيّة (الإجازة، الماج		۱ آن دخلت	را ها الدراسيّ كن لم يسبق له دائي				

ع المهن/ الوظائف التي سبق أن اشتغلت فيها أو التي تعمل بها والدتك؟ يرجى وضع علامة	ما هو نو	40
موظفة حكوميّة		
موظفة (مع تأمين)		
عاملة (من دون تأمين، ولكن بتوظيف مستمر)		
عاملة مأجورة ضمن مشروع عمل عائلي		
عمل حرّ بعد الدراسة (طبيبة، محامية إلخ)		
عمل حرّ من دون تعليم عالٍ (تجارة، صناعة إلخ)		
عمل حرّ في مجال الزراعة		
عمل حرّ في قطاع الخدمات (عمل مستمرّ، دخل غير مستقرّ)		
عاملة مياومة (توظيف غير مستقرّ، دخل غير مستقرّ)		
من دون عمل		
عمل من دون دخل		
متقاعدة		
شيء آخر		
/ ماذا كانت وظيفتها الرئيسيّة؟ (المهنة التي قضت فيها أطول مدّة)	وما هي	41
موظفة حكوميّة	وما هيً	41
موظفة حكوميّة موظفة (مع تأمين)		41
موظفة حكوميّة موظفة (مع تأمين) عاملة (من دون تأمين، ولكن بتوظيف مستمر)		41
موظفة حكوميّة موظفة (مع تأمين) عاملة (من دون تأمين، ولكن بتوظيف مستمر) عاملة مأجورة ضمن مشروع عمل عائلي		41
موظفة حكوميّة موظفة (مع تأمين) عاملة (من دون تأمين، ولكن بتوظيف مستمر) عاملة مأجورة ضمن مشروع عمل عائلي عمل حرّ بعد الدراسة (طبيبة، محامية إلخ)		41
موظفة حكوميّة موظفة (مع تأمين) عاملة (من دون تأمين، ولكن بتوظيف مستمر) عاملة مأجورة ضمن مشروع عمل عائلي		41
موظفة حكوميّة موظفة (مع تأمين) عاملة (من دون تأمين، ولكن بتوظيف مستمر) عاملة مأجورة ضمن مشروع عمل عائلي عمل حرّ بعد الدراسة (طبيبة، محامية إلخ)		41
موظفة حكوميّة موظفة (مع تأمين) عاملة (من دون تأمين، ولكن بتوظيف مستمر) عاملة (من دون تأمين، ولكن بتوظيف مستمر) عاملة مأجورة ضمن مشروع عمل عائلي عمل حرّ بعد الدراسة (طبيبة، محامية إلخ) عمل حرّ من دون تعليم عالي (تجارة، صناعة إلخ)		41
موظفة حكوميّة موظفة (مع تأمين) عاملة (من دون تأمين، ولكن بتوظيف مستمر) عاملة مأجورة ضمن مشروع عمل عائلي عمل حرّ بعد الدراسة (طبيبة، محامية إلخ) عمل حرّ من دون تعليم عالي (تجارة، صناعة إلخ) عمل حرّ في مجال الزراعة		41
موظفة حكوميّة موظفة (مع تأمين) عاملة (من دون تأمين، ولكن بتوظيف مستمر) عاملة مأجورة ضمن مشروع عمل عائلي عمل حرّ بعد الدراسة (طبيبة، محامية إلخ) عمل حرّ من دون تعليم عالي (تجارة، صناعة إلخ) عمل حرّ في مجال الزراعة عمل حرّ في مجال الزراعة		41
موظفة حكوميّة موظفة (مع تأمين) عاملة (من دون تأمين، ولكن بتوظيف مستمر) عاملة مأجورة ضمن مشروع عمل عائلي عمل حرّ بعد الدراسة (طبيبة، محامية إلخ) عمل حرّ من دون تعليم عالي (تجارة، صناعة إلخ) عمل حرّ في مجال الزراعة عمل حرّ في مجال الزراعة عمل حرّ في قطاع الخدمات (عمل مستمرّ، دخل غير مستقرّ) عاملة مياومة (توظيف غير مستقرّ، دخل غير مستقرّ)		41
موظفة حكومية موظفة (مع تأمين) عاملة (من دون تأمين، ولكن بتوظيف مستمر) عاملة مأجورة ضمن مشروع عمل عائلي عمل حرّ بعد الدراسة (طبيبة، محامية إلخ) عمل حرّ من دون تعليم عالي (تجارة، صناعة إلخ) عمل حرّ في مجال الزراعة عمل حرّ في مجال الزراعة عمل حرّ في معال الزراعة عمل حرّ في مستقرّ، دخل غير مستقرّ) عاملة مياومة (توظيف غير مستقرّ، دخل غير مستقرّ)		41

ص وظيفتها الرئيسيّة، يُرجى أن تقول لي	بخصوه	42
اعات التي تشتغلها في اليوم 🔲 🔲 لا أعرف	عدد الس	
ام في الأسبوع 🔃 🔲 لا أعرف	عدد الأي	
سابيع في الشهر 🔲 🔲 لا أعرف	عدد الأس	
هور في السنة 🔲 🔲 لا أعرف	عدد الش	
خصّ دخلها؟ في وظيفتها الرئيسية ، هل هي	_	43
تتلقّى دفعات الله في الله الله الله الله الله الله الله الل		
تتلقّى دفعات الله وفق الله وفعات الله وفق الله وفعات الله الله وفق الله الله الله الله الله الله الله الل		
الممكن من فضلك أن تقول لي كم تتلقى؟ باليوم/ بالأسبوع/ بالشهر/ بالموسم/ وفق العمل الذي	هل من تنجزه	44
شهرياً	باليوم	
ع بالموسم (مجموع السنة الماضية)	بالأسبور	
هريّ وفق العمل/ القطعة (مجموع السنة الماضية)	نصف ش	
ى دفعات مال ية باستمرار إذا كانت مريضة؟	هل تتلق	45
نعم 🔲 لا العرف		
ي نفسك جزءاً من الطبقة العاملة؟	هل تری	46
نعم 📗 لاينطبق 📗 لاأعرف		
طبقة الاجتماعية: كيف تصنّف وضعيّة عائلتك؟	ti ==	47
		47
رية من الطبقة المتوسطة العليا		
من الطبقة المتوسطة العنيا من الطبقة المتوسطة الدنيا		
من الطبقة المبوسطة الدليا فقيرة		
معيره معوزة جداً، على باب الله		
معوره جدا، على باب الله		

السكن												
						,						
48	ماهو	نوع المجتمع الس	كني الذ	اي تعي	ش فیه - ا	يا؟	1					
		السكن الذي توفر	ه الدولة		- 🗆	كن غير نظ	امي		سكن خ	اص		مخيم لاجئين
49		سكن غير نظامي										
		أرض غير نظامية			بناء غ	قانوني			🗖 من	نزل مؤقد	ت/منزل	متهالك
		b. / _ b	**. *									
50		نوع السكن / الم		ي تعيش	، فيه حا							
		منزل شاسع/ ڤيلا					سكن غي	ر نظامي	/ مو قت			
		منزل مستقل					خيمة					
		منزل مجاور مناز	ل أخرى				غرفة					
		شقة					شيء آخر					
		.		£ .				, s.				
51	کم عد	د السنوات التي	تعيش فيا	ها، اند	، شخص	، في هدا	النوع من	, المسا	کن؟			
52	هل أند	ت/ هل رب أسرة	ك؟									
		مستأجر										
		مالك للسكن ا	ذي تعيش	ون فيه								
		هل تعيشون في	مسكن ق	لدّمته ش	ركة أو م	سسة أو شـ	خص ما؟					
		غير ذلك										
		·										
53	53 هار	ي؟										
		ورثتم			اشتري	المنزل/ ا	شقة		<u>ا</u> بنر	يتم المنزا	ل بأنفسك	کم
54	هل لد	يك غرفة خاصّة ب	ك؟									
		نعم			У				🔲 دو	ون جواب	ب	
	ء د		٤.									
55	1	بين هذه الأشياء	1			9.5						
		ماء الحنفية		تلفزيو						جهاز تُـ		
		که دا، ۵۲		~	Ved (a	ائ" أقمار	ام ط: اع ق	(د.ّاحة	ا، بة	

منة/	ب/ شا-	بيك أ	سيارة/ جرار	- 1 - 1	ם						ä	ثلاج			ض	مرحاه		
							حيّ	ول/ لو	محم	مبيو تر	و تر / ک	كمبي			مستقل	مطبخ		
										ترنت	ل بالإن	اتصا				موقد		
													?	ماشية	سرتك	تلك أس	هل تم	56
							7] [نعم		
								ها؟	تلكون	لتي تم	نات ا	الحيوا	عدد	ِل کم	أن تقو	ىكانك		57
_		-								نال	-			_			خروف	
_		-								نمال ع	_			_			ماعز	
_		-								ئو اميس ء	-			_			دجاج	
_		-								أرانب	+			_			أبقار	
_		-								حمام	_			_			خيول	
_		-							,	يء آخ	۳ ا			_			حمير	
												?2	زراعيا	أرضاً	سرتك	تلك أس	هل تم	58
							7] [نعم		
				تلكون	لتي تم	إحية اأ	لفلا	الأرض	ساحة	ھي مہ	لي ما	تقول				بىلك، ھ		59
	ب	لا أعرف	1 []		_		-					ح)	ىتر مرب	رية: (م	ي السقو	الأراض	
	٠	ا أعرف	<i>i</i> []		_					(ر مربع	خ) (مت	ر إل	ة: (البو	ي البعليا	الأراض	
										0(1)	·	. 1		.))	. 1.	. f	(60
										.داتي؟	کها ال	ستهلا	لداء لا	اليا الغ	نك ح	نج أسرا		60
	كم نسبة هذا الإنتاج مقارنة بإجمالي النفقات على الغذاء؟ يُرجى إعطاء تقدير تقريبيّ.											61						
Υ 	100	90	80	70	60	50	45	40	35	30	20	15	10	5	1		(%)	
أعرف □																1	النفقات على الغ	

	الاقتصاد
ا هو تقييمك لوضعك المادي الشخصي حالياً؟	
🗖 جيّد جدّاً 📄 جيّد نسبيّاً 📄 سيّئ جدّاً	
á 1. í í í í	62
نل تمتلك حساباً مصرفياً أو حساباً بريدياً خاصاً؟	
U V U	
نل تملك بطاقة ائتمان خاصة؟	64
	1
نل لديك شخصياً بعض المال المتوفر من العمل أو عائلتك أو مصادر أخرى؟	65
□ نعم □ ∨	
1	
ذا لم يكن لديك مال متوفر لك، هل من الممكن من فضلك أن تحدد وضعك؟	66
□ طالب	
🗖 تحت تدريب حرفي أو مهني	
🗖 من دون عمل مؤقتاً (أقل من ثلاثة أشهر)	
🔲 متعطل عن العمل منذ مدة طويلة (أكثر من ثلاثة أشهر)	
🗖 من دون عمل دائم (مثلاً المتزوّجات الشابّات اللواتي لا يُسمح لهنّ بالعمل)	
🗖 متقاعد /مریض	
با هي مختلف مصادر ميزانيتك؟	
🗖 من العائلة 📄 من عملك/ شغلك 📄 من منحة دراسية 📄 شيء آخر	
	(0)
ذا كان المصدر الوحيد لميزانيتك هو عائلتك أو تحويلات مالية من أناس آخرين/ مؤسسات أخرى، يرجى أن صف وضعك؟	
صاد الله الله الله الله الله الله الله ال	
□ عاب □ تحت تدريب حرفي أو مهني	
 □ عند تعديب سوسي او سهمي □ من دون عمل مؤقتاً (أقل من ثلاثة أشهر) 	
 □ متعطل عن العمل منذ مدة طويلة (أكثر من ثلاثة أشهر) 	
 □ معطل عن انعمل سند مده عوینه (اندر سن از اندر سن از اندر سن از اندر الله الله الله الله الله الله الله الل	
🗖 اس فوق محس فاهم رسور وقت المساوي المواقي و وسيد المها والماد	

			متقاعد من دون دخل (مثلاً في حالة مرض)		
			لا ينطبق		
) هل	عملك	أنك تتلقى المال من العائلة أو مصادر أخرى (باستثناء الدخل الذي تحصل عليه مو	ذكرت	69
		ظم	تتلقى المال بانتظام الله على نحو غير منت		
(۽ الدخا	(باستثناء	عليك التخمين، كم من المال تتلقى تقريباً شهرياً من عائلتك أو من مصادر أخرى . حصل عليه من عملك)؟		70
			إذا كنت تشتغل من أجل المال، كم عدد الوظائف لديك حالياً؟	سوال:	71
			_		
			وع مختلف الخدمات/ الوظائف التي توُّديها؟	ما هو نو	72
			موظف حكومي		
			موظف (مع تأمين)		
			عامل (من دون تأمين، لكن بتوظيف مستمر)		
			عامل مأجور ضمن مشروع عمل عائلي		
			عمل حرّ بعد الدراسة (طبيب، محامٍ إلخ)		
			عمل حرّ من دون تعليم عالٍ (تجارة، صناعة إلخ)		
			عمل حرّ في مجال الزراعة		
			عمل حرّ في قطاع الخدمات (عمل مستمر، دخل غير مستقر)		
			اعامل مياوم (توظيف غير مستقر، دخل غير مستقر)		
			متقاعد ~		
			شيء آخر		
		مية (3)	رتيب هذه الوظائف المتعلقة بالدخل من التي لها أكثر أهمية (1) إلى التي لها أقل أه	يرجي تر	73
3	2	1		موظف.	
			رمع تأمين)		
			ے ن دون تأمین، لکن بتوظیف مستمر)		
			جور ضمن مشروع عمل عاتلي	عامل مأ.	
			بعد الدراسة (طبيب، محام إلخ)	عمل حرّ	

(¿	عليم عالٍ (تجارة، صناعة إلخ	عمل حرّ من دون i	
	الزراعة	عمل حرّ في مجال	
غير مستقر)	الخدمات (عمل مستمر، دخل	عمل حرّ في قطاع	
()	ب غير مستقر، دخل غير مستقر	عامل مياوم (توظيف	
		متقاعد	
		شيء آخر	
	،؟: أرجو أن تقول لي	ماذا عن الوظائف	74
	1: أرجو أن تقول لي	ماذا عن عمل	
 	-	عدد الساعات التي	
 		عدد الأيام التي تشن	
 _	تشتغلها في الشهر	عدد الأسابيع التي	
 	شتغلها في السنة	عدد الشهور التي ت	
	2: أرجو أن تقول لي	ماذا عن عمل	
 		عدد الساعات التي	
 		عدد الأيام التي تشن	
 		عدد الأسابيع التي	
 	شتغلها في السنة	عدد الشهور التي ت	
	t t manife than		
	3: أرجو أن تقول لي	مادا عن عمل	
	تختذاما في المراد	عدد الساعات التي	
	-	عدد الأيام التي تشن	
		عدد الأسابيع التي	
	-	عدد الشهور التي ت	
	ستعلها في السنة	عدد السهور التي ـ	
	عن كل عمل؟ عمل 1:	وكم تتلقّى كأجر	75
 الشهر		اليوم	
 العمل/ الخدمة/ المهمة		الأسبوع	
		نصف شهر	

					؟ عمل 2:	، کل عمل	جر عن	رِکم تتلقّی کأ	,	
				الشهر	_		-	يوم	ŠI .	
		/ المهمة	/ الخدمة	العمل	_		-	أسبوع		
							_	صف شهر	نا	
	<u>'</u>									
					؟ عمل 3:	کل عمل	جر عن	رِکم تتلقّی کأ	,	
-			-	الشهر			_	يوم	JI .	
-		/ المهمة	/ الخدمة	العمل	_		-	أسبوع	N	
					_		-	صف شهر	ن	
		ل)	لكلعم	لجواب	ة في حالة المرض؟ (ا	ية مستمرة	ات مال	ىل تتلقى دفع	, 7	76
						Л	نعم			
								مل 1	ء	
								مل 2	٤	
								مل 3	ء	
				1	مية لك؟	الأكثر أهم	بالعمل	کی <i>ف ع</i> لمت ب	7	77
	ب خاصة	ق شركة توظيف	عن طرية		الوظيفة	وني بهذه	قاء أخبر	□ الأصد		
يف)	(مثلاً مكتب التوظ	ق مؤسسة عامة	عن طريز			نر نت	يق الإنت	🗖 عن طر		
		ر	شيء آخ			فراد العائلة	, أحد أ	🗖 أخبرني		
						ت	لإعلانا	□ قرأت ا		
										,
									ل 1	عمل
			6.	à 1 - "	الأسباب التي جعلتك		i _tii	ا العمادة		78
t			يبه :	العمل	لا شباب التي مجعلتك	ل: ما هي ا	دا العما	يما يحص ها	, ,	70
ليس صحيحاً	صحيح جزئياً	صحيح								
							يار آخر	م يكن لد <i>ي</i> خ	ر	
					يع فعله			لذا هو العمل ا	_	
						-		لذا عمل آمن	\neg	
						_				
		 					:: = =1		tı	

	الأجر ج	يد						
	هذا العم	ل مقبول جيداً في المجتمع						
	هذا عمل	فيه نشاط اجتماعي: يمكن لي ال	تعامل مع الأصدة	اء والزملاء				
	يمكن لي	ي تعلّم الكثير من الأمور						
	لديّ إمك	كانات لتحسين وضعي الوظيفي						
					,	,		
79	هل تحد	ب هذا العمل؟						
		لا، أبداً						
		قليلاً						
		ما بين وبين						
		كثيراً						
		مئة في المئة						
80	هل تسا	عد أبويك ماليّاً؟ إذا كان الجوا	ب "نعم"، هل،	ذلك بانتظام أ	و لا؟			
		لا أساعد والديّ مالياً						
		أساعد والديّ مالياً على نحو غي	ر منتظم					
		أساعد والديّ مالياً بانتظام						
81	بکم من	، المال تساعد والديك في الشه	ب ر؟					
82	کیف تتا	صور وضعك الوظيفي وعملك ا		T				
			1 غير مهم على الإطلاق	2 غير مهم نسبياً	3 ما بين وبين	4 مهم نسبياً	5 مهم جداً	لا أعرف
	تحقيق د	خل مرتفع						
		كانات لتحسين الوضع الوظيفي						
	عمل آمن							
		قات كثيرة مع أناس آخرين						
		بأنني حققت شيئاً						
		- بأنني مقبول عند الناس الآخرين						
		مساعدة الآخرين						
		حقيق أفكاري الخاصة					П	

						مفيد للمجتمع	فعل عمل				
						إمكانية فعل عمل له معنى النسبة إلى النسبة إلى					
						ي ح وقت فراغ كافٍ					
		9	يخص عملك	خصية فيما	يق رغباتك الشه	مدى أنت واثق من إمكانية تحق	إلى أيّ	83			
						غير واثق على الإطلاق					
	🗖 غير واثق نسبياً										
						واثق نسبياً					
						واثق تماماً					
						لا ينطبق					
	هل وصلت إلى أقصى حدود قدراتك فيما يخص الدراسة أو العمل أو شؤونك اليومية؟ ما هو الوصف الأنسب لوض										
ضعك؟	- الانسب لو	ما هو الوصف	نوونك اليومية؟				1	84			
				(أنا دائماً لا أستخدم إمكاناتي كل					
					ياً	أنا دائماً لا استخدم إمكاناتي كل					
					أنا لا استخدم إمكاناتي كلياً						
					وأوقات الفراغ	أنا أعيش توازناً جيداً بين العمل					
						أشعر أني مرهق					
						أنا دائماً مرهق					
						أنا دائماً مرهق وأشعر بالمرض					
						دون جواب					
					مال؟	، في و ضع يسمح لك بتوفير الد	هل أنت	85			
				У [-	نعم	1				
						1					
				صة بالبلد)	للة المحلية الخا	م من المال توفّر شهرياً؟ (بالعم	تقريباً ك	86			
	ما هو الغرض من توفير المال في المقام الأول؟										
		□ لأسباب الأمان، في حالات الحاجة □ لآوفر النقود للتقاعد الخاص بي									
] الهجر]	🗖 كمهر لزواجي					
			آخر	ا شيء	ם	كي أبني أو أشتري منزلاً	+				
						لأدّخر المال لأطفالي					

هل لديك ديون، سواء لدى مؤسسات (على سبيل المثال بنوك) أو من أشخاص؟	88
	L
كم مؤسسة (مثلاً بنوك) أو كم شخصاً أنت مدين له/ لها؟	89
م الوسسة (مدار بنوت) أو تم سخت أن تدين قدر لها: مؤسسات (مثلا المصارف) أشخاص	
ما هو مستوى الديون لديك؟	90
قليلة (أقل من ميزانية شهرية)	
🗖 متوسطة (ما بين ميزانية شهر وستة أشهر)	
□ عالية (أكثر من ميزانية ستة أشهر)	
حارب أن كرت من أفي و تاديا درية	91
هل سبق أن كنت عضواً في جمعية ادخار دورية؟	<i>)</i> 1
لا	
متى كانت آخر مرة شاركت في جمعية ادخار دورية؟	92
	0.0
كم كان عدد الأفراد المشاركين بمن فيهم أنت؟	93
_	
ما هو المبلغ الذي استثمرته، أنت شخصياً، في الشهر؟ (بالعملة المحلية للبلد)	94
هل لديك تأمين صحي؟	95
هل هذا التأمين؟	96
□ خاص □ حکومي □ الاعرف	
يُرجى تحديد العناصر الـ4 التي يُنفق عليها الأكثر. اختر على الأكثر 4	97
□ شراء القمح والخبز □ الإنترنت □ الموسيقا □ الدراسة	
المواد الغذائية المواد الم	

حاجة أخرى		الماء/ الكهرباء		تسديد الديون/ الأقساط		المحلية	الوجبات الخفيفة				
		تأجير السكن		النقل/ السفر		"، ينتاكي"	أطعمة "ماكدونالد "بيتزا هوت"، "ك				
		قناني الغاز		السجائر			الملابس				
		التأمين		الأدوية، العقاقير			التليفون الجوال				
	ما هي درجة أهمية توفر خبز رخيص لك ولعائلتك؟										
	اً (ا ليس مهم		1			مهم للغاية				
				د		، ع ن <i>د</i>					
						دو نه بأنفسك ا	سترون الخبز أو تعا		99		
	نعدّ	ا انشتري و		نعدّ الخبز في البيت			نشتري				
		0(1)	1. ()		,	(10 .45)	to a state		100		
		شهر رمضان)؟	(باستثناء	الحصول على الخبز ا	من أجل	ى الانتظار ه			100		
				7			نعم				
							دث ذلك ؟	- 15	101		
	2010 1	: :::::::::::::::::::::::::::::::::::::		2010					101		
وبعده	بىل 2010	الاثنان، ق		بعد 2010			قبل 2010	Ш			
							دث ذلك؟	هل ح	102		
ĺ] ناد	¬	ن و آخر	ین حی	باً	غال	دائماً				
		ع؟	الأسبو	ل ساعات الانتظار في	هو معدّ	تقول لي ما	كن من فضلك أن	هل يم	103		
								_			
				عصول عليه؟	م أو للح	شراء الطعا	يك بطاقة تموينية ا	هل لد	104		
				ו ע			نعم				
					عائلتك؛	رينية لك و لا ا	أهمية البطاقة التمو	ما هي	105		
	ہمّة	ا ليست مه		مهمّة			مهمّة للغاية				
						,,		ę	100		
					٤ر		بل شراء الطعام، ها		106		
			مخبز				السوق الأسبوعي				

		حلات السوبر . تجر كبير بخد.			ىلعتە)	لأرض لبيع س	بائع في الشارع (يفترش ا			
		حلات التسوق					بائع متجول لديه عربة			
☐ كشك في سوق الحي ☐ بائع بالجملة ☐										
	(ل)	ِکز تجاري (مو	<u></u> مر				بقال			
		يء آخر	<u>ا</u> ش				جزار			
هل من الممكن من فضلك أن تقول لي عدد المرات التي تذهب فيها إلى كل واحدة من تلك المحلات لشراء المواد الغذائية؟										
نادراً أقل من مرة في الشهر	شهرياً	أسبوعياً	رتين في لأسبوع		مرة كل يومين	يومياً				
							الأسبوعي	السوق		
							، الشارع (يفترش ، لبيع سلعته)	بائع في الأرض		
							جول لديه عربة	بائع مت		
							في سوق الحي	كشك		
								بقال		
								جزار		
								مخبز		
							ن السوبر ماركت (متجر خدمة حرة)			
							ن التسوق الضخمة	محلان		
							جملة	بائع بال		
							جاري (مول)	مرکز ت		
جميعها	ك أن تكون	كم هو مهمّ لل	الم العربيّ.	رج الع	ها تنتج خار	تي نستهلك	من المنتجات الغذائية ال ت حلالاً؟		108	
	ليس مهماً				مهم		مهم للغاية			
نها حلال؟	ة تشير إلى أ	مل <i>صق/</i> شهاده	ميل عليها	وا د تج	رلات أو مو	ِ متعمّد مأكو	ببق أن اشتريت على نحو ع؟	هل س أيّ نو	109	
	شيء آخر		لحوم				مواد التجميل			
	لا أعرف		لا شيء				أطعمة شبه جاهزة			

الحيز العام

									اتك؟	إلى أيّ درجة مهمٌّ لحيا	110				
10 مهمة للغاية	9	8	7	6	5	4	3	2	1 ليست مهمة على الإطلاق						
								غياب العنف 📗 📗							
										تأمين الاحتياجات الأساسية					
										الحقوق الأساسية للأقليات					
										حرّية الرأي والتعبير					
										حرّية الاجتماع					
										حرّية انتخاب القادة السياسيين					
										حرّية الحركة					
						ِ أهمية)	= الأكثر	لك (1=	الثلاثة الأكثر أهمية	يُرجى ترتيب الحقوق ا	111				
3		2		1											
										غياب العنف					
					_					تأمين الاحتياجات الأساس					
									ت	الحقوق الأساسية للأقلياه					
										حرّية الرأي والتعبير					
										حرّية الاجتماع					
									اسيين	حرّية انتخاب القادة السي					
										حرّية الحركة					
				علاقة بهذه الحقوق الثلاثة: هل يمكن للدولة أن توفر ما تحتاج إليه؟											
J		نعم							-						
						غياب العنف									
						تأمين الاحتياجات الأساسية									
									ت	الحقوق الأساسية للأقلياه					
										حرّية الرأي والتعبير					

					الاجتماع	حرّية	
					انتخاب القادة السياسيين	حرّية	
					الحركة	حرّية	
				فضله؟	ظرت إلى العالم، فما هو النظام السياسي الذي تا	إذا نظ	113
		وقراطي	نظام ديم		رجل قوي يحكم البلاد		
	شترك	وقراطي وإسلامي م	نظام دیم		امرأة قوية تحكم البلاد		
		دون دول قومية	نظام من		دولة دينية قائمة على أساس الشريعة		
		-	شيء آخر		نظام اشتراكي		
		4	لا أعرف		نظام اشتراكي وإسلامي مشترك		
					ا يخصّ ثقتك بمختلف المؤسسات؟	وفيم	114
لا أعرف	ثقة	ثقة محدودة	عدام	11			
					لصحة العام	نظام ا	
					لتعليم	نظام ا	
					الإعلام	وسائل	
					:	العائلة	
					المتحدة	الأمم	
					لة	الشرط	
					ومة	الحكو	
					ت العمّالية	النقابا	
					ان	البرلما	
					ة (خصوصاً الطرق الصوفيّة)	الزاوية	
					مات غير الحكومية لحقوق الإنسان	المنظ	
					ات الأحياء	جمعيا	
						القبيلة	
					اب	الأحزا	
					مات الدينية	المنظ	
					القضائي والمحاكم	النظام	
					U	الجيشر	
				T	شيات (المجموعات المسلحة)	الميلين	

	حالياً؟	ل هو جيد كما هو	يومية أو ها	لحياة ال	أكبر أو ثانوياً في ال	ل يجب على الحكومة أن تلعب دوراً	115						
	ي	🗖 دور ثانوغ		الآن	📘 جیّد کما هو ا	🛘 دور أكبر							
0	ة في أسحد		C. 11 10		aite to terri	ت ا ا ا نه کا ا نا ا	116						
	إذا كان دوراً أكبر، فهل من الممكن تحديد المجال الذي يجب على الحكومة أن تكون حاضرة فيه أكثر؟												
حر	ا سيء ا	سفاقية ا	" L		□ المراقبة	الصمال الإجتماعي							
ر.	ىرة فيه أقل	ومة أن تكون حاض	على الحك	، يجب	مديد المجال الذي	ذا كان دوراً ثانوياً، فهل من الممكن تح	117						
	ا شيء آ	1	ıt		المراقبة		. 1						
	·												
		، أواخر 2010 وبد	أفريقيا منذ	وشمال	ة الشرق الأوسط و 	ئيف تسمّي الأحداث الجارية في منطق	118						
	حركة ا		انتفاضة			الربيع العربي							
	-		حرب أهلب			ا ثورة							
واب	دون ج	بي 🔲	تدخّل أجن			عصيان مسلح							
			انقلاب			ا أعمال شغب							
			فوضى			تمرّد 🗆							
			و ارات	هنماا	ش ما هم بأباي في	لآن به داسة الحادث عنه هذه الأحداد	119						
V		لا متفق			ث، ما هو رأيك في	لآن، بمناسبة الحديث عن هذه الأحداد	119						
لا أعرف	متفق	لا متفق ولا غير متفق	عبارات؟ ير متفق		ث، ما هو رأيك في	لآن، بمناسبة الحديث عن هذه الأحدا	119						
1	متفق				ث، ما هو رأيك في	لآن، بمناسبة الحديث عن هذه الأحداد منقير الأحداث شيئاً							
أعرف		ولاغير متفق	ير متفق		ث، ما هو رأيك في		٤						
أعرف		ولاغير متفق	ير متفق		ث، ما هو رأيك في	, تغيّر الأحداث شيئاً	ا"						
أعرف		ولاغير متفق	ير متفق			م تغيّر الأحداث شيئاً أحداث مستمرّة	J 1						
أعرف 		ولاغیر متفق	ير متفق			ر تغيّر الأحداث شيئاً أحداث مستمرّة أحداث بدأها الشباب ثمّ خطفها آخرون أحداث و حَدت الشباب على مستوى الع أحداث كانت مهمة جدًا لي شخصياً	3						
أعرف 		ولاغير متفق	ير متفق			م تغيّر الأحداث شيئاً أحداث مستمرّة أحداث بدأها الشباب ثمّ خطفها آخرون أحداث وحّدت الشباب على مستوى الع	3						
أعرف ا		و لا غير متفق	ير متفق		الم	ر تغيّر الأحداث شيئاً أحداث مستمرّة أحداث بدأها الشباب ثمّ خطفها آخرون أحداث و حَدت الشباب على مستوى الع أحداث كانت مهمة جدًا لي شخصياً	3						
iac is		و لا غير متفق	ير متفق		الم	م تغيّر الأحداث شيئاً أحداث مستمرّة أحداث بدأها الشباب ثمّ خطفها آخرون أحداث وحدت الشباب على مستوى الع أحداث كانت مهمة جداً لي شخصياً أحداث حصلت بفضل الشباب العلماني	3 3 11 11 11 11 11 11 11 11 11 11 11 11						
iac i		ولاغير متفق	ير متفق		الم	م تغيّر الأحداث شيئاً أحداث مستمرّة أحداث بدأها الشباب ثمّ خطفها آخرون أحداث وحدت الشباب على مستوى الع أحداث كانت مهمة جداً لي شخصياً أحداث حصلت بفضل الشباب العلماني أحداث حصلت بفضل "الإخوان المسلم	3 3 3 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1						
iace		و لاغير متفق	ير متفق		الم	م تغيّر الأحداث شيئاً أحداث مستمرّة أحداث بدأها الشباب ثمّ خطفها آخرون أحداث وحدت الشباب على مستوى الع أحداث كانت مهمة جدًا لي شخصياً أحداث حصلت بفضل الشباب العلماني أحداث حصلت بفضل "الإخوان المسلم أحداث قوّت الإسلاميين أكثر							
		ولاغير متفق	ير متفق		الم	تغيّر الأحداث شيئاً أحداث مستمرّة أحداث بدأها الشباب ثمّ خطفها آخرون أحداث وحدت الشباب على مستوى الع أحداث كانت مهمة جدًا لي شخصياً أحداث حصلت بفضل الشباب العلماني أحداث حصلت بفضل "الإخوان المسلم أحداث فرّت الإسلاميين أكثر أحداث غيّرت حياتي							
		ولاغير متفق	ير متفق		الم	م تغيّر الأحداث شيئاً أحداث مستمرّة أحداث بدأها الشباب ثمّ خطفها آخرون أحداث بدأها الشباب على مستوى الع أحداث كانت مهمة جدّاً لي شخصياً أحداث حصلت بفضل الشباب العلماني أحداث حصلت بفضل "الإخوان المسلم أحداث فرّت الإسلاميين أكثر أحداث غيّرت حياتي الأحداث المرتبع الأحداث المسلم الأحداث المسلم على أفضل حال اليوم							

		ي الدولية الفعالة دعمت الأنظمة العربية طويلاً 📗 📗									القوى الدولية الفعالة دعم			
							القوى الخارجية الفعالة حرّضت على الأحداث							
							القوى الدولية الفعالة عملت كثيراً على إسقاط الأنظمة العربية							
								١	كامله	منطقة ب	إثارة ال	الولايات المتحدة أرادت		
							,	· u	,					
يُرجى التفكير في هذه العبارات: هل أنت متّفق معها أم غير متّفق؟													120	
10 متفق تماماً	متفق على 2 3 4 5 6 7 8 9 تماماً الإطلاق													
	أرى نفسي مواطناً له													
											,	ليس لدى الجميع الحقوق نفسها في المجتمع		
												أرى نفسي مقصىً من المجتمع		
												أنتمي إلى الأقلية		
												ع والهوية	المجتم	
		عدًاً.	= متديّن ج) إلى 10	لمى الإطلاق	ت متديّناً ع	. 1 = لسن	، سلم من	استعمال	ة تديّنك، ب	مي درجاً	ماه	121	
الجواب	رفض	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1			
]											اليوم		
]											قبل خمس سنوات		
										9	حالياً؛	ماذا عن قناعتك الدينية	122	
		شيء	7 []			،ي	يهود				ا مسلم		
	ب	ت رن جوار	_]				شيء				مسيحي		
								-				-		
۷. لا	 ما هي العلامات/ الحاجات البارزة التي تستعملها/ ترتديها وتدل على توجّهك الديني؟ (للباحث: لاحظ، لا تسأل) 													
			يب	ا صا			صلاة	زبيبة ال	جبين/	على ال	, تكون	ا علامة الصلاة التي		
	ال فقط)	ير (للرج	باب قصب	ا جل								حجاب		

	□ iقاب (للنساء فقط) □ V شيء □ ema □ شيء آخر												
	□ وشم الله الله الله الله الله الله الله الل												
ما رأيك؟ "الدين شأن خاصّ ولا يجب أن يتدخّل أحد فيه".													
هل يجب أن يلعب الإسلام دوراً أكبر أو ثانويّاً في الحياة اليوميّة، أو أنه جيّد كما هو الآن؟ (ضع رمز مباشرة "لا ينطبق" لغير المسلمين)													125
ا دور أكبر المستعين													
											جيّد كما ه		
											دور ثانويّ		
										اب	رفض الجو		
											لا ينطبق		
				??	رتباط بـ	صسّ بار	آ.هل ته	مختلفة	عات ال	طك بالمجموع	يخصّ ارتبا	وفيما	126
لا أعرف لا ينطبق	10 مرتبط كلياً	9	8	7	6	5	4	3	2	1 غير مرتبط أبداً			
											لك الوطني	مجتمع	
											ىك الديني	مجتمع	
											عربية	الأمّة ال	
											ىك القبَليّ		
												أبناء من	
												عائلتك	
											، حول	الشباب العالم	
	'					,		'		'			
		T								بة إلى مستقبلاً 			127
جيدة	علاقات عائلية			۔و ن	قاء جيد	أصد		يد	عمل ج		زواج ناجح		
هل تحس بأنك على تواصل مع الشباب الذين يشار كونك اهتماماتك في البلدان الأخرى؟												128	
نعم لا													
											الموسيقا	مجال	
	¬										لدم	كرة الق	

			رياضات أخرى												
			حركات حقوق الإنسان												
			الموضة												
			الألعاب												
		,													
مجموعات دينية															
شيء آخر															
هل أنت جزء من مجموعة أصدقاء ثابتة تلتقي على نحو متكرر ويعرف الجميع بعضهم بعضاً جيداً؟													129		
	ا نعم														
									ك؟	أصدقائ	مموعة أ	إلى أيّ مدى أنت سعيد بمج	130		
												سعيد جداً			
												سعيد			
												ا ما بين وبين			
												عير سعيد			
												عير سعيد أبداً			
												نحن، الأفراد، لدينا تصوراد	131		
مهمة	= 10	فِ إلى	، الإطلا	مة على	عير مه	من 1 =	ے سلم ا	ستعمار	لك، با	النقاط	مية هده	الممكنة في حياتك، فما أهمّ للغاية؟			
جواب	دو ن	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1				
												احترام القانون والنظام			
												تحقيق مستوى معيشة عال			
]											التزام قواعد الشرف والعار			
Г	1		П	П	П	П	П	П	П	П	П	امتلاك السلطة وممارسة			
	,		Ш	Ш	Ш	Ш		Ш			Ш	النفوذ			
]	تطویر خیالی وابداعی الله الله الله الله الله الله الله الل													
]														
]		العمل باستقلالية عن نصائح العمل باستقلالية عن نصائح												
]											مساعدة الناس المهمّشين و المنبوذين اجتماعياً			

П		П	П				تحقيق أجندتي الخاصّة، حتى إن كانت ضدّ مصلحة	
	_						الآخرين	
							أن أكون مثابراً ومجتهداً وطموحاً	
							التسامح مع الآراء التي لم أتفق معها فعلياً	
							المشاركة في المجالات السياسية	
							أن أكون قادراً على اختيار شريك حياتي بنفسي	
							الاستمتاع بالحياة قدر الإمكان	
							أن أفعل ما يفعله الآخرون	
							حماية تقاليد وطني الأمّ	
							أن أشارك في حياة عائلية جيدة	
							أن أكون فخوراً بتاريخ بلادي	
							أن أتجنّب التطبّع بنمط الحياة الغربية	
							أن يكون لديّ شريك حياة يمكنني أن أثق به	
							أن يكون لدي أصدقاء ممتازون يقدّرونني ويتقبّلونني	
							أن أتواصل مع الآخرين	
							أن أعيش حياة صحّية عن وعي	
							أن أترك مشاعري توجّه قراري	
							أن أكون مستقلا مالياً عن الآخرين	
							أن أتصرّف بوعي بيئي في أيّ ظرف	
							الإيمان بالله	
							أنشر رسالة الإسلام	

132	من هـ	م الأشخاص الذين تتوجّه إليهم؟										
			شريك حياتي	العائلة أصدقائي الجيران								
	إذا كن	ت بحاجة إلى المال؟										
	إذا كن	ت تبحث عن عمل؟										
	إذا كن	ت مريضاً؟										
	إذا كا	ن لديك مشكلات شخصية؟										
122	. (.	og befler hofe	/ f • .	. C state	₽° ₽°	".i/i						
133	_	تقد أن المرء بحاجة إلى أسرة ليعيش حياة يعيش بمفرده؟	، سعیده، او یمد	ن له آن يكون سع	ئيدا ايضا او حتى	ا کثر سعادہ						
		الإنسان بحاجة الله بمفرده وأن يكو الله أسرة الله الله الله الله الله الله الله الل		عندما يعيش المرء بمفرده سيكون أك سعادة بالتأكيد		لست متأكداً						
134	کیف	تصف العلاقات بين الرجال والنساء؟										
				منسجمة	متوترة	لا أعرف						
	في ب	للدك										
	في -	حيّك										
	وسط	. عائلتك										
10-	٤,		£									
135	_	سبح العثور على شريك الحياة أصعب في	السنوات الاخير	_ 1	· 1 r							
	Ш	انعم <u> ا لا</u>] لاأعرف							
136	لماذا	أصبح من الصعب العثور على شريك الح	اة في السنين الأ	خيرة؟								
		النساء يحتجن إلى أمان مالي أعلى										
		لم تعد النساء تقبل القواعد التقليدية										
		النساء يطالبن بعلاقة شراكة جديدة										
		أصبحت متطلّبات النساء كثيرة جداً										
		انعدام الثقة										
		شيء آخر										

								_				
شيء آخر	أعرف	حد لا	-17	المبادرات الخاصة	المؤسسات العامة	رجال الدين	مواقع الإنترنت	بلد	أولاد ال			
		[
137 لماذا أصبح من الصّعب العثور على شريك الحياة في السنين الأخيرة؟												
				عي احتديل ا		ال ولا يستطيعو	1					
						تعدين لقبول ام						
						قية للرجال تتده						
						بات الرجال كثير						
							انعدام الثقة					
							شيء آخر					
سها أو	، بالسعادة نف	ن له أن يعيش	عيدة أو يمكر	ىيش حياة س	إلى الأطفال ليه		عن الأطفال. هل أسعد من دون أ		138			
لست متأكداً		ِن أطفال سيك كثر سعادة بالت			يمكن للمرء أن بسعادة من دون		المرء بحاجة إا أن يكون له أط					
			0	alt 1	l (t) = ===	t. altritatio	* (*)	1.	139			
طريقة	2,						ستربي (هل تربي رااط رقة نفسه		139			
حريك ختلفة جداً		ة مختلفة	🔲 بطريقا	تقريباً	بالطريقة نفسها		بالطريقة نفسه تماماً					
				8		£	~ "					
		fula 1		مل انت قلق <u>:</u> ا	ان المستقبل. ه ا	اعي قلقك بشا	دّث الآن عن دو	لنتح	140			
دوں جواب	قلق جداً قلق نسبيًا قلق قليلاً للست قلقاً لا يمكن دون أبداً أن يحدث جواب											
	ان تصبح فقيراً الله الله الله الله الله الله الله ال											
							ماب بمر ض شدیا	أن تُص				
							و ن لديك أصدقا	۔ الا یک				

											أن تضطر إلى مغادرة بلدك لأسباب سياسية	
]								أن تبقى أعزب من دون زواج	
]								أن تختلف جدّياً مع الوالدين	
											أن لا تكون ناجحاً في الحياة كما ترغب	
]								أن تقع ضحية اعتداء إرهابي	
]								أن تصبح مدمناً على المخدّرات	
											أن تضطر إلى مغادرة بلدك لأسباب اقتصادية	
]								زيادة فقدان الأمان	
]								الصر اعات المسلّحة التي تهدّد عائلتك	
					رة؟	ل الأخي	خمس	سنوات ال	ي الد	ي حياتك في	ما هي أهمّية التغيّرات التي طرأت علم	141
لا ينطبق	بمة <i>عد</i> اً	٠ ا	مهمة	ن	ن وبير	ما بير	ئة	غیر مهد	ä	غير مهمّ أبداً		
]]					التغييرات داخل العائلة	
]					فقدان الاستقرار الاجتماعي	
]]					فقدان وظائف العمل	
]]					نقص الغذاء	
]]					الانقسامات الطائفية	
]]					زيادة العزلة عن العالم الخارجي	
]]					تزايد العنف	
]					التغيّر المناخي	
									ا…؟	يد والقديم	كيف تصف العلاقات بين الجيل الجد	142
ىر ف	لا أء		يترة	متو		سجمة	مند					
											في بلدك	
i		1				_					٠ سار	
				_							في حيّك	

			ل في المستقبل؟	ستتطوّر هذه العلاقات بين الأجيا	کیف	143
لا أعرف	ستتدهور	ستبقى كما هي	ستتحسّن			
				لدك	في با	
				حيّك	في -	
				. عائلتك	وسط	
		,				
				من توزيع الثروة بين الأجيال؟ أيّ	ماذاع	144
				الثروة موزّعة بالتساوي بين الجيل		
				يجب أن يخفّض الجيل الجديد مت		
		الجديد	طلباته لمصلحة الجيل	يجب أن يخفّض الجيل القديم متع		
				لا أعرف		
					ر	التواصل
		َ کيّ؟	اتف جوّال/ هاتف ذ	(في أيّ سنة) حصلت على أوّل ه	متی (145
ا أبداً	لا أتذكر			، جوّ ال عادي	هاتف	145a
] أبداً	لا أتذكر			. ذكي	هاتف	145 b
		ar tr		b b. /mb. b b.		146
			لد کیه الم <i>وجو د</i> ه لدیا	بدد الهواتف الجوالة/ الهواتف ال		146
-		هاتف ذكي		, جوال عادي	هاىف	
			بقة الدفع حالياً؟	يك عقد أم تستخدم بطاقات مس	هل لد	147
] الاثنان معاً	دفع 📗	ا بطاقة مسبقة ال	عقد		
	<u> </u>					
		، الذكي؟	ك الجوال أو الهاتف	لق من المال في الشهر على هاتفا	کم تنهٔ	148
	لا أعرف					
				ستخدم الإنترنت؟	هل تس	149
		У		نعم		
				يّ عام بدأت استخدام الإنترنت؟	وفي أ	150
	لا أتذكر					

151	وأين ت	ستخدم الإنترنت؟							
		في البيت				في المتا	اجر، المقاهي، ا	لمطاعم إلخ	
		في مكان العمل				في أيّ ،	مكان متوفّر فيه		
		في مقهى الإنترنت (ال	سيبر)			شيء آخ	عر		
		في المدرسة/ الجامعة							
152	ما هي	الأجهزة التي تستخد		ة للولوج إلى الإن	نترنت؟				
		هاتف عادي/ هاتف ذ	کي						
		تابلِت/آيباد							
		كمبيوتر مكتبي							
		كمبيوتر محمول							
		تلفزيون ذكي							
153	کم س	اعة تستخدم الإنترنت	ا في اليو	ِمْ؟					
154	ها تس	؟ ستخدم؟							
		"فايسبوك"		مدوّنات]	," 🗆	واتس آب"	!"	نستغرام"
		"سکایب"		"تويتر	_	_	فايبر"		شيء
									*
155	ماذاء	ن استخدامك شبكان	ت التواص	سل الاجتماعي م	شل "فاي	سبوك"	والمنتديات و"	واتسآب"؟	
					أب	داً	قليل	مرات متكررة	غالباً
	مشارك	ة الموسيقا / الفيديوهار	ت / الصو	ور]				
	البحث	عن فرص للعمل]				
	تنظيم ا	لاجتماعات مع الأصدة	ناء]				
	البقاءع	لمي تواصل مع الأصدقا:	ء والعائلة	:]				
		عن شريك حياة							
	مناقشة	الأمور السياسية]				
	تعبئة الا السياس	أصدقاء وأشخاص آخر <u>؛</u> ية	ين من أج	عل القضايا]				
	معارض	ة مواقف سياسية معيّنة ع	على نحو	ِ نشيط]				
	مناقشة	الشوون الدينية			1	Г	П	П	П

				ينية 🔲	أجل الشؤون الد	تعبئة الأصدقاء وأشخاص آخرين مز	
					حو نشيط	معارضة مواقف دينية معيّنة على ن	
						کة	المشار
					?ä	هل أنت مهتمّ بالأمور السياسيا	156
ہتماً	🔲 لست مۇ		مهتم قليلاً] مهتم	🔲 مهتم جداً	
					السياسية؟	هل تستعلم بنشاط عن الأمور ا	157
			Л			🔲 نعم	
				01	by ter	to an in the contract	150
.7			, l 🗖	1		ما هي مصادر المعلومات والو	158
شيء آخر		نر ائد		ترنت		الحديث المباشر	
		ديو	🔲 الرا	فزيون	التل	الهاتف الجوال	
ستفكّ ف	خيا، ات التالية ،	حاسب أيّ الـ	ر لك، تأثير س	نك أه أن يكه ن	. بد سماء صد	إذا كان هناك شيء مهم لك وت	159
ست کر کي	. ,.	<u>.</u> .	J. –	J. J -	رياستان سر على	اللجوء إليه أو لا؟ هل ستعمل	
دون دون	بالتأكيد	محتمل	ربما	محتمل أن	ري على برو على لن تفعل	اللجوء إليه أو لا؟ هل ستعمل	
	ı		<u> </u>	Г.	على	اللجوء إليه أو لا؟ هل ستعمل	
دون	بالتأكيد	محتمل	ريما	محتمل أن	على لن تفعل	اللجوء إليه أو لا؟ هل ستعمل، المشاركة في مظاهرة	
دون جواب	بالتأكيد ستفعل	محتمل أن تفعل	ربما تفعل	محتمل أن لا تفعل	على لن تفعل قطعاً	اللجوء إليه أو لا؟ هل ستعمل اللجوء إليه أو لا؟ هل المتعمل المشاركة في مظاهرة المشاركة في إضراب	
دون جواب	بالتأكيد ستفعل	محتمل أن تفعل	ربما تفعل	محتمل أن لا تفعل	على لن تفعل قطعاً	اللجوء إليه أو لا؟ هل ستعمل المشاركة في مظاهرة المشاركة في إضراب المشاركة في حزب سياسي	
دون جواب ا	بالتأكيد ستفعل 	محتمل أن تفعل	ربما تفعل 	محتمل أن لا تفعل	على لن تفعل قطعاً ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	اللجوء إليه أو لا؟ هل ستعمل اللجوء إليه أو لا؟ هل المتعمل المشاركة في مظاهرة المشاركة في إضراب	
دون جواب ا	بالتأكيد ستفعل ا	Description	ربما تفعل 	ان محتمل أن الانفعل الانفعال	على نن تفعل قطعاً ا	اللجوء إليه أو لا؟ هل ستعمل المشاركة في مظاهرة المشاركة في إضراب المشاركة في حزب سياسي المشاركة في انتخابات الاستعلام عن طريق الإنترنت	
دون جواب ا	بالتأكيد ستفعل	محتمل أن تفعل الله الله الله الله الله الله الله الل	ربما تفعل ا	ان محتمل أن الانفعل الانفعال	على	اللجوء إليه أو لا؟ هل ستعمل المشاركة في مظاهرة المشاركة في إضراب المشاركة في حزب سياسي المشاركة في انتخابات الاستعلام عن طريق الإنترنت أو "تويتر" للانضمام إلى	
دون جواب ا ا	بالتأكيد ستفعل	محتمل أن تفعل الله تفعل	(بما	ان محتمل أن الا تفعل التفعل	على لن تفعل قطعاً ا	اللجوء إليه أو لا؟ هل ستعمل المشاركة في مظاهرة المشاركة في إضراب المشاركة في إضراب المشاركة في انتخابات الاستعلام عن طريق الإنترنت أو "تويتر" للانضمام إلى مجموعة قائمة	
دون جواب ا	بالتأكيد ستفعل ا	Description	ربما تفعل 	ان محتمل أن الانفعل الانفعال	على نن تفعل قطعاً ا	اللجوء إليه أو لا؟ هل ستعمل المشاركة في مظاهرة المشاركة في إضراب المشاركة في حزب سياسي المشاركة في انتخابات الاستعلام عن طريق الإنترنت أو "تويتر" للانضمام إلى	
دون جواب ا ا	بالتأكيد ستفعل	محتمل أن تفعل الله تفعل	(بما	ان محتمل أن الا تفعل التفعل	على لن تفعل قطعاً ا	اللجوء إليه أو لا؟ هل ستعمل المشاركة في مظاهرة المشاركة في إضراب المشاركة في إضراب المشاركة في انتخابات الاستعلام عن طريق الإنترنت أو "تويتر" للانضمام إلى مجموعة قائمة تعبئة زملاء عبر الإنترنت من	
دون جواب ا ا	التأكيد ستفعل ا	محتمل ان تفعل ان تفعل	(,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,	V Tast	على لن تفعل قطعاً ا	اللجوء إليه أو لا؟ هل ستعمل المشاركة في مظاهرة المشاركة في إضراب المشاركة في إضراب المشاركة في انتخابات الاستعلام عن طريق الإنترنت أو "تويتر" للانضمام إلى مجموعة قائمة تعبئة زملاء عبر الإنترنت من أجل فعل عمل ما	
دون جواب ا الله	التأكيد ستفعل ا	محتمل أن تفعل ان تفعل	C C C C C C C C C C	No control No	على لن تفعل قطعاً الله تفعل الله الله تفعل الله تفعل المام ا	اللجوء إليه أو لا؟ هل ستعمل المشاركة في مظاهرة المشاركة في إضراب المشاركة في اضراب المشاركة في انتخابات الاستعلام عن طريق الإنترنت أو "تويتر" للانضمام إلى مجموعة قائمة عبئة زملاء عبر الإنترنت من أجل فعل عمل ما	
دون جواب ا الله	Unit Unit	محتمل ان تفعل ان تفعل	суры по	New Test	على لن تفعل قطعاً ا	اللجوء إليه أو لا؟ هل ستعمل المشاركة في مظاهرة المشاركة في إضراب المشاركة في اضراب المشاركة في انتخابات الاستعلام عن طريق الإنترنت أو "تويتر" للانضمام إلى مجموعة قائمة تعبئة زملاء عبر الإنترنت من أجل فعل عمل ما توزيع المنشورات	

160	أيّ من	, هذه الخيارات استخدمتها أو شاركت فيها؟				
		مظاهرة	توزيع المنشورات	ن		
		إضراب	توقيع عريضة عبر	الإنترنت	4	
		حز ب سياسي	المشاركة في جم	عية		
		انتخابات	البَخّ على الجدر اد	ن		
		الاستعلام عن طريق الإنترنت أو "تويتر" للانضمام إلى مجموعة قائمة	لا شيء مما سبق			
		تعبئة زمالاء عبر الإنترنت من أجل فعل عمل ما	دون جواب			
		مقاطعة شراء بضائع معيّنة				
161	المجاا	مارك من أجل أهداف اجتماعية أو سياسية، أو تكرّس نف لات التالية؟ يُرجى النظر إلى الجمل التالية والتحديد هل إس نفسى لـ/ من أجل			ىا يخصّ	
				غالباً	أحياناً	أبدأ
	مصلحا	ة الشباب				
	تحسين	العيش المشترك في منطقة إقامتي				
	تنظيم أ	نشطة مفيدة في أوقات فراغ الشباب				
	بيئة أفض	ىىل وأنظف بىل وأنظف				
	تحسين	وضع الأشخاص المعوّقين				
	تأمين ر	عاية أفضل واندماج أفضل للمهاجرين الأجانب/ اللاجئين				
	ضمان	الأمن والنظام في منطقة إقامتي				
	مساعد	ة الفقراء والضعفاء				
	إحداث	، تغيّرات اجتماعية وسياسية في بلدي				
	كبار ال	سنّ الذين يعتمدون على المساعدة والدعم				
	الذين يأ	أتون من مناطق النزاعات المسلّحة				
	ثقافة و	تقاليد بلدي				
	قناعتي	الدينية				
	حقوق	متساوية للرجال والنساء				
	أهداف	ومجموعات أخرى				

					حياناً	.ين أجابوا غالباً/ أ-	كيف تشارك؟ أولئك الذ ط	أين و أنا ناش	162
Я	نعم								
						امعة	موعة في المدرسة أو الج	في مج	
							عية	في جه	
							سسة دينية	في مؤ.	
							في حزب سياسي	عضوأ	
							في نقابة	عضوأ	
							في منظمة شبابية	عضوأ	
				اعية؟	شاريع اجتم	ك المشاركة في مـــــــــــــــــــــــــــــــــــ	الأسباب العملية لتجنبا	ما ھي	163
لا أعرف	متفق تماماً	متفق	لا متفق ِلاغير متفق	,	غير متفق	غير متفق على الإطلاق			
							ات في منطقتي قليلة أو جودة	المبادر غير مو	
							منظّمة باحتراف		
							ن غير الواضح أين الأموال		
							نفعة البعض فقط	هي لمن	
							للرجال الأقوياء فقط	الكلمة	
							التطوّعي لا يأتي بأيّ	العمل نتيجة	
							د دعم حکوميّ	لايوج	
							د دخل من هذا العمل	لايوج	
							ناك منظور مستقبلي	ليس ه	
							لا تريد أن أفعل هذا	عائلتي العمل	
							ح لتأمين متطلّبات ة	أنا أكاف المعيش	
				,					
بوع)	علال الأس				راغ؟ (يُرجح ا	أكثر في أوقات الف	الأنشطة التي تمارسها		164
			زيارة نادٍ للشبار				التلفزيون		
			ممارسة الرياض						
		و الاقارب	زيارة الجيران أ			فراص DVD	مشاهدة الفيديوهات/ أف		

		نقاء الناس	مجرّد الة			تصفّح الإنترنت		
		ئة في مشروع	المشارك	کع 🔲	ر استرخاء والتس	تجنب أيّ عمل، مجرّد اا		
		ء ما مع العائلة	فعل شي.			قراءة الكتب أو المجلات		
			التسوّق			ارتياد المقاهي		
ل	وسيقي أو التمثي	، في العزف الم	الانشغال		مسرح	الذهاب إلى السينما أو ال		
	وة ا	ع للصلاة والتلا	الاستمار			الرقص، حضور الحفلات		
		ز	شيء آخر			اللعب بالكمبيوتر		
						تنظر إلى مستقبلك وحياة		165
J	، بتشاؤم وبتفاؤ	نظرة مختلطة		أميل إلى التشاؤم		أميل إلى التفاؤل		
					تنظ الم	يخصّ مستقبل مجتمعنا؟	مفما	166
		اأتاشاهٔ ه	أميل إلى		سر پید	أميل إلى التفاؤل		
		الساوم	الميل إلى			المين إلى المعاول	ш	
						ركية	ار والح	الاستقر
متلفة	المجالات المخ	هٔ استقرار في ا	يّ حد هناك	ي على حالها. إلى أع	ماً، وأخرى تبقم	أشياء في الحياة تتغير دائـ	هناك أ	167
								10,
						باتك؟ (للباحث: اقرأً الس		10,
Y Tax	مستقر	مستقر	ما بين	غير مستقرّ نسبيّاً				
ينطبق		نسبيّاً	وبين	غير مستقرّ نسبيًّا	لم) غير مستقرّ	باتك؟ (للباحث: اقرأ الس	في حي	
ينطبق		نسبيّاً	وبين	غير مستقرّ نسبيّاً	لم) غير مستقرّ	باتك؟ (للباحث: اقرأ الساحث، الراقتصادي	في حي وضعي	
ينطبق			و بين 	غير مستقرّ نسبيّاً	غير مستقرّ ا	باتك؟ (للباحث: اقرأ الس الاقتصادي لأصدقاء	في حي وضعي الثقة با	
ینطبق			وبين 	غير مستقرّ نسبيّاً	غير مستقرّ ا	باتك؟ (للباحث: اقرأ الس الاقتصادي الأصدقاء شخصية بقدراتك	في حي وضعي الثقة با	
ینطبق 				غير مستقرّ نسبيّاً	المم) غير مستقرّ ا	باتك؟ (للباحث: اقرأ الس الاقتصادي لأصدقاء شخصية بقدر اتك بعائلتك	في حي وضعي الثقة باا الثقة ال	
			وبين 	غير مستقرّ نسبيّاً	غير مستقرّ ا	باتك؟ (للباحث: اقرأ السادي الاقتصادي الأصدقاء الشخصية بقدراتك بعائلتك الشخصي بدينك	في حير وضعي الثقة با الثقة اللاقة الله الإيمان	
uidit			ويين 	غير مستقرّ نسبيّاً	المم) غير مستقرّ ا	باتك؟ (للباحث: اقرأ السائدة القرار المساسي الاقتصادي الأصدقاء المسخصية بقدراتك المسخصي بدينك السياسي	في حيا وضعي الثقة بالاثقة الالإيمان الإيمان الوضع	
			وبين 	غير مستقرّ نسبيّاً	غير مستقرّ ا	باتك؟ (للباحث: اقرأ السادي الاقتصادي الأصدقاء الشخصية بقدراتك بعائلتك الشخصي بدينك	في حيا وضعي الثقة بالاثقة الالإيمان الإيمان الوضع	
uidit			ويين 	غير مستقرّ نسبيّاً	المم) غير مستقرّ ا	باتك؟ (للباحث: اقرأ السائدة القرار المساسي الاقتصادي الأصدقاء المسخصية بقدراتك المسخصي بدينك السياسي	في حي وضعي الثقة با العلاقة العلاقة الإيمان الوضع الآفاق	
judy.				غير مستقرّ نسبيّاً	المم) غير مستقرّ المائية	باتك؟ (للباحث: اقرأ السائدة المستادي الاقتصادي الأصدقاء الشخصية بقدراتك المستخصي بدينك السياسي السياسي التعيش حياة تحقق فيها مع شريك حياتك	في حي وضعي الثقة با العلاقة الإيمان الوضع الوضع ذاتك	
side side				غير مستقرّ نسبيّاً	المم) غير مستقرّ المائية	باتك؟ (للباحث: اقرأ السائة المسائدي الاقتصادي الأصدقاء الشخصية بقدراتك المسائلة الشخصي بدينك السياسي التعيش حياة تحقق فيها	في حي وضعي الثقة با العلاقة الإيمان الوضع الوضع ذاتك	168
judy.				غير مستقرّ نسبيّاً	المم) غير مستقرّ المائية	باتك؟ (للباحث: اقرأ السائدة المستادي الاقتصادي الأصدقاء الشخصية بقدراتك المستخصي بدينك السياسي السياسي التعيش حياة تحقق فيها مع شريك حياتك	في حي وضعي الثقة با الثقة ال الثقة ال الإيمان الإيمان الإيمان الآفاق التوضع التوضع التقال التفاق العلاقة هل س	

				على نحو متعمّ	ائل الإنتاج لديك ع	أن مررت بتجربة تمّ فيها تدمير بيتك أو وس	
					ب تعرّضك للضرب	أن اضطررت إلى الذهاب إلى الطبيب بسب	
						أن كنت في السجن	
						أن عانيت من الجوع	
						أن عانيت من التعذيب	
						أن تعرّضت للإصابة في صراع مسلّح	
						أن عانيت من العنف ضمن العائلة	
						أن تعرّضت للطرد أو النزوح	
						أن تعرّضت للعنف المعنوي	
						أن تعرّضت للضرب مرات عدة	
					ياً)	أن تعرّضت لتحرّش جنسي (شفاهة، جسد	
						أن انضممت إلى مظاهرة تحوّلت إلى عنف	
						أن تعرّضت إلى أيّ نوع من العنف	
						,	
						هل ترى نفسك لاجئاً؟	169
				N1			
				Л		🔲 نعم	
				3	_ ∟ ت التالية؟		170
Y	متفق		لا متفق		ت التالية؟ غير متفق	ا العم الموافقة أو الرفض للعبارا	170
لا ينطبق	متفق تماماً	متفق	لا متفق ولاغير متفق	غير متفق		هل تميل إلى الموافقة أو الرفض للعبارا	170
		متفق			غير متفق	هل تميل إلى الموافقة أو الرفض للعبارا عندما أفكّر في كلّ العنف المعروض في	170
ينطبق	تماماً		ولاغير متفق	غير متفق	غير متفق على الإطلاق	هل تميل إلى الموافقة أو الرفض للعبارا عندما أفكر في كلّ العنف المعروض في وسائل الإعلام، أشعر بالحزن والكآبة	170
ينطبق	تماماً		ولاغير متفق 	غير متفق	غير متفق على الإطلاق	هل تميل إلى الموافقة أو الرفض للعبارا عندما أفكر في كلّ العنف المعروض في وسائل الإعلام، أشعر بالحزن والكآبة الوضع يزداد توتّراً في الفضاء العام	170
ينطبق	تماماً		ولاغير متفق	غير متفق	غير متفق على الإطلاق	هل تميل إلى الموافقة أو الرفض للعبارا عندما أفكر في كلّ العنف المعروض في وسائل الإعلام، أشعر بالحزن والكآبة	170
ینطبق	تماماً 		ولاغير متفق	غير متفق	غير متفق على الإطلاق	هل تميل إلى الموافقة أو الرفض للعبارا عندما أفكر في كلّ العنف المعروض في وسائل الإعلام، أشعر بالحزن والكآبة الوضع يزداد توتّراً في الفضاء العام أمارس رياضة قتالية (الكاراتيه إلخ)	170
ينطبق			ولاغير متفق	غير متفق	غير متفق على الإطلاق	هل تميل إلى الموافقة أو الرفض للعبارا عندما أفكر في كلّ العنف المعروض في وسائل الإعلام، أشعر بالحزن والكآبة الوضع يزداد تو ترّاً في الفضاء العام أمارس رياضة قتالية (الكاراتيه إلخ) لأتمكّن من الدفاع عن نفسي الآخرون يهدّدو نني باستمرار أخشى أن تهدّد الصراعات المسلّحة	170
ینطبق 	اماماً		ولاغير متفق	غير متفق	غير متفق على الإطلاق ا	هل تميل إلى الموافقة أو الرفض للعبارا عندما أفكّر في كلّ العنف المعروض في وسائل الإعلام، أشعر بالحزن والكآبة الوضع يزداد تو ترّ أفي الفضاء العام أمارس رياضة قتالية (الكاراتيه إلخ) لأتمكّن من الدفاع عن نفسي الآخرون يهدّدونني باستمرار أخشى أن تهدّد الصراعات المسلّحة رزقي وعائلتي	170
ينطبق			ولاغير متفق	غير متفق	غير متفق على الإطلاق	هل تميل إلى الموافقة أو الرفض للعبارا عندما أفكّر في كلّ العنف المعروض في وسائل الإعلام، أشعر بالحزن والكآبة الوضع يزداد توتّراً في الفضاء العام أمارس رياضة قتالية (الكاراتيه إلخ) لآتمكن من الدفاع عن نفسي الآخرون يهددونني باستمرار أخشى أن تهدد الصراعات المسلّحة أخشى أن استخدام العنف سيولّد المزيد	170
			eVisign origin		غير متفق على الإطلاق	هل تميل إلى الموافقة أو الرفض للعبارا عندما أفكّر في كلّ العنف المعروض في وسائل الإعلام، أشعر بالحزن والكآبة الوضع يزداد تو ترّ أفي الفضاء العام أمارس رياضة قتالية (الكاراتيه إلخ) لأتمكّن من الدفاع عن نفسي الآخرون يهدّدونني باستمرار أخشى أن تهدّد الصراعات المسلّحة رزقي وعائلتي	170
			ولاغير متفق	غير متفق	غير متفق على الإطلاق	هل تميل إلى الموافقة أو الرفض للعبارا عندما أفكّر في كلّ العنف المعروض في وسائل الإعلام، أشعر بالحزن والكآبة الوضع يزداد توتّراً في الفضاء العام أمارس رياضة قتالية (الكاراتيه إلخ) لآتمكن من الدفاع عن نفسي أخشى أن تهدّد الصراعات المسلّحة أخشى أن تهدد الصراعات المسلّحة أعتقد أنّ استخدام العنف سيولّد المزيد من العنف	170
			eVisign origin		غير متفق على الإطلاق	هل تميل إلى الموافقة أو الرفض للعبارا عندما أفكّر في كلّ العنف المعروض في وسائل الإعلام، أشعر بالحزن والكآبة الوضع يزداد توتّراً في الفضاء العام أمارس رياضة قتالية (الكاراتيه إلخ) الآخرون يهدّدو نني باستمرار أخشى أن تهدّد الصراعات المسلّحة رزقي وعائلتي أعتقد أنّ استخدام العنف سيولّد المزيد من العنف	170

						I .	لة النزاعات الشديدة لا إ تر : علينا إظهار القوّة، - ام العنف	حلّ آخ		
						لير التحرّش	النساء مناسبة الجنس			
							٠. ء			
				. 1		ج بلدك الأو	بق لك أن عشت خارٍ		171	
				Я			نعم			
							شت بالتحديد؟	أين ع	172	
□ الخليج □ أوروبا □ أستراليا □ أميركا اللاتينية										
لصحراء	با جنوب ا	ا أفريق		ا آسیا		_	بلد عربي آخر			
		'	'				'			
						ں ھاجر إلى	ِجد في عائلتك شخص	هل يو	173	
				Л			نعم			
							ن هاجر بالتحديد؟	إلى أير	174	
	ئا اللاتينية	ا أميرك		ا أسترالي	روبا [□ أور	الخليج			
لصحراء	با جنوب ا			ا آسیا		_	بلد عربي آخر			
					??	النسبة إليك	لذه الهجرة أيّ أهمّية ب	هل له	175	
				A			نعم			
					أذا أانا	ا ا	icastitiani iti	w	156	
							العبارات التالية تتوافي العبارات التوافي المسارة لحيا		176	
						-	ارى هدا حساره لحيا استفدت من المال الذ			
				ت مدفأً ا			تعلّمت من خبرته في			
							أنا منبهر بفكرة العيش			
							بدأت تنتابني مشاعر ه			
					J . V .	*	٠ . ي			
17 هل كنت تتواصل (عبر الهاتف، الرسائل النصّية، "سكايب") مع شخص يبحث عن عمل أو لجوء في أوروبا خلال الأشهر الثلاثة الماضية؟										
				Л			نعم			

178	إذا "ن	هم"، فمع مَن كنت تتّ	صل؟						
		العائلة		أصدقائي	IL.	جيران		آخرون	
					•				
179		الوصف الأنسب لوض	معك؟						
		بالتأكيد لن أهاجر				أرغب في اله			
		أتردّد أحياناً في فكرة	الهجرة			متأكّد من أنّنه	ي سأهاج	ز	
100	س:		£					/	a. t.
180		أخيراً أشخاص كثيرو					.		
		السويد		فنلندا		وكسمبورغ		_	يسرا
		إسبانيا		فرنسا	_	<i>ب</i> ولندا	·	_	أخرى
		بلجيكا		ألمانيا		برتغال		, 7, [شيء
		بلغاريا		اليونان	+=	لمملكة المتحدة			
		الدنمارك		إيطاليا		لنمسا			
101	ę	.	: ,	. 5 ".					
181	من اج	ل تغيير وضعك الحال	ي، هل						
				غير متفق على الإطلاق	غیر متفق	لا متفق ولاغير متفق	متفق	متفق تماماً	لا ينطبق
		ائلتك للحصول على مو	<u>ئ</u> ھل						
	مهني - ت اد ع	حید ائلتك حتّى لو كنت ست	خاط						
	بحياتك بحياتك	_	. ت حر						
	تقبل ع	ملاً أقلّ بكثير من مؤهّاد	(تك						
	_	شخصاً من طبقة أعلى ب	كثير من						
		ئ الشخصي شخصاً من طبقة أدنى بـ	<						
	_	سحصا من طبعه ادبی به د الشخصي	منير من						
	تقبل ال	عمل في منطقة ريفيّة في	بلدك						
	تقبل ال	ممل في منطقة ريفيّة في	بلد						
	عربي	1 mm : mm : 1	ıf		П	П			
		ممل في منطقة ريفيّة في							
		شخصاً من ديانة مختلف							
I	تتز و ح	شخصاً أكبر منك بكثير							

ä	معلومات تقنيا	184	-182
لاجئين السوريين في لبنان)	مخصّص فقط لاً	لاجئين (قسم الا
خر مغادرة)؟	ادرت سوريا (آخ	متی غ	185
العام		الشهر	
ية أم ما زلت تعود؟	اد، ت بصفة نمائاً	ها غا	186
	أنا هنا دائماً		
3 .			
اد آخرون من عائلتك؟	ني معك أيضاً أفر	هل يأت	187
	وحدي		
الوالدة الخت اشخص آخر	زوجي / زوجتي		
en tre de Jacobs itt	داد أما مأم		188
الذين نزحوا حتّى تاريخ اليوم؟	دد افراد انسرنگ	مع	100
ختلف الخطوات المتعلَّقة بهذه التجربة؟	أن تحدّثنا عن م	الممكن	هل من
المناسبة الأحسن			189
	لقد غادرت الأس		
الآن، ولكن أفراد العائلة غادروا على انفراد في مراحل مختلفة			
لة لا يزالون في البلد	بعض أفراد العائا		
	وضعك اليوم؟	ماه	190
بموعة في بلد واحد ومكان واحد			170
مموعة في بلد واحد لكن في أماكن مختلفة			
ش في دول مختلفة			
	تحديد البلدان	يُرجى	191
		البلد 1	
		البلد 2	
[_		البلد 3	

			لادك؟	إلى مغادرة با	التي دفعتك	في نهاية المطاف، ما الأسباب	192
لا ينطبق	غير متفق على الإطلاق	غير متفق	ما بين وبين	متفق	مناف تماماً		
						كان عليّ أن أغادر مع عائلتي	
						تهديد مباشر للحياة	
						تمّ تدمير منزل/ شقة	
						لا دخل متوفّر ولم تتبقّ أيّ موارد	
						فقدان أي شيء للأكل، المعاناة من الجوع	
						الخوف من التعرّض للاختطاف	
						الاتّحاد مع أفراد الأسرة	
						تجنّب التجنيد القسريّ	
						غياب الرؤى المستقبليّة	
						الطوارئ الطبية	
				93	-	هل كنت قادراً على إعداد نفس أو هل كان ذلك قراراً مفاجئاً؟	193
			عير مهيّئ			🔲 مهيّاً	
		<u> </u>				هل فقدت أسرتك ممتلكاتها؟	194
	لا أعرف			Я		🔲 نعم	
						ماذا فقدت؟	195
	الماشية			السيّارة		المنزل	
	الأشياء الثمينة			الأرض		□ الأجهزة	
					اته خلال الر	هل فقد أحد ما من عائلتك حي	196
			Я [🔲 نعم	
						كم واحداً(ة)؟	197

198	مَن من أفراد عائلتك فقد حياته خلال الرحلة؟												
		الأطفال الأطفال			J		ال	والدة] أخ	ت		
		الزوجة الوالد					-1	خ] شخ	مص آخر		
199	ما هي الأ	الأسباب الرئيسيّة؟											
	٠ 🗆	بسبب الهجمات العن	بفة والقتال			┚┃	리 [الضغط في حالات فقدان الأمن					
	್ 	نتيجة فقدان المستلز	بات الطبّية بك	كمية كافية		┚┃] الـ	موت المرتب	بط بالعمر				
	ಕ <u> </u>	نتيجة للأمراض المعد	،ية			┚┃] شہ	يء آخر					
	ಕ 🗆	نتيجة للجوع				┚┃	ן [أعرف					
		الموت غرقاً											
200	ما هو و	وضعك القانونيّ الح	الي؟										
		🔲 تأشيرة				مسجّ	ل لدی	المفوّضية .	UNHCR				
	🔲 غير مسجّل (زيارة إلخ)				مسجّ	ل لدى	دى "الأونروا" UNRWA						
	🔲 مسجّل لدى البلد المضيف												
201	هل مسم	هل مسموح لك بالعمل هنا؟											
	عير مسموح وغير متساهل معه												
	🔲 غير مسموح لكن متساهل معه												
	<u> </u>	🗖 مسموح											
202	کیف تت	تتصوّر الظروف الض	رورية للعودة	ة إلى البلد		1	1	I					
					غير مهمّ أبداً	- 1	غير همّة	ما بين وبين	مهمة	مهمة جداً	لا ينطبق		
	توقّف إطلاق النار في منطقتي												
	أن يكون هناك سلام شامل												
	نزع السلاح من طرفي الحرب												
	i	ل حكومة مستقرّة											
	نظام سيا.	نظام سیاسی جدید											
	ترميم البنية التحتيّة				1								
	1												
	ترميم البن												

						ä	مدفوعات التعويض عن الممتلكات المفقودة العفو عن جرائم الحرب			
ندير الفرص المتعلّقة بحياتك في غضون السنوات الخمس المقبلة في هاتين الحالتين.										
أ: إذا بقيت حيث توجد، ما هي درجة احتمال أن										
لا ينطبق	غير مكن		ىن غير لمحتمل	حتما	من الم	تمل جدّاً		-		
								تتزوّج كما تشاء		
								تجد عملاً		
								تكمل تعليمك		
								تطوّر المهارات الضرورية		
								تمتلك مكاناً تعيش فيه		
							تعيش مع عائلتك			
						. ક				
			•		T	مال ان	درجة احت	ب: إذا غادرت أوروبا، ما هي ه		
لا ينطبق	غير مكن		ىن غير لمحتمل	حتمل	من الم	تمل جدّاً	من المح			
								تتزوّج كما تشاء		
								تجد عملاً		
								تكمل تعليمك		
								تطوّر المهارات الضرورية		
								تمتلك مكاناً تعيش فيه		
								تعيش مع عائلتك		
ar ti ti	في أوروبا، قد يكون الناس سعيدين أو قلقين بخصوص اللاجئين، إلى أيّ مدى أنت متّفق مع العبارات التالية؟									
٢٠١١ نتاليه ١	e.t. 1 .tt			بین، الی اق	کس آناز جئا	هين بحصو	بدین او قا	في أوروبا، قد يحون الناس سعير	204	
زرد			1	1				-		
دون جواب	مع العبارات ىق على لاق	غير متف	غیر عیر متفق	ما بين	متفق	متفق تماماً		-		
	ىق على	غير متف الإط	غير	ما بين		متفق		الناس هناك يتفهّموننا وسيساعدونا		
جواب	ىق على للاق	غير متف الإط	غیر متفق	ما بين وبين	متفق	متفق تماماً	U			

		ط بحاجة إلى شريك(ة) في والزواج به/ بها وأنت في البلد								
		امتلاك جواز السفر الصحيح كلّ فر ليس مهمّاً								
	إذا كان	لديك عمل، تتدبّر أمورك								
	_	إلى المهارات اللغويّة من أجل على عمل								
		تستغرق سنوات لتكون قادراً على تحدّث باللغة								
205	إذا كا	ن يجب تقييم الطاقة المتبقّية لديك	و للمهمّات ع	عبر الأشه	شهر الثلاثة المقبلة، ما الذي سيصف و ضعك؟					
	🔲 أنا متعب				أنا على استعداد لتعلّم لغة جديدة					
	ا أنا بحاجة الى استعادة مكانتي				أنا على استعداد للتكيّف مع بيئة ثقافية جديدة					
	🔲 آمل وضعاً آمناً				دون جواب					
		أناعل استعداد العبارية تقأك								

الملحق الثالث: المؤشّر الطبقيّ

الجدول A.6 المؤشّر الطبقيّ: المتغيّرات والنتائج والحصص

النسبة المئويّة	النتيجة	
		المستوى التعليميّ للأب (أعلى درجة)
44	2	– المستوى الابتدائي
37	4	– المستوى الإعدادي/ الثانويّ
15	6	– الجامعة
3	2	- غير معروف
		تقييم الوضع الاقتصاديّ للعائلة في 2016
11	3	– جیّد جدّاً
60	2	– جيّد
19	1	– سيّئ نسبيّاً
9	0	– سيّئ جداً
		الوضع السكنيّ
30	1	- مستأجر
68	2	– مالك
3	1	- لا إجابة
		تصنيف الثروة (النتيجة الأعلى تؤخذ بالاعتبار)
32	2	- تكييف الهواء
39	3	– سيّارة خاصّة
47	1	– توفّر الإنترنت
42	0	– لا شيء ممّا ذُكر

الأسئلة ٢٠، ٣٠، ٥٥، ٥٥.

ملاحظة (عدد العيّنة = ، ، ، , ٩). يعتمد احتساب المؤشّر الطبقيّ على أربعة جوانب: المستوى التعليميّ للأب، الوضع الاقتصاديّ للأسرة، ملكيّة مكان السكن، مؤشّر ات الثروة (انظر الفصل ٢). نظراً إلى الجوانب الخمسة عشر المختلفة التي يجب تقييمها، يمكن تحقيق ما بين ٣ و ١٤ نقطة. صُنّفت المجاميع الفرديّة الـ ، ، ، ٩ إلى خمسيّات: خمس مجموعات متساوية الحجم (انظر الرسم 2.2). سجّلت "الفئات الدنيا" ٥ نقاط وما دون، و"الفئات المتوسّطة البين ٨ و ٩ نقاط، و"الفئات المتوسّطة العليا" بين ٨ و ٩ نقاط، و"الفئات المتوسّطة العليا" بين ١ و ١ نقطة وما فوق. تكشف "النسبة المئويّة" عن التوزيع عبر العيّنة بأكملها.

المراجع

- Abdulla, Rasha (2007): *The Internet in the Arab World: Egypt and Beyond,* New York: Peter Lang.
- Achebe, Chinua ([1958] 2001): Things Fall Apart, London: Penguin.
- AHDR (Arab Human Development Report) (2006): Arab Human Development Report 2005: Towards the Rise of Women in the Arab World, New York: United Nations Development Programme.
- AHDR (Arab Human Development Report) (2005, published 2006): Arab Human Development Report 2016: Youth and the Prospects for Human Development in a Changing Reality, New York: United Nations Development Programme.
- Albert, Mathias, Hurrelmann, Klaus, Quenzel, Gudrun, and TNS Infratest Social Research (2015): *Jugend 2015: 17. Shell Jugendstudie* (17th Shell Youth Study), Frankfurt am Main: Fischer Taschenbuch Verlag.
- Albrecht, Holger (2008): 'The Nature of Political Participation', in Ellen Lust-Okar and Saloua Zerhouni, eds, *Political Participation in the Middle* East and North Africa, Boulder: Lynne Rienner, pp. 15–32.
- Al-Ali, Naje, Ali, Zahra, and Marler, Isabel (2016): 'Reflections on Authoring the Chapter on Young Women for the 2016 Arab Human Development Report', in *Jadaliyya*, 9 December 2016, http://www.jadaliyya.com/pages/index/25627/reflections-on-authoring-the-chapter-on-young-women.
- Alhassen, M. and Shihab-Eldin, A., eds, (2012): *Demanding Dignity: Young Voices from the Front Lines of the Arab Revolutions*, Ashland, Oregon: White Cloud Press.
- Alsharekh, Alanoud, ed., (2007): *The Gulf Family: Kinship Policies and Modernity*, London: Saqi Books.

- Atkinson, Anthony B. (2015): *Inequality: What Can Be Done?*, Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press.
- El Ayadi, Mohammed, Tozy, Hassan and Rachik, Mohamed (2013): L'Islam au Quotidien: Enquête sur les valeurs et les pratiques religieuses au Maroc, Casablanca: Editions prologues.
- Barakat, H. (1993): *The Arab World: Society, Culture, and State,* Berkeley: University of California Press.
- Bauman, Zygmunt (2007): *Liquid Times: Living in an Age of Uncertainty*, Cambridge: Polity Press.
- Bayat, Asef (2007): *Making Islam Democratic: Social Movements and the Post-Islamist Turn*, Palo Alto, California: Stanford University Press.
- ——— (2010a): Life as Politics: How Ordinary People Change the Middle East, Amsterdam: Amsterdam University Press.
- ——— (2010b): 'Muslim Youth and Claimfor Youthfulness' in Linda Herrera and Asef Bayat, eds, *Being Young and Muslim: New Cultural Politics in the Global South and North*, Oxford: Oxford University Press, pp. 27–47
- ——— (2011): 'Reclaiming Youthfulness', in Samir Khalaf and Roseanne Saad Khalaf, eds, *Arab Youth: Social Mobilization in Times of Risk*, London: Saqi Books, pp. 47–66.
- ——— (2013): 'Revolution in Bad Times', in *New Left Review*, no. 80, March, pp. 47–60.
- ——— (2017): Revolution without Revolutionaries: Making Sense of the Arab Spring, Stanford: Stanford University Press.
- Bayat, Asef, and Herrera, Linda eds, (2010): 'Introduction: Being Young and Muslim in Neoliberal Times' in Linda Herrera and Asef Bayat, eds, Being Young and Muslim: New Cultural Politics in the Global South and North, Oxford: Oxford University Press, pp. 3–24.
- Beckert, Jens (2016): *Imagined Futures: Fictional Expectations and Capitalist Dynamic*, London: Harvard University Press.
- Bennani-Chraïbi, Mounia (1994): Soumis et rebelles: Les jeunes au Maroc, Paris: CNRS Éditions.
- Bonnefoy, Laurent, and Catusse, Myriam, eds, (2013): *Jeunesses Arabes: Du Maroc au Yémen. Loisirs, cultures et politiques*, Paris: La découverte.
- Boubekeur, Amel, and Olivier, Roy (2009): Whatever Happened to the Islamists? Salafism, Heavy Metal Muslims and the Lure of Consumerist Islam, London: Hurst.
- Bourdieu, Pierre (1979 [1982]): Die feinen Unterschiede: Kritik der gesellschaftlichen Urteilskraft, Frankfurt: Suhrkamp.

- ——— (1980): *La jeunesse n'est qu'un mot: Questions de sociologie*, Paris: Minuit.
- ——— (1983): 'Ökonomisches Kapital, Soziales Kapital, Kulturelles Kapital', in R. Kreckel, ed., *Soziale Ungleichheiten*, Göttingen: Schwartz, pp. 183–98.
- Braune, Ines (2008): Aneignungen des Globalen: Internet-Alltag in der arabischen Welt: Eine Fallstudie in Marokko, Bielefeld, transcript Verlag.
- ——— (2011): 'Internet(forschung) in der arabischen Welt: Laute Hoffnungen, leiser Wandel', in *Global Media Journal*, vol. 1, no. 1, pp. 1–13.
- Brechenmacher, Saskia (2017): Civil Society under Assault: Repression and Responses in Russia, Egypt, and Ethiopia, Washington, DC: Carnegie Endowment for International Peace.
- Burson-Marsteller (2015): 7th Annual ASDA'A Burson-Marsteller Arab Youth Survey 2015, available online, http://www.burson-marsteller.swiss/ was-wir-tun/unser-denken/7th-annual-asdaa-burson-marsteller-arabyouth-survey-2015/
- Calkins, Sandra (2016): Who Knows Tomorrow? Uncertainty in North Eastern Sudan, New York-Oxford: Berghahn.
- Campbell, Hugh (2009): 'Breaking New Ground in Food Regime Theory:

 Corporate Environmentalism, Ecological Feedbacks and the "Food from
 Somewhere" Regime?', in Agriculture and Human Values, vol. 26, no. 4,
 pp. 309–19.
- Carothers, Thomas, and Brechenmacher, Saskia (2014): Closing Space: Democracy and Human Rights Support under Fire, Washington, DC: Carnegie Endowment for International Peace.
- Carvatorta, Francesco (2012): 'Arab Spring: The Awakening of Civil Society. A General Overview', in *IEMed Mediterranean Yearbook*, pp. 75–81.
- Castel, Robert, (2009): 'Die Wiederkehr der sozialen Unsicherheit', in Robert Castel and Klaus Dörre, eds, *Prekarität, Abstieg, Ausgrenzung: Die soziale Frage am Beginn des 21. Jahrhunderts,* Frankfurt: Campus, pp. 21–34.
- Castel, Robert, and Dörre, Klaus, eds, (2009): *Prekarität, Abstieg, Ausgrenzung: Die soziale Frage am Beginn des 21. Jahrhunderts*, Frankfurt: Campus.
- Catusse, Myriam, and Destremau, Blandine (2016): 'Governing Youth, Managing Society: A Comparative Overview of Six Country Case Studies', Power2 Youth, Working Paper 14, June. available online, https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-01574738/document

- Chalcraft, John (2008): *The Invisible Cage: Syrian Migrant Workers in Lebanon*. Stanford: Stanford University Press.
- Chambers, Robert (1989): 'Vulnerability, Coping and Policy', *IDS Bulletin*, vol. 20, no. 2, pp. 1–7.
- Chambers, Robert, and Conway G. R. (1987): 'Sustainable Rural Livelihoods: Practical Concepts for the 21st Century', IDS Discussion Paper 296, available online, https://www.ids.ac.uk/publication/sustainable-rural-livelihoods-practical-concepts-for-the-21st-century
- CIO (Central Informatics Organization) (2015): Population of Bahrain 2014: http://www.data.gov.bh/en/ResourceCenter/DownloadFile?id=1453
- Côté, J. (2014): 'Towards a New Political Economy of Youth', in *Journal of Youth Studies*, vol. 17, no. 4, pp. 527–43.
- Credit Suisse (2016): *Global Wealth Report 2016*, available online, https://www.credit-suisse.com/corporate/en/articles/news-and-expertise/the-global-wealth-report-2016-201611.html
- Crush, Jonathan , ed., (1995): *Power of Development,* London–New York: Routledge.
- Dabashi, Hamid (2012): *The Arab Spring: The End of Postcolonialism,* London: Zed Books.
- Davis, Susan S., and Davis, Douglas A. (1989): *Adolescence in a Moroccan Town: Making Social Sense*, New Brunswick: Rutgers University Press.
- De Haas, Hein (2014): 'Migration Theory: Quo Vadis?' DEMIG project paper 24, International Migration Institute, University of Oxford, https://www.imi.ox.ac.uk/publications/wp-100-14
- Dekmejian, R. H. (1988): 'Islamic Revival: Catalysts, Categories, and Consequences, in S. T. Hunter, ed., *The Politics of Islamic Revivalism: Diversity and Unity*, Washington, DC: Center for Strategic and International Studies, pp. 3–19.
- Devereux, Stephen (2007): Introduction for 'Old Famines to New Famines', in S. Devereux, ed., *The New Famines: Why Famines Persist in an Era of Globalization*, London: Routledge, pp. 1–26.
- Dhillon, Navtej (2008): 'Middle East Youth Bulge: Challenge or Opportunity?', Washington, DC: Brookings Institution Press.
- Dhillon, Navtej, and Yousef, Tarik, eds, (2009): Generation in Waiting: The Unfulfilled Promise of Young People in the Middle East, Washington, DC: Brookings Institution Press.
- Dionigi, Filippo (2016): 'The Syrian Refugee Crisis in Lebanon: State Fragility and Social Resilience', LSE Middle East Centre Paper Series 15, http://

- eprints.lse.ac.uk/65565/1/Dionigi_Syrian_Refugees%20in%20Lebanon_Author_2016.pdf
- Dixon, Marion (2014): 'The Land Grab, Finance Capital, and Food Regime Restructuring: The Case of Egypt', in *Review of African Political Economy*, vol. 41, no. 140, pp. 232–48.
- Dörre, Klaus (2009): 'Prekarität im Finanzmarkt-Kapitalismus', in Robert Castel and Klaus Dörre, eds, *Prekarität, Abstieg, Ausgrenzung: Die soziale Frage am Beginn des 21. Jahrhunderts*, Frankfurt: Campus, pp. 35–64.
- Durac, Vincent, and Cavatorta, Francesco (2015): *Politics and Governance in the Middle East*, London: Palgrave.
- Durham, D. (2000): 'Youth and the Social Imagination in Africa: Introduction to Parts 1 and 2', in *Anthropological Quarterly*, vol. 73, no. 3, pp. 113–20.
- Edkins, Jenny (2007): 'The Criminalization of Mass Starvations: From Natural Disaster to Crime against Humanity', in S. Devereux, ed., *The New Famines: Why Famines Persist in an Era of Globalization*, London: Routledge.
- Ellis, Frank (2000): *Rural Livelihoods and Diversity in Developing Countries*, Oxford: Oxford University Press.
- El-Masry, Gamal Zaki (1994): *Die afrikanische Auslandsverschuldung,* Berlin: Haupt Verlag.
- Elwert, Georg Hans-Dieter Evers, and Wilkens, Werner (1983): 'Die Suche nach Sicherheit: Kombinierte Produktionsformen im sogenannten Informellen Sektor', in *Zeitschrift für Soziologie*, vol. 12, no. 4, pp. 281–96.
- Emperador Badimón, Montserrat (2009): 'The Unemployed Graduate's Movement in Morocco: Challenging the Unlikelihood of a Collective Action', in *Revista Internacional de Sociología*, vol. 67, no. 1, pp. 29–58, DOI: 10.3989/ris.2009.i1.121.
- Escobar, Arturo (1995): Encountering Development: The Making and Unmaking of the Third World, Princeton: Princeton University Press.
- Esposito, J. L. (1999): *The Islamic Threat: Myth or Reality?*, Oxford: Oxford University Press.
- Evers, H.-D., F. Betke, and S. Pitomo (1983): Die Komplexität der Grundbedürfnisse: Eine Untersuchung über städtische Haushalte der untersten Einkommensschichten in Jakarta, Bielefeld: Universität Bielefeld, Fakultät für Soziologie, Forschungsschwerpunkt Entwicklungssoziologie.

- FAO/WFP (Food and Agriculture Organization/World Food Programme)
 (2016): Special Report: FAO/WFP Crop and Food Security Assessment
 Mission to the Syrian Arab Republic, Rome, FAO/WFP.
- Fargues, Philippe (2017): 'Mass Migration and Uprisings in Arab Countries: An Analytical Framework', in *International Development Policy*, vol. 7, pp. 170–83.
- Feierabend, Sabine, Plankenborn, Theresa, and Rathgeb, Thomas (2016): 'Jugend, Information, Multimedia: Ergebnisse der JIM-Studie 2016', in *Media Perspektiven*, vol 12, pp. 586–97.
- El Feki, Shereen, Heilman, Brian, and Barker, Gary, eds., (2017): *Understanding Masculinities: Results from the International Men and Gender Equality Survey (IMAGES): Middle East and North Africa.* Cairo and Washington, DC: UN Women and Promundo-US.
- Fritzsche, Yvonne (2000): 'Modernes Leben: gewandelt, vernetzt und verkabelt', in A. Fischer, Yvonne Fritzsche and Werner Fuchs-Heinritzl, eds, *Jugend 2000: 13th Shell Jugendstudie*, Opladen: Leske und Budrich, pp. 181–220.
- Fuller, Gary (1995): 'The Demographic Backdrop to Ethnic Conflict: A Geographic Overview', in Central Intelligence Agency, ed., *The Challenge* of Ethnic Conflict to National and International Order in the 1990s, Washington, DC, pp. 151–54.
- Galtung, Johan (1969): 'Violence, Peace, and Peace Research', in *Journal of Peace Research*, vol. 6, no. 3, pp. 167–91.
- Gebel, Michael, and Heyne, Stefanie (2014): Transitions to adulthood in the Middle East and North Africa: Young women's rising?, New York: Palgrave.
- Gellner, Ernest (1969): Saints of the Atlas, Chicago: University of Chicago Press.
- Gertel, Jörg (2005): 'Food Security and Nutrition: The Impact of Globalization and Urbanization: Middle East/North Africa', in Uwe Kracht and Manfred Schulz, eds, *Food and Nutrition Security in the Process of Globalization*, Münster: Lit Verlag, pp. 183–97.
- ——— (2007): 'Theorien über Entwicklung und Unterentwicklung: Grundlegungen und fachwissenschaftliche Leitlinien', in Dieter Böhn and Eberhard Rothfuß, eds, *Entwicklungsräume: Handbuch des Geographieunterrichtes*, vol. 8.1, Köln: Aulis Verlag, pp. 52–72.
- ——— (2010): Globalisierte Nahrungskrisen: Bruchzone Kairo, Bielefeld: transcript Verlag.

- (2014): 'Krise und Widerstand', in Jörg Gertel and Rachid Ouaissa, eds, Jugendbewegungen: Städtischer Widerstand und Umbrüche in der Arabischen Welt, Bielefeld: transcript Verlag, pp. 32–75.
 (2015): 'Spatialities of Hunger: Postnational Spaces, Assemblages and
- Fragmenting Liabilities', in *Middle East: Topics and Arguments*, vol. 5, pp. 25–35.
- ——— (2017): 'Arab Youth: A Contained Youth?', in *Middle East: Topics and Arguments*, vol. 9, pp. 25–33, http://meta-journal.net/article/view/7218.
- Gertel, Jörg, and Breuer, Ingo, eds, (2012) Alltagsmobilitäten: Aufbruch marokkanischer Lebenswelten. Bielefeld: transcript Verlag.
- Gertel, Jörg, and Ouaissa, Rachid, eds, (2014): Jugendbewegungen: Städtischer Widerstand und Umbrüche in der Arabischen Welt, Bielefeld: transcript Verlag.
- Gertel, Jörg, and Sippel, Sarah Ruth, eds, (2014): Seasonal Workers in Mediterranean Agriculture: The Social Costs of Eating Fresh Milton Park/New York: Routledge.
- ——— (2016): 'The Financialisation of Agriculture and Food', in Mark Shucksmith and David L. Brown, eds, *Routledge International Handbook of Rural Studies*, London New York: Routledge, pp. 215–26.
- Gertel, Jörg, Rottenburg, Richard, and Calkins, Sandra, eds (2014): *Disrupting Territories: Land, Commodification and Conflict in Sudan*, Woodbridge: James Currey.
- Giddens, Anthony (1992): Die Konstitution der Gesellschaft: Grundzüge einer Theorie der Strukturierung, Frankfurt: Campus.
- Granovetter, Mark (1973): 'The Strength of Weak Ties', in *American Journal of Sociology*, vol. 78, no. 6, pp. 1360–80.
- Haberly, Daniel (2013): 'White Knights from the Gulf: Sovereign Wealth Fund Investment and the Evolution of German Industrial Finance', in *Economic Geography*, vol. 90, no. 3), pp. 293–320.
- Haenni, Patrick (2005): *L'islam de marché: L'autre révolution conservatrice*, Paris: Seuil.
- Halaseh, Rama (2012): 'Civil Society, Youth and the Arab Spring', in Stephen Calleya and Monika Wohlfeld, eds, *Change and Opportunities in the Emerging Mediterranean*, Malta: Mediterranean Academy of Diplomatic Studies, University of Malta.
- Hamdi, Samiha, and Weipert-Fenner, Irene (2017): 'Mobilization of the Marginalized: Unemployed Activism in Tunisia', Working Paper, American University in Beirut, https://www.aub.edu.lb/ifi/publications/

- Documents/working_papers/20171026_tunisia_working_paper.pdf, accessed 27.10.2017.
- Harvey, David (2005): *A Brief History of Neoliberalism*, Oxford: Oxford University Press.
- Hasso, Frances S. (2011): *Consuming desires: Family crisis and the state in the Middle East*, Stanford, California: Stanford University Press.
- Hecker, Pierre (2012): *Turkish Metal: Music, Meaning, and Morality in a Muslim Society,* London: Ashgate.
- Hecker, Pierre (2014): "A Clash of Lifestyles?" Jugendliche Lebensstile im politischen Diskurs der Türkei, in Jörg Gertel and Rachid Ouiassa, eds, *Jugendbewegungen*, Bielefeld: transcript, pp. 326-352.
- Hegasy, Sonja (2016): 'Gesellschaftspolitik in der Grauzone: Die Arbeit der Friedrich-Ebert-Stiftung in Ägypten von 1994 bis 2014', in Sigrid Faath, Sonja Hegasy, Volker Vinnai, and Achim Vogt, eds, *Herausforderungen in arabischen Staaten: Die Friedrich-Ebert-Stiftung im Nahen Osten und in Nordafrika, Reihe Geschichte der internationalen Arbeit der Friedrich-Ebert-Stiftung*, vol. 13, Bonn: Verlag J. H. W. Dietz Nachf., pp. 327–84.
- Hegasy, Sonja, and Kaschl, Elke (2007): *Changing Values among Youth: Examples from the Arab World and Germany*, Berlin: Klaus Schwarz-Verlag.
- Hepp, Andreas, and Krotz, Friedrich, eds, (2014): *Mediatized Worlds*, Houndsmills: Palgrave.
- Herrera, Linda (2012) 'Youth and Citizenship in the Digital Age: A View from Egypt', *Harvard Educational Review*, vol. 82, no. 3, pp. 333–52.
- ——— (2017a): 'It's Time to Talk about Youth in the Middle East as the Precariat', in *Middle East: Topics and Arguments*, vol. 9, pp. 35–44, DOI: 10.17192/meta.2017.9.7061.
- ——— (2017b): 'The Precarity of Youth: Entrepreneurship Is

 Not the Solution', in *Mada masr*, 17 February, https://

 www.madamasr.com/en/2017/02/11/opinion/society/
 the-precarity-of-youth-entrepreneurship-is-not-the-solution/.
- Herrera, Linda, and Bayat, Asef, eds, (2010): *Being Young and Muslim: New Cultural Politics in the Global South and North,* Oxford New York: Oxford University Press.
- Honwana, Alcinda (2012): *The Time of Youth. Work, Social Change and Politics in Africa.* Sterling: Kumarian Press
- Honwana, Alcinda (2013): *Youth and Revolution in Tunisia*, London: Zed Books.
- Honwana, Alcinda, and De Boeck, Filip, eds, (2005): *Makers and Breakers: Children and Youth in Postcolonial Africa*, Oxford: James Currey.

- Hopkins, Nicholas S., ed., (2003): *The New Arab Family*, Cairo: American University in Cairo Press.
- Janmyr, Maja (2016): 'Precarity in Exile: The Legal Status of Syrian Refugees in Lebanon', in *Refugee Survey Quarterly*, vol. 35, pp. 58–78.
- Joseph, Suad, (2008): 'Familism and critical Arab family studies' in Katherine M. Yount and Hoda Rashad, eds, *Family in the Middle East: Ideational change in Egypt, Iran, and Tunisia*, New York: Routledge, pp. 25–39.
- Kepel, Gilles (2000): *Jihad: Expansion et Déclin de l'Islamisme*, Paris: Gallimard.
- Khalaf, Samir and Khalaf, Roseanne S., eds, (2012): *Arab Youth: Social Mobili-* sation in Times of Risk, London: Saqi.
- Labidi, Lilia (2017): 'Celibate Women, the Construction of Identity, Karama (Dignity), and the "Arab Spring", in *Gender*, vol. 9, no. 1, pp. 11–29, DOI: 10.3224/gender.v9i1.02.
- Lamloum, Olfa, and Ben Zina, Mohamed Ali (2015): Les jeunes de Douar Hicher et d'Ettadhamen: une enquête sociologique, Tunis: International Alert.
- Larzillière, Pénélope, (2004): *Être jeune en Palestine,* Paris: Voix et regards, Balland.
- Lorey, Isabell (2012): *Die Regierung der Prekären*, Wien Berlin: Verlag Turia and Kant.
- Lubkemann, Stephen C. (2008): Involuntary Immobility: 'On a Theoretical Invisibility in Forced Migration Studies', in *Journal of Refugee Studies*, vol. 21, no. 4, pp. 454–75.
- Lynch, Marc (2008): 'Political Opportunity Structures: Effects of Arab Media,' in Kai Hafez, ed., *Arab Media: Power and Weakness,* New York: Continuum, pp. 17–32.
- ——— (2013): 'Twitter Devolutions: How Social Media Is Hurting the Arab Spring', in *Foreign Policy*, 7 February, http://foreignpolicy.com/2013/02/07/twitter-devolutions/
- MacKenzie, Donald (2014): 'A Sociology of Algorithms: High-Frequency
 Trading and the Shaping of Markets', February, http://www.maxpo.eu/
 Downloads/Paper_DonaldMacKenzie.pdf.
- Mannheim, Karl (1928/29): 'Das Problem der Generationen', in *Kölner Vierteljahreshefte für Soziologie*, vol. 7, 157–84.
- Marchart, Oliver (2013a): 'Auf dem Weg in die Prekarisierungsgesellschaft', in Oliver Marchart, ed., Facetten der Prekarisierungsgesellschaft: Prekäre Verhältnisse. Sozialwissenschaftliche Perspektiven auf die Prekarisierung von Arbeit und Leben, Bielefeld: transcript Verlag, pp. 7–20.

- ——— (2013b): Die Prekarisierungsgesellschaft: Prekäre Proteste. Politik und Ökonomie im Zeichen der Prekarisierung, Bielefeld: transcript Verlag.
- Mazawi, André E., and Sultana, Ronald G. (2010): World Yearbook of Education 2010: Education and the Arab 'World'. Political Projects, Struggles, and Geometries of Power, London: Routledge.
- Meijer, Roel, ed., (2000): *Alienation or Integration of Arab Youth: Between Family, State and Street,* Richmond: Curzon.
- Milanović, Branko (2016): Global Inequality: A New Approach for the Age of Globalization, London: Harvard University Press.
- Mitchell, Timothy (1999): 'Dreamland: The Neoliberalism of Your Desires', in *Middle East Report*, vol. 29, Spring, pp. 28–33, http://www.merip.org/mer/mer210/dreamland-neoliberalism-your-desires
- Morozov, Evgeny (2011): *The Net Delusion: The Dark Side of Internet Freedom*, New York: Public Affairs.
- Müller, Herta (2002): Marktwirtschaft und Islam: Ökonomische Entwicklungskonzepte in der islamischen Welt unter besonderer Berücksichtigung Algeriens und Ägyptens, Baden-Baden: Nomos.
- Mundy, Martha (2017): 'The War on Yemen and Its Agricultural Sector', Paper 50, *The Future of Food and Challenges for Agriculture in the 21st Century*, 24–26 April, http://elikadura21.eus/wp-content/uploads/2017/04/50-Mundy.pdf.
- Murphy, Emma C. (2012): 'Problematizing Arab Youth: Generational Narratives of Systemic Failure', in *Mediterranean Politics*, vol. 17, pp. 5–22.
- Norton, Augustus Richard, ed., (1995 and 1996): *Civil Society in the Middle East*, vols. 1 and 2, Leiden: Brill.
- Offe, Claus (1984): Contradictions of the Welfare State, London: Hutchinson.
- Ouaissa, Rachid (2012): 'Arabische Revolution und Rente', in Werner Ruf, ed., Periplus-Jahrbuch für außereuropäische Geschichte, Berlin:Lit Verlag. 57-77 pp. 57-77.
- ——— (2014a): 'Jugend Macht Revolution: Die Genealogie der Jugendproteste in Algerien', in Jörg Gertel and Rachid Ouiassa, eds, *Jugendbewegungen: Städtischer Widerstand und Umbrüche in der Arabischen Welt*, Bielefeld: transcript Verlag, pp. 114–28.
- ——— (2014b): Die Rolle der Mittelschichten im Arabischen Frühling: Ein Überblick, Wiesbaden: Springer vs.
- Oxfam (2016): Yemen's Invisible Food Crisis, Oxford: Oxfam.
- Pascon, Paul, and Bentahar, Mekki (1969): 'Ce que disent 296 ruraux', in *Bulletin Economique et Social du Maroc*, no. 11–12, pp. 1–44.

- PCBS (Palestinian Central Bureau of Statistics) (2014): Socio-Economic & Food Security Survey 2014, State of Palestine, http://fscluster.org/state-of-palestine/document/sefsec-2014.
- Pieterse, Jan Nederveen (2001): *Development Theory: Deconstructions/Reconstructions*, London: Sage.
- Piketty, Thomas & Goldhammer, Arthur (2014): Capital in the Twenty-First Century. Cambridge Massachusetts: The Belknap Press of Harvard University Press.
- Prakash, Adam, ed., (2011): Safeguarding Food Security in Volatile Global Markets, Rome: FAO.
- Puddington, Arch, and Roylance, Tyler (2017): 'Populists and Autocrats: The Dual Threat to Global Democracy', https://freedomhouse.org/report/freedom-world/freedom-world-2017
- Reckwitz, Andreas (1999): 'Anthony Giddens', in Dirk Kaesler, ed., *Klassiker der Soziologie*, vol. 2, *Von Talcott Parsons bis Anthony Giddens*, München: C. H. Beck, pp. 311–37.
- Richter, Carola (2011): 'Revolutionen 2.0? Zur Rolle der Medien beim politischen Wandel in der arabischen Welt 2011', in Margret Johannsen, Bruno Schoch, Corinna Hauswedell, Tobias Debiel, Christiane Fröhlich, eds, *Friedensgutachten 2011*, Münster: LIT, 2011, pp. 48–60.
- Richter, Carola and El Difraoui, Asiem, eds, (2015): *Arabische Medien,* Konstanz: UVK.
- Rooke, Tetz. (2000): 'Escape from the Family: A Theme in Arabic Autobiography,' in Roel Meijer, ed., *Alienation or Integration of Arab Youth:*Between Family State and Street, Richmond: Curzon, pp. 207–23.
- Sachs, Wolfgang (1992): *The Development Dictionary: A Guide to Knowledge as Power*, London New York: Zed Books.
- Salehi-Isfahani, Djavad (2008): 'Stalled Youth Transitions in the Middle East: A Framework for Policy Reform', Middle East Youth Initiative Working Paper 8.
- Sassen, Saskia (2014): Expulsions: Brutality and Complexity in the Global Economy, Cambridge, Mass.: Belknap Press/Harvard University Press.
- Schaeffer Davis, Susan, and Davis, Douglas (1989): *Adolescence in a Moroccan Town*, New Brunswick London: Rutgers University Press.
- Schulze, Reinhard (2012): 'Die Passage von politischerer Normenordnung zu lebensweltlicher Werteordnung: Erkenntnisse aus dem arabischen Frühling', in *Periplus: Jahrbuch für außereuropäische Geschichte*, Berlin: Lit Verlag, pp. 32–56.

- Schwarz, Christoph H. (2017): 'Generation in Waiting" or "Precarious Generation"? Conceptual Reflections on the Biographical Trajectories of Unemployed Graduates Activists in Morocco', in Peter Kelly and Jo Pike, eds, *Neoliberalism and Austerity: The Moral Economies of Young People's Health and Well-being*, London: Palgrave Macmillan, pp. 313–32.
- Schwarz, Christoph H. and Oettler, Anika (2017): 'Editorial: Political Temporalities of Youth', in *Middle East: Topics and Arguments*, vol. 9, pp. 5–14, DOI: 10.17192/meta.2017.9.7634.
- Scoones, Ian (2015): Sustainable Livelihoods and Rural Development, Rugby: Fernwood Publishing.
- Scott, Joan W. (1991): 'The Evidence of Experience', in *Critical Inquiry*, vol. 17, no. 4, pp. 773–97.
- Scott, James C. (1998): Seeing Like a State: How Certain Schemes to Improve the Human Condition Have Failed, New Haven and London: Yale University Press.
- Sen, Amartya (1981): *Poverty and Famines: An Essay on Entitlement and Deprivation*, Oxford: Claredon Press
- Sharabi, Hisham (1988): *Neopatriarchy: A Theory of Distorted Change in Arab Society*, New York: Oxford University Press.
- Shell (2015): *Jugend 2015: 17. Shell Jugendstudie* (17th Shell Youth Study), Frankfurt am Main: Fischer Taschenbuch Verlag.
- Simon, David, ed. (2006): *Fifty Key Thinkers on Development*, London/New York: Routledge.
- Singerman, Diane (2007): 'The Economic Imperatives of Marriage: Emerging Practices and Identities among Youth in the Middle East,' Middle East Youth Initiative Working Paper 6, Wolfensohn Center for Development at Brookings/Dubai School of Government, September.
- Sippel, Sarah Ruth (2015): 'Food Security or Commercial Business? Gulf State Investments in Australian Agriculture', in *Journal of Peasant Studies*, vol. 42, no. 5, 981–1001.
- Stack, Carol B. (2003): 'Frameworks for Studying Families in the 21st Century', in Nicholas S. Hopkins, ed., *The New Arab Family*, Cairo: American University in Cairo Press, pp. 5–19.
- Standing, Guy (2011): *The Precariat: The New Dangerous Class*, London–New York: Bloomsbury.
- Sukarieh, Mayssoun (2017): 'The Rise of the Arab Youth Paradigm: A
 Critical Analysis of the *Arab Human Development Report 2016*', in

- *Middle East: Topics and Arguments*, vol. 9, pp. 70–83, DOI: 10.17192/meta.2017.9.6896.
- Sukarieh, Mayssoun, and Tannock, Stuart (2016): 'On the Political Economy of Youth: A Comment', in *Journal of Youth Studies*, vol. 19, no. 9, 1281–89.
- Swedenburg, Ted (2012): 'Egypt's Music of Protest: From Sayyid Darwish to DJ Haha', in *Middle East Report: Egypt: The Uprising Two Years On,* no. 265, pp. 39–43.
- Taylor, Charles (2009): *Ein säkulares Zeitalter*, tr. Joachim Schulte, Frankfurt: Suhrkamp.
- Tobin, Sarah (2016): *Everyday Piety: Islam and Economy in Jordan*, Ithaca: Cornell University Press.
- Transfeld, Mareike, and Werenfels, Isabelle (2016): '#HashtagSolidarities:
 Twitter Debates and Networks in the MENA Region', *SWP Research Paper*, *RP5*, Berlin, https://www.swp-berlin.org/en/publication/hashtagsolidarities-twitter-debates-and-networks-in-the-mena-region/.
- UN (United Nations) (2015): *Demographic Yearbook 2014*, New York, tables 6 and 7: http://unstats.un.org/unsd/demographic/products/dyb/dyb2014.htm.
- UNDP (United Nations Development Programme) (2002): Arab Human Development Report: Creating Opportunities for Future Generations, Amman: United Nations Publications.
- ——— (2009): Development Challenges for the Arab Region: A Human Development Approach, New York: UNDP.
- ——— (2016): Arab Human Development Report 2016: Youth and the Prospects for Human Development in a Changing Reality, Beirut: UNDP.
- Urry, John (2000): *Sociology Beyond Societies: Mobilities for the Twenty-First-Century*, London: Routledge.
- Van Hear, Nicholas (2014): 'Reconsidering Migration and Class', in *International Migration Review*, vol. 48, pp. 100–21.
- Van Leeuwen, R. (2000): 'The Lost Heritage: Generation Conflicts in Four Arab Novels', in R. Meijer (ed.), *Alienation or Integration of Arab Youth:*Between Family State and Street, Richmond: Curzon, pp. 189–205.
- Walton, John, and Seddon, David (1994): Free Markets and Food Riots: The Politics of Global Adjustment, Oxford: Blackwell.
- WFP (World Food Programme) (2016a): *Market Price Watch Bulletin,* September, http://documents.wfp.org/stellent/groups/public/documents/ena/wfp287851.pdf?_ga=1.105505034.844806155.1479134593.

- ——— (2016b): Vulnerability Assessment of Syrian refugees in Lebanon: Food Security Findings, http://reliefweb.int/report/lebanon/wfp-lebanon-vasyr-2016-food-security-findings.
- Winckler, Onn (2005): *Arab Political Demography*, vol. 1, *Population Growth and Natalist Policies*, Brighton, Portland: Sussex Academic Press.
- Yom, Sean (2015): 'Arab Civil Society after the Arab Spring: Weaker but Deeper', Middle East Institute, Washington, DC, http://www.mei.edu/ content/map/arab-civil-society-after-arab-spring-weaker-deeper

شكر وتقدير

نود أن نشكر جميع الشباب والراشدين الشباب الذين وافقوا على المشاركة في هذه الدراسة والإجابة عن أسئلتنا. فأجويتهم تشكّل أساساً للنتائج التي توصّلنا إليها. كما نود أن نشكر كلّ من شارك في إعداد و تنظيم وإجراء وتقييم المسح. إن نقل الكلام الشفهي إلى أنظمة كتابة تناظرية ورقمية مختلفة يلعب دوراً مهمّاً في توليد المعرفة. لذا نحن ممتنّون على وجه الخصوص لمؤلفي الدراسة. فقد جعلوا من الممكن تقديم النتائج التجريبية ضمن قالب يضع هذه الرؤى حول وضع الشباب من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في متناول جمهور أوسع. نود أن نشكر جيرد كيمبكن لتصميم وتخطيط الرسوم البيانية، فقد التزم كثيراً في إعداد الرسوم البوضيحية لهذا المنشور.

يود يورغ غِرتِل أن يشكر جامعة لايبزيغ التي سمحت له بتقديم الدعم المنتظم إلى مشروع البحث لعامين والمساعدة على دفعه إلى الأمام. كما أنه ممتّن خاصة لدافيد كروير الذي شكّل عمله مساهمة قيّمة في هذه الدراسة منذ إنشائها. فقد شمل دوره وضع الاستبانة، والترجمة الشاملة، وإعداد البيانات، وحساب المتغيرات التحليلية، وكذلك التحقّق المنهجي من صحّة البيانات في الفصول الفردية.

وأخيراً، يود أيضاً أن يشكر: كريستل آيسنر، يوهانس فريشه، طوم هاينه، غودرن ماير وتمارا فيرتكي من جامعة لايبزيغ، لمساعدتهم في اختبار مختلف الأسئلة، وللمناقشات الرائعة حول تفسير النتائج التجريبية.

المحرّرون، حزيران/يونيو ٢٠١٨

عن المولّفين

أن-كريستين فاغير (Ann-Christin Wagner) تعد أطروحة الدكتوراه في التنمية الدولية في جامعة إدنبرغ، وهي تعمل مع "المعهد الفرنسي للشرق الأوسط" في عمان، و"مركز دراسات اللاجئين" في جامعة أكسفورد. قبل إعدادها لشهادة الدكتوراه، عملت مع "المنظمة الدولية للهجرة" في جنيف. خاضت أخيراً سنة من العمل الميداني الإثنوغرافي مع اللاجئين السوريين في المناطق الحضرية على طول الحدود الأردنية السورية.

إيزابيل فرنفلس (Isabelle Werenfels) تتولّى رئاسة قسم الأبحاث في الشرق الأوسط وأفريقياً في "المعهد الألماني للشؤون الدولية والأمنية" في برلين. حائزة شهادة دكتوراه في العلوم السياسية من جامعة هومبولت في برلين، والماجستير في الدراسات التنموية من "مدرسة الدراسة الشرقية والأفريقية" في لندن. تشمل اهتماماتها البحثية: التحوّل والمرونة الاستبدادية، وشبكات التواصل الاجتماعي، وسياسات الهجرة.

إينس براونه (Ines Braune) أستاذة مساعدة في "مركز الدراسات الشرق-أوسطية" في جامعة ماربورغ. لديها أيضاً تجربة في الدراسات الإعلامية. تشمل اهتماماتها البحثية: الشباب، والممارسات الإعلامية، والحياة اليومية والدراسات الثقافية. وهي من محرّري المجلة المفتوحة Middle East Topics and Arguments.

تمارا فيرتكي (Tamara Wyrtki) حائزة شهادة الماجستير في الدر اسات العربية و شهادة

ماجستير أخرى في الجغرافيا. تعد أطروحة الدكتوراه في قسم الجغرافيا، وهي زميل باحث في "مركز البحوث التعاونية" في جامعة لايبزيغ. تشمل اهتماماتها البحثية فقدان الأمن الغذائي والهجرة والعولمة. أجرت أبحاثاً أساسية حول البلدان التي شملتها الدراسة، وساهمت في الاختبار المسبق للاستبانة الخاص بمأزق الشباب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

تورستن شبنغلر (Thorsten Spengler) هو كبير المستشارين في شركة Thorsten Spengler) هو كبير المستشارين في شركة TNS Infratest Political Research سابقاً) في برلين. شارك في تطوير الاستبانة وتوحيد وإدارة وتقييم البيانات من أجل مأزق الشباب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. حائز دبلوماً في الجغرافيا الاجتماعية من جامعة ميونيخ التقنيةن وماجستيراً في إدارة الأعمال الأوروبية في جامعة ساوث بانك في لندن.

دافيد كروير (David Kreuer) يعد أطروحة الدكتوراه في جامعة لايبزيغ، في قسم دراسات الشرق الأوسط، وفي مركز هيلمهولتز للدراسات والبحوث البيئية. تشمل اهتماماته البحثية دراسات: الشباب والرعي والتغيير الاجتماعي الريفي. شارك في التحقق من بيانات المسح وحسابها لدراسة "مأزق الشباب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا".

رالف هكسل (Ralf Hexel) هو مدير قسم الشرق والأوسط وشمال أفريقيا في مؤسسة فريدريش إيبرت. عمل في المؤسسة منذعام ١٩٩٣، وشغل مناصب قيادية مختلفة لمشاريع في أوروبا وأفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. بعد حصوله على شهادة الدكتوراه في أدب أميركا اللاتينية من جامعة روستوك، عمل مستشاراً للمنظمات غير الحكومية الألمانية والنمساوية في أفريقيا.

رشيد أوعيسى (Rachid Ouaissa) أستاذ في السياسة في "مركز الدراسات الشرق-أوسطية" في جامعة ماربورغ. مجالات البحث الرئيسية التي يضطلع بها هي:

عن المؤلّفين

التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وصعود الحركات الإسلامية في المنطقة، ودور الطبقة المتوسّطة العربية في مسارات التحوّل.

سونيا حجازي (Sonja Hegasy) نائبة مدير "مركز الدراسات الشرقية الحديثة" في برلين. حائزة شهادة الماجستير في الدراسات واللغات الشرق-أوسطية في جامعة كولومبيا في نيويورك، وشهادة الدكتوراه في جامعة برلين الحرّة. تشمل اهتماماتها البحثية: المجتمع المدني والحركات الشبابية وذاكرة السياسة والمجتمع العالمي والعولمة الثقافية.

فريدريكا ستوليس (Friederike Stolleis) هي مسؤولة مكتب في قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مؤسسة فريدريش إيبرت في برلين. حائزة شهادة الدكتوراه في الدراسات الشرق-أوسطية من جامعة بامبرغ، والماجستير في الأنثروبولوجيا الاجتماعية من جامعة كولونيا. تشمل اهتماماتها البحثية: المجتمع المدني والطائفية وتحوّلات الصراعات، مع التركيز على سوريا ولبنان.

كارولا ريشتر (Carola Richter) أستاذة في الاتصالات الدولية في "معهد الدراسات الإعلامية والاتصالات" في جامعة برلين الحرّة. تُحقّق في النظم الإعلامية وثقافات الاتصال في الدول غير الغربية، مع التركيز على الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. هي عضو مؤسّس في "الجمعية العربية الأوروبية للباحثين في مجالي الإعلام والاتصالات"، بالإضافة إلى كونها عضواً في "أكاديمية الشباب الألمانية—العربية للعلوم والعلوم الإنسانية".

كريستوف ه. شفارتس (Christoph H. Schwarz) عالم اجتماع في "مركز الدراسات الشرق -أوسطية" في جامعة ماربورغ. في سياق إجرائه أبحاثاً بعد الدكتوراه في قسم إعادة تشكيل شبكة البحوث في تلك الجامعة، يعمل حالياً على العلاقات بين

الأجيال في الحركات الاجتماعية في المغرب وإسبانيا. تشمل اهتماماته البحثية: الشباب والتغيير الاجتماعي والهجرة والجنس والتعليم والمنهجية.

متياس ألبرت (Mathias Albert) أستاذ في العلوم السياسية في جامعة بيليفيلد ومنسق لدراسة "شيل" للشباب (Shell Youth Study). بالإضافة إلى الدراسات التي تُعنى بالشباب، تشمل اهتماماته البحثية نظرية المجتمع العالم، وسوسيولو جيا العلاقات الدولية، والدراسات حول الصراع العالمي، والجغرافيا السياسية للمناطق القطبية.

نادين سيكا (Nadine Sika) أستاذة مساعدة في السياسة المقارنة في الجامعة الأميركية في القاهرة. كانت زميلاً زائراً عن "مؤسسة هو مبولت" في "المعهد الألماني للشؤون الدولية والأمنية" في برلين، وباحثاً زائراً في "معهد العلوم السياسية" في جامعة توبنغن. كتابها الأخير هو Egypt: Dynamics of Continuity and Change (2017).

هلموت ديتريش (Helmut Dietrich) كان مديراً لبرنامج مؤسسة فريدريش إيبرت في الرباط، المغرب. نسّق بصفته هذه المسح الميداني للدراسة، إلى جانب التعاون مع المنظّمات الشريكة المحلية. وله أبحاث ومنشورات في مجال دراسات الهجرة، مع التركيز على البحر الأبيض المتوسط، وقد حاضر في جامعتي منوبة (تونس) و وهران (الجزائر).

يورغ غرتل (Jörg Gertel) أستاذ في الجغرافيا الاقتصادية في جامعة لايبزيغ. وقد تعامل مع جامعات فرايبورغ ودمشق والقاهرة والخرطوم وسياتل وأوكلاند، وتخصّص في مجال الدراسات العالمية مع التركيز على فقدان الأمن وغياب اليقين. تشمل اهتماماته البحثية: الشباب والغذاء والدراسات الحضرية. لقد طور الاستبانة ونسّق السجال الأكاديمي حول دراسة "مأزق الشباب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا".

توفّر نتائج هذا البحث أساساً لا غنى عنه لأي بحث يستهدف فهم الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وسن رشيق، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء

كتاب لا بدّ من قراءته لفهم كيفيّة محافظة الشباب على تفاؤلهم وقيمهم المترسّخة في مواجهتهم فقدان الأمان والاستقرار' دبان سنجرمان، الجامعة الأمركية، واشنطن العاصمة

مساهمة مفيدة للغاية لسبر أغوار الثورة في العالم العربي، عبير الأشقر، مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية (SOAS) التابعة لجامعة لندن

بعد سنوات على الثورات العربيّة، تدهور الوضع الاجتماعيّ في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. اتسعت حالات فقدان الأمان السياسيّ والاقتصاديّ والشخصيّ، بينما انخفضت مداخيل النفط وتهاوت عائدات السياحة. على خلفيّة تصاعد الصّراعات المسلّحة وتفكيك هيكليّات الدولة، أُجبر كثيرون على ترك ديارهم، الأمر الذي ولّد الملايين من المشرّدين داخليّاً واللاجئين. غالباً ما يكون الشباب هم الأكثر تضرّراً نتيجة الاضطرابات. فكيف يتعاملون مع تلك الشكوك المستمرّة، وما الذي يدفعهم إلى السعي لتحقيق أحلامهم الخاصّة رغم تلك الصعوبات؟

في هذا الكتاب الذي يشكّل مرجعاً مهمّاً، قام فريق دوليّ من الباحثين بمسح شمل و آلاف شخص، تتراوح أعمارهم بين ستّ عشرة وثلاثين سنة من: البحرين، ومصر، والأردن، ولبنان، والمغرب، وفلسطين، وسوريا، وتونس، واليمن. نتج عن ذلك دراسة متعمّقة لوضع الشباب هي الأكثر شموليّة حتى اليوم. ونظراً إلى سرعة تطوّر الأحداث، كانت النتائج غير متوقّعة في حالات كثيرة.

يورغ غِرِتِل أستاذ في الدراسات العربيّة والجغرافيا الاقتصاديّة في جامعة لايبزيغ، ألمانيا. رالف هكسل مدير قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مؤسّسة فريدريش إيبرت.

